واما اللذة والراحة التي يجدها الحيوان عند الحر والبرد فهو ان الحرارة اذا دام عليها حتى مزاج ابدانها واخرجها
من الاعتدال حينئذ تطلب ضدها من برد الظلال والافنا والمواضع الباردة ما دامت هناك زمانا طويلا
فاذا افرطت بها البرودة في ابدانها واخرجتها من الاعتدال الى الجانب الاخر فعند ذلك طلبت الدفا الشمس
والنيران وما يضاد البرودة فقد تبين ان الحيوان في دايم الاوقات يفر ويستريح من الم الحر تارة الى الضد
من البرد وتارة من الحركة الى السكون وتارة من السكون الى الحركة وتبين ايضا ان اللذة الجسمانية انما هي خروج
الالم والالم فهو خروج من الاعتدال الى احد الطرفين اما الى زيادة واما الى نقصان او من حر الى برد او من برد
الى حر ومن سكون الى حركة ومن حركة الى سكون او من جوع وعطش الى شبع وري او من شبع وري الى جوع
وعطش وعلى هذا القياس يوجد حكم سائر اللذات والالام الجسمانية وذلك ان الذي يجد النفس من اللذة
بالنظر الى محاسن الموجودات او بالاستماع الى النغمات والشم للروائح الطيبات واللمس والملموسات الناعمات
وهي كلها تكون بحسب المشاكلات والممازجات والموافقات والمناسب العادات المتضادات وذلك ان
كل محسوس يخرج من مزاج الحاس من الاعتدال فان الحاسة تالم منه وتكرهه وكل محسوس يرد الحاس الى
الاعتدال والمزاج الطبيعي فان الحاسة تلتذ به وتحبه وتحن اليه واذا تاملت ما ذكرنا وتبين يا اخي بان
هذه الالام واللذات الجسمانية انما جعلت لنفوس الحيوانات عند خروج مزاج اجسادها من الاعتدال ورد
رجوعها الى الاعتدال كيما تدعوها تلك الالام الى حفظ اجسادها وصيانتها كلها من الافات العارضات
لها وبعثها تلك اللذات على طلب المنتفع اليها ودفع المضرة عنها اذا كانت الاجساد اجساما موتا لا تقدر
على دفع مضرة ولا جر منفعة اليها ولا التحرز من الاشياء المهلكة لها والحركة لمزاجها من الاعتدال والدليل على صحة
ما قلنا ان الاجساد لا تقدر على دفع مضرة ولا على جر منفعة ما يرى من حالها عند مفارقة نفوسها منها تستسلم
للموت والموارد المهلكات ولا اختيار من حال الجثث الموتى **فصل** فاما اللذات والافراح والسرور التي
تجد عند وجدانها انسا فيهما ومحبوبا لها وما تجد من الشفقة والحنين على صغار نتاجها وما يعرض من الغم
والحزن عند فقدانها وضر بنيها وكل ذلك حث للنفوس على صيانة الاجسام الى وقت معلوم واما الشهوات
المركوزة في جبلة الحيوان فقد ذكرنا في رسالة الاخلاق ولكن نذكر هاهنا ما لا بد منه وذلك ان ما في طبيعة
كل جسد وجبلة على مزاج الشهوات المركوزة هي ما يصلح مزاجها ويوافق طباعها وذلك ان الحيوانات الاكلة
اللحمان لا يشتهي الحشايش الا عند الضرورة وفقدان اللحم كالطيور ومن الحيوانات الاكل والعشب والكلا لا
تشتهي اللحم ولا تلتذ به وهكذا الانسان لا يشتهي ولا ياكل الا ما يوافق مزاجه وما قد اعتاده اكله على مر الاوقات
واما شهوة العليل ما يضره فلاسباب اخر يطول شرحها فقد تبين ان الجوع والعطش بحسب الحاجة الى الطعام
والشراب وان اللذة بحسب الكفاية والشهوة بحسب الموافقة للمزاج والطبع **فصل** في علة رباط النفوس
الجزئية بالاجساد الطبيعية وما يلحقها من الالام والاسقام دون ساير النفوس الجنانية والملكية وما الحكمة
في ذلك وما بيانه اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بانه لما كانت النفوس الحيوانية هي من الامر الجزئية لم
يمكن للنفوس الجزئية ان تبلغ الى تمام الحالات وكمال المراتب الا بان تربط بالاجساد الجزئية التي هي اجسام
الحيوانات وكانت الاجساد يعرضها الافات المفسدة لها قبل تمامها وكمال نفوسها ولم تكن للاجسام مقتدرة
على دفع تلك الاشياء المفسدة لها لان جواهر الاجساد عاجزة جاهلة ميتة ناقصة الحال منفعلة حسب

فواجب الحكمة الالهية والعناية الربانية ان جعلها وقاية النفوس بها ان يلحقها الالام والاسقام من الاشيا
المفسدة لاجسادها وان يحفظها تلك النفوس ويصونها من الآفات العارضة من عوارض التلف الي
ان تتم تلك الاجساد ويكمل ايضا تلك النفوس ثم يجيها الموت الطبيعي ان نشاء النفوس لمرابتكا بحث
الطلق للوالدة انشار الجنين امر ابني لان الموت موت الجسد ولادة النفس كما بينا قبل ولو لم يعرض
للنفوس الالام من الاشياء المفسدة لاجسادها لتهاونت بها وتركتها متعرضة للآفات وكانت تفسد
اكثرها قبل تمامها وكمال نفوسها بيننا ذلك ان النفوس النفسانية لما لم يكن نشوها ولا تتميمها الا بتوسط هذا
الجسد المحسوس من اثار الحكمة كما بينا في رسالة تركيب الجسد ورسالة الحاس والمحسوس وقد بينا ايضا في
رسالة الانسان عالم صغير فبواجب الحكمة الالهية ربطت بالاجساد البشرية وذلك ان النفس الانسانية
لا تعرف حقايق المحسوسات ولا تتصور معاني المعقولات ولا تقدر علي عمل الصناعات ولا تتخلق بالاخلاق
الجميلة والاعمال الجيدة الا بتوسط هذا الجسم طول حياته الي اخر العمر كما ذكر الله تعالي وعظم شانه ولما بلغ اشده
واستوي اتيناه حكما وعلما وقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون فلو لم يكن يعرض للنفس الالم من الاشياء المفسدة للجسد لكان الانسان مثلا اذا نام
واستغرق في نومه ثم مد يده او رجله مدخلها في نار محرقة فاحترقتا فلم يحس بها حتى ينتبه من نومه
فاذا هو بلا يدين ولا رجلين ولا يبقي طول عمره بلا آلة للمشي ولا اداة لاتخاذ الصنائع والبطش وعلي هذا القياس
سائر الحيوانات لو لم يعرض لنفوسها الالم من الاشياء المفسدة لاجسادها لتهاونت بها وتركتها معرضة للآفات
والهلاك كما انه لو لم يجعل لها شفقة علي صغار اولادها وتحننا عليها لتركتها وتهاونت بها ولم تحتمل المشقة
في تربيتها فكانت تهلك كلها قبل التمام وكان يصير ذلك سببا لانقطاع النسل ودثور الصورة من المادة وقيل
لبعض الحكماء اي اولادك احب اليك فقال صغيرهم حتى يكبر وعليلهم حتى يبرأ وغايبهم حتى يرجع حتى يستغني
قد دل ذلك علي غلبة المحبة وعطف الرحمة فاذا بواجب الحكمة جعلت ما يلحقها من الالام والاوجاع من الاشياء
المفسدة لاجسادها كيما تدعو تلك الالام والاوجاع الي حفظ اجسادها من الاشياء من عوارض الآفات والتلف
واعلم يا اخي ايدك الله بان هذه اللذة التي تجدها النفس الحيوانية عند تناول الغذاء هي ايضا تجد النفس
النباتية طبعا وهي التي تحثها علي جذب الرطوبات الي اطراف النبات والي اعلي فروعها فاذا لم تجد جفت
اجسادها وهو سبب فنائها ولكن لا يعرض لنفوسها الالم عند فقدان الغذا كما يعرض للنفوس الحيوانية فمن اجل
هذا لم يجعل لها حيلة النقل من مكان الي مكان في طلب الغذا ولا فرار من المؤذيات لانه لا يليق بالحكمة الالهية
ان يجعل لها الالم ويمنعها حيلة الرفع عن ذواتها فاما النفوس الحيوانية فلما جعلت لها حيلة الدفع عن اجسادها
ما يعرض الاشياء المفسدة لها جعل لها الالم ومرضا يحثها علي ذلك اما بالطلب واما بالهرب واما بالحزن
كما بينا فاما لذة الانتقام فهو ايضا خروج من الالم وذلك ان الغضب هو ايضا نار وحرارة غريزية تشتعل
في جرم القلب وهو شهوة الانتقام من المؤذي الذي اثار الغضب فان وصل الانتقام سكنت تلك الحرارة
وخمدت نارها وان لم يقدر علي ذلك ولم يصل اليه صار الغضب حزنا وغما ومصيبة مثال ذلك ان قتل الانسان
قتيل اثار غضبه علي القاتل شهوة للقود والقصاص فان قتل القاتل سكنت تلك الحرارة وان قتله الموت
صار حزنا ومصيبة لانه لا يمكن ان يوخذ من الموت القود وعلي هذا القياس سائر الشهوات نيرانات تشتعل

في الاجساد

في الاجساد وتجسد النفوس لاجلها واعلموا ان الاجساد كلها نيران بالقوة خامدة فاذا اصابها نار العقل صارت
نيرانا بالفعل والدليل على ذلك ان كل ما يمكن ان يحترق بالنار فلو لم يكن من النار لما امكن احتراقها بها و
هكذا حكم ماكولاتها وملبوساتها كلها نيران خامدة كونت من النار والهواء والماء والارض واليها تستحيل
بعد مفارقة النفوس لها ومن اجل هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل النار خلقوا ومن النار يكونون
وعليها يتقلبون وهذه حال الاجساد وقواها ومادتها كلها نيران خامدة اذا اشتعلت التهبت على
الافئدة كما قال الله جل ثناؤه نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم موصدة في عمد ممددة
وهي اما الطوال واما الاقصار لابثين فيها احقابا كلما نضجت جلودهم وهي اجسامهم كلما افنيت بالبلى
مرة بدلوا بالكون لها غيرها **فصل** اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الله جل ثناؤه
اكثر في القرآن مدح المؤمنين وذم الكافرين لانهما خصلتان بينهما بون بعيد احداهما تجمع الخير كله وفضيلة
الانسانية كلها وهو الايمان والاخرى ضده وهو الكفر لانه يجمع الشرور كلها وقد بينا ما الايمان وما المؤمنين
بالحقيقة في رسالة الناموس ورسالة المؤمنين ونريد ان نبين في هذا الفصل ما الكفر ليعلم من الكافر
بالحقيقة **فصل** اعلم بان الكفر في لغة العرب التي بها نزل القرآن الغطاء وهو شيء يعرض للنفوس
من جهل الجسد والكبر وذلك انه اذا استغرقت النفوس في الجهالة تغطى عليها امرها وذهب عنها
معرفة جوهرها وتنسى مبداها فلا تذكر شيئا من امر معادها حتى انه يبلغ من جهلها انها لا تعلم بانها موجود آخر
من الجسد وحتى يظن انها جسم كما يظن ويقول كثير ممن يتعاطى النظر في العلوم ان الانسان هو هذا الجسد
الطويل العميق العريض المؤلف من اللحم والدم ولا يدرون ان مع هذا الجسد جوهرا آخر هو الحي الدراك وهي النفس
المتطهرة منه افعالها فمن لا يعرف جوهر النفس فهو لا يعرف من الامور الروحانية شيئا ولا يتصورها واذا سمع
ذكرها انكرها لشدة استغراقه في بحر الهيولى وظلمات الجهالات فهؤلاء اذا سمعوا ذكر جهنم لا يتصورونها
الا امرا جسمانيا اعيادا وصورا انهم يظنون ان جهنم خندق واسع كبير مملوء من النيران تشتعل وتلتهب وان الله
عز وجل يرسل الملائكة قصدا منه وغيظا على الكفار ان يأخذوهم فيرمونهم في ذلك الخندق انه
كلما احترقت اجسادهم وصارت فيها الرطوبة والدم حتى تشتعل ثانيا تشتعل وتلتهب وهكذا يكون دابهم
ابدا ويحتجون بقول الله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ولا يدرون معنى
قوله ولا تأويل كتابه ولا رموز انبيائه ثم انهم اذا سمعوا بان الله عز وجل غفور رحيم جل شانه رؤوف
ودود وما شاكل ذلك من اسمائه الحسنى وتفكروا فيه انكرت عليهم عقولهم ما اعتقدوا فيه من الحقد وقلة
الرحمة لخلقه فعند ذلك يتحيرون يعتقدون ويتشككون فيما اخبرت به الانبياء عليهم السلام اذ ليس
يعرفون شيئا من صفة جهنم وعذاب اهلها ولا يعرفون تأويل جهنم ولا معاني وضعهم وقد قالوا سرائرهم
وهكذا اذا سمعوا ذكر الجنة ونعيمها وسرور اهلها ولذاتهم فلا يتصورونها الا امورا جسمانية شبيه ببساتين
الدنيا فيها اشجار وعليها الثمار وقصور بينهما انهار في تلك القصور حور وغلمان وولدان ومردان
على مثال ابناء الدنيا ونعيم اهلها ثم اذا سمعوا بان الجنة في جوار الرحمن كما قال وهو اصدق القائلين في
مقعد صدق عند مليك مقتدر وانهم يرونه رب العالمين فيرونه وينظرون اليه كما قال الله سبحانه
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وان الملائكة يزورونهم بالهدايا والالطاف كما قال والملائكة يدخلون

عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وما شاكل هذا من وصف اهل الجنة وانهم
احياء لا يموتون وشباب لا يهرمون واصحاء لا يمرضون ولا يجوعون ولا يعطشون يأكلون ويشربون
ولا يبولون ولا يتغوطون وما شاكلها من الصفات التي لا تليق بالاجسام الطبيعية الكائنة الفاسدة
ونعيمها ومحالات اهلها فيشككون ايضا في امر الجنة اذ ينكروا انها تجري وانها ليستفيدون من امر
الجنة وما اخبرت به الانبياء عليهم السلام عنها فاذا ذهبت عنهم سورتها واقفل عليهم امرها وعلى
انكرون بقلوبهم وان كانوا لا يظهرون بالسنتهم مخافة السيف وفراق الاهل والاوطان كما ذكر الله
عز وجل فقال والذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون فهذا هو حقيقة الكفر اعاذنا
الله واياكم ايها الاخوان من الكفران والنفاق فصل واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان جهنم
عالم الكون والفساد الذي هو دون فلك القمر وان الجنة هي عالم الافلاك وسعة السموات في روح وريحان
البرية من الاسقام والالام والدليل على ذلك قول الله عز وجل انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا
الى ظل ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب يشار الى النفوس المتحدة بالاجسام ذوات الطول والعرض
والعمق التي دون فلك القمر وذلك ان تلك النفوس لما جنت تلك الجناية التي ذكرت في قصة آدم
ابو البشر قيل اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون
وفيها تموتون ومنها تخرجون يعني الارض عند نفخ الصور وانما جهنم سبع طبقات لان الاجسام التي دون
فلك القمر سبعة ابواب اربعة منها هي الامهات المستحيلات التي هي النار والهواء والماء والارض وثلثة هي
المولدات الكائنات والمعادن واعلم ان تلك النفس لما خرجت من الجنة عالم الافلاك وسعة السموات
اهبطت الى الارض عالم الكون والفساد التي دون فلك القمر فهي ساكنة في عمق هذه الاجسام وغريقة في
بحر الهيولى القابلة للكون والفساد غائصة في هياكل هذه المولدات منقطعة فيها كما قال الله عز وجل
وقطعناهم في الارض امما كما قال ايضا وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا
في الكتاب من شيء الاية وانما قال لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم لان ما يجري في عالم الكون
والفساد فيه كلها لا تظهر في عالم الكون والفساد الا بمرورها في هذه البروج الاثني عشر وهي التي بها يكون
نقل احوال الدنيا وما تقتضيه موجبات احكامها في مواليد هذه الاجسام وما يدل عليه ما يصيبهم من الالام
والاسقام والامراض والاحزان من الجوع والعطش والحر والبرد والفقر والغنى والذل والعبودية للهم و
نوائب الحدثان من عداوة الاقران وحسد الجيران وجور السلطان ونكبات الزمان ومصائب الاخوان
وتخويف الموت وما بعد الموت من الوعيد المذكور في القران وما شاكل هذه المصائب التي لا تحصى عددها
التي هي النفوس مرهونة بها ما دامت مع هذه الاجساد فاذا تفكر العاقل اللبيب في حال هذه النفوس المتحدة
بالاجسام وما يلحقها من المحن والمصائب بتوسط هذه الاجساد وما يعرض لها من الالام والاوجاع والاسقام
والمناحس والمتالف كما يرى ما قيل وتفكر ايضا في حال النفوس التي هي اهل الجنة وعالم الافلاك الذين هم
سكان السموات اذا سمع بانهم احياء لا يموتون وشباب لا يهرمون واغنياء لا يفتقرون وجيران لا يتحاسدون
واخوان على سرر متقابلين سعوا متلذذون خالدون امنون لا يخافون ولا يحزنون في روح وريحان
ونعيم ورضوان وعيشة هنيئة الى هنالك وزهدت في الكون هاهنا وكلما نظر بعين بصيرته الى جسد

في عالم

في عالم الكون والفساد متحدا مع ابناء جنسه استعاذ بالله وساله الخلاص والنجاة مما هو فيه من غشاركي
ابناء الدنيا بجسده وكل انقطع بعد عقله الى نفسه وابناء جنسه في عالم الافلاك وما هي فيه من الروح والريحان
تمنا الوصول الى الله وبه اللحاق بهم كما قال ابراهيم خليل الرحمن الحقني بالصالحين وعند ذلك قصر الدنيا
عليه سجنا كما ذكر النبي الصادق الامين صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ويكون عند
ذلك من اصحاب الاعراف الذين هم اهل المعارف كما وصفهم رب العالمين فقال وهو اصدق القائلين وبينهما
حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون
واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار اهل الدنيا عالم الكون والفساد قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين وهؤلاء الرجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما
تتقلب فيه القلوب والابصار الى اخر الاية فهؤلاء هم اولياء الله الذين يتمنون الموت لما يتبين لهم ما بعد الموت
من الوجود المحض والبقاء الدائم والروح والريحان والنجاة من الاستقرار مع الالام التي كلها جهنم نيران فاما من
لا يعرف ما وصفنا ولا يعقل ما بين بين لهم الله في كتابه على السنة الانبياء لانه هذه الدنيا التي كلها الام جسمانية
بالشهوات الجسمانية واللذات الجسمانية فهؤلاء يرغب اليها ولا يتمنى الا الخلود معها كما وصفهم الله
عز وجل فقال يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون فهم لا بد هم
الكفار الذين تغيظ عليهم حقائق المعارف الحقيقية والاسرار الخفية التي كلها [illegible] واحاديث ونشو الى النفوس
الناجية من المهاوي نجانا الله واياك وجميع اخواننا حيث كانوا فصل واعلم يا اخي ايدك الله وايانا
بروح منه ان الانسان في دائم الاوقات لا يخلو من لذة يجدها او مؤذية من علة وجع اما تكون جسمانية تلك
اللذة او روحانية مثال ذلك جائع وجد طعاما غير طيب كره الرائحة وهو يجد لذة باكله لشدة جوعه
وكراهية رائحته وهكذا حكم العطشان الذي يجد ماء غير عذب فهو يجد لذة لعطشه والمرارة الملوحة
وكراهية رائحته وهكذا المقرور يجد دثارا غير لين او خلقانا او وسخة فهو يجد لذة لدفائه وكراهية لخشونته
ووسخه او كمن به جرب يجد لذة بحكه والما عقيب المبالغة او كمن سكن عنه وجع عضو وضرب عليه عضو اخر
فهو يجد الما ولذة في وقت واحد او كمن يعمل عملا متعبا او صناعة شاقة يرجو عليها ثوابا جزيلا واجرة و
اثرة فهو يجد الما من عمله ولذة وفرحا بما يرجوه من ثوابه وعلى هذا القياس حكم سائر اللذات والالام الجسمانية
كما قال الشاعر ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوا له ما من صداقته بد وقال اخر ومن نكد الايام ان مر وقتها
اذا لم يرى منها جانب سار جانب واما اللذات الروحانية والالام في وقت واحد فمثل من سمع موت اقارب له
فهو مستهم [illegible] وفرح بما ورث من تركته او كمن سمع نغمة لذيذة وغناء طيبا بابيات هجي الذي استلذ بسمعه
وغم بكبده هجوه او كمن راى مشتاقا له سوء حاله فسره دفنه وساءه غمه كما وسوء حاله او كمن راى معشوقه
على خيانة فسره رؤيته وغمه خيانته كما قال الشاعر فبت بين حالين فقاله فاذا اللائحة بالخيانة انثني
وعلى هذا القياس اذا اعتبرت احوال الانسان فلا يخلو من الم يؤذيه او واحد من الم قد زال عنه فيكون الانسان
الواحد في وقت واحد ملتذا متالما معا متالما فرحا حزينا وانما ذكرنا هاهنا هذا الفصل واوردنا هذه
الامثال من اجل ان اكثر من يتكلم في علم النفس ويبحث عن ماهية جوهرها وكيفية تشخصها بعد [illegible] ويعتقد انها
اشخاص متباينة كثيرة واقل ان اكثر ما تعتوي راسه هو ما يظهر من اختلاف افعالها واخلاقها

وارايها واعمالها وان بعضها ملتذة وبعضها مومدة بحكم هذا الاعتبار انها اشخاص كثيرة متصلة
متباينة كسائر الاشخاص الجسمانية المركبة ثم ناقض رايه بقوله انها جواهر بسيطة لا يدري ما معنى البسيط
ونحن قد اخبرنا بانها نفس واحدة بحسب اجناسها تنوعت وانواعها تشخصت بحسب اختصاصها بالاجسام
الجسمانية وانواعها واشخاصها لانها متكثرة في ذاتها متصلة البتة متباينة واعلم بان اختلاف افعالها
بحسب استعمالها للاجسام المختلفة الاجناس والاشخاص كما بينا ان اختلاف افعال نفس انسان واحد من اجل
اختلاف اشكال اعضائه وفنون مفاصله وان نفس الانسان ثلث نفوس شهوانية وغضبية وناطقة ونحن
قد بينا بان هذه الاسماء تقع على نفس واحدة بحسب افعالها وذلك انها اذا فعلت في الجسم الغذاء والنمو سميت
نباتية شهوانية واذا فعلت الحس والحركة سميت حيوانية غضبية واذا فعلت النطق والتمييز سميت ناطقة
كما ان الرجل الواحد يسمى حدادا ونجارا وخياطا اذا كان يحسنها كلها ويفعلها واذ قد فرغنا من ذكر الالام واللذات
الجسمانية وبينا بانها كلها راحة تجدها النفس عند رجوع الامزجة الى الاعتدال بعد خروجها من الاعتدال
الطبيعي او عضو من اعضائه بعد ملاقاة الاشياء المفسدة لها كما بينا ونريد ان نذكر في هذا الفصل اللذات
الروحانية التي تجدها كل نفس بمجردها واما الامها التي تنفرد بها دون الجسد في اللذات
الروحانية والامها اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان اللذات اربعة انواع شهوانية طبيعية وحيوانية
حسية وانسانية فكرية وملكية روحانية فاللذات الشهوانية الطبيعية هي التي يجدها كل نفس عند تناولها
الغذاء من الطعام والشراب واما اللذات الحيوانية فنوعان احدهما ما تجده النفس عند السفاد وهو لذة
الجماع والاخرى تجده عند الانتقام وهي شهوة تهيج عند الغضب والفكرية هي ما تجده النفس من اللذة
عند تصورها معاني المعلومات وتصورها بحقائق الموجودات من المبدعات والمخلوقات والروحانية الملكية
هي ما تجده النفوس من الراحة واللذة بعد مفارقتها الجسد فاللذة الشهوانية مشتركة بين الانسان والحيوان
دون النبات والفكرية مشتركة بين الانسان والملائكة دون الحيوان والملائكة الملكية الروحانية مختصة
بالنفوس المفارقة للاجسام الناجية من بحر الهيولى والنفوس النباتية لها لذة وليس لها الم لكن الخوف والاشفاق
كما ذكر الله عز وجل يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وهم من خشيته مشفقون وان ذلك لها لذة
بمعرفتها بحقيقتها ومبداها فهي تخافه خوفا تنقذه واجلالا في جوهريتها فهي ايضا ملتذة به اذا تحقق
ذلك لها في ذاتها والنفوس الحيوانية لها لذة والم جميعها ولكن لذاتها كلها جسمانية واما النفس الانسانية
فلها كل اللذات والالام الجسمانية والروحانية جميعا فتحتاج ان نبين ونشرح واحدا واحدا لتتضح ويتصور
بحقائقها فصل اعلم بان جميع اللذات التي تجدها النفس الانسانية نوعان منها ما تجدها النفس بمجردها
ومنها ما بتوسط الجسد وهي سبعة انواع احدها المدركات بطريق البصر من محاسن الالوان والاشكال
والنقوش والتصاريف والاصباغ الطبيعية منها والصناعية جميعا والثاني المدركات بطريق السمع من الاصوات
والالحان والنغم والمدح والثناء مما يشاكلها والثالث المدركات بطريق الشم من الروائح الملائمة التي تحبها اهلها
والرابع المدركات بطريق الذوق الذوق من الطعوم الموافقة لشهواتها والخامس المدركات بطريق اللمس
من الملموسات المقوية لاخلاط جسدها والسادس لذة الجماع والسابع لذة الاستعار فهذه كلها تجد النفس
بتوسط الجسد مرتين احدهما عند مباشرة الحواس لها والاخرى عند ذكرها مثال ذلك اذا راى الانسان وجها

حسنا او غيره من محاسن الدنيا فان النفس تجد عند ذلك بها سرورا ولذة فاذا غابت عن رؤيتها العين
بقيت رسوم تلك المحاسن مصورة في فكر النفس فكلما رجعت الى ذاتها ونظرت الى جوهرها بغير حضور تلك الذوات
تلك الرسوم المصورة في فكرها فسرت بها والتذت وتذكرت تلك المحسوسات التي انطبعت فيها رسومها
هذه الرسوم وهكذا سائر المحسوسات حكمها اذا تذكرتها النفس التذت وسرت بها من غير مشاركة الجسد وهكذا
حكم اضدادها التي هي الالام وذلك ان الانسان اذا راى منظرا حسنا او صورة قبيحة او سمع صوتا هائلا مفزعا
فانه يلحقه رعدة للقبيح والهائل في وقته واستماعه وبعد غيبتهما اذا تفكر وفكر فيها بتلك الرسوم التي انطبعت
في جوهرية النفس وليس التذكر والتفكر شيئا سوى الحال للنفس بذاتها ونظرها الى جوهرها ورؤيتها لتلك
الرسوم في وهمها من المحسوسات المنطبعة في ذاتها كما ينطبع نقش الفص في الشمع المختوم فهذه اللذات و
الالام ما كانت لا تصل الى النفس الا بتوسط الجسد فقد تجدها بعد غيبة المحسوسات عن مباشرة الحواس
لها فيدل هذا على ان النفس لها لذة تجدها بعد مفارقة الجسد ايضا كما تجد لذة المحسوسات والامها بعد
مفارقتها وغيبتها واما اللذات الروحانية التي تجدها النفس بمجردها فهي نوعان احدهما ما تجد وهي
مقارنة للجسد والاخر تجده وهي مفارقة للجسد فاما الذي تجده فهي مفارقة نوعان احدهما ما يرد عليها
من خارج كما بينا والاخر من ذاتها وهي اربعة فمنها ما تجده من اللذة والسرور والفرح عند تصورها حقائق
الموجودات من المحسوسات والمعقولات جميعا والثاني ما تجده عند اعتقادها الاراء الصحيحة ومذاهبها
المحمودة والثالث ما تجده عند رؤيتها اخلاقها الكريمة وعاداتها الجميلة والرابع ما تجده من الفرح والسرور
واللذة عند ذكر اعمالها الزكية وافعالها الخيرة وهذه اللذات مشتركة بين الانسان والملائكة واضدادها من الالام
مشتركة بين الانسان وبين الشياطين كما نبين بعد هذا الفصل

فصل

في بيان ذلك اعلم يا اخي ايدك الله
وايانا بروح منه بان الانسان اذا كانت اعماله سيئة وافعاله قبيحة فان نفسه تكون ابدا خائفة مرعوبة
منغصة متوهمة كما ذكر الله عز وجل في صفة المنافقين فقال يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم
ولو كانت اعماله صالحة وافعاله جميلة تكون نفسه ابدا صالحة ساكنة هادئة مستريحة وهكذا اذا كانت
اخلاقه جميلة وسجاياه سهلة ومعاملته طيبة ومخالطته عذبة تكون نفسه ابدا في القلوب محبوبة
وبين القبائل امنة واذا كانت اخلاقه شرسة وطباعه خشنة وهيئته سبعية يكون من يصحبه ابدا في
عناء وهو من نفسه في جهد وبلاء فهكذا حكم الاعتقادات والاراء وذلك ان بعضها سموم النفوس معتقديها
وتحيرها ومسكنها والدليل على ذلك قول الشاعر [illegible] واغدو دائم الحسرات ومثل
من يعتقد ان ربه قتلته اليهود ومثل من يعتقد ان امامه مختفي من خوف مخالفيه ومثل من يعتقد ان رب العالمين
سبحانه خلق خلقا وناصبهم بالعداوة وهو ابليس وجنوده ومثل من يعتقد ان رب العالمين جل ثناؤه
حقود مغتاظ على الكفار والعصاة من خلقه ومثل من يعتقد ويرى ان امر العالم غير منتظم وان مدبره
القادر الحكيم قد اهمل امر العالم حتى يجري فيه اشيا على غير ارادته ومشيته ومثل من يعتقد ان رب العالمين
الغفور الرحيم الودود البار المحسن الحنان المنان الجواد الكريم الحليم يامر الملائكة الذين هم ملائكة باخذ الكافرين
العصاة من خلقه فيرمونهم في خندق من النار فكلما احترقت جلودهم وصاروا فحما ورمادا اعادهم فيها
الرطوبة والدم ليذوقوا العذاب ومثل من يعتقد انه ياتي في الجنة مع الابكار فيلتذ منها وتنوك

البكارة ثم تعود البكارة ومثل من يعتقد انه يشرب الشراب في الجنة ويكون بارداً شافياً ومثل من يعتقد لانه
يتمنى في الجنة الطيور المشوية الحاضرة عنده فيحصل بعد تمنيه في الحال ثم ياكل منها حتى الشبع ثم بعد ذلك
يطير الطيور كما يطير في الحال الحيوة وما شاكل هذه الاعتقادات المولدة لنفوس معتقديها ومثل من يرى
ان الانسان اذا مات بطلت نفسه ووجودها ومثل من لا يرجو الجنة الا بعد خراب السموات والملك وان الآخرة
وبطلان الحكمة ومثل من يعتقد ان الكواكب تتناثر وتتساقط في القيمة ومثل من يعتقد ان الاعمال
الانسان تجعل في كفتين من كفة ميزان ومثل من يعتقد منكر ونكير في القبور من الجهل المبين ومثل من
يعتقد الملك المنعم على شي ممدود ادق من الشعر واحد من السيف ومثل من يعتقد ان في الجحيم ثعابين
وثعبان وعقارب بالكلوب فاسقا ويصير لعاجياد بعد ذلك مع ايمانه بجميع ما نطق به الانبياء عليهم السلام
من صفة الجنة ونعيم اهلها وعذاب النار والعقاب واحوال القيمة كلها حق وصدق لا نريد عليها الكرسي
الامر كما يعتقد هولاء الظلمة الكفرة من وراء ذلك لا يعلمها الا الله والراسخون في العلم واناس يريد و
يعلو ويعتقدان للعالم باريا حكيما كريما قادرا محيطا وانه قد احكم امر عالمه في احسن النظام ورتب تدبير
الخليقة على اتقن حكمة ولم يترك فيه خللا ولا يخفى عليه خافية ولا يرى في خلق الرحمن من تفاوت ولما ان تنظر
خلافا في حكمة وخللا او تقدم معا برايه في التاخير احكم او تاخيرها زالا في التقديم او نقص او حركة يراها او يكثر به
كانت افضل او سكون يرى ويفسد حركة كثر اكل واحوط وما اشبه ذلك فعند ذلك يرده على نفسه ويرى بعين
بصيرة ويحكم عقله ان ذلك من جهة نقصه وقلة علمه وتقصير استطاعته وانه لو كشف الغطاء لراى سر الحكمة
فيها بالتمام والكمال والعدل والنظام فعند ذلك يرى انه على احسن الوجوه بما استطاعه وسأل ربه اجل الاجر
على التسليم والرضا والشكر على النعماء والصبر على البلاء وكذلك التسليم والرضا والشكر على النعماء والصبر على
البلاء وكذلك ما يكون عن اولياء الله وابنائه اذا لا دعاته وابرار يأخذونه ستر وبالعقول في ميدان
مهلته فانه اذا كان كذلك كانت نفسه ابدا ساكنة هادية مستريحة من الالام المتولدة من الاراء الفاسدة
واوجاع اعتقادات المذاهب الرايغة من حسرة الظلمات المتولدة من الجهالات في راحة امنة وهو في
راحة من نفسه والخلق منه في راحة من جملة في امان لا يريد لاحد سوء ولا يبغض الخلق بل يرى الله عليهم فضلا
لا يطالبهم بحق ليس له ولا يشكوهم من جفا لا يصيبهم منه اذى وهذه صفة اخوانك الكرام اخوان الصفا
وخلان الوفا ذوي الافعال المحكمة والاخلاق المهذبة والنفوس الخيرة فهل لك يا اخي ان ترغب في صحبتهم
وان تقصد مناهجهم وتسير بسيرهم وتتخلق باخلاقهم او تنظر في علومهم لتعرف اسرارهم وتحضر مجالسهم
لتسمع اقاويلهم وتعرف رسائلنا لعلك ان توفق لفهم المعاني التي تضمنها فتنتبه نفسك من نوم الغفلة
ورقدة الجهالة وتنفتح لها عين البصيرة فتحيا حياة العلماء وتعيش عيش السعداء

فصل

واعلم بان من الاراء والاعتقادات ما هو مهلك لنفوس معتقديها ومردي بها ومنها ما هو مفرح وملذ لها
كما قيل ذلك بينا ولكن نضرب للملك مثلا كيما يتضح ذكرنا انه كان يحل حزنا باب النعم شديدا كان له ابن
مستهتر ما المسكر وكان الرجل كارها لذلك فقال له يوما يا بني انتبه عن السكر حتى اشتري لك جارية ولي عقار في
يا نرد اليك دارا او ازوجك بحسناء من بنات ارباب النعم فقال له يا ابة ثم ماذا يكون قال تعيش بخير فرحا
مسرورا ملتذا ما بقيت فقال له يا ابة ان كان الغرض هو هذا فهو حاصل لي فقال يا بني وكيف ذلك قال

لاني

لا تعني أن فكرت وجدت في نفوسهن من اللذة والفرح والسرور مما أظن معه أن ملك كسرى كان لي وأتخيل في نفسي
من العظمة والجلالة حتى أن العصفور مثلاً في قدر الفيل فقال أبوه ولكن إذا صحوت لا ترى كذلك حقيقة
قال الابن أعود وأشرب ثانيا حتى أكون في مثل ذلك وهكذا القياس وحكم المعتقدين بقاء النفوس بعد
مفارقتها الجسد في وجدانهم لما تبين أن كان الغرض من الحياة في الدنيا ليس إلا اللذة والفرح والسرور فقد
حصلت لنفوسهم بكل ما يرجونه من الخير والنعيم والسرور والراحة إليهم بعد الموت كما قال الله عز وجل و
يرجون من الله ما لا يرجون يعني بعد الموت الذي ليس هو مفارقة النفس الجسد كما بينا مثل في رسالة حكمة
الموت وأما معتقدي فناؤها فإنهم لا يخلون من أن يكونوا إما من سعداء أبناء الدنيا وإما من أشقيائها فإنه كان من
من أبناء سعدائها فإن هذا الرأي والاعتقاد يولم نفوسهم ويولمها وذلك أنهم فكروا في الموت والفناء آخر
ينغص عليهم عيشهم ويدخل الحزن نفوسهم وأنقص من لذاتهم في دنياهم لأنهم قد أيقنوا أن بعدها فقدها
وكأنهم جاهلين غيرها ولا يوصنو سواها وإن كان هؤلاء المعتقدين لفنا النفس من أبناء أشقياء الدنيا فهم أيضا
يمشون في غم وحزن طول عمرهم فيموتون آخرته بحسرة ومصيبة وأعلم يا أخي بأن الآراء الفاسدة و
الاعتقادات الرديئة المولمة للنفوس معتقديها المؤذية لهم يكثر إحصاؤها ولكن نذكر المحمود منها ونصف
لتعرفوه وتمسكوا به وتجتنب ما سواه وقد بينا في رسالة النواميس طرفا من ذلك ولكن نذكر منها هاهنا
جملة بقبول وخبر مختصر وهو أن يرى الإنسان ويعتقد أن للعالم بارئا حكيما صانعا قديرا حيا عالما
قد نظم أمر عالمه نظاما محكما ورتب الموجودات ترتيبا متقنا ولا يخفى عليه من عالمه صغيرة ولا كبيرة
إلا هو يعلمها ويدبرها تدبيرا لكل واحد بحسب ما يليق بواحد واحد من الموجودات والكائنات وبحسب
الاستعدادات الحاصلة من الكائنات وأن مجرى حكم عالمه بجميع خلائقه من الأفلاك والبروج والكواكب
والأركان والمولدات مجرى حكم إنسان واحد وحيوان واحد وأن سريان قوى مليكه في الطباق سموات وفضاء
وأملاكه كسريان قوى نفس واحدة في جميع بدنه ومفاصل جسده وهذه جملة من القول قد ترجمنا ولكن لا بد
من أن نصاد نعلم المتعلمين مؤنة في أول الأمر المبتدئين بالنظر في هذا الشأن العظيم كما يصادر عليه
في سائر العلوم والصنائع ثم أن احتاج الأمر يعرفون حقيقته ويتبين لهم صحته

فصل

واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن غرض إقرار المبتدئين واعتقاد المتعلمين في مبادئ كل صناعة على
تحقيق أصولها قبل معرفتهم بها تقليدا هو من أجل أنه لا يمكنهم ذلك إلا بعد التفرغ فيها والبحث والكشف عنها
واعلم بأنه كما أن المتوسطين في كل علم أو صناعة لا يرضون بالتقليد إذ قد يمكنهم البحث والكشف عن البراهين
وهكذا ينبغي للمقرين بكتب الأنبياء صلوات الله عليهم وما فيها من الأسرار المكنونة والعلوم الربانية المخزونة
والمتوسطون في العلوم لا يرضون بالتقليد مثل الصبيان والنساء والضعفاء العقول بل يجب عليهم
البحث عنه والكشف عن أسرارها لأن غرض الأنبياء عليهم السلام ورسلهم فيما وصفوا من محاسن الجنان ولذة
نعيم أهلها ليس هو الإقرار باللسان حسب بل الاعتقاد ولا اعتقاد حسب بلا تحقيق بل الغرض هو المقصود بهما
كما بينه الرغبة فيها والطلب لها بحسب أن النفس لا تطلب ما لا ترغب فيه ولا ترغب فيما لا تعتقد ولا تحقق ما
لا تتصور ولا تتصور الشيء الحقيق الغائب إلا بالوصف البليغ بالمحاسن فمن أجل هذا أكثر في القرآن تصاريف وصف
محاسن الجنان وسرورها ونعيمها فتارة وصفها أوصافا جسمانية على قدر طاقة القوم مثل قوله جل ثناؤه

على سرر موضونة متكئين عليها ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون
وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون ذكر هذا وبين على قدر قبول افهامهم
لا بمعنى ان هذه الاشياء توجد في الجنة على حالات جسمانية بل توجد اشيا روحانية ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وقال في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وما شاكل هذا من اوصاف
الامور الجسمانية وتارة وصفها باوصاف روحانية على قدر فهم المتوسطين المستبصرين مثل قوله في مقعد صدق
عند مليك مقتدر والله تبارك وتعالى لا يوصف بعندية مكان ولا بلحاظ عيان وقال فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون وقال فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال جزاء
بما كانوا يعملون وقال فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
وما شاكلها من الاوصاف الروحانية التي لا يليق بالاجسام الطبيعية وتارة وصفها باوصاف هي بين
الروحانية مثل قوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات اما ترى يا اخي بانه قال مثل الجنة على سبيل
التشبيه ليقرب من الفهم تصورها لان الوصف يقصر عنها من فهم الخلق لها بحقائقها وانما خاطب كل طائفة
من الناس بحسب عقولهم ومراتبهم في المعارف لان دعوة الانبيا عليهم السلام عمت الخاص والعام جميعا وما بينهما
من طبقات الناس وقد صرح المسيح عليه السلام في وصف الجنان ونعيم اهلها باوصاف غير جسمانية
للحواريين في وصيته لهم اذا فعلتم ما قلت لكم تكونوا معي غدا في ملكوت السما عند ابي وابيكم وترون ملائكة
حول عرشه يسبحون بحمده ويقدسونه وانتم هناك ملتذون بجميع اللذات بلا اكل ولا شرب التي لا يتغيرها الازمان
ولا يحيلها اختلافات الحوادث بلا اكل ولا شرب وانما صرح المسيح عليه السلام ولم يرمز لان خطابه كان مع
قوم قد هذبتهم التوراة وكتب الانبيا عليهم السلام وكتب الفلاسفة وكانوا مهتدين لتصورها مستعدين لقبولها
واما محمد صلى الله عليه وسلم فانه بعث في قوم اميين اهل بوادي و[illegible] غير مرتاضين بالعلوم
ولا مقرين بالبعث والنشر ولا عارفين بنعيم ملوك الدنيا فضلا عن معرفة نعيم اهل السموات الذين هم ملوك الاخرة
واهل الجنان وان ملوك نعيم الدنيا وملكها على وجه المثل فيه وهو انه زيد واعظم تحكما للملائكة في خلافة الارض
او نحو ذلك في [illegible] فجعل اكثر وصفها اعني الجنان في كتابه جسمانية ليقرب من فهم القوم ويسهل تصورها عليهم
فترغب نفوسهم فيها ونحن جعلنا اكثر كتبنا عن اسرار الكتب الالهية واكثر رسايلنا في تفسير الالفاظ بدلالات النبوية
واكثر كشفنا عن مرموزات الموضوعات الناموسية لان خطابنا مع قوم علما راجحا فضلا وقد ادبوا بالرياضيات
الفلسفية ويوجدوا الا البحث عن اسرار الكتب الالهية واعتقدوا صحة الاراء النبوية فان كنت ايها الاخ البار الرحيم
ايدك الله وايانا بروح منه واحدا منهم فهلم الى صحبة اخوانك الفضلا واصدقائك الكرام علومهم فلسفية واراوهم
نبوية وسيرتهم ملكية ولذاتهم روحانية وهممهم الالهية واترك صحبة الشياطين الذين لا يريدون منك الا لجر منفعة
لاجسادهم ولدفع مضرة عنها فكن يا اخي من المؤمنين الذين هم بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر حتى تكون من الذين اشار اليهم بقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وتكون من الذين عنا بقوله
الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين واذ قد فرغنا من ذكر اللذات والالام الجسمانية التي تجدها
النفس بمقارنة الجسد وما تجدها بمجردها وهي مع الجسد فنريد ان نذكر ما تجده بعد المفارقة من اللذة والالم

الذي

في كيفية وصول الآلام الى النفوس الشهوانية **فصل** الذي هو جزاؤها وثوابها بما عملت من خير وسوء وعرف ونكر
بعد مفارقتها اجسادها وكيف تكون من جنود ابليس وحزب الشيطان اعلم يا اخي ان الانسان العاقل اذا ضيع
اوامر الناموس وظواهره ووعيده وزواجره ثم لم يأتمر بحدوده ولم ينقد لاحكامه او سمع علم الفلسفة ولم يهتم
بواجبها اثر اهل امر نفسه واعرض عن النظر في مصالحها بعد مفارقتها الجسد بل جعل اكثر همته في اصلاح
الجسد وشأنه واكثر اهتمامه في تربيته واشتغل الليل والنهار بما يصلح الجسد من المأكولات والمشروبات والملابس
والمركب والمسكن وجمع المال والاثاث وزهرة الدنيا واستغرق في الشهوات الجسمانية وغاص في اللذات الجرمانية
لا يفكر في غيرها ولا يهمه سواها تمنى الخلود في الدنيا مع علمه بانه لا يترك هاهنا ويبقى عمره كله ساهيا لاهيا
الى الممات ثم جاءته سكرة الموت التي هي مفارقة النفس الجسد على كره منها وذلك شر لا بد منه شربها كل من دخل
في عالم الاجسام الطبيعية الهيولانية وبقيت عند ذلك نفسه بلا جسد فقد سلبت الالات حواسها التي كانت
بها اللذات الجسمانية وقد اعتادتها بطول الدهر تربيتها وانطبع في همتها النزوع اليها ولا وصول لها اليها الا با
لالات الجسد والعضانية وقد منعت من ذلك فيكون مثلها عند ذلك كمثل من سملت وصمت اذناه وخرس
وخرس لسانه وصدت منخراه وشلت يداه وقطعت رجلاه وعمي قلبه وفارقه اخوانه وجفاه اصدقاؤه
وترك اخوانه وهجره جيرانه وظفر به اعداؤه وشمت به حساده وما بقي معه الا الروح في جسده فهذا بلا هو حي
بالدنيا العيش ولا هو ميت يستريح من العذاب كما ذكر الله تعالى بقوله لا يموت فيها ولا يحيى فتبقى تلك النفس عند
ذلك تائهة هائمة متحيرة في طلب ما فاتها مما قد اعتادته من لذات هذه المحسوسات وقد منعت من الوصول
اليها والتقرب منها فعند ذلك تتمنى وتقول في همها يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قال الله تعالى ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه فعند ذلك تبقى بحرقتها وندامتها معذبة من نفسها تجد في ذاتها دون فلك القمر سابحة
في نور الاجسام المدلهمة غريقة في بحر الهيولى هاوية في هاوية الكون والفساد مع ابناء جنسها من الامم الخالية من
الشياطين وجنود ابليس اللعين وكما قال الله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت
اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا الى قوله قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون ثم ستلحقون بابناء
جنسهم ومن النفوس المتحيرة المطالبة ما في طباعها من الشهوات هذه اللذات المحسوسات ضالين في جهنم يوم الدين
كما قال الله جل ثناؤه فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اللعين اجمعين هذا هو العقاب والعذاب الاليم
والحساب للنفوس الشريرة الجاهلة الغافلة عن الحقائق والعلوم الشرعية **فصل** في بيان ماهية الشياطين
اعلم بان النفوس المتجسدة الشريرة هي الشياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها صارت شياطين بالفعل كما
ان النفوس المتجسدة الخيرة ملائكة بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت ملائكة بالفعل كما بينا في رسالة المؤمنين
المحققين في رسالة البعث وهذه النفوس الشيطانية بالفعل كما ذكر الله تعالى شياطين الانس والجن يوحي بعضهم
الى بعض زخرف القول غرورا اعني شياطين الجن هم النفوس الشريرة المفارقة للاجساد المستجنة عن الابصار و
عني شياطين الانس فهم النفوس المتجسدة الشريرة اي التي بالاجساد وشكل وسوسة هذه النفوس المفارقة
لاجسادها لهذه النفوس المتجسدة باجسادها كمثل من فوتت شهوته الى الطعام والشراب وضعفت الحرارة
الهاضمة عن النضج فهي تشتهي ولا يستمريء فعند ذلك همته ان يرى الطعام والاكل بالنظر اليهم ليبشر بحسن
المشتهي لما الممنوع منها لضعف الالة وبطلان فعل القوة وكمثل من ضعفت الالات جماعة بهمته

ان يري الفاعلين لعلة تقوي طبيعته وينهض اليها فهكذا حكم النفوس المفارقة ليس لها سبيل الى ما تلتذ
من اللذات المحسوسات فهي تحن وتريد ان تري ابنا جنسها من له تلك الالات على الفعل فهكذا رسوم النفوس
الشريرة المحدثة المبغضة اذا فارقت اجسادها تتعلق بابنا جنسها من النفوس المحدثة المبغضة الشريرة
بالوسوسة لها الى القتال والخصومات والعداوة الى هذه النفوس اشار بقوله من شر الوسواس الذي يوسوس
في صدور الناس من الجنة والناس فهكذا حكم ابنا الدنيا يا اخي الجاهلين بامر المعاد المستغنين بالاجساد
الغافلين عما بعد الموت المنتظرين الى يوم الوقت المعلوم كما ذكر الله تعالى من قوم وكما بينا في رسالة البعث و
القيامة فصل في ذكر اللذات الروحانية واذ قد فرغنا من ذكر الالام الروحانية التي تصل الى النفوس الشريرة
بعد مفارقة اجسادها التي كانت حية لها في حياة فنريد ان نذكر اللذات الروحانية التي تجدها النفوس الخيرة
بعد مفارقتها اجسادها التي كانت تجدها كما بينا قبل بالاجمال اللذات والراحة والسرور والفرح والنعم التي
تجدها النفس الخيرة الفاضلة الملائكية بعد مفارقتها اسنى الوصف بحقايقها ولا يبلغ التفكر كنه مرتبتها لانها ر
وحانية ابدية سرمدية كما ذكرنا طرفا ونشير اشارة حسب ما يمكن فنضرب لها مثلا لتشبيه الرموز والاشارة كما تقرب
من فهم من يتصور دون ذلك ذكروا انه كان من اولاد الملوك شاب طريف حسن الوجه كامل البنية تام الصورة
جميل الاخلاق كريم الافعال عادل السيرة عشق جارية حسنا من اقرانه من بنات الملوك فتزوجها وزفها
كما يليق بابنا جنسها وابنا الملوك من الكرامات وعاش معها زمانا طويلا في عز سلطانه ونعمة مملكته
ولذة شبابه بسرور ونعمة آمنين بلا تنغيص من عوارض الحدثان ثم فرق الدهر بينهما بموتها وزوال
الفناعن ملكه بغلبة عدوه ظهر عليه فاقلع عن بلاده وخرج في الارض ليطلب له جراحا فافتقر ولحقه
الذل والمرض وضعف بدنه وذهبت قوته وكل بصره وثقل سمعه واصابه الجوع والعطش وتمني الموت
مما هو فيه من المحنة والبلوى والجهد والشدة فدخل خربة وانام فيها على مزبلة رماد مستريحا بلبس وطاهر
فوجد راحة ونام فراي في منامه كانه شاب طري كهيئة ما كان عليه من صباه وفي ولد عزه وقد رجعت اليه
قوة بدنه ونشاطه وايام شبابه وايام ملكه وعز سلطانه ونعيم ايامه واذا هو بتلك الجارية كهيئتها في حسنها
وجمالها فعانقها والتذ بها ونال منها شهوته وادرك منها بغيته كما كان في حال النعمة وكانه على سرير الملك
تحملها الريح حيث اراد لشدة ما وجد من اللذة والفرح والسرور واضطرب في نومه فتحرك فانتبه فاذا هو
في تلك الخربة على المزبلة وكلاب حوله تنبح عليه فما ترى يا اخي كم بين حاله نفسه في ذلك المقام وما وجد من
اللذة والفرح والسرور وبين حالها لما استيقظ من النوم ومن العز والهموم والاحزان والجهد والبلوى
والشدائد فهكذا القياس في حكم النفوس الخيرة وكونها مع الاجساد وبين كونها مفارقة للاجساد من
اللذة والفرح والسرور بالاضافة الى حالها مع الاجساد وما يلحقها من الهموم والغموم والاحزان والمطا
الشدائد نجانا الله واياك ايها الاخ من الالام نيران جهنم عالم الكون والفساد واوصلك وايانا الى نعيم الجنان
عالم الافلاك في ملكوت السموات وجوار الملائكة المقربين مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا وفقك الله وايانا مع جميع اخواننا السداد وهداك واياهم الى
سبيل الرشاد انه رؤوف رحيم بالعباد

تمت الرسالة السادس عشر



الرسالة الحادي والثلثون في مبادي الموجودات العقلية على راي فيثاغورس الحكيم [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان معرفة علل اختلاف اللغات والكلام والاصوات
ورسوم الخطوط والعبارات وكيفية مبادي المذاهب والاعتقادات والاراء والديانات واصل تكونها
ومبداها وظهورها ومنشاها وتزايدها ونقصانها وكثرتها واختلاف اهلها وافتراقهم ودثور شي و
كون اخر لا قرب واتم نهاية فلا يكون الابعد البيان والايضاح عن الاصل الذي تفرعت منه هذه الامور
التي ذكرناها والاخبار عن كيفية تركيبها وتحليلها في حركتها في مباديها وكمالها بذاتها وعن اختلاف نحا
وينبوعاتها في سائر الاجناس وشدة تباينها عن الحواس وسريانها في الاجناس وامانتها الحواس وصغر حدودها
وسرعة الانتقال وخروجها بحركة وانفصالها وفسادها بعدم واضمحلال وكيف وجودها في عالم الانسان وكيف
كانت في مبداها وكميتها وما دونه من الحيوان وغير الحيوان وتاديتها الى السمع وعن محلها وكيفية حملها
وما السبب الموصل لها الى الحاسة كالادراك لها وما العلة في ذلك وكيف يعرف الانسان بخاصة هذه الحاسة
مفهومها منها وغير مفهوم بالبرهان وهذه امور تحتاج الى بحث غامض دقيق والاخبار بها من غايات الاسرار
ونريد ان نذكر في هذه الرسالة من ذلك طرفا بحسب التوفيق ليكون مدخلا الى علم ذلك ومقدمة بين يديك
ليسهل الباقي عليك ان شاء الله ويكون ذلك بايجز قول يبادي الى الفهم واوضح ذلك ليتهذب له المتعلم من غير
تطويل لا يثبت على قاريه وغرابة لا يضجر لراويه ونبدا من ذلك بذكر الاصل فيه والعلة في مباديه

فصل

اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه انه لولا الحكمة القابلة لجميع الاشيا وهي مادة سماوية وقوة فلكية
واسباب علوية متصلة من الارادة الالهية وقوة عقلية متصلة بجواهر محاينة واشخاص نفسانية ترتبط
بافلاك دائرة تتصل بكواكب سائرة وتشرق على نجوم طالعة وتضي بانوار ساطعة فتودي الى مادتها بانوارها
وتودع المصطفين من الاشخاص الانسانية اسرارها وتجعل فيهم ودائع الخيرات وتخلعهم مفاتيح البركات وذلك
بما يخالف اليها ويتعاقب عليها من الاتصال والافتراق والاختلاف والاتفاق من غير خلل في نظام الابتداء و
مغير نقص عن بلوغ الانتهاء وان تلك المادة القابلة لجميع المكونات لا تدرك الا بلطائف الحواس ولا تبلغ
الا بالتماس وكيف لا يكون ذلك كذلك وهي السبب الذي لا تنقضي عجائب مبادئها ولا تنقص مواد حكمتها واعلم
يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان المعرفة لها والعلم بها درجة صعبة الارتقا ومسافة بعيدة الانتها وهي درجة
العلماء المحققين ومقام المستبصرين الناظرين الى اثارها العارفين باخبارها من طريق الغاية عن الحواس
الجسمانية والطريق الجرمانية اذا كانت اثارها روحانية وموادها نفسانية وعنها صدرت القوة المتصلة
بالحكماء وهي روح القدس النازلة على الانبياء بالوحي من السماء وعليها تعول العلماء اصحاب ... ومنها الاشياء
كثيرة الاختلاف بعيدة الايتلاف متباينة الصور مختلفة الجواهر وذلك انما كان في هذه المكان

الارض

الارضي والمركز السفلي يضعف الحواس الحيوانية عن ادراك معرفتها ويعجز المشاعر البشرية التي من اسباب
الهيولانية عن [illegible] وتركيبها فلذا كانت الاشيا على هذا المثال مشتبهة وهذا الترتيب مبدأها وكانت
القوة التي هي المفرقة المادة المعروفة بالحصرية عالم الانس وصيب العقول في الجسم المجهول يعجزان عن البلوغ
ويضعفان عن الوصول وكانت المادة الربانية التي هي السبب الحياة الانسانية تقصر عن الطلب وتنبو عن
بلوغ الارب فيضيق عن الاحاطة بمعرفة ذلك السبب فان كان الامر على ما وصفناه كان اولى ما اقتصد عليه
العاقل ونحواه ما اعتمد عليه الفاضل وتحراه معرفة ما ظهر وعمل به حسه وساعده عليه قبول جوهر نفسه
وبلغت ايام عمره واعمل فيه فكرته وزادت فيه بصيرته فان حرص على معرفة ما لا [illegible] لا افادة لمن دونه
لما دته الله لا بلوغ ولا معرفة ومن لا معرفة له فلا وجود له ومن لا وجود له فهو العدم

فصل اعلم يا اخي ايدك الله
واياناً بروح منه ان الغرض في اتحاد جميع المركبات كلها هو معرفة السبب الموجب لتألفها المنشي لمباديها المؤلف
لكيفياتها وكيف كان منشي الابتداء والى ما يؤول العاقبة في الانتهاء وكيف كان التيام المتالف والتفاق
اللطيف بالكثيف وازدواج التركيب وكيف يكون افتراق المجتمع المزدوج وانحلال تعقيدها واتحاد
تفريدها وعدم وجودها وفنا ماداتها بعد صحة موجودها وسلامة معهودها ووثاقة معقودها وكيف
كان ذلك ومما ذلك فاذا عرفت يا اخي ذلك وتحققته وعلمته وتصورته وتبينته وتاملته بان لك ادراك وساعدك
عليه حسك واوصلك الى معرفته قبول جوهر نفسك وتاملته تامل التحقيق وبان لك كيفية التاليف و
التركيب والتضعيف بالكثيف اللذان بهما صحة معرفتهما وجود مادتيهما وما يظهر عن ذاتيهما فاحدهما مادة
ارضية وقوة جسمية وشهوة جسمانية والاخرى مادة سمائية وقوة روحانية وشهوة ملكية فيا لها من قصة
عجيبة وطريقة من اجتماع ما علا بما دنا وانبساط ما لطف بما كثف حارت في ذلك عقول الحكماء وتاهت فيه
اراء العلماء وانسدت الطرقات وانطمست العلامات وتعذرت الدلالات اذا كان من المنكر في هذا العالم
على [illegible] وحكمه وخطر ان يقارن العالم بالجاهل ويجمع بين الحجر والجوهر في مقر واحد اللهم الا ان يكون اراد
عذاب العالم بمقارنة الجاهل جزاء لها بذنب عمله وجرم قدمه ومقارنة الحجر بالجوهر وكونهما في مكان
واحد ليكون الحجر اعلى الجوهر وموقيا له وغطا عليه وحجابا بين يديه الا ان يكون عند الله العالم والجاهل
في مقام واحد وكذلك الجوهر والحجر اذا كانا عنده من جهة الصورة الجسمانية والهيولا الجسمانية مشتركا
في الهيولا غير عارف بهما بما اتحد بهما يبقى الظل والجوهر من المواد المضيئة والرتب العالية من عدم ذلك في
الاخرين الجاهل والحجر فليس [illegible] بانه عالم فلما كان ذلك كذلك زالت الشبهة والانكار لوجود السبب
الموجب للاجتماع وجب على الطالب او طلب اذا طلب معرفة ذلك السبب فمن بعد وجود اجتماعهما وافتراقهما
ووجود احدهما بحياته وعدم الاخرى بفرقته واذا عرفت ذلك بان لك الفرق بين الجسم والعرض وادر
كت المراد والغرض وما [illegible] فانعسك على ذلك ويبلغك الى معرفة ما وصفت لك واذ فرغنا
من ذلك رجعنا الى الابانة عن تركيب الاصوات واختلاف اللغات ومبادي الخطوط والكتابات والعبارات
واستخراج الحروف المؤلفات ومن اين استخرجت ومن اين اخذت وفي اي مكان وجدت والله ولي
المعونة بتوفيقه

فصل اعلم يا اخي ايدك الله واياناً بروح منه انما مرت القوة النفسانية
في الجسم الذي هو العالم بارم يعد كونها بحيث لا [illegible] لها ساكنة في حضيرة القدس وروضة الانس

بحيث سريان القوة العلوية فيها لانها اثر فيضها عليها وكونها مرتبة بحيث رتبها باريها كما قال جل اسمه ولقد علمتم
النشاة الاولى ولما يعينا الكون في وقت الابتداء فلما استلات من الفضايل والخيرات وما يلقا اليها من الافاضات
وكانت ذات التفكر والفكرة ثم تحلت بما تطلبت قوة قدرة فارادت ان تكون بذاتها قائمة وتحصيل ما به يكون
لها رياسة ونفاسة وان تكون سفينة تنيلها الحياة ذلك الهيكل الذي تحيلته والمثال الذي مثلته وقلبت
واثبت بالريان فيه والارتباط به من جسم العالم ومكنها الله جل اسمه من ذلك وجعل جسدا لها وادارها
خلافها ما طلبته فلما دارت افلاكه وسرت املاكه وازهرت كواكبه وبدت عجايبه واقبلت تشل فيما كان بميزانها
فلانها وتخرجها من القوة الى الفعل ومن المعقول الى المحسوس الشي بعد الشي ثم ان جميع الموجودات وساير المتصل
الملمعات توجد في العالم مع الاختلاف فيها والتباين بينها من جهة ثلثة انواع يحصرها جنس واحد فاولها
الترتيب الاولي المرتبة كما في النفس اولا بالقوة والامور العقلية المعقولة وهي صور اعيان بسايط المركبات
والموجودات بالترتيب والثاني وهي الامور المحسوسة ثم البرهان يقضي عليها ويبين معناها ويورق النشاط
فيها اوالسايل عنها من تركيبتها معقولة في غاية التجريد لنفسها في وكونها بنفسها ذلك بعض سوى العالم الحسي الى
فصل في تفصيل ذلك اما الصور العقلية فهي اثار العقل الكلي في النفس الكلية لعبوطها منه وكونها بحيث
الترتيب منه فهي انوار محضة يخرج عن حد الوصف بالعبارة الجسمانية من حيث التركيب اذ كانت في غاية البسايط
والتجريد واما الامور المحسوسة فهي صور في الهيولى تدركها الحواس بالمباشرة لها ويشتغل عنها بخاصية القوة فيها
واما الامور البرهنية فهي اشياء لا تدركها الا بموادنا الاقلام وصور العقل وهي امور يكون مبداها من مواد الالهية
واشغالها ملكية تضطر العقول الى الاقرار بها والعقول كلا دعان بصحتها والتمسك بمعرفتها كما قد تبين
في كتب الهندسة وصح الدليل على ما قاله اهلها ان الاشكال التي لا تحاط بها ولا يحاط بها ولا تدرك اقرانها
ولا يرى اقطارها ولا يمكن نظرها الا مدورة باي شكل تشكلت وعلى اي مثال تمثلت كما قال اقليدس
في كتابه ان مقدار كل ذي نهاية جسما كان او سطحا او خطا فانه يمكن ان يجد منه ابدا ولا نهاية ابدا لقسمه
الحكمة ما لا يدركها الحواس ولا تتصورها الاوهام البتة من غير تعويض وصدق الاقليدس في مقدمات كتابه
وتكلم على البرهان فما هو مقدمات الحجة على تحقيق الجزء فاما التمام العلو بالمعلوم بجميع ما ذكرناه فوقه لـ
اقليدس ان النقطة هي التي لا جزء لها والخط وهو طول بلا عرض وطرفا الخط نقطتان والخط المستقيم
هو الخطوط في استقبال كل واحد من نقطتي طرفيه الاخرين فهذا يدل على ان النقطة وهمية لا تدرك
الا بالبرهان ولا تحقق الا بالجزء فقد تبين اذا بما ذكرنا ان الامور المبرهنة التي لا تدركها الحواس ولا تتصورها
الاوهام ولكن البرهان تدركه العقل كما ان الكيل والذرع والوزن تدركه الحواس فاعرف ما ذكرناه وتحقق
ما وصفناه وادم فكرك واعمل رويتك فانه بذلك تنال غرضك وتبلغ مرادك ومطلبك فصل في صوت
الاصوات الفلكية اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الاصوات هي اعراض حادثة عن الجوهر والجوهر
جنسان لما لطف وعلا قيل جواهر علوية وما كثف ودنا قيل جواهر سفلية والاصوات فهي اعراض لا يمكن
حدوثها الا عن الجواهر وحدوثها لا يكون الا من حركة اوحركات لتلك الجواهر والحركة لا تكون الا عن تحرك يحركها فلعل
تارة الصوت وتتصل بمسامع الحصو وتارة يسكنها فيسكن الصوت فلما كان ذلك كذلك صح البرهان ان
المحرك هي النفس وان الصوت منفعل عن حركتها وبزيادة قواها في الاجسام ولما كانت الافلاك دايرات

والكواكب

والكواكب سيارات والنجوم متحركات وجب ان يكون لها اصوات ونغمات ولما كانت مستوية في نظامها محفوظة
عليها صورتها ولها كما وجب ان تكون حركاتها فاضلة واصواتها متصلة واقسامها معتدلة ونغماتها لذيذة
والحانها بديعة وسماعها التسبيح وتقديس وتهليل وتكبير يفرح نفوس المستمعين لها والحافين من الملائكة بها
اليها ربهم يورثها عليها وتلك الحركات والاصوات هي مكاييل الدهور والازمان التي بها يحكم على عالمها البقاء من
حيث هي كما ان الاصوات اللذيذة والالحان الطربة والنغمات الحسنة في عالم الابدان تفرح بها نفوس السامعين
لها متقن الى استماع ما كان لذيذا منها وقريبا وتنسى بها عنها الهموم ويتصل عنها الغموم ويكون فيما سكون ان
فاصلة بين تلك النغمات والحركات فيصير عند ذلك سكينة الا للزمان وادراكه ومحاكية لحركات الاشخاص
الفلكية والاصوات الملكية ومناسبة لها وتلك الاصل في جميعها وهذه الجزء في فروعها فاذا استعملها النفوس
وهي في عالم الكون والفساد تذكرت بها عالم الافلاك ولذات النفوس التي هناك في فسحة الجنان وروضة
الروح والريحان وعلمت وتبين لها بانها في احسن الاحوال واطيب اللذات واتم الاشكال وادوم السرور لان
تلك النغمات والاصوات هي اضعاف هذه الالحان وهي اطيب لان تلك احسن تركيبا واصح تاليفا واجود
هندما واقوم نظاما واصفا جوهرا ومناسبات حركاتها اصح تاليفا فاذا علمت النفوس الجزئية التي في
عالم الكون والفساد ما في عالم الافلاك وتيقنت حقيقة ما وصفنا تشوقت عند ذلك الى الصعود الى هناك
واللحوق بابناء جنسها والوصول الى حضرة القدس وحظيرة الانس ولما بان لما ان الفلك طبيعة خامسة
وانها ليست بمخالفة لهذه الاجسام التي دون فلك القمر في كل الصفات وذلك ان منها ما هو مضيء كالنار وهي
الكواكب ومنها ما هو صقيل كوجه المرآة وهو جرم القمر ومنها ما هو يقبل النور والظلمة مثل الهواء وفلك القمر
فلك عطارد وهذه كلها اوصاف الاجسام الطبيعية لا في كل الصفات بل في بعض دون بعض وذلك انها
ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة ولا يابسة بل صلبة اشد صلابة من الياقوت واشف من البلور واصقل
من وجه المرآة وانما يماس بعضها بعضا وتصطك وتحتك وتطن كما يطن الحديد والنحاس وتكون نغماتها و
اصواتها متناسبات موتلفات والحانها موزونات كما بينا في رسالة الموسيقى مثل هذا البيان واقمنا عليه البرهان
من صناعة العود وصوت الاوتار وما يستعمله اهل هذه الصناعة من النسبة في ذلك وهي احسن نسبة تكون و
وافضلها لانها نسبة روحانية فصل واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بانه ان لم يكن لحركات
الافلاك اصوات ونغمات ولا للملائكة كلام وتسبيح ولا تقديس فليس الا انهم اجساد صم موات لان الصمت با
الموات اولى وربما احتكت الاحجار بعضها ببعض فحدث من بينها قرع في الهواء ولو كان الفلك ومن فيه
كلام ولا نطق ولا نغمة ولا صوت لكان يكون ما تحته اشرف منه وكان يكون ساكن لغير حركة ولما كان هو الاصل
في السلسلة وجب ان يكون ما تحته مناسبا له لكن هو اعلا بالزيادة عليه اذ كان هو الفاعل وهذا هو المنفعل
وانما الاولى بالنطق والحركة والكلام والتسبيح والتهليل والتكبير اهل السموات وسكان الافلاك ام اهل الارض
من عالم الانسان والحيوان والجمادات وانما الاولى بالسمع والابصار والاذهان والافكار والخواطر والافكار
والعلوم والعقل اهل السموات ام اهل الارض فاهل السموات هم المسبحون المستغفرون لمن في الارض ولا يفترون
عن التسبيح ولا يملون من التقديس بالحان طيبة ونغمات لذيذة الذ من نغمات العيدان ونغم الطنابير
ومعاوية المزامير في المنابر المسبحة والاصوات العالية وان تلك النغمات والالحان تذكر تلك

النغمات والالحان تذكرت تلك النفوس البسيطة التي هنالك سرور عالم الافلاك وهو عالم النفوس ودار الحيوان
التي نعيمها كله روح وريحان في درجات الجنان وكذلك صارت النفوس الجزئية التي في عالم الكون والفساد
اذا سمعت الاصوات الطيبة والنغمات اللذيذة مثل قراة الانجيل وتلاوة المزامير والالحان الداودية و
الحان الفرق في المجالس تذكرت سرور عالم الافلاك والكواكب النفوس التي هنالك من سرور عالم الارواح ومن
ذلك ما قالت الحكماء ان الموجودات المعلولات هي التي تحاكي احوالها احوال الموجودات الاولى التي هي عللها
وقولهم ان الاشخاص الفلكية علل عوامل لهذه الاشخاص التي في عالم الكون والفساد وان حركات تلك علة
لحركات هذه وحركات هذه تحاكي ما هو علتها كما تحاكي الصبيان اصوات اباءهم وحركاتهم في لعبهم فانهم
يحاكون افعال الاباء والامهات وهكذا التلامذة يحاكون افعال الاستاذين فاكثر العلماء والعقلاء من الناس
يعلمون بان الاشخاص الفلكية وحركاتها المنتظمة واصواتها المتزنة على النسبة الفاضلة متقدمة الوجود
على الحيوان اجمع التي تحت فلك القمر وحركاتها علة لحركات هذه وان عالم النفوس متقدم الوجود على
عالم الاجسام كما بينا في رسالة المبادي العقلية ولما وجد في عالم الكون والفساد حركات واجسام ذوات
اصوات وحيوانات ناطقات دل ذلك على ان في عالم السموات اشخاص ناطقة ولطايف متحركة وان الفلك
الحركات نغمات متناسبة مفرحة لنفوسها مشوقة لها الى ما فوقها كما يوجد في طباع الصبيان اشتياق الى احوال
الاباء والامهات حتى في طباع المتعلمين والتلامذة اشتياق الى احوال الاستاذين والمعلمين وفي طباع الجيش
والخدم اشتياقا الى احوال الملوك والرؤسا وفي طباع العقلاء والفضلاء اشتياقا الى احوال الملائكة والتشبه بهم
كما قيل في حد الفلسفة انها التشبه بالاله بحسب طاقة الانسانية وقد قيل ان فيثاغورس سمع بصفاء جوهر
نفسه وذكاء قلبه نغمات حركات الافلاك واصوات حركات الكواكب واستخرج بقوة فكره وجودة رويته
اصوات نغمات الموسيقى واوضاع المطرب وهو اول من تكلم في هذا العلم وخبر عن هذا السر من الحكماء
ثم تبعه نيقماحس وبطليموس واقليدس وغيرهم من الحكماء نصوا الى ذلك وانتقش كما ينبغي وقد ذكرنا في
هذا الباب المعنى واستقصينا البيان باقامة الدلالة والبرهان في رسالة الموسيقى فقد بان بما ذكرنا و
تحقق بما وصفنا ان السموات عامرة باهلها مسكونة وان لحركاتها اصوات ونغمات وان الاصوات والنغمات
والحركات التي هي اعراض تحدث حركات سكان الحيوانات وغير الحيوانية السماوية فلنذكر بعد ذلك الاصوات
الارضية والنغمات الفلسفية فصل في معرفة اصول الاصوات الارضية وما هيتها اعلم يا اخي
ايدك الله وايانا بروح منه ان اصول الاصوات نحوها يحدث من تصادم الاجرام واختلاف حركات الاجسام
والاصوات ما هو يحدث في الهواء اذا صدمت الاجسام بعضها بعضا فيحدث من بين ذلك الجسمين حركة
عرضية نوع صوت باي حركة تحركت واي جسم صدمت ومن اي شيء كانت وهذه الاصوات تنقسم قسمين حيوانية
وغير حيوانية فاما الحيوانية فتنقسم اقساما وتتفرق اجناسا بحسب اختلاف الحيوان في اجناسهم
وتباينهم في اصواتهم وسنأتي على بيانهم في اصواتهم وسنأتي على بيان ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى
فالاصوات التي هي غير حيوانية تنقسم قسمين وتوجد في نوعين وذلك انها توجد طبيعية والية
فالطبيعية كصوت الرعد والريح والمطر وكصوت الاجسام التي لا روح من الجمادات مثل صوت الحديد
والحجر والخشب وما اشبه ذلك وجميع هذه الطبيعية والالية لا يحدث فيها صوت ولا يسمع لها حركة

الا بصادم

الا يصادم بعضها البعض فان الريح لو لم تحرك اجزاء كلاء لما سمع صوت الموج ولولا الريح لم ينفخ الزمار و
المغني بحرك الوتر والناقر بنقر الجرم لم يوجد لذلك صوت ولا يسمع له حس واما الرعد خاصة فقد قالت
الحشوية انه صوت الملك الذي يزجي السحاب ويفرقها يمينا وشمالا واصوات الملائكة عن يمينه وشماله وتسبح
بتسبيحه وتسكن بسكونه ولم يكن عند هذه الطائفة علم باكثر هذه الامور بينهم الخلة يصير تهجر و
قوم اخرون ممن يدعي علم الهيئة او مسائل السحاب واحوال الغيوم والاجرام وهذا خطاء ايضا لان السحاب
جسم ينعقد من البخار ويتصعد من الارض لطيفا ثم يتضاعف فيكاثف من الالتئام بعضها الى بعض
وهو جسم الاصوات له اخرى ان هو صوت الريح وانما يطلع البخار من لطافته حتى يتعلق في عنان الهواء
فهو على ضربين رطب ويابس فاذا اجتمعا او تكاثفا امتزجا وانعقدا فانعقد البخار الرطب فحصر اليابس
بقوة كثافته وشدة رطوبته فلا يكون له منفذ الا بشدة شديدة فيجتمع بقوته ويحرق بلطافته فيحدث
منه ذلك الصوت العظيم على قدر قلته وكثرته وربما طلب العلو فلم يكن له منفذ او انعكس البخار
اليابس وطلب السفل وقدح نارا واحدث منه صوتا هائلا يكون منه الصاعقة ولولا خرجنا عما قصدنا
شرحنا ذلك شرحا تاما واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه انه لولا العناية والسياسة الربانية
وحكمة الخالق جل اسمه بخلقه ورافته بعباده بان جعل كرة النسيم عاليا فوق كرة السحاب مرتفعا بعيدا
من الارض بمقدار الحاجة اليه وجعل من شان السحاب اذا انخرق يطلب اذا الصعود الى فوق وجعل من شان
ارتفاع الهواء اذا احدث ان يكون حركة الى فوق ولولا ذلك لكانت اصوات الرعد ولمعان البرق يصم سامع
الحيوانات وابصارها ويقتلها كما يكون ذلك في بعض الاحايين وذلك ان السحاب اذا تراكم وكثف بعضه
حتى ينضغط الخلط الى اسفل ويثقل ويقرب من الارض فحدث الرعد وانخرق السحاب من اسفل ودفع
الهواء اندفاعا وهبط الى وجه الارض فيكون ذلك صوتا هائلا وهي الصاعقة وتقتل كثيرا من الحيوانات
القريبة من تلك الحال وربما احرقت بعض اجسام الرخوة لانها نار لطيفة فاما الاجسام الصلبة
فانها قل ما يفعل بها فقد ذكرنا طرفا من هذا في رسالة الاثار العلوية واعلم يا اخي ايدك الله وايانا
بروح منه انه كما لا يجوز في العقل ان يكون الحيوان الا من ماسة اسباب او نكاح اجسام كذلك لا يوجد اصوات
الا في اجسام ولا اصوات الا حسام الا بحركات الهواء لان الاصوات اعراض حادثة والاجسام جواهر فان زعم
زاعم او اجسام جواهر فان زعم زاعم او اعراض معترض فقال انه يوجد الصوت في غير اجسام ومن غير حركات اجسام
وذلك انه اذا تكلم متكلم في سطح جبل او صاح صائح في نهر بير او في نهر او في ايوان لجابه صوت مثل كلام
المتكلم جوابه من غير جسم ولا حركة جرم وقد يرى ايضا حيوانا كثيرا ما يكون من غير نكاح ولا نتاج مثل دود الخل
وسوس الثمر   فيكون من العفونات والندوات وما اشبه ذلك فليعلم هذا المعترض وهذا القائل
انه ليس الامر كما زعم وذلك انه جاهل ببيان هذه الاشياء والاسباب الموجبة لحدوثها وكونها عنها
فغلط فيما راى من وجودها اذا كان قليل المعرفة بعللها فانه لما سمع الصوت من الجبل والبير ظن
انه جواب له وانه يرد على كلامه اما عن حيوان لا يراه او عن شيء لا يعاينه وذلك ان الجاهل يظن بجبلته وقعر البير
كلامه وهذا يحصله من لا عقل له ولا معرفة عنده لان انما الصوت الذي يسمعه هو صوته والحركة
التي تحدث منه في الهواء وذلك انه لما صاح في سفح الجبل وقعر البير والى جانب الحائط خرج من حرف

المتكلم شكل كري ويمشي عوضي فاخذه الهوا الي ان يؤديه الى ذلك الموضع ثم يلقاه بما يصفه لى المنوط
والعهو ثم يرتد عاكسا ويدير راجعا فيسمع منه ذلك الصوت وهو الصدا وسناتي على شرحه في موضعه
بذلك انشاء الله تعالى واما المعرفة باصل كون الحيوانات ذوات الاصوات فانها تكون بمعرفة الطبايع
الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاركان الاربعة التي هي النار والهوا والما
والارض وكيفية استحالة بعضها الي البعض وامتزاج بعضها ببعض في الازمان والاماكن وما يحدث
منها في البقاع والمعادن فمن بحث عن ذلك بخبره وفكرته وثاقب بصيرته وجودة تامله ونظره علم ان
الاركان الاربعة لها جهات اربع مثل الشرق والغرب والجنوب والشمال فلهذه الجهات الاسباب الاربعة بعلل
على حدود اربعة يرجع الي سبب واحد والمعرفة بهذه الحدود اقوام اذا سالتم عنها عرفوكم واذا اقتصدتموهم
ارشدوكم واعلم ان الكاينات التي من استحالة هذه الاركان الاربعة انواع فمنها حادثة في الجو التغيرات
الهوائية والكاينات منها مثل الرياح والامطار والبرق والرعود والثلج والهالات والشهب وذوات
الاذناب واحمرار الشفق والنيران الحادثة في الافق ومنها الكاينات في باطن كرة الارض ببخار البخار
المحتقن هناك والهوا المحتصر ما يحدث من الزلازل والرجفان والخسف وما قد احكمت الطبيعة في باطن
الارض وعقدته ببخارتها وطبخته بنارها من مايع وجامد وكاين وفاسد مثل معادن الذهب والفضة
والنحاس والحديد والرصاص والزيبق والكبريت والنفط والملح والشب والزاج وساير المعدنيات
من الذائبات والجامدة وهذا علم على حدة والمعرفة به من اكثر الكتابة والجامدة القايلة وقد ذكرنا
طرفا منه في رسالة المعادن ومنها الكاينات على وجه الارض التي تسمي النامية وهو على ضربين نامية القوة
وهو ساير النبات وفاكهتها الحياة وهو جميع الحيوان ونكون جميع الحيوانية بعضها البعض وقد ذكرنا في
رسالة والمتكون منها بغير مماسة هو امتزاج الطباع بعضها ببعض وهو النكاح الاول وهو الاصل فاذا
امتزجت الطبايع بعضها ببعض نكح بعضها بعضا نكاحا طبيعيا فاخذها القوة المنفعلة من القوة
الفاعلة على مقدار هيولى ذلك المكان وما فيها في ذلك الزمان وبه يسهل قبولها فخلقت من بينها حيوان والدليل
على ذلك ان كلما فيه طبيعة واحدة لا يتخلق فيها حيوانا وساير الاجسام المصمتة لا يوجد فيها حيوان
وساير الاجسام المصمتة لا يوجد فيها حيوان لامتناع الهوا ان يتخللها وكل مكان لا يدخله الهوا لا يوجد فيه حيوان
وانما الهوا يجمع بين قوى الطبايع ويؤلف بينها فيحركها حركة الاختلاط والامتزاج ويكسبها التداخل
والعفونة والتحليل والترطيب وكون الحرارة يبلغ تلك المكان ويقبل العفونة على الهوا فتتحد الطبيعة وتتهيا
القوة لقبول القوة فيكون البخار الحار اليابس كالذكر والبارد والرطب كالانثى واجتماعهما كالنكاح فيحدث
من بينها حيوان وقد ذكر الله تعالى في القران ذلك اذ يقول وارسلنا الرياح لواقح وانزلنا من السما ماء
فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين فالرياح هاهنا فاعلة والاصل في هذا الكلام على موضع عرفي اللغة
الوجه على ما اجمع النحويون عليه اصله اهل اللغة ملاقح فيصير هنا على القلب والتبديل والعرب تقلب الشي
الى الشي وتبدل بعضه ببعض اذا كان المعنى مفهوما وكان المخاطب يفهم المعنى عن المخاطب والدليل على انها ملاقح ماخوذة
من اللقحة والجمع ملاقح ولقحت الارض والشجر فهي ملقحة والجمع ملاقح فجعل لفظ الفاعل هاهنا لفظ المفعول
على القلب كما قال تعالى من ماء دافق انما هو مدفوق لان الرياح الذي على اسم الفاعل منفعل والمكان في الذي قبل

على

على اسماء المفعول اسم المفعول منه فعيل فقد يكون فعيل بمعنى الفاعل وبمعنى المفعول والمعنى يدل عليه كقولك
جريح وصريع اذا اردت المفعول وكبير ورحيم وعليم اذا اردت الفاعل وكذلك نجيرها في حكم الطبيعة
ان الرياح هي الملقحة للبحر وغيرها ضد تبين اذا كيف يكون ذلك من الممازجة والاختلاط وبطلان يكون من
غير ممازجة وقولنا كما طبيعيا انما هو المزاز يعني به امتزاج الطبايع بعضها ببعض فقد اوضحنا الدليل
على انه لا شي الا من نكاح ولا صوت عرض الا في جوهر فرجع الى ذكر الاصوات فصل في اختلاف الاصوات
اعلم يا اخي ان الاصوات على ضربين مفهومة وغير مفهومة فالمفهومة هي الاصوات الحيوانية والتي هي غير
مفهومة هي اصوات ساير الاجسام مثل الحجر والمدر والمعادن وما اشبه ذلك والحيوانية توجد ايضا على ضربين
منطقية وغير منطقية فالغير منطقية هي اصوات ساير الحيوانات التي هي غير ناطقة وهذه النغمات تسمى
اصوات ولا تسمى منطقا لان المنطق لا يكون الا في صوت يخرج من مخارج تمكن تقطيعه بالحروف التي اذا
اخرج على صفة الحروف امكن اللسان الفصيح نظمها وترتيبها ووزنها فتخرج مفهومة باللغة بين اهلها
فيكون بذلك المنطق بالامر والنهي والاخذ والعطا والبيع والشرا والتوكيد وما شاكل ذلك من الامور المخصوص
بها الانسان دون الحيوان فهذا الفرق ما بين الصوت والنطق فاما مخارجها من ساير الحيوان فانه من الرية الى
الصدر ثم الى الحلق ثم الى الفم ثم يخرج من الفم بشكل كري على قدر عظم الحيوان وقوة رئته وسعة الحكمين وشدقه
وحلقه وكلما اتسع الحلقوم وانفرجت الفكان وعظمت الرية يزداد صوت ذلك الحيوان وعلى قدر ضعف ذلك
يكون ضعف صوته فاما الاصوات الحادثة من الحيوان الذي لا رية له مثل الزنابير والزير والجنادب والصرار
وما اشبه ذلك من جنس هذا الحيوان فانه يستقبل الهوا بالتراجنا حيه ما لح فيه ويصدم الهوا فيحدث منه
طنين ورنة مع تشبيه الصوت واما الحيوان الاخرس مثل الحيتان والديدان وما يجري هذا المجرى
فانه لا رية له وكل ما لا رية له لا صوت له فاما الحيوانية الانسانية فانها توجد على ضربين دالة وغير دالة فالغير دالة
كل صوت لا هجا له ولا ينقطع بحرف يميزه يمكن ان يفهم بها معنى مثل البكا والضحك والقصد والسوال و
الانين وما اشبه ذلك واما الدالة فهي الكلام والاقاويل التي لها هجا في اي لغة وباي لفظ وباي
لفظ فكانت فكل هذه الاصوات مفهومها وغير مفهومها حيوانيها وغير حيوانيها انما هو قرع يحدث في
الهوا من تصادم الاجرام وعصر حلقوم الحيوان وذلك ان الهوا لشدة لطافته وصفا جوهره وسرعة
حركته واجزايه يتخلل الاجسام كلها ويجري فيها ويصل اليها ويحرك بعضها الى بعض فاذا اصدم جسم جسما
انساب ذلك الهوا من بينهما وتدافع وتموج الى جميع الجهات ثم حدث من حركته شكلا كريا متسع كما يتسع القوارير
من نفخ الزجاج وكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت قوة ذلك الصوت الى ان يسكن ومثل ذلك اذا رميت في الما
الهادي في مكان واسع حجرا كيف ترى يحدث في ذلك الحجر لا يزال يتسع فوق سطح الما ويتموج الى ساير الجهات
وكلما اتسعت ضعفت حركتها حتى يتلاشى ويذهب ومن كان حاضرا لذلك المكان من الحيوان فالقريب منه
سمع ذلك الصوت ويبلغ ذلك التموج الذي في حدث في الهوا الى مسامعه ويدخل فيها ويحرك المستقر في عمق
الاذنين بحسب القوة السامعة بذلك التموج والحركة حتى تنتهي الى سماخه ثم الى موخر الدماغ ثم تقف فلا
يكون له مخرج ثم يوديه الى القلب فيفهم القلب عن هذه الحاسة ما ادته اليه من ذلك الحادث فان كان صوتا
مفهوما ما يدل على معنى يوجب له المعرفة بذلك فان كان غير مفهوم فانه لا يبانه يستدل بصفا جوهره على الا

الصوت من اي جوهر حدث وعلى اي حركة عرض فانه يستدل على ذلك من ماهية الصوت وكيف ذلك التموج
والقرع والحركة الواصلة الى حاسة السمع ومثال ذلك طنين النحاس فانه اذا سمعه الانسان قال هذا طنين
نحاس حدث من قرع شي اخر اصابه اما من جهة حيوان او حدث شي وقع عليه من غير قصد ولا تعمد وكذلك صوت
الحديد وصوت الفضة والذهب وغير ذلك فان اصواتها اذا احدثت تكون مختلفة بحسب اختلاف جواهرها
وتباين طبايعها في الصلابة والرخاوة والليونة واليبوسة ومما شاكلها في ذلك كمثل اصوات الحيوانات كل
ما كانت بنيته اشد وعنصره اقوى كان صوته اعظم والمعه مساوقة في الهواء الشديدة حركته كذلك ما كان
من الجواهر المعدنية اشد صلابة واكثر يبوسة كان اشد طنينا وتصويتا اذا اتفق ان يكون مصنوعا لذلك
ومرادا به التصويت والطنين مثل الناجل والطرجهادات والاجراس التي يتخذها الحراس ويكون على الاسوار
في الثغور فان اصواتها وطنينها يمكث في الهوا على اتساع تلك الاواني وضيقها وصوت النحاس حاد وطنين
خفيف صاف وذلك ليبسه وصلابته وقوة الحرارة فيه ولا يمكن ان يتخذ من الرصاص الة للطنين والتصويت
كما يتخذ من النحاس والحديد فاذا خالط النحاس كان له ايضا تصويتا وطنينا والذهب له صوت يختص
به يشاكل الطبيعة وله طنين يسير وهو معتدل الحرارة لين الطبيعة فقد تساوت فيه اجزا طبايعه والفضة
دون ذلك وهو اشف من الذهب واحسن صوتا منها اذا انقر واذا خالط بشي من غيره صوت كل واحد منهما
بحسب ما حصل فيه من صاحبه وكذلك الرصاص لا صوت له كصوت النحاس والحديد ذلك لعلته الامر الاخير
عليه وكذا قد جمعه وصوته يشاكل صوت الحجر وما بينهما الا انه فانبين اثر على هذا المثال يوجد منطق الانسان
على الاعتدال الا انا الجهر الخارج عن الحد كصوت الاسد وصهيل الفرس ونهيق الحمار فيها شاكل ذلك ولا
صامت تضمر السمكة ولا تخفى لحفوت اصوات كثير من الحيوان لكنه متوسط بين ذلك وربما اراد ان
يكون له صوتا طويلا يمكث في الهوا استعد لذلك ويجتهد في جميع الهوا حتى يكون بارساله بحسب ما اجتمع فيه
فيدرك ذلك ما يريد فان زاد في ذلك تاذا وتالم وانما كان صوته متوسطا لتوسط طبايعه واعتدالها
طبيعة الذهب وكان اشرف الجواهر الذائبة بالنار كذلك الانسان اشرف الحيوانات المتحركة بالحياة وكذلك
توجد اصوات النبات ما كان منها اشد صلابة واكثر اجتماعا وايبس طبيعة كان احد صوتا اذا قرع كالساج
والابنوس والزيتون وما شاكلها وما كان من النخل والجرضعيف اللحمة كخشب التين والجميز وما شاكل ذلك كان اقل
صوتا اذا قرع وحرك بحسب ما يحدث في الهوا من حركة المحرك وكون ذلك الصوت عن المصوت وما يحول
عليه من طبيعته وبحسب قوته يكون اتصال ذلك الحادث في الهوا بمسامع الحيوان من الانسان وغيره فالانسان
هو اذا سمع صوت الخشب والحديد والما والريح امكنه ان يخبر عن صوت كل واحد منها وينسبه الى ما حدث عنه
وخرج منه والحيوان لا يعرف ذلك ولا يمكنه ان يعبر عنه ويفصل كما عبر الانسان بقوة المنطق والبيان فعم اسمعه
ولهذا فضل الانسان على غيره من الحيوان وكذلك يجري حاله في حاسة الشم فانه من جهة الهوا يتصل به ذلك
ويخبر عن كل الخبر عما هي به وينسبها الى الذي فاحت وبرزت عنه وكذلك يخبر عن حاسة اللمس اذا لمسه
الاجسام عرفت الحاسة ما كان منها رطبا او لينا ام خشنا وما شاكل ذلك فاما حاسة البصر فانها لا يحتاج في
معرفتها المحسوسات الى حاسة اخرى لانها بما كذبتها تحوسها لها مثل ما يرى الكبير صغيرا للبعد بينها وبينه
من المسافة والصغير كبيرا في الارض والمستوي معوجا كالمجداف في الما وما شاكل واعلم يا اخي ان شتى كل

حاسة

٢١٧

حاسة محسوسات مختصة بها مجعولة لاستعدادها ولا يتعرض لسواها والبصر مختص بالنظر والاذن مختصة
بالسمع واللسان بالمذاق والانف بالشم وكل حاسة من هذه الحواس تودي الى القلب ونعم عنهم حاسة القلب
وذلك ان قوة حاسة القلب بازاء جميع الحواس وذلك ان قوة حاسة القلب اذا ادركت الحواس شيئا ما مثلته ثم ادته
الى العقل ليدركه ولولا قوة حاسة القلب لبطلت هذه الحواس كان الاكمه الذي يولد اعمى لا يمكنه ان يتصور
السماء ولا موضعها لانه لا يرى جهة تودي بها الحاسة الناظرة الى حاسة القلب المناسبة لها لان حاسة البصر
محسوسة تودي اثار محسوساتها الى قوة عاقلة مناسبة لها حافظة لما تودي اليها وكذلك قال الله عز وجل
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقد بينا في رسالة الحاس والمحسوس شيئا من هذا
بغير هذا الشرح واعلم يا اخي ان القلب في الجسم مصور على صورة الانسان فلذلك صار افضل الاعضاء التي
في الاجسام الحيوان وذلك ان له بصيرة يتصور بها ما غاب عن حاسة البصر من خارج وله مسامع يرجع
بها الاصوات ويميز نغمها بعد هدوها وعدم حاسة السمع لها وله حاسة اللمس فهو يشتاق لها اذا فقدها
مثل ما يشتاق العاشق الى معتنق عناق معشوقه والتزامه فلذلك صار الاعمى في الاكثر لا يمكنه ان يتصور
بقلبه صورة الاشياء لان حاسة البصر لم تود الى الحاسة المختصة بالقلب ما يختص بها فبقيت تلك الحاسة
فارغة معطلة مغلوقة الباب لم يطرقها طارق فيكون لها به معرفة ولكل حاسة من هذه الحواس مدركات
بالذات ومدركات بالعرض وهي لا تخطي في المدركات بالذات ولكنها تخطي في المدركات العرضية مثال ذلك
البصر فان المبصرات التي لها بالذات وهي الانوار والضيا والظلم فاما ادراكها الالوان فان ذلك بتوسط النور و
الضيا واما اشباح الاجسام وسطوحها واشكالها واوضاعها وابعادها وحركاتها فهي بتوسط الالوان وذلك
ان كل جسم لا لون له لا يرى ولا يدرك البتة فالمحسوسات التي بالذات هي ما لا واسطة بينهما في ادراكها الا انه لا
يحتاج البصر في ادراك الضيا والنور الى شي اخر ولا في ادراك الظلمة ايضا وصار بينه وبين النظر الى الالوان
واسطة واحدة وهي النور وصار بينه وبين ادراك كيفية الاجسام واشباحها التي شي اخر ولا في ادراك
الظلمة ايضا وصار بينه وبين ادراك كيفية الاجسام واشباحها النور والالوان فكلما كثرت الوسايط
بينه وبين المنظور كان الخطا فيه اكثر واحتاجت الحاسة فيه الى دليل اخر يحقق نظرها ويصدق
خبرها وذلك مثال التراب فانه اخضر لون الابياض ومن الضيا اثره فحال فيه النظر وحال البعد فيما
بينه وبينه من الحكم عليه هو بانه وظنه ما رقا الماء لانه لم يجده شيئا وكالمجداف الذي هو غائص
في الماء فان البصر لا يدركه الا معوجا لانه قد زاد فيما بينه وبينه واسطة اخرى وهو الماء وكذلك ما يكون
في الماء من الاشياء في ذلك فان البصر لا يدركها على ما هو به وكذلك حال الشي البعيد فان الوسايط بينه
وبين البصر كثيرة وهي الضياء والهواء وقد بعدت المسافة فيما بينه وبينه فكلما بعد انتهى الى الصغر
والتلاشي في النظر الى ان يغيب فاما حاسة السمع فانها لا تكذب وقلما تخطي وذلك انه ليس بينها وبين
محسوساتها الا واسطة واحدة وهي الهوا وانما يكون خطاوها بسبب غلظ الهوا وخفته وذلك انه ربما
كانت الريح عاصفة والهوا متحرك حركة كثيرة فيصوت المصوت في المكان القريب من المسامع فلا يسمع
لشدة حركة الهوا وهيجانه وحركة ذلك المصوت يسرع في شدة حركة الهوا فيضعف عن الوصول الى الحاسة
من السامعة واذا كان في مكان يمكن ان يتصل به ذلك التموج والحركة الحادثة في الهوا اذا كانت في المكان

الذي لا يجوز ان يتصل بها ذلك التموج والحركة الحادثة في الهوا فاما اذا كانت المسافة بعيدة فانها لا تدرك وتسكن تا
تلك الحركة وتبعد قبل وصولها اليه وهكذا حاسة الشم فانها تدرك من ذلك ايضا بحسب غلظ الهوا وسكونه او
حركته وذلك انه اذا كان الهوا غليظا فانه قل ما يحمل الروايح وقل ما يسري فيه واذا كان صافيا وكان قريبا
من حاملها سائرة بعيدة واتصلت والمسافة قريبة فانها تتصل بمشام الحاضرين وان ابعد حتى ينفد تلك
الرايحة وتتفرق في الجهات لم يدرك سايقها واما قبول الهوا الاصوات والروايح فاني اشرحه ان شاء الله
وبالله التوفيق فصل اعلم يا اخي ان جميع الجواهر تختلف في انواعها وتتباين في عناصرها وتركيبها وكل
جوهر هيولاني فيكون الطف جوهرا واشد روحانية واعم خاصة فيكون لقبول الصورة وحمل الاعراض اسرع
انفعالا واسهل قبولا من غيره مثال ذلك الما العذب فانه لما كان الطف جوهرا من الما المالح واصفا صار
لتبدل الطعوم والاصباغ اكثر قبولا ولابدان الحيوان اكثر امتزاجا ومخالطة واكثر نفعا وصلاحا و
صار حياة الاجسام ومادة النبات والحيوان وكذا لما كان الضيا الطف من الهوا صار قبوله الانوار و
الاشكال اسرع انفعالا واشد روحانية وبساطة والطف سريانا وكذلك جوهر النفس الطف واشد رو
حانية من جوهر النور والضيا والدليل على ذلك قبولها رسوم سائر المحسوسات والمعقولات جميعا
فلما تبين العلتين صار الانسان يقدر بالقوة المتخيلة ان يتخيل ويتوهم ما لا يقدر عليه بالتمثيل لا
لان هذه روحانية وتلك جسمانية ولانها تدرك محسوساتها في الجواهر الجسمانية من خارج فاما القوة
المتخيلة فهي تتخيلها وتصورها في ذاتها والدليل على ما قد قلنا افعال الصناع البشريين وذلك ان كل
صانع يبتدي اولا فيتفكر ويتخيل ويتصور في وهمه صورة مصنوعاته بلا حاجة له الى شي خارج عنه ثم يقصد بعد
ذلك الى الهيولى اما في مكان ما في زمان ما فيصور فيها ما كان يتصوره في فكرته بادوات ما وحركات ما وذلك لان
كل حيوان لا يتصور نفسه لا تقبل الالوان الا نفسية والاجسام الجواهرية وما لا يسمع له ايضا فانه لا يتخيل الاصوات
الكاملة ولا يتوهم الالفاظ المنطقية واما الانسان الصحيح التركيب السالم الحواس فانه لما كان يفهم الكلام
صار يمكنه ان يتخيل المعاني اذا وصفت وانما الغرض في الكلام تادية المعنى وكل كلام له فلا فايدة فيه للسامع
له ولا للمتكلم به وكل معنى لا يمكن ان يعبر عنه بلفظ ما في لغة ما فلا سبيل الى معرفته وكل حيوان ما طويل
لا يمكن ان يعبر عن معنى ما في نفسه فهو كالعدم الزايل او كالجماد الصامت واعلم ان المعاني في الكلام كالارواح
والالفاظ اجسادها ولا سبيل الى قيام الارواح بلا الاجساد والكلام على ضربين مفيد وغير مفيد والفايدة
واقعة في الاخبار من جهة المجهول والمجهول هو المخبر عنه والخبر دال وغير دال وحد الخبر هو كل قول جاز تصديق
قايله فيه وتكذيبه لغيبته عن العيان او لمضيه مع الزمان وصفته انه مسموع من قايله وذلك ان مخبرا
اخبر انه سيصير كذا او كذا او هلك عاد وان الذي فعلان ما كان منذ امس ومن صفته كذا او كذا فقد حسن في وقت
اخباره لمن سمعه تصديق وتكذيب لغيبه ما ذكره من الاحدية عن العيان وغيبة الميت بالزمان وايضا
فان الخبر يفيد سامعه ان ثلثة يكون على ثلثة اقسام امر قد مضى وامر لم يحدث وامر حادث موجود واكثر
ذلك كان ويكون وكاين فكان لزمان ماض فيكون الزمان الآتي وكاين لما هو موجود في الحال ولكل هذه اقسامها
يخطها الموجبة والسالبة والموضوع والمحمول وحد هذه اقسام الخبر انه غير خارج من ثلثة من واجب
وممتنع وممكن وجابر فالواجب من ذلك والممتنع موصوفان مستغنيان عن الدلالة على احوالهما الصحة

والقضا

والفساد مثل ذلك انه لو سمع رجلا قايلا يقول ان الارض تحتي والسماء فوقي فانه لا يستدعي الدلالة على صدقه
ولا يحتاج الى اقامة الدلالة عليه فانه لا يقع فيه فايدة عند السامع لا حاجة له الى سماعه ولا يعد هذا من المتكلم
فضيلة بل ربما دعا ذلك سامعه الى هجر قايله وكذلك لو سمع قايلا يقول اني دخلت الجبل وحضنت النار
ورايت الحجر يابسا على وجه الماء فانه لا يشك على كذبه وبطلان قوله فاما الخبر الممكن من ذلك ان يكون صدقا او كذبا
فهو الذي يحتاج الى اقامة الدلالة عليه والفايدة واقعة فيه ولم يستفيد السامع وعنه يسل السايل والمعنى الذي يوصل
به الى علم حقيقة ما كان من الاخبار ممكنا ان يكون صدقا او كذبا وهو ان يكون شيئا عند من بلغه عن الكذب
والصدق بينا ويعلمون ان ذلك شيء بحيث ثبت عنده خطر اهل العقول كمعرفة من اخبر بعمارة المدينة
بمعرفة الميت بما وصف به المخبر عنه فقد صار يكذب المخبر صدقا عند من تقدمت عنده صحة الخبر وكذلك
ما حكمت عليه العقول وقضت بها البراهين عند العارفين فانهم يعرفون ما غاب عن اعينهم بالبرهانات
القايمة في نفوسهم فيصير علم ما مضى كعلم ما ياتي وفيما غاب كعلم ما يراه فيما يشاهد ويبصر
الدليل والبرهان كالمثال هو صورة الاشكال المخبر عنها المدلول بصفاتها على معنى الخبر في معرفة اصل
الصوت وعوارض الاجسام كان الابتدا دون ذلك الغمر قبل خلق الحيوان والانسان اعلم يا اخي ايدك الله وايانا
بروح منه ان الله عز وجل لما خلق السموات بمشيته واتقنها بصنعته وزينها بحكمته وجعل الارض بساطا
تحتها وخلق الهوا وبثه فيما بين السماء والارض يمر على وجه الارض بمسافتها الاودية على البحار ويحركها ويموج
وكان كالروح السارية في الاجسام واقام الهوا على تلك الحال في الحركة والسيلان في الجهات الاربع يخلط البحار
بالتراب ويموج الطبايع بعضها ببعض ويلقح بعضها ببعض كما ذكرنا اولا في رسايلنا وكان بحركته يحدث
فيه انواع الاصوات والصفير والطنين وتجاويف الجبال الاصوات امواج البحار وهبوب الرياح في
الفلوات والقفار ثم تكونت المعادن في البقاع المخصوصة بكونها فيها وانعقدت البخارات وارتفعت الانداء
ونشات الغيوم ولم ترتفع الى اخر كرة النسيم وتعلقت تحت كرة الزمهرير وعصرها وهج الاثير واستولت
الكواكب المماسة فانسلت الامطار على وجه الارض فلحقها الهوا وراعليها واشرقت الكواكب بانوارها عليها
ولحظتها الشمس وبرزت فيها قوة النفس النامية فكان اول ما ابتدي ما برز من الارض والنما على وجهها والزيادة
على سطحها صورة النبات فاقامت على تلك الحال الارض الذي ليس فيها الا البحار والجبال والنبات على
ما ذكره بعض الحكماء ثلثة الف سنة والرياح تهب فيها والاصوات الهوايية تجيب بعضها بعضا والنفس
سارية في الهوا متصلة بقوة النور والضيا المدبر للامور الجسمانية وتولف الطبايع الجسمانية وهي [illegible]
الكواكب متصلة بالجو وسكان الارض قبل ادم والحيوان فلما تمت هذه المدة لهذه الصفة وابتداء
الدور الجديد فاراد الله سبحانه النشاة الثانية وبروز الصور الانسانية خلق ادم وحوا من الطين
واسكنهما الجنة الموصوفة وهي جبل الياقوت في ناحية المشرق وكان من امرهما ما كان فقد ذكر هذه القصة
من اولها الى اخرها رجل فارسي من اهل العلم بحساب النجوم في كتاب يبين فيه هذا الامر ونحن نذكر طرفا
في هذه الرسالة فلما فطر ادم عليه وسوّاه الله سبحانه وتعالى ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته
فكان ظهور ادم وحوا بعد كون ظهور الحيوان وعمارة الارض وظهور الاقوات فيها على تمام اجناسه واستيفا
انواعه وكان ظهور الحيوان بعد ظهور النبات وانبساطه على وجه الارض وعلوه عليها وكان اول بروز

النبات بحذا برج السنبلة والحيوان بحذاء الثور وآدم وحوا بحذاء الجوزا من ارض المشرق ولذلك قيل الجوزا
ذات الجسدين فكانت البداية من الحمل وقد حله فيه زحل وهو هابط فصار ثقيلا ترابيا وصارت الجبال
والنبات مستقرة وكان اول معدن انعقد في بطن الارض الترب ولذلك صارت الارض مقر الثقل
ومستقر الكثائف من اجل زحل وكونه في ذلك التقدير العزيز العليم شبه الخالق سبحانه وتعالى ذكره فاقام
آدم وحوا والحيوان مدة قد لا ذكرت في بعض الكتب من غير نماسد ولا انبساط ثم الهمه الله النطق فنطق وكان
الطالع في وقت النطق عطارد صاحب المنطق ونطقت حوا وعلم الله سبحانه وتعالى آدم الاسماء كلها وكان
يعرفها ويلقي على كل جنس وشكل ونوع وشخص من المعادن والنبات والاشجار وجميع الحيوانات وجميع
المركبات الاسما والصفات ثم لم يزالا على ذلك الى ان اكلا من الشجرة واهبطا من الجنة الى الارض بالسخط عليهما
فاقاما في الارض مدة معلومة وشاركا الحيوان في الاكل من ثمر الاشجار والشرب من ماء العيون الى ان سلم
الحمل الدور الى الثور اذ هو احد منافع الدنيا وسبب العمارة وهو بيت الزهرة وكانت حسنة الحال مستقيمة
في مسيرها صاعدة في اوجها مشرقة انوارها وفي هذا الحد كان اجتماع ادم بحوا وما استمهما فحملت منه وكان
ذلك ابتدا النسل وجرى حال الحمل كما ذكرناه في رسالة مسقط النطفة فلما كثرت اولادهما وتولى
ادم تعليمهم وتاديبهم وتهذيبهم وعلمهم كيفية الحرث والزرع وانتاج الذكور والاناث وعمروا
العالم وعاينوا افعال الحيوان وما نضج بعضها ببعض مما تطلبه من منافعها وتقصد ما يجتهما فاقتدوا
بها في افعالهم واياه سبحانه لادم توجهه اليه والهامه لما تاب عليه ما يكون له الصلاح ولذريته
واقام على ذلك مدة ما اراده الله سبحانه ثم نقله اليه حميدا وخلفه من خلفه اولاده في ذريته ولم يزل
الامر على ذلك وبنو آدم يتكلمون بالسريانية وقال بعضهم بالنبطية وحجبهم بعضهم عن بعض المعاني
ويقصدون الى ما يريدون ويعرفون ويضعون كل شي بصفته بالحروف الا انها لم تكن بالحروف
يجتمع بعضها الى بعض مؤلفة تاليف الكتابة وانما كان آدم عليه السلام يعلمهم تلك الاسماء
تلقينا وتوقيفا كما يعرف الاشيا من لا علم له بالكتابة والهجا ولذلك يقال لمن لا يقرو ولا يكتب اميا وكان
الخلف يحفظون تلك الاسماء والصفات عن السلف الى ان سلم الثور الدور الى الجوزا فظهرت الكتابة
من اجل انه بيت عطارد ومقارنة الراس وهبوط الذنب وصارت الحروف في ذلك الوقت اربعة وعشرين
حرفا من جهة اليونانية لانها قسمت لكل برج حرفين فصارت اربعة وعشرين حرفا وقيدت تلك الالفاظ
وكتبت تلك الاسماء بالحروف على لغة القوم واهل ذلك العصر فانظر ايها الاخ الى هذه الحكمة
العجيبة والصنعة المتقنة وكيف تاثر في كل شي في وقت المعتدل ودوره زمانه الميسر وانظر كيف كان و
وجود الاصوات والنغمات اولا في عالم السموات ثم في حركات الهواء ثم جرى في حركات النبات ثم في اجسام
الحيوان ثم في عالم الانسان وما كان الصوت الحيوان يسمي باسما مختلفة مثل قول القائل صهيل الفرس
ونبح الكلب ونهيق الحمار وخوار الثور وزئير الاسد وغير ذلك واما الصوت المخصوص به الانسان
فانه لا يقال عليه الا انه كلام والفاظ متكلم كقوله القائل فلان يتكلم بالعربية والفارسية والرومية
وغير ذلك وسناتي على شرحه وبيانه والفرق بين الصوت والكلام **فصل** في الفرق بين الكلام
والصوت اعلم يا اخي ان الكلام هو صوت بحروف مقطعة دالة على معاني مفهومة من مخارج

مختلفة

مختلفة وابعد مخارج الحروف اقصى الحلقوم ومايلي اعلى الصدر واصل الصوت في الجرم الرية من الهوا لان
اصل الصوت في العالم الكلي الذي هو بمنزلة انسان كبير الهوا فيما دون فلك القمر والنفس في عالم السموات فكذلك
يوجد في الانسان الذي هو عالم صغير في جسمه في الرية وفي قوة نفسه معاني ما يدل عليه الصوت وكذلك
الحركات والاصوات التي دون فلك القمر انما هي مثالات على تلك الاصوات الفاضلة والحركات المنتظمة
وتلك ارواح وهذه اجسام واصل الصوت في الرية هو لصاعد الى ان يصير في الحلق ثم الى اللسان
على حسب مخارجه فان خرج على حروف مقطعة من لغة فهم وعلم معناه وعلم فان خرج على غير حروف لم يفهم
وكان كالنهاق والزعاق والسعال وما اشبه ذلك فان رده اللسان الى مخرج معلوم في حروف منظومة تسمى
كلاما ونطقا باي لغة كانت على حسب الموافقة ومساعدة الطبيعة لكل قوم في اتساع حروفهم وسهولة تصريفهم
في مخارج كلامهم وخفة لغتهم بحسب مزاج طباعهم واهوية بلادهم ومواد اغذيتهم وما اوجبته لهم كل
مواليدهم وما تولاهم من الكواكب في اصل وضع تلك اللغة في الابتداء والوضعي والمنهاج الشرعي وما تفرع
من ذلك الاصل وما يتم من ذلك الاصل وما تقسم من ذلك النوع اعلم يا اخي ان اصل اختلاف اللغات انما هو
لما كثرت اولاد ادم عليه السلام وانتشروا في الارض ونزلت كل طائفة منهم اقليما من اقاليمها وقطرا من
اقطارها مما هو في الربع المسكون فلكل قوم في وقت نزولهم ذلك الاقليم كوكب من الكواكب السبعة المدبرات
فنعقد لهم عقدا نشا عليه صغيرهم ومات عليهم كبيرهم واعلم يا اخي ان الكلام الدال على المعاني يختص به
عالم الانسان وهو النطق التام في اي لغة كان وباي حروف كتبت والحيوان لا يشارك الانسان فيه من كل
الجهات النطقية والعبارات العقلية لكن من جهة الحركة الحيوانية واللذة الجسمانية والحاجة بها اليه
ذلك لانك تجد كثيرا من الحيوانات تريد باصواتها دفع المضار وجلب المنافع تارة لانفسها وتارة لاولادها
مثل صياح البهائم اذا احتاجت الاكل فمنعت عنه والى الشرب وابعدت منه ومثل استدعائها اولادها
اذا غابت عنها وما شاكل ذلك ومن الطيور ما يحكي ابن ادم في كلامه وكلام القرد ويحاكي الانسان في
جميع افعاله واكثر اعماله فهذه الاشياء مما يريد الحيوان والتصويت والصياح لها ومن اجلها عليه ذاتها
لا يقال لها معاني علمية وانما يقال لها ارادات طبيعية اجساد الحيوانات عليها مجبولة وانما استدعاها
بالتصويت في بعض الاوقات اذا عدم منها او حيل بينها وبينها وقلما يكون ذلك والا باصواتها على
الامر الاعم لا معنى لها ولا يعرف منها المراد ولا القصد كصياح الطيور في اكثر اوقاتها منها ما يصوت بالنهار
ومنها بالليل وكذلك الحيوانات ولكون المراد منها كلها الانس واجتماع الجنس والشكل ويجب بان كل شخص
من اشخاصها من قوة الحرارة الغريزية وحركة النفس الحيوانية فانه كل شخص كان اكثر حرارة واقوى حركة و
احيا نفسا كان اكبر صوتا وادوم كلاما على سائر الاوقات وما كان دون ذلك بحسب ما فيه وما هو مجبول
عليه وبالجملة ان الصوت الحادث بحركة نفسانية فهو مخصوص به الحيوان واما ما يسمع من الاصوات من غير
الحيوان فانما يقال له حركة ووقع وقرع وصفير وزمير ودوي وفرقعة وصوت البوق وصوت الرق
والطبل والدهاد وطنين النحاس وما شاكل ذلك فهذه المثالات على قرب لهذه والاصوات مخصوصة
بما يحدث عن حركات الاجساد الصادمات التي لا يحدث عنها صوت ويحسن لا محرك لها من غير جنسها
برفعها وبصعها او يتفرقها والمحرك لها اما حيوان بقصد وقصد كالانسان فيما يتخذه من هذه

الالة للتصويت والحركة او لحيوان يحدث منه ذلك بغير قصد كاحتكاك الدايرة بالانآء وما للباب وفيه ام
ولغيره فيحدث من تلك الحركة وذلك الدفع صوت او عن حركة الرياح والهوا للاجساد من النبات والاشجار
وخشخشة امراقها واحتكاك قضبانها وسلوك الهوا بينهما وسريانه بين الحيطان والبستان وتخرقه
مسافذ الجبال والمغاير والكهوف فيحدث منه من اصوات حوادث الجو بما قدمنا ذكره مثل ما يحدث من
حركات المياه اذا انحدرت وتدافعت اعلا الجبال الى بطون الاودية ومثل اصوات الدواليب والنواعير
والارحية والطواحين والجواريف وجريان السفن في البحر وجرية العجل في البر وكلما اذا تحرك وتصرف في
الحركات الى تظهر منه التصويت والجلبة وقرع الهوا فهذه كلها اصوات فما كان منها عن حركة الهوا فقيل
صفير ونفيف وما كان عن حركة الما فقيل دوي وخرير وامواج وما كان من المعدنيات والاحجار والخشب
قيل وقع وطنين ونقر وما شاكل ذلك وما كان من جهة الانسان قيل كلام والفاظ بالجملة وعند التفصيل
والتقسيم فكثير الفنون والالوان مثل كلام الخطيب وانشاد الشعر وقراة القرآن وما شاكل ذلك ويتسب
في ذلك الكلام الى المعاني المقصود اليها فقد بان بما ذكرنا الفرق بين الصوت الحيواني والكلام الانسا
وما يحدث من حركة الهوا وما يظهر عن الاجسام والنبات والمعادن فاذا تاملت ذلك وميزته بفكرك
وامعنت فيه رويتك رايت تلك الحركات والاصوات والنغمات والجاويات متعينة ان العبارات كلها
تاديه عن النفس الجزئية بامداد النفس الكلية وكذلك الحركات الارضية اصلها الحركة الدائرة فهذه
اعراض وتلك جواهر وهذه فانية وتلك باقية لان مركز هذه سفلي ومركز تلك علوي فهذه منها
فاضلة وغير فاضلة وتلك فاضلة كلها وبعض هذه حية وبعضها ميتة وتلك كلها حية وبعض هذه متكلمة
ناطقة وبعضها مصوتة وتلك ناطقة كلها وبعض هذه اصواتها مفهومة وبعضها غير مفهومة وتلك
وبعض هذه الاصوات دالة وبعضها غير دالة وتلك دالة كلها ومعاني هذه الاصوات عضمنة في حروفها
وتلك معاني كلها واهل هذه يحتاجون الى من يكشف لهم معانيها ويدلهم على مرادها واوليك لا يحتاجون الى ذلك
فهولا يتحيرون من الكلام ويملونه من النطق واوليك لا يملون ولا يتحيرون وهولا اكثرهم غير طيب النغمة
ولا لذيذ الصوت ولا حسن الكلام واوليك كلهم طيب نغماتهم كلها الحان لذيذة مطربة في غاية الرونق ولا
وبعض هذه الاصوات معكوسة تشبه اصوات اهل جهنم وزفراتهم وشهيقهم ونهيقهم ونخيرهم كدوي
الكلام بوح الذباب ونهيق الحمار ونغمات البوم وصياح الاسد وما يحدث من القلوب الوحشة والفزع
والرعب وتملة المسامع وتقشعر منه النفوس وتزيد العقل عن ذلك المواضع الموجود ذلك فيها وما شاكل
هذه الاصوات المصوتات واعلم يا اخي انه كل صوت يسمع فانها تخرج على هيئة الجسم الذي يصوته بحسب
قوته وصفا طبيعته وغلظها ونحتاج هذه الى بيان واضح وبرهان ونحن نذكر في موضعه

فصل

في اختلاف الكلام اعلم يا اخي انه اختلف الناس في كلامهم على حسب اختلافهم في اجسامهم وتركيبهم واصل
الاختلاف في اللغات هو اختلاف مخارج الحروف ونقصها عن تاديتها ما يوديها البليغ منهم وقد زعم اقوام
ان فساد الكلام من فساد التركيب وفساد المزاج وليس الامر كما زعموا وانما هو من اختلاف المخارج في قوتها
وضعفها وهو فساد في اللسان بقلب وبعدل الحروف عن مخرجه ولو كان من فساد المزاج لكانت اللغة يكون
كلها في حرف واحد من مخرج واحد ولكانت ترجع الى الاستوا عند صلاح المزاج كما يحدث بالفصيح

الكلام

الكلام الصحيح وضعف الصوت من فساد المزاج وغلبة بعض الطبايع واذا عاد الامر الى السلامة عاد كلامه
الى المعهود منه اولا واللغة ليست كذلك والناس فيها مختلفين فمنهم متقنين في الحروف التي الخطا فيها او
العدول بها عن اسنى الحما الى خلافها وهي اعراض كثيرة تختص باللسان وتعرض لغيره وتفيد الكلام من
اجلها قد بداية لانه مثل الحلسة والفافا والتمتمة والعقلة والرتة واللثغة وما اشبه ذلك فاذا
كان الكلام يثقل على الرجل قيل في كلامه اي لسانه حلسة واذا ادخل بعض حروف العرب في بعض حروف العجم
قيل في لسانه لكنة واذا انعقل عن بعض الكلام قيل في لسانه عقلة والحكلة انما هي نقصان الة المنطق
وعجز عن اداء اللفظ حتى لا يعرف معناه الا قليلا لانه قريب من كلام البهايم والخرس ونحو ذلك وما اشبه
ذلك في المعاني وما افهام المعاني فيه فهم من الكلام السكر والفصحاء وانما قل مثل الناس في البلاغة وهي
عند الحشوية والنساء والصبيان عند حسن الصوت وحلاوة المنطق وصفاء الكلام وليس كل من حسن
صوته ووصفا كلامه كان بليغا في ابانة المعنى واقامة الدليل والحجة في ازالة الشبهة عن النفس الساهية
وانتباه الجاهل من رقدته واصحاء السكران من سكرته بالتذكرة والموعظة الحسنة فان صاحب النغمة الطيبة
والكلام الصافي ربما استعمل ذلك في الاغاني والملاهي فكان ذلك سببا الى الحمية اللذات الدنية والشهوات
المنسية وما يتضمن الكلام من الحق والمحبوب وما يتصل بذلك الكلام هذا وامثاله فان معانيها الحقيقة
لها والكلام بها انما هو تصويت وهذيان لاحق باصوات الحيوان والمجانين والسكارى والصبيان و[النسوان]
الذين لا عقل لهم واصل المعاني انها المثلات المدلول بعضها في الاخبار بها على معرفة حقايقها ومقاصد
لطايعها وحدا المعنى انه كل كلمة دلت على حقيقة وارشدت الى منفعة ويكون وجودها في الاخبار
بها صدقا والقول عليها حقا والاخبار على اربعة اقسام خبر واستخبار وامر ونهي وقد جعلها قوم ستة
واخرون عشرة واصلها هذه الاربعة فثلثة لا يدخلها الصدق والكذب وواحد منها يدخله الصدق و
الكذب وهو الخبر ويوجد فيه السالب والموجب والممكن والممتنع واعلم بان جميع هذه المعاني
ربما تعما من مدح وذم ويدخلها من صدق وكذب وبلاغة وحصر فلا بد ان يقع على مسمى باسم ما من مدح
او ذم وكل مسمى باسم فيه مدح من ساير المعاني فهو واقع بين شرين متضادين ومعتدل بين حاشيتي جور فالعلم
واقع بين امرين اما علم ما لا يجب او جهل ما يجب علمه فالعلم ما يجب بين حاشيتي جور وعلى هذا المثال الفهم
عدل بين الاعتراف بما لا يكون والانكار لما يكون والبيان ايضا عدل بين الحصر عن الفهم والتراخي عن الوهم
والعزم عدل بين الطيش والفشل والجود عدل بين الترف والاقتار والشجاعة بين الاقدام والاحجام
وعلى هذا المثال وبهذا الترتيب يقع كل اسم من الاسماء القدم القصد والجزم وكل وصف يستحق به صاحبه
المدح ويادايه ويستحق واعلم انه في حقيقة طالب معنى العدل بان تتصرف في فنون المسميات وتقسيم
في مجموع العبارات وذلك ان القصد اذا كان هو الذي لا يجري ما دونه ولا يمضي فقد ما فوقه فهو راجع
الى المعنى الذي ما نقص عنه كان ضعيفا وما زاد فوقه كان سرفا وكذلك الجزم ايضا ما لم يمل الى احدهما [سينجه]
اللذين هما التهور والفشل وكذلك الحياء الذي طرفاه الخجل والفتور وكل ما يحسن العدل الى انقباض
بين ازديادا وعن حده وانتقاص ويتوقى الى انبساط فيه بين تفريط وافراط فمن طلب العدل في
جميع الصفات وجدته متوسطا بين الضدين احدهما يتطرق دونه الى نقص ونقصان و

بالاخر يطرق فوقه الى افراط وتعد ولطف واعطيا المهملات في الطلب ترتبت منهما ما فحصوعا هو ما
لم يصل الى الالحاح والمسالة ولا الى الابتهال والخضوع بكونه مهينا والكريم لا يكون محوجا ولهذا قيل التنوع
خير من الخضوع والعدل في السياسة عالم يميل الى عبوس موحش وللهاق مدهش فان العبيد يشتغف بالمودة
ويزيل ما في القلوب من ضغائن المحبة والملق يذهب رونق المروة ولهذا قيل من كثر ملقه لم يعرف وده والعدل
في البلاغة ما لم يقصر عن ذلك البغية واصابة المعنى وقصد الغرض لا اسرات الا هذار في المنطق بعد بلوغ
الغاية بما لا يحتاج اليه فان كانت البلاغة هي البلوغ الى غاية المعنى فليس يبلغ فقط فلو كان ذلك لكان
العالم كلهم خاصهم وعامهم بلغاء لانه ما من احد الا وهو اذا عبر عما في نفسه بلغ فحصر في
افهام السامع عنه ما يريد منه على حسب استطاعته وبما ساعدته عليه الة واما البلاغة هي النهاية الى
التوصل الى افهام المعنى باوجز مقال وابلغ كلام ليعرف به المواضع لسهل المسالك واقرب الطرق واوضح البيان
وصادق المقال باوجز لفظ واسكن قول واما الايجاز في ذلك ما بلغت غايته من الفاظ والاطناب ما بلغت غايته
بتطويل اصنافه ثم تسلك وجوه من الصواب فيه فصارت البلاغة حد والايجاز وصولا الى ادراك المعنى في
اقرب الطرق بجهاز افهام المعنى والبلاغة ابلاغ في التوسط بين المحاسن والتوصل الى ادراك الغاية
من اقرب الطرق وقيل البلاغة معرفة مواضع المقاصد المطلوبة بالفاظ منهمة والبليغ هو الذي
لا يوفا في سامعه من سوء افهامه ما الفهم الذي لا يوتا في نفسه فهم من يريد افهامه بتحصيل من البلاغة في
خطابه او كتابه فيكون بفهمه وصفاء ذهنه يخرق تلك الحجب الحائلة بينه وبين المعنى الذي حقيقته على الفهم له
بتجريده من تلك الشوائب المعوقة له عن البيان والايضاح والبلاغة واصلها في اللغة من بلغ كذا وكذا
وهي مشتقة من المبالغة وبلغت الى الموضع كذا كذا ابلغ بلوغا فالمصدر فيه بلاغة فاما البالغ وتقول ايضا بلغت
الكلام الى خلافه الجادية اليه فصار حينئذ مصدر بالغ واعلم ان المعاني ينظر بها اولا البرو والقوام
للاسماء ولكن قل من يحسن العبارة عنها وربما اراد المعنى فعبر عن غيره وهو يظن انه قد عبر عنه والمعاني
هي الاصل وهي المقاومة والالفاظ دالة عليها ومحيطة بها والمعاني هي التي اول ما تتصور في النفس والالفاظ
هيولى لها فالمعاني هي التي اول ما تتصور في النفس والالفاظ هيولى لها والمعاني كالنفوس والالفاظ كا
لاجسام والحروف كالبيوت والحقائق كالشيء الحائط بالكل الجامع لا تتمل **فصل** واعلم ان اجناد الهيو
لا يغير بتطويل ولا اسهاب وان عجزت عن الالفاظ عن تلك النادرة وان عجزت عن القبول لكان دون ذلك
وكذلك الالفاظ اذا قبلت النادرة عن المعاني فبلاغة فهي المعاني ولا حد لا الهاء اذا قبلت اثار النفس
قبولا فاما ظهرت افعال النفس على الغرض والمراد مضيئة مهيئة احتاجت الى التطويل وبالتطويل ذهاب
البلاغة والتقصير هو الدلالة والحجة وفي الناس من يحصل في قلبه المعنى الصحيح فيعبر باللفظ الذي يكون
فيحيل عن معناه وان لم يرد الاحالة ولكن عجز في اللفظ فيصير اللفظ غير مؤد عن المعنى لا لعجز المعنى لكن العجز
كان للفظ كان الطبيعة تفعل اشياء وتعجز عنها الهيولى القابلة فينقص عن الكمال لا لعجز الطبيعة لكن لعجز
الهيولى فتأمل هذا المكان فانه من الاسرار العجيبة والرموز الدقيقة والمعنى الذي يحضره وفيه غرض غامض
وانت ايها الاخ ينبغي ان تراجع نفسك النائمة الساهية فانتبه من نوم غفلتك وانعم النظر في جميع
ما قلنا وافهم جميع ما بيناه من الاشارات والرموزات ولا تظن بنا ظن من لا يقف اسرار الربوبية وبالله المعونة

علي دراد

علي دون الخفيات ولما كان النور والضياء اصفى وصفاء من اشرف الجواهر العالية صار له اتصال با
لنفوس والارواح وصارت سارية فيه وصار هو المزاج التي تفرح به الارواح وتتلذذ به النفوس الحي
عالم الكون والفساد ومجاورة الاجساد ولما كان الهواء بهذه الفضيلة صار يحفظ على كل شي صورة نامية
يحوطه حتى يبلغه الى الحال المقصود بحسب ما جعل فيه باريه بحكمته ليكون في ذلك اتقان الصنعة و
احكام الخلقة وكذلك صارت حاسة السمع والبصر بالقوة التي فيهما من القوة الروحية اللطيفة فلذلك
صارت تدركهما بما هي به اذا كانت الحاسة سالمة والالة كاملة واعلم يا اخي بانه متى حدث ببعض الحواس حادث
اوجب تغير ادراك الحاسة فليس ذلك من فساد في الهواء ولا في الضياء لكن الفساد للمزاج واضطراب البنية
واذا كانت الحاسة سالمة وحالات الاشياء بخلاف ما يعهد فليس ذلك الفساد فيها لكن لحادث فحدث
في الهواء بتغيره وبتكدر الضياء ويظهر ذلك للبصر لانه لا يدركه بعد مغيب الشمس ما كان يدركه في وقت
طلوعها وكذلك السمع فانه لا يدرك من الاصوات في وقت هيجان الهواء وحركة الريح العاصفة ما كان يدركه
في وقت سكون الهواء وهدوء الريح واعلم يا اخي ان كل ما دون فلك القمر من لطيف وكثيف يجوز عليه التغيير
والاستحالة وذلك ان النار تستحيل فتصير هواء والهواء يستحيل فيصير ماء والماء تستحيل فيصير هواء والهواء
يستحيل فيصير نارا واتصال اول النار متصل بالهواء واخره متصل بالنور والضياء دفا ولطرف الهواء متصل
بالماء واخره متصل بالنار واول الماء متصل بالتراب واخره متصل بالهواء وبين جنس طرفه الاعلى المتصل
بما فوقه وطرفه الادنى يتصل بما دونه ويستحيل اليه فانظر يا اخي كيف اوجب الحكمة والتغير والاستحالة
والزوال والانتقال من حال لجميع الموجودات الطبيعية والعلة في ذلك هو جزاء النفس بما كسبت وعقوبة
لها بما جنت لان عالم الارواح لا تغير فيه ولا تبديل ولا زوال ولا انتقال واعلم يا اخي ان كيفية ادراك الحاسة
السامعة لجميع اصوات ما في العالم من الحيوان والانسان والنبات والرياح والاشجار والاحجار وما شا
كل ذلك من كل مصوت ومتحرك فانها تنقسم على ثلثة اقسام في ادراكها احدهم حي والاخر ميت فكلام
الانسان والحيوان الحي احدها حركة نفسانية وصوت الخشب والحجر والحديد والنحاس وما شاكلها ميت والقسم
الثالث لا حي ولا ميت مثل صوت الهواء اذا اندفع فصدم بعضه بعضا وحدث منه الزمير وصوت تدافع الماء
في الشلالات وامواج البحار وجريان الانهار وصوت زفير النار فان هذه لا يقال انها حية ولا ميتة كما يقال الحيوان
والانسان انه حي وحركته بقصد لغرض بالحركة ولا يقال انه ميت كصوت الخشب والحجر لانها متحركة بحركة
لا اتفاقا فلا بالقصد لانها من قوى حركة الهواء وهي تسكن وكذا الماء والنار بجميع هذه الاصوات كلها شي
واحد وهو هيولاها ولولا هو لما كانت وهو الهواء واما كيفية الاصوات التي تعلم الانسان بانها صدرت عن
اجسام حية فهو ان يكون وصولها الى الحاسة سمعه بسرعة وخفة ويجد النفس سرعة الى فهمها وقبولها وسرعة
الاخبار عنها بما هي به وبخلاف ذلك الاصوات الصادرة عن الاجسام الجامدة الا بالتفكر والروية
فيها والاخبار عنها وعن سبب حدوثها وايضا فان الانسان يانس بالاصوات المحسوسة اذا كانت في مواضع
منقطعة وفلوات بعيدة من العمران ويستوحش اذا سمع نبح الكلاب او كلام انسان او صوت حيوان
مما هو مخالط للناس تراه يفرح بقربه ويقوى قلبه ويعلم انه قريب من العمارة وبخلاف ذلك اذا سمع
صوت الوحش الذي يخاف ضرره على نفسه واما صوت هبوب الرياح وحركات المياه وامواج البحار وحركا

اهتزاز الاشجار ووقع الحجارة كان في الفلوات والقفار مما تستطيع وتنكر ونحن نسمع لها جلبة واصوات
رتقعقع فاذا سمع الانسان ذلك فانه يستوحش منها او يانس بها وكذلك قيل ان الهوا والماء والنار لا تحكم
عليكم بالحياة والى الموت وهي وان كانت مادة للحيوان والحيوان والحركة فان ذلك انما يكون باجتماعها بقوة
طبيعية وحركة نفسانية الاهية فاما على تقدير كل واحد منها بذاته فلا يقال انه حي ولا ميت ولكل واحد منها
طرفين طرف متصل بالحياة وطرف متصل بالموت وهو واسطة بين ذلك التراب طرفه الاعلا وهو
ما لطف منه متصل بالماء فهو حياة نما بنسمة الحركة من النبات الذي به حيوة الحيوان والطرف الاخر
هو ما كثف منه مثل الجبال والصخور والسباخ فانها اموات لا تقبل الماء ولا تغتذي ولا يكون منها نبات
ولا ينتفع بها حيوان والطرف المتصل بالماء قبل العمران والطرف الذي قد انفصل عن الماء وعدم
قبل الخراب وهو بالموت اشبه والهوا طرفه الادنى متصل بالتراب لا حياة فيه ولا حركة الا به وطرفه الاعلا
متصل بالهوا متحرك به فالطرف المتصل بالتراب بالموت اشبه والطرف المتصل بالهوا بالحياة اشبه
والهوا طرفه الاولى المتصل بالماء والماء يوما ثقيل وانه اصار ثقيل جدا ولذا احسد صار موات وكان منه
صخور والسباخ والنار ذات طرفين طرف متصل بالنبات والهوا وطرف بالنور والضيا وذلك اذ
النار اذا اقدحت من اجسام الاجسام يحصل ذلك القدح في الهوا واذا برد مع الهوا اتصلت بالنبات
والحيوانية فاكلتها واحرقتها وزالت بزوالها واضمحلت باضمحلالها فيقال فيها انطفت النار او انطفى
السراج فصار هذا الطرف بالموت اشبه ولها طرف في طلب العلو صاعدا ابدا متصلا بالاشراق والانوار
والضيا وهذا الطرف لاتصاله بالنور وبساطته اولا بالحياة اشبه وكذلك اخر المعادن متصل باول
النبات واخر النبات متصل باول الحيوان واخر الحيوان متصل باول الانسان عالم الانسان باول مرتبة الملائكة
كذلك اخر التراب متصل باول مرتبة النار واخر النار متصل باول مرتبة الضيا واخر التراب متصل باول
مرتبة الماء واخر الماء متصل باول مرتبة الهوا واخر الهوا متصل باول مرتبة الضيا كذلك ما حل
من الاصوات يجري على هذا المثال الصوت الاحجار يشبه اصوات النبات لان النحاس ان اختلط بالحديد وجمع
بينهما كان طنين كطنين العيدان وذلك ان سارت خالطه الانسان لان الالة والمحرك انسان فصارت
نغمة بالمعقة معبرة عن ما في افكار النفوس وكذلك صوت تراتب الاجراس وطنين النحاس وليس المحروم الغير
معدني مثل ذلك المنصوب فالاعلى من اصوات النبات وما شاكلها وهي لاحقة باصوات الحيوان وكلام الانسان
والطرف الادنى في المقصر باصوات الحجر المولد ذوات اقتابق في الارض وما شاكل ذلك والطرف الاحجار المعدنية
وكما قلنا صوت النحاس وما كان له طنين ورنين وهو اللاحق باصوات النبات مثل اصوات العيدان
والطنابير وما شاكل ذلك والطرف الادنى من اصوات الحيوان اللاحق بصوت النبات مثل اصوات البهائم
الخرس لا يبين لها صوت يمكن تقطيعه ودعوه مثل النهيق والحيوانات التي لا صوت لها لاحقة بالجماد
والموات والطرف الاعلى اللاحق بكلام الانسان مثل كلام فصحاء الطيور مثل الببغا والهزار والبلبل وما
شاكل ذلك ومثل ما حسن صوته من الحيوان وللانسان ايضا كلام وطرفين طرف الادنى متصل بكلام
الحيوان مثل الفافا والتمتام والاخرس ومن يعوي مثل عوي الكلاب والالثغ وما شاكل ذلك والطرف
الاعلى منه متصل بنطق الملائكة ومثل الفصحاء ذوي الفكر وذوي النغمات والحان المطربات مثل نغمات

داود

داود عليه السلام وقراءة المزامير مثل اصوات القراء الملحنين في المساجد ومن يقراء الانجيل في البيع والكنا
والموذنين في المنابر والصوامع وما شاكل ذلك ولكل صوت من هذه الاصوات عند الحاسة السامعة معنى
كيفية وماهية فماهية صوت الانسان انه يعبر به عن مفهوم ودال على معنى فيحتاج القوة المفكرة الى ان
تفكر فيه وتفتش عن معناه واصوات الحيوانات غير مفهومة ولكن القوة المفكرة تقضي عليها انها
صوتت او لشي الى الحق لحاجة بها من اكل وشرب او نكاح او خوف او بطش فهذه الاقسام من الاصوات مختصة
بالاجسام الحية فاما صوت الحجارة والخشب فان القوة المفكرة لا تقضي عليها بانها بدت بغرض ولا قصد
الا ان تكون التي تحركها انسانية مثل البوق والزمر والعود وما شاكل ذلك فانها تنسبها الى الحركة التي كانت هي
السبب في تصويتها مثل ما يقال بواق وزمار وصفار وديدباني دهواد وطنبراني وما شاكل ذلك فكل هذه
اصوات انسانية اودعها النفوس الجزئية في هذه الاشكال النباتية بالصناعة التي اتخذها لجلب المعاش
والكسب والماء اللحى واما صوت هبوب الرياح والرعد وجريان الماء اذا انحدر من العلو الى اسفل واضطراب
امواج البحار واهتزاز الاشجار فان القوة المفكرة لا تعبا بذلك ولا تتفكر فيه وانما يمر على الحاسة السامعة
شبه الخوار ولا حاجة اليه وربما تضجر الانسان منه وتاذى منه ومن مداومة استماعه واذ قد فرغنا من
ذكر ماهية الاصوات وكيفية حدوثها وانواعها وكيفية ادراكها القوة السامعة فلنذكر ما بين هذه الحاسة
وبين ما يدركه من هذه الاصوات من المناسبة والمشاكلة والموافقة والمطابقة

فصل

اعلم يا اخي
ايدك الله وايانا بروح منه ان ادراك الحاسة السامعة لصوت الحجر والجواهر المعدنية والجمادات الفرزة
ولا حية كنمو النبات وحياة الحيوان فهو لما بينهما وبين ذلك من المناسبة والمجانسة من جهة الجسمية
الطبيعية الارضية وذلك ان جسم الانسان مات فاستحال مما مال الى التراب واما ادراكه لصوت الخشب
وكل ما صوت تحرك من الاشجار والنبات فلاجل المناسبة بينه وبين ذلك وذلك ان الانسان منشاه
للنبات في النمو والزيادة والكبر بعد الصغر واما ادراكه لاصوات الحيوان ومعرفته بها واخباره عنها وكذلك
لما بينه وبين الحيوان في الحيوة الدنيا والحس والنفس الحيوانية جارية فيهم متصلة بعضها ببعض اكثر
اتصال من النفس النامية بين النبات والحيوان وذلك ان الانسان يشارك النبات من جهة واحدة ويشارك
الحيوان من جهات كثيرة وذلك انه انما شارك النبات في النمو حسب ويشارك الحيوان في النمو وشهوة الاكل
والشرب والنكاح والحس والالم واللذة والامور الحيوانية وانما يتميز الانسان عن الحيوان بالنطق والتمييز
والقوة العاقلة وقد قيل ان لبعض الحيوانات ذكرا وتمييزا وهي النمل والنحل واما ادراكه الاصوات الهواء و
الماء والنار فبينه وبينهما من المناسبة لانه مهياة منها وقد ذكرنا ذلك في الهيولى والصورة واعلم يا اخي
انه لولا المناسبة التي بين الحيوان الحي وبين الجمادات المائتة لما كان يدرك من الموجودات ولا الاحاطة بخبرها
قليل ولا كثير فان قال قائل فلم يدرك الذي يولد لذلك قبل انه لا يسمع شيئا من هذه الاصوات مع النسبة
بينه وبينها موجودة لوجودها في غيره ان ذلك لم يكن لعجز في الهيولى عن القبول والنقصان عن التمام وذلك
تقدير العزيز العليم يخلق ما يشاء كما يشاء بغير اعتراض عليه ولا معقب لحكمه واذ قد فرغنا من ذكر اختلاف
الاصوات وبيانها والمفهوم لا يحتاج الى شرح فلنذكر اختلاف اللغات من جهة الحروف وكيف كان
مداها ومن اين كان منشاها والعلة في اختلافها واتفاقها واتخاذ كل امة شكلا منها وتوهم فيه

عن سؤالهم وتفاتيهم به عن غيرهم وتوضح ذلك ايضا حايكون لك بد الاطلاع على ما اردت منه وسالت
عنه في معرفة بداية الحروف وبالله التوفيق في جميع ما نذكره انه لطيف خبير

في معرفة بداية الحروف

اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الله عز وجل لما خلق آدم عليه السلام جعله ناطقا متكلما فصيحا
تميز بالقوة الناطقة والروح الشريفة والقوة العاقلة القدسية وجعل صورته احسن الصور وشكله افضل
الاشكال وطبيعته اصفى الطبايع الارضية وجعله سيد الحيوانات كلها وملكا عليها وامره لها وربانيا فيها
وملكه اياها والزمها طاعته والسجود له طوعا وكرها وملكه الارض وما عليها وجعله خليفة فيها كما قال لعز وجل
للملايكة اني جاعل في الارض خليفة فلما جعله سبحانه على هذا المثال لم ينبغي ان يكون صامتا كالحجارة ولا مصوت
كالحمار ولا مصوت كالحيوانات الغير الناطقة منصوبا ناطقا متكلما فصيحا منها معلما
عاقلا حكيما لانه سبحانه نفخ فيه من روح قدسه وامده بكلمته وعلمه الاسماء كلها وصفات الاشيا باسرها
وجعله كالعقل العاقل لها الحافظ ليعرفها واخرج سائر الموجودات من المعادن والنبات والحيوان
اليه ليدبرها ويسوق الهامها فيها ويربطها على ما يكون به صلاحها وبقاها ونباتها ونماها وسلامتها
من الافات ويضع كل شي منها في موضعه ويوفيه قسطه في حفظ النظام وبلوغ التمام وجمع له نور هذه
الاشيا كلها صغيرها وكبيرها وجليلها وحقيرها في تسع علامات باشكال مختلفات مسميات باسماء قد
جمعت اسماء جميع الموجودات ما يعقلت به المعاني كلها كما اجتمع للحساب كله والاعداد باسرها وبرايتها
في التسعة الاحاد التي هي من واحد الى تسعة فكذلك نجدها في العالم العلوي على هذه النسبة وهذه
الحروف التسعة التي علمها الله سبحانه لادم عليه السلام وهي التي تستعملها اهل الهند على هذا الشكل
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ فكان تجمع الحروف بحروف اسما الاشيا كلها وصفاتها على ما هي به موجودة من اشكالها
وصفاتها ولم يزل على ذلك الى ان كثرت اولاده وتكلموا بالسريانية وتشكل الفلك بشكل اوجب التغيير والاختلاف
بعد موت آدم صلى الله عليه ولم يكن في زمانه كتابة ولا خط بالقلم وانما كان متعينين والفاظ وكلام وحفظ
لقلة العدد ولانه انما كان في الارض من العالم الانساني نسب واحد كالكلام بينهم فيما يحتاجون اليه فقط
ولم يكن لهم حديث علما سبقهم ولا حاجة بهم اليه ولا بقية من اثار انفس كانت قبلهم في كتاب ولا طوبها لانه كان لا
الملايكة لا يكتب في الاجسام الطبيعية وانما هو لا الجواهر النفسانية وكان الناس ايضا في هذا الوقت
لا يحتاجون يحتاج الرجل هو واهل بيته ان يكتبوا اليه ولا يحتاجون ان جميع ما في بيوتهم في كتاب يكون له
ينظروا فيه كلما ارادوا شيئا من ذلك ولا لما يأكلون ويتخذوه في ما بينهم وانما حاجتهم الى معرفة اسما ما
يحتاجون اليه منهم فيعلمون ذلك اولادهم حتى يعرفوا وينبئوا عليه باي لغة كانت فلما كثروا وذهب النسل
وتبعثر الخلف وتفرقوا في الاقاليم وتقطعوا في الارض وتفرقوا في الارض وتفرقوا في الاطراف اوجبت الحكمة
الالهية والعناية الربانية تقييد اسماء الحروف وتصنيفها عند الكتابة لاجل ذلك لما دخروا شيئا من السلف ما
كانوا لا يعلمون ما كانوا يستعملونه في الماضي الا من الاشياء التي بهم الحاجة اليها ولما كان النسيان
يحيل بينهم وبينها مما يحتاجون اليه بالكتب ذلك وكانوا لا يعلمون اخبار من معهم في الارض اذا غابوا عنهم
بالمكان وصار بينهم وبينهم مسافة بعيدة لان الرسول من امة الى امة ومن قوم الى قوم لا يمكن
حفظ جميع ما في قلب مرسله ولما كان ذلك كذلك اظهر الله عز وجل صناعة الكتابة في اللغة الربانية

وزاد الحروف وابدع اهل صناعة الكتابة فيها فزادوا عليها وفرعوها ونموها واقاموا لغوها واعتادوها
وبعث الله جل ثناؤه فيهم الانبياء واقام بينهم الحكماء واعتادوها فظهرت الصنائع والصناع وكثروا
المتعلمين والمعلمين والعلماء والاستاذين وعمرت الارض واتصلت اخبار بعضهم لبعض ولم تزل الحروف
تزيد ويظهرها النبي بعد النبي وصناعة تتبع وتفرع الى ان كملت عدة الحروف ثمانية وعشرون حرفا تم وقفت
على هذه اللغة ولم تزد على ذلك وذلك ان ثمانية وعشرين حرفا من الاعداد التامة هي افضل من الاعداد
الناقصة والزايدة وهي قليلة الوجود وذلك انه انما يوجد منها في كل مرتبة من مراتب الاعداد واحد لا غير كستة
في الاحاد وثمانية وعشرين في العشرات وماتين وتسعين واربع ماية وستة وسبعين في المئات وتسعة
الالف ومائة ثمانية وعشرين في الالوف وايضا فان هذه العدة يمكن ان ينقسم قسمين بالسوية وكانت صناعة
كتابة اللغة العربية خاتمة الكتابات وتمام عدد الحروف كما ان شريعة الاسلام اخر الشرايع كلها ونبي العرب محمد
صلى الله عليه وسلم وعلى آله خاتم النبيين واصحاب الشرايع وعلى شريعته تقوم القيمة واعلم ان الحكيم واضع
الخط العربي فيما وضعه من ذلك بما اثار حكمة الله عز وجل لانه كان حكيما فيلسوفا وقد قيل ان الحكمة
هي التشبه بالاله بحسب طاقة البشر ومعنى هذه الكلمة ان يكون الانسان حكيما فيلسوفا في صنعه انه
جعلها في معلوماته خير في افعاله دلل على موضع الحكمة في العالم لتكون حروف ا ب ت ث
التي هي حروف الجمل مشتملة على جمل الاشيا مطابقة لاعداد الموجودات في الاصول وما يتفرع منها ويحدث
عنها مما لا يحصيها الا الله عز وجل من الموجودات التي عددها ثمانية وعشرين في العالم كله الذي هو انسان
كبير منازل القمر فانها ثمانية وعشرين منزلة اربعة عشر فوق الارض واربعة عشر تحت الارض وهي بمعنى اليمين
والشمال وكذلك يوجد اربعة عشر في البروج الجنوبية واربعة عشر في البروج الشمالية وكذلك يوجد
في جسم الانسان اعضاء مشاكله هذه العدة لان اللغة التامة والكلام الفصيح هو الكلام بالعربية وما سوى
ذلك ناقص واللغة العربية في كمال صورة الانسان بين الحيوان ولما كان خروج صورة الانسان اخر الصور
الحيوانية كذلك كانت اللغة العربية تمام اللغات الانسانية وختام صناعة الكتابة ولم يحدث بعد شي
ينسخها ولا يغيرها ولا يزيد فيها ولا ينقص منه وكل ان في كل اقليم خط وجزيرة ومواضع العمران وحروف
وكتابات وعلامات يجمعها كلها الثمانية والعشرين حرفا ولولا خوف الاطالة لاتينا على ذكر كثير من اللغات
وكتابات اهلها واعداد حروفهم مثل ما يوجد في اللغة السريانية والعبرانية واليونانية والرومية وما يتفرع
منها ويتكون عنها في سائر الاجناس والامم من بني آدم واعلم ان الاصل في هذه الحروف كلها والخطوط باجمعها
خطان لا ثالث لهما ومن بينهما ومنهما وعنهما تركيب هذه الحروف كلها حتى بلغت نهاياتها كحدوث الانس كلهم
عن الشخصين اللذين هما آدم وحوا وكذلك العالم كله باسره السموات ومن فيها والارضين ومن عليها من جوهرين
وهما العقل والنفس والله سبحانه مبدعهما بامره وهو واحد المنزه عن جميع ما حدث منهما المتعالي بكبريائه
عنهما وذلك ان الخط المستقيم الذي هو قطر الدائرة والخط المقوس هو محيطها فاول الخط المستقيم و
هو الالف وثانيه الا الباء وبازائه با فصل في العالم العلوي العقل والنفس وذلك ان النفس
مرتبة تحت افق العقل ومن بينهما كان حدوث الاشيا كلها في العالم السفلي مثل آدم وحوى عليهما
السلام وهما الابوين الذكر والانثى فالانثى مرتبة تحت الذكر ومن بينهما كان العالم وكذلك الحيوانات

كلها واشكال النبات لا تخرج عن حد الخط والشكل وصورة الانسان تشبه الخط المستقيم وصورة الحيوان تشبه الخط المنحني
والحيوان تحت الانسان وهكذا عالم الافلاك وكان السموات اجسامها مستقيمة وصورها مائلة تشبه الخط
المستقيم وما دون القمر الخط المقوس ولذلك صارت الارض متنية تحت السماء وكل موجود في الخلقة بازائها له
الفضيلة على غيره بمنزلة الخط المستقيم ومن دونه مرتب تحته وهكذا يوجد في الاعداد ما بعد الاثنين
والواحد ومثالهما اصلها ومبداها وينبوعها وعنهما يكون مزيدها ومنتهاها واعلم ان لسان الانسان اذا كان
متحركا الى جهات كل حرف من هذه الحروف الثمانية والعشرين متحركة من تلك الجهة ولا تعدل بها الى غيرها وان اختلط
بعضها ببعض ولا يحيلها عما هي عليه في اللفظ فهو لسان صحيح من جهة بيان الحروف ووصفها على ما هي به
في اي كتابة كانت واي لغة كان الكلام بها واوضح الكتابات واحسنها على ما هي به في اي كتابة كانت واي لغة
كان الكلام بها واوضح الكتابات واحسنها واتمها واوفقها ما كانت على النسبة الفاضلة في وصفها ومقادير حروفها
بعضها من بعض وقد ذكرنا من هذا الغرض في رسالة الموسيقى فلا حاجة الى تكراره واذ قد تبين بما ذكرنا فلنذكر ايضا طرفا
من كيفية صورها وتخطيط اشكالها وكيفية الهندسة فصل اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان
صور حروف الكتاب كثيرة الفنون مختلفة الانواع كما تقدم ذكرها وهي بحسب ما يوجد في القوانين الهندسية
والقياسات الفلسفية كما اعني المجرب الحاذق المهندس فقال ينبغي ان يكون صدور الحروف كلها باي خط كانت
وفي اي لغة كانت ووجدت وباي قلم خطت الى النقوش والاصباغ مثل ما يكون الالف التي في كتابة العربية
وان تكون غلظ الحروف الى الانحراف ما هو وان يكون عند تركيب الزوايا كلها حادة او الى التدوير وما هو
ما قالوه اهل الصناعة في تقدير هذه الحروف ومثلها كلها مفردة واما عند التركيب والتاليف فيما يستغرق لعلل
يطول شرحها ولكن يجب على المحترز عند تعليمه الخط التوقف عليها فقد تبين اذا بما ذكرنا بان احكم المصنوعات
واتقن المحكمات واحسن المؤلفات ما كان تركيب وتاليف اجزائه على النسبة الافضل هي المثل والمثل والنصف و
الثلث والربع والثمن كذلك كما بينا قبل فصل في ان الكلام صنعة منطقية اعلم يا اخي ان المصنوعات
المحكمة المتقنة الكلام والاقاويل وذلك ان احكم الكلام ما كان ابين وابلغ واتقن البلاغات ما كان افصح و
احسن الفصاحة ما كان موزونا متفقا واللذ الموزونات من الاشعار هو الذي حروف السواكن على ما نهيا
لحالة المتحركات من حروفه وانهاها والمستوي ما كان متفق التاليف والمثال في ذلك الطويل والمديد و
البسيط فان كل واحد منها مركب من ثمانية مقاطيع كما ذكر في كتاب العروض وهي هذه فعولن مفاعيلن فعولن
مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن وهذه الثمانية مركبة من اثني عشر سببا و
ثمانية اوتاد وجملتها ثمانية واربعين حرفا عشرين منها سواكن وثمانية وعشرين متحركات والمصاريع منها اربعة
وعشرين حرفا عشرة سواكن واربعة عشر متحركات ونصف المصراع الذي هو ربع البيت اثنا عشر حرفا خمسة
منها سواكن وسبعة متحركات فنسبة سواكن حروف ربعه الى متحركاته كنسبة سواكن نصفه الى متحركاته وكنسبة
سواكن حروفه كلها الى متحركاته كلها وهكذا يجد حكم الوافر والكامل فان كل واحد منهما مركب من ستة مقاطيع
وهي هذه مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن متفاعلن متفاعلن متفاعلن ستة مرات فنسبة سواكن حروف
ثلث البيت الى متحركاته كنسبة سواكن حروفه الى متحركاته كله وعلى هذا المثال والحكم يوجد كل بيت
من الاشعار اذا سلم من الزحاف منصفا كان او مربعا او مسدسا وكذلك حكم الالحان التي بينها اوقد وضعت

لها دوائر وعلامات ليتبين ذلك للناظرين فيها والمتأملين لها في كتب العروض واعلم يا اخي ان بالوقوف على ما
تضمنته هذه الصناعة الكلامية والالفاظ المنطقية يكون انتباه للنفوس الساهية والارواح اللاهية
الغريقة في بحر الهيولى في اسر الطبيعة وقبول الالف والعادة ومن امثال ذلك ايضا صناعة الكتابة التي هي من
الصنائع بها يتشرفون الوزراء واهل الادب في مجالس الملوك والرؤساء ومع كثرة انواعها وفنون فروعها وما
اختلفت فيه الامم من اللغات واشكال الكتابات وفنون التاليفات مثل ما لاهل الهندسية وهي الحروف التي
خرجت مع آدم عليه السلام من الجنة وبها كان يرقم اسماء الموجودات اجمع وانما كونها تسعة قبل ذلك ان الافلاك تسعة
والآحاد تسعة والافلاك حاوية لجميع الموجودات باسرها والآحاد التسعة جامعة للاعداد كلها ثم تفرعت بعد ذلك
واختص بها اهل الهند ودون سواهم من الامم لان آدم عليه السلام هنالك كان لما هبط من الجنة والسريانية لغة
ولها حروف وكتابة وصناعة تاليفية وتسمية بجميع الحروف كلها ولها اسماء تختص بها موافقة للغة واللسان
الناطق بها وهو مثل هذا الشكل ىمرـرح ٦ ركه اس به رك ب مه والعبرانية ايضا لها صناعة
وتاليف وشكل غير هذا ونسبة غير هذه النسبة مثل هذا الشكل لا دا ح عراعس ٩ه حار بحمك دو د وامرا
موتح رو بح ولا ولاهل اللغة الرومية ايضا كتابة اخرى بشكل يوافق لكلامهم وانسابهم وهكذا اليونانية
ولاهل فارس وغيرهم من الامم واجناس اللغات واصناف الكتابات وفنونها واعلم يا اخي ان اصل حروف الكتابات
كلها وضعت في اي لغة كانت ولاي امة وباي قلم خطت وباي نقش صورت وان كثرت وتنوعت فان
فان اصلها كلها الخط المستقيم الذي هو محيط الدائرة واما سائر الحروف فمركبة عنهما ومؤلفة منهما ولما كان اصل
الحروف كلها هو الخط المستقيم والخط المقوس وهي هذه الاصول اب فاذا تاملت واعتبرت صورة حروف اب
ت ث وجدت هذه الحروف بعضها خطا مستقيما منتصبا وبعضها ممدودا مثل هذا اب ت ث وبعضها
مقوس الى اسفل مثل هذا د و ز وبعضها مركب منهما مثل سائر الحروف وعلى هذا المثال والقياس يوجد
حروف كتابات سائر الامم الذين ذكرنا وغيرهم ممن لم نذكرهم وقد امسكنا بذكر الاصل المشهور المعروف عند
الجمهور عن ذكر من سواهم لتطول الشرح فصل اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان صناعة الكتابة
ذات طرفين طرف كان هو البداية والطرف الاول هو الكلام والمنطق والحروف التسعة التي يستعملها
اهل الهند الى وقتنا هذا والطرف الذي هو النهاية حروف اب ت ث وهي ثمانية وعشرون حرفا وما
سوى ذلك فيما بين هذين الطرفين يوجد وانما نقل حكمة او دين او شريعة من امة الى امة فاوجب لمن لا
وسعادة ذلك بتوفيق من الله عز وجل له امكنه ذلك وقدر عليه ووصل اليه مثل ما فعل سليمان بن داود
لما آتاه الله الملك والحكمة من جميع اللغات التي فهمها وكلها وادل رؤساءها الى اللغة العبرانية وكذلك ذلك
مملكة الروم لما غلبت آل يونان وقهرتهم فنقل علومهم وحكمتهم من اللغة اليونانية الى اللغة الرومية وكذلك
فعلت ملوك اليونانيين حين قلبوا عليهم فلذلك اختلفت اللغات ربانيتين وكان ذلك لعلل واسباب يطول
شرحها فكل ذلك فبامور ملكية واحكام سماوية ومشيئة الهية ذلك تقدير العزيز العليم واعلم
يا اخي ان لاهل كل امة وشريعة وكتاب منزل فيقول بامر ونهي وحلال وحرام وقضايا واحكام فاعتبر
من الكتابة والكلام بطرائق والحان ونغمات وحروف وحركات وفيهم من هو عارف بكلية ذلك ودونه
في المعرفة ومن عدم صناعة الكتابة لما كان عارفا بالاسماء دون المسميات وينطق بحروف اسماء الاشياء ولا يعرف

تصوره ولا يحسن يخطها بيده ولا يتكلف بخطها بنظره ويأخذ جميع ما يلقى عليه تلقيناً وربما يجد جيد الحفظ
قليل النسيان من اجل انه جعل نفسه بمنزلة الكتاب فخص بزيادة قوة الحافظة على حفظ الاشياء التي يحتاج اليها
مخافة ان ينساها فيستقصي ويتمم ما تكون الحاجة تدعو اليه وهذا دليل ان آدم صلى الله عليه وآله كان في
البداية بهذه الصفة ينطق ويحفظ اسماء الحروف ويتكلم بالالفاظ وينطق ويدل عليها ولم يخط بقلم
مدة ما شاء الله عز وجل الى ان اظهر الله سبحانه صناعة الكتابة في الوقت الذي قدره والزمان الذي يسره و
الهم الخلق الاول بصناعة الكتابة لطفا منه بخلقه ورأفة بعباده اذ علم ان لهم من الحاجة اليها ما لا غنى بهم عنه
ولا الهم منه ثم صار يحدث في وقت كل قران وبموجب كل زمان نوع من انواع الكتابات وجنس من اجناس
اللغات والخطوط والآلات ويحدث من ذلك في كل امة وكل لغة انواع من الكلام والنظام والنثر والالحان
والنغمات اشياء كثيرة لا يحصيها الا الله عز وجل واعلم يا اخي ان لغة العربية قيل اول من نطق الناطقين بها
كما كان يعرب بن سام عليه السلام ثم لم تزل تتسع مع الزمان وتتزايد على حسب كثرة العرب واتساعهم في الارض
وبحسبما اتفقت نشو لهم في مواليدهم ومواضع بدائعهم وطباعهم وامزجة ابدانهم وهو تيهم حتى صارت
انواع كثيرة تنسب اليهم وبتميزها من غيرهم واختلفوا في اسماء الاشياء حتى صار الشيء الواحد من الموجودات
له في لغة العربية اسماء كثيرة يعرف بها ويشار بها اليه وكذلك صار علم اللغة العربية من العلوم الجليلة
وبأكثر الناس من الحاجة اليه ما لا يسعهم تركه بل يجب عليهم علمه ومعرفته ولا ينبغي الجهل بشيء منه وذلك
من حكمة الباري سبحانه وتعالى انه لما خلق الموجودات والقى عليها الاسماء والصفات جعل لها في كل طائفة
وفي كل لغة سمات يعرف بها ويشار اليها بخلاف ما هي في لغة اخرى ولو تأملت واعتبرت لغات العرب في
زماننا هذا لرأيتها من العجائب الظريفة والحكم الربانية ان لغة واحدة فصل في كثرة وسا
يحتاجون اليها من اسماء مأكلهم ومشاربهم وقد جمعهم شريعة واحدة حتى ان القراء قد اختلفوا في قراءاتهم
وتباينوا في رواياتهم وكذلك تجد في اللغات غير اللغة العربية مثل ذلك الا ان الاختلاف من الناس في العربية
اكثر والامر فيها حتى ان كثيرا من العرب البادية لهم لغة لا يعرفها كثير من العرب الحاضرة الا بعد البيان والتبيين
ويحتاج فيها الى التأويل والتأمل والتعليم وكل ذلك لعلل واسباب يطول شرحها وكذلك اختلفت الادا
والديانات والآراء في الاعتقادات فيما بين اهل الدين الواحد والرسول الواحد لاختلافهم في لغاتهم و
افتراقهم في مصنوعاتهم واهوية بلادهم وتباين مواليدهم وتصور رؤسائهم وعلمائهم واستاذيهم
الذين يخالفون فيما بينهم طلبا للرياسات الدنيا فقد قيل في المثل خالف تذكر لانهم لو لم يطرحوا على رؤسا
بهم علمائهم الاختلاف بينهم لم يكن لهم رياساتهم وكانوا شرعا سواء الا انهم اكثرهم متفقون الا انهم متفقين
في الاصول مختلفين في الفروع مثال ذلك انهم مقرون بتوحيد الله عز وجل ووصفه بما يليق به من صفاته
والاقرار بنبيه ورسوله الحق منهم المبعوث اليهم يسمعون الكتاب المنزل من جهة الرسول المرسل اليهم
مقرون بايجاب الشريعة واختلافهم من الروايات عن طرق المعاني التي اخذوها واسندوها كل واحد ممن
اخذها في ذلك الزمان بلسانه لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم من معجزاته وفضله انه يخاطب كلا بما يفهمه
عنه وبحسب ما هو عليه ومن حيث ما يحتمله عقله ولذلك اختلفت الروايات وكثرت مذاهب الديانات
واختلفوا في خليفة الرسل عليه الصلوة والسلام وكان ذلك من اكثر اسباب الخلاف في الامة الى حيث

انتهينا فصل

فصل وان ابن الحنفية فعل ذلك الا بهم بمناهم وامر اصحابه انه لا يبدؤهم ما لم يبدؤوهم وان لا يقتلوا
اسيرا حتى يعرضوا عليه الدين والاسلام وان لا يجهزوا على الجريح وان ابى قتل واذا ملكوا دار الكفر ووضعت الحرب اوزارها
امرهم ان لا يقتلوا شيخا كبيرا ولا صبيا ولا امراة وان لا يقتلوا راهبا ولا شماسا ولا يسطوا ولا ... ولا يكون
منهم البيع والكنائس كل ذلك رافة ورحمة منه ... واسكن ... نار العداوة واخمد نارها فعل ذلك صلى الله عليه
وسلم فلما ابوا وخالفوا واصروا قال يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم الا ترى يا اخي الى هذا
الفضل والرافة والرحمة من الله سبحانه وتعالى كيف امر المؤمنين وعند المخالفين المنافقين كيف لم يامر بجهادهم
والغلظ عليهم الا بعد انذارهم والملاطفة لهم وتذكارهم وكذلك جرت سنة الله عز وجل في الذين خلوا
من قبلهم من خلقه كما قال عز وجل سنة من قد ارسلنا قبلك وقال وان من امة الا خلا فيها نذير

فصل

واعلم يا اخي انه انما وقع الاختلاف في الشريعة بعد ذهاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما تنازعوا فيما بينهم
طلب الرياسة والمنزلة وكان منهم ما كان الى ان جرى ما جرى من هتك حرمة بيت النبوة وقتل اهل الرسالة
وحافظ الوحي وما فعله يزيد بن معاوية يوم كربلا وما كان من الفتنة والبلا الذي شمل اهل الشريعة المحمدية
والعصبة الهاشمية من قتل بعضهم بعضا فكذلك كثرت الاراء والمذاهب فقوم قالوا لم يجر ذلك الا بقضا
الله وقدره ولعمري ان الامر كما قالوا ولكن انما كان قصدهم بهذا القول براءة لانفسهم مما عملوا وانهم
انما كان ذلك بما حكم به عليهم ربهم واذا كان ذلك فلا ذنب لهم ولا وزر عليهم واعلم ان هذا الراي يجسر
الانسان على فعل المعصية وارتكاب الفاحشة وانما استخرج هذا الراي وبث هذا الاعتقاد في الناس
اصحاب الكبائر ليصغروا الذنوب لما علموا ان ذنوبهم اذا ظهرت وانتشرت في العالم وبعد ذهاب ايامهم وفي
هذا كلام كثير واحتجاج طويل وانما ذكرنا منه طرفا في هذا الفصل واعلم يا اخي ان اصل العداوة في امور
الدين والدنيا هو الحسد كما قال عز وجل ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال ومن شر حاسد
اذا حسد فالحسد يخرب الديار ويوقع الفتن والبغضا والحقد ويسبب الغضب والتغيير والظلم
والكفر وما شاكل ذلك وهو ايضا من اكثر الاسباب في اختلاف الاراء والمذاهب وذلك انه اذا اتخذ الانسان
لنفسه مذهبا وراى رايا ما وراه غيره وقد مال الناس اليه ورغبوا فيما فعله وعملوا بمثل عمله حسده واقبل يجيل
رايه وفطنته حتى يستخرج به رايا اخر ومذهبا يخالف الاول ويقيم الادلة والبراهين وقياسه واجتهاده
على صحة مذهبه وبطلان مذهب غيره وكذلك اذا راى رجلا له مال او نعمة او رأى امراة صديقة
او جارية رفيقة ذات حسن وجمال حسده عليها ثم لا يزال يحسده عليها ويعمل الحيلة حتى يفرق بينهما
وبينه ثم يتصل بها ويتزوجها ان كانت حرة او يشتريها ان كانت مملوكة كما فعل داود عليه السلام بامراة اوريا
حاله وكيف قدمه امام التابوت حتى قتل وتزوج امراته وكان من قصته ما كان وهو مذكور في القرآن
وما خاطبه به الخصمين الذين تسوروا عليه في المحراب حتى خر راكعا واناب وكان الاصل في ذلك الحسد والهوى
الغالب ومثل ما فعل ابو جهل بن هشام برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد علم انه رسول الله ولكن حمله
على ما فعل الحسد وود لو كان هو النبي المبعوث وكذلك ابو لهب والجماعة من قريش وبني عبد المطلب الذين
خالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصبوا له العداوة والبغضاء وهكذا جرت احوال الامم السالفة في الايام
الخالية والادوار الماضية ولا يزال الامر على هذه الصفة اعلم يا اخي ان الاختلاف ينقسم على قسمين محمود

وقد سمعنا المجوس منهم فاختلاف القراء في قراءتهم والفقهاء في رواياتهم انهم لم يختلفوا في المعاني ولا بدلوا
الا الالفاظ عن مواضعها ولا بدلوها ايتبدل عن حال الى حال مع اعتمادهم على صدق المخبر بينهم بان ذلك كان
بدوه من صاحب الشريعة الذي انزل القرآن عليه واذا صح ذلك فهم كانوا في اختلافهم منفعة لان في العرب
من يخالف بعضهم بعضا في كثير من اللغة العربية وانما اراد الله عز وجل افهام الكل وامر رسوله بالبيان
والايضاح عما بهم الحاجة اليه من امر الدين والدنيا جميعا وكان يجيب السائل المغتر ويكلمه بلسانه من جميع
من تشكل لسانه العربية فاما غيرهم وذلك انه يرى الرجل العجمي الذي لا يكاد يفهم كلمة واحدة من العربية
يقرا القرآن بلسان فصيح لا يغلط فيه ولا يغير ولا يبدل اذا كان صحيح الحفظ نقي التلقين وكذلك ما يقال
في الصلوة وفي الحج من التلبية والدعاء ولا انها الى الله عز وجل لا يفهم ما سوى ذلك واعلم ان مثل تلك
الامة اذ تركت وصية نبيها واختلفت من بعده واعتمدت على اربابها واختلفت فيما بينها ولا اذن تملك
عليها ملكا ولا تنصب فيها خليفة بغير تعيين من الرسول عليه السلام ولا وصية به ولا ارشاد اليه وان ان في
اجتماعها منفعة لها وصلاح لامورها فاقل ما يتفق ذلك الا في الدولة من اهل الصدق الا ولي تمثلها كما
يذكر مثل الغربان والباز فصل في امثال الهند ذكروا ان غربانا كان عليهم ملكا منهم وكان رحيما بهم
عطوفا عليهم فلما ذلك الغراب مات واختلفوا فيما بينهم من جهة من يملكونه عليهم من بعده وتحاسدوا في
وخافوا ان يقع بينهم القتال فقال بعضهم لبعض تعالوا حتى نجتمع في الراي ونجمع اصحاب العلم واهل الوفا منا
ونعقد مجلسا للمشاورة فيمن يصلح لهذا الامر فينبغي ان يكون ملكا علينا فاجتمعوا كذلك وتشاوروا فقالوا
انا لا نرضى بان نتخذ من اهل الملك الذي كان فينا مخافة ان يكون به بطر ويعتقد انه انما نال الملك وراثة عن
ابيه واقاربه فيسومنا سوء العذاب واذا كنا نتخذ نتولى اقامة من نعينه كنا نحن اصحاب المنة عليه والاحسان
اليه فقال احدهم واذا كان الامر على هذه الصفة فعليكم باهل الورع والدين فان صاحب الدين والورع
لا يكاد يقيمهم على الامور ولا يرغب في الدنيا فقالوا فكيف لنا بذلك قال لهم طوفوا واسالوا عن هذه صفته
فانكم عسى تظفروا به وقد علمنا ان كان بالقرب منهم باز قد كبر وخرف الصيد فقد ضني جسده ووهنا ريشه من
قلة المعيشة وتعذر القوت فبلغه خبر الغربان وما اجمعوا عليه فزهق مكره الى حيث يكون ممرهم واقبل يكثر
منهم التهليل والتسبيح والصلوة والخشوع والتواضع والورع واقبلت الطيور تطير على راسه فلا يولع بها
ولا يهش اليها فطار اثر الغربان على هذا السبيل فظنوا انه يفعل ذلك بالحسبة فاجتمع بعضهم الى بعض
وقالوا اما ترى في جماعة الطيور مثل هذا البازي ما هو عليه من الديانة والخدمة فهلم اينا نوليه علينا فعنّا
فاتوا اليه فاخبروه بما عزموا عليه من ذلك فاوراهم من نفسه الزهادة فيما عرضوا عليه فلم يزالوا به حتى قبل
منهم وصار خليفة فيهم وملكا عليهم وقال في نفسه كنتم تخافون البلاء ولا ارى الا وقع بكم فلما تمكن فيهم
وقوي عليهم مما جعلوه له من الرزق والاجرة على ذلك وقوي جسده ونبت ريشه وعادت اليه صحته اقبل
يخرج في كل يوم فيصيد طائفة منهم وياكل عيونهم وادمغتهم ويطرح ما سوى ذلك من اجسامهم
ما قام فيهم سنة فلما دنت وفاته اعتمدا على اخر من بني جنسه فملكه عليهم فكان اشد منه واعظم بلية
واكبر نهمة وقالوا هذا ما صنعنا بانفسنا وقد احطانا وندموا حيث لم ينفعهم الندم وكان سبب ذلك
الخلف والمنازعة فتفكر يا اخي في هذا الخبر والمثل واعتبر احوال من مضى ولاة الامور واظهار المخالفة

والعداوة

والعدوان والتحول فيما دخل فيه اهل الخلاف فهلاك لجهلكم وتحصيلكم ما اصاب العقعق لما وافق الحمام و
ذلك انه يقال في امثال الهنداد ان جماعة من فاختة الحمام البري كان يطير في الهوا وتطلب الرعي فرآهم عقعق
فقال في نفسه مالي لا اكون معها كالحمام فلعلهم يمضون الى مكان يكون لي به عيش ومعاش فلما صار في
جملتهم راوا رصا بعيد وقد سبق اليها صياد ونصب شباكه ودفن تحتها حب الحب الكثير واستتر بحيث
لا يرى فقال الحمام بعضها لبعض نمضي الى مكان كذا وكذا وقال آخرون لا بل الى مكان كذا وكذا فقال آخرون
لا بل ننزل في هذا الموضع فاختلفوا وتنازعوا وصاروا في الجو من جهة الخلف والمنازعة ولم يزل كل طائفة منهم
حتى سقطوا الى تلك الارض وراوا ذلك الحب فاقبلوا على التقاطه وحصلوا في الشبكة فاطبقها الصياد
عليهم فهلكوا عن آخرهم وهلك العقعق معهم واياك ومكان يكون الخلاف والمنازعة فان جاريت فيه وان
جرت وانت فيه فاخرج منه وابعد عنه واياك والظلم والتعدي على من هو دونك فان فعلت ذلك
اصابك كما اصاب الذيب الذي كان على الثعالب لما غصبهم واراد قطع ارزاقهم فانه يقال في امثال
الهنداد ان ثعالب خرجوا ذات يوم في طلب ما ياكلون فبينما هم في طلبهم اذ وجدوا جملا ميتا فقالوا به
وقالوا قد حصل لنا ما نعيش به وهو طويل ولكنا نخاف ان لا ينصف بعضنا بعضا او يغلب قوينا ضعيفنا
فينبغي ان نجعل علينا حاكما اصابنا من هذا الرزق ذو قوة ممن هو اقوى منا فيقسم بيننا هذا الرزق ويعطي
كل ذي حقه ويأخذ منا قوتا كواحد منا في كل يوم فرضيوا بذلك ان يكون الذيب فقالوا ها هنا الذيب
قد اتانا وهو اقوى امين وقد كان ابوه علينا الحاكم في بعض الزمان وكان الينا محسنا وقد دعونا في ذلك
عليه ثم خاطبوه في ذلك ففعلوا لما ارادوا منه وتامر عليهم وقال لهم ستجدوني كما تحبون وعلى امرهم
في ذلك اليوم وقسم عليهم بالعدل فلما كان في الليل تفكر الذيب وقال في نفسه ان لي في قسمة هذا الجمل على هذا
الثعالب لعاجز قليل الراي وما ينبغي لي ان افعل ذلك لاني ذو قوة وليس لهم علي قدرة وهذا رزق ساقه
الله الي وخصني به دونهم فما الذي يدعوني الى اطعامهم اياه والله لا اقسم لهم بعيره وانا ادخره لنفسي
فلما كان في غد واصاب الثعالب الجوع اجتمعوا فدفع اليهم نصف ما دفع بالامس وقال لهم لا تعودوا
الي بعد يومكم هذا فانه لا رزق لكم عندي وان عاودتم جرى عليكم مني المكروه وقد ضننت ما جعلتم لي
وكيلا لكم عليه فعند ذلك علمت الثعالب انها قد وقعت في بلية وقال بعضهم لبعض ان صاحبنا حيث
جاير وقد هم بظلمنا والتعدي علينا لانه ذو قوة وقد علم انه ليس فينا احد يقدر عليه فلا نقدر [illegible]
وقد طمع فيما لنا عنده وقال بعضهم فلعله انما حمله على ما كان قد ضربه من الضر ولعله اراد ان يشبع منه
ويقسم الباقي علينا وهو في اليوم يشبع وجثة الجمل عظيمة كبيرة والساعة يرجع الى اخلاق الكرام فقد قيل
ان الامير [illegible] لضعيفه [illegible] عند جايع ولا ييأس من معاودته ونخاطبه في الغد فاتوا الذيب وقالوا انا احمدك انما
جعلناك علينا ملكا واميرا حتى لا يظلم بعضنا بعضا ورجونا في فعلنا ذلك عدلك كذلك وقد عدلت
علينا في اليوم الاول حين وليتك واطعمتنا من رزقك ثم اتيناك في الامس فدفعت نصف ما دفعته في اليوم
الاول واشعرتنا بالياس مما لنا عندك دفعة واحدة واغلظت القول علينا فانصرفنا عندك وقد ظننا بك
خيرا لكن حيث ظننا فيك كان [illegible] ظلمنا ونحن ضعاف وقد اصابنا جوع شديد والله سبحانه رزقنا هذا
الرزق فكل منه واطعمنا وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين ولا يضيع اجر المحسنين فلما علم

ولم يردهم في القول الا غلظة وإياسا فلما لم يجدوا لهم حيلة اجتمعوا وقالوا كيف نعمل في امر هذا الغادر
الظالم الفاجر قالوا نستطرق الى الاسد فانه اقوى منه وهو ملك السباع كلها ونقص عليه القصة من اولها الى
اخرها ونجعل الجمل له على ذلك عندنا ثم لا يبالي ويذهب كل واحد منا فيطلب الرزق لنفسه من ربه كما عودنا
وله الفضل علينا وعلى كل شي فاجتمعوا على ذلك واتوا الاسد فاعلموه بما فعلوه وقصوا عليه القصة من اولها
الى اخرها فاغتاظ الاسد عليه وقال اذهبوا بين يدي حتى اتاه اثر اياه فوجد بالدعي على جيفة الجمل فقبض عليه
ومزقه قطعة قطعة ودعي بجميع الثعالب وورد عليهم جيفة الجمل وقسمها بينهم بالعدل
والنصفة وكذلك قيل ما من طامة الا وفوقها طامة واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان السلطان
الجائر الظالم يكون تغير النعم لان الله عز وجل قاصم كل جبار عنيد ومهلك كل معتدي وهو ينصف المظلوم من
الظالم لان الله عز وجل يقول في بعض الكتب ايها السلطان انما جعلتك خليفتي في ارضي وائتمنت عليك
امر من اماديهم وملكتك دول عبادي وبسطت يدك في بلادي لتنصف المظلوم من الظالم فاذا كنت انت
الظالم وتعديت على الضعفاء من خلقي والمساكين من عبادي وصرت انت الظالم وهم المظلومين فانا
ملك الملوك وسلطان السلاطين وانا اخذ الحق لهم منك ثم اذن للملائكة في هلاكك وتخليدك في العذاب
المهين والعقاب الاليم فصل اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه انك ان اقبلت على شهوات
الدنيا وملاذها واغتررت بما فيها من انواع الطيبات ومحاسن الرياسات واشتغلت بها عن اعمال الخير والصلاح
والنجاح في دار المعاد يوشك ان يصيبك ما اصاب رجل اشتهى سمكة فانه قيل ان ملك الهند كان في رجل
اجناد في طريق كان يمشي فيها بنهر جار ويجد بين جبل وعليه جسر يعبر عليه الناس وانه لما صار على متن الجسر
اطلع ينظر الى جريان الماء الذي هو بين النهر الجاري فبينما هو كذلك فاذا بسمكة حسنة كبيرة من احسن اجناس
السمك فقال في نفسه ما اتصرف في يومي هذا الى بيتي احسن من هذه السمكة فاشويها واجمع عليها
انا واهلي فاكل منها اكلة طيبة ولكنما اخشى من شدة جريان الماء ان يحول بيني وبين السمكة ثم فوثبت
شهوته ودام مقام السمكة بحيث يراها وبحيث يطمع نفسه في اخذها فرمى اثوابه ومد يده بنفسه عليه وغاص
وراها الى ان قبض عليها باحدى يديه وفرح بظفره بها وشغل عن الساحل مخافة ان طلعت السمكة
منه وغلبه الماء بشدة جريانه فذهب عن الجسر واشرف على الهلكة وشح نفسه في السمكة وارتجى ان يملكها
وينجو بنفسه فلم يزل ذلك حاله وهو يروم الخلاص بالسمك اذا ورد به الماء الى دوارة ذات مغايض
عظيمة هناك ينصب الى تحت الارض فغاصت عامة النهر وكان يسكن ذلك الموضع فقال له ما اوصلك
في هذا المكان الذي لا يقع فيه احد الا غرق فهلك فقال انا الذي تركت الطريق الواضح والجسر الذي كان
فيهما النجاة والسلامة ودفعت في هذه الهلكة من اجل لذة يسيرة وشهوة حقيرة فقال له هلا رميت ما كان
في يدك ونجوت بنفسك قال الطمع مني في السلامة وبالشي الذي كان في يدي قال انك الجاهل وما رايت احد
اجهل منك ملت اولا بالغرق فوضع يده على راسه فغرقه فاذا تفكرت يا اخي في هذه الامثال وقراتها على
اخوانك ايدهم الله كان ذلك ذكرى لك ولقومك ونعوذ بالله ممن يطلع عليه هذه الصفة وكان من اخوانا
ولكن اتباعا لقول الله عز وجل حيث يقول الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فصل ذكروا انه كان لبعض الملوك الهند ورث منه الوفاة وكان مسلما

قد احضر ولدا

قد احضر ولدا كان له قد اهله للملك من بعده ولم يكن له ولد سواه وكان علمه شيئا من الحكمة وعرفه
سياسة المملكة فقال له اي بني اوصيك بتقوى الله عز وجل والخوف منه وعليك في امر دنياك ودينك
بعشر خصال تنتفع بها في الاخرة اولها الاقرار بتوحيد الله عز وجل والابتهال اليه بالدعا والتضرع في الليل
والنهار والثانية الاقرار برسله وتصديقهم والقبول منهم والثالثة التصديق بالكتب المنزلة من عنده
عليهم واتباع ما فيها من امر ونهي وحلال وحرام والرابعة حفظ الناموس وسياسة الناس والخامسة الورع
وترك الفخر والسادسة ترك الظلم والجور والسابعة ترك مخالطة النسا والميل اليهن والحلف معهن و
الثامنة ترك الخمر المسكرة فانها تذهب العقل واذا ذهب العقل ذهب العلم فلا دين ولا مروة ولا
مرحمة ولا خوف ولا مراقبة والتاسعة الكرم وسماحة النفس والمحبة في الله والعاشرة صدق القول
واد الامانة وعليك يا بني بعشر خصال تنفعك في دنياك وترى بها البركة والخير ودوام الرزق اولها
حسن الخلق وثانيها حسن الادب وثالثها صدق الوعد والوفا بالعهد ورابعها العفو عند المقدرة
وخامسها اصطناع الرجال ان كان لك عدو وترك الجميل وديعة عندهم والسادسة تحرص ان لا تكون
لك عدو فيكون احسانك اليه وعقوبتك اليه فان عز وجل يكفيك مؤنته ويمكنك من ناصيته والسابعة
ترك التفريط فيما اليك من وديعة الله عز وجل عنك ولا تغفل فيما يقربك اليه والثامنة ان تكون
مروتك غالبة لشهوتك والتاسعة ان لا تاثر دنياك على اخرتك فان الله عز وجل اذا علم من ذلك انا اللب
بالدنيا فانه قيل ان الله عز وجل اوحى الى الدنيا من خدمك فاخدميه ومن خدمني فاخدميه وترك النظر فيما
لا يعنيك والعاشرة ان تشغل الاجل استغلك الله فيه واقامك له وعليك بعشر خصال يصلح الله بها
ملكك ويديم بها سلطانك اولها ان تكون متفقدا لاهل مملكتك حتى لا يغيب عنك شي من امر
صغيرهم ولا كبيرهم بل يكون محيط وتكون محيطا متحفظا بجميع اعمالهم والثانية ان تقابل كل واحد
منهم بما عمله والثالثة ان يكون عدلك شاملا لهم والرابعة لا تجوز عليهم والخامسة لا تساوي بين علمائهم
وجهالهم في العظمة والسادسة ان تولي عليهم الاخيار والاحرار واياك ان تولي عليهم العبيد والمماليك واولاد
الزنا واعلم ان اعمالك وابنك المنسوب اليك ان عدلوا قيل عدل السلطان وان جاروا قيل جار السلطان
والسابعة لا تستعمل من اصحاب الراي والمشورة من هو مخالف لك في دينك فانه لا ينصحك وان نصحك
اولم يرغ غشك في الثانية والثامنة ان يكون وزيرك ارفع اهل زمانك درجة في الدين والدنيا جميعا
ويكون من اهل الاقوال الاخيار فقد قيل من لا اصل له لا فرع له ومن لا فرع له لا ثمرة له وكل شجرة لا ثمرة
له ولا يثمر فللنار اولى والتاسعة انصاف المظلوم ومنع القوي من التعدي على الضعيف والعاشرة رد
الحق الى اهله والنصرة لهم واذا كملت لك هذه الثلثين خصلة رجوت لك كمال الامور في الدين والملك ورجوت
ان تكون ملكا عادلا فنسال الله لك الحظوة عند الله عز وجل وحسن العاقبة في المعاد والمنقلب اليه فتامل يا اخي
هذه الوصية وتدبرها وانظر شفقة هذا الملك على ولده وكيف رضي له ما كان يرضاه لنفسه وهكذا
يجب على الحكيم ان يوصي تلامذته وعلى الابوين ان يوصي ابنه ومن يخلفه فيهم لمقامه وخلافته من بعده وكان
مما اوصى الملك به هذا الملك لرعيته ما سنذكره في هذا الفصل ان شاء الله تعالى لما فرغ الملك من وصيته
لولده الذي اهله للملك من بعده ان يرجع على اهل مملكته واهل الفضل والشرف منهم اهل المنازل والرتب

الذين هم اصحابه واسبابه فيا ايها العلما الذين كانوا اولادي واهل نصيحتي وبارز ولي في دولتي
وعدلي ونعمتي قد كنتم لي نصحا وعبيدا احب طاعتكم لي بنيات صادقه وكانت السنتكم بشكركم لي والدعا
لي وحسن الثنا علي ناطقه وكنت لكم فكن ما عارفا وعليكم مشفقا والي جماعتكم محبا فكونوا لهذا الفتى
مثل ما كنتم لي يكون لكم مثل كنتي لكم ثم قال للجميع اتقوا الله ما استطعتم واصلحوا ذات بينكم واجمعوا على
التقوى عامتكم وتوازروا بينكم وليرحم كباركم صغاركم واطيعوا ولاتكم واياكم والنفاق والخلاف والعداوة و
التجادل في اديانكم والمخالفة في مذاهبكم واراكم فان ترك ذلك صلاح لانفسكم ولجماعة شملكم وغيظ لعدوكم
ودعة لاديانكم ودفاع عن بلادكم لا يطمع فيكم عدوكم مادمتم على ذلك فان تركتم ما هو خير لكم واستبدلتم
به ما هو شر لكم فعند ذلك تطمع فيكم اعداؤكم وربما اصابكم الحرب والعداوة ويكون ذهاب ذلك في صلاح ذلك
اموالكم وانفسكم وربما لا يكون لكم قوة بذلك فتهلكون عن اخركم اتبعكم واعلموا ان في الاجتماع وترك الاختلاف
بركة لمن اقبل عليه وحصن لمن التجا اليه فان العسر اذا اجتمعت وان كانت ضعافا وصارت كثيرة مجتمعة
في مكان واحد بعد على من يريد كسرها مادامت على الاجتماع واذا انفرقت وخرجت من صورة الاجتماع الى صورة
الافتراق ظفر بها من يريد كسرها واقبل بكسرها كلها وقد علمتم الذي عاهدتموني عليه وما وصيتكم به من امر هذا
الغلام كان بيني وبينكم وايام والنكث علي ونقض العهد فانه ليس المنكوث عليه فيما نكث به ما سوى حال
من الناكث في نكثه فعليكم بالسمع والطاعة وهو فيه رضي الله لكم وتمموا العهد ابدا تم فيه يتمم الله لكم
افضل امور كم به ويحسن حالكم على يديه هو ملككم واخذ بعضده ودعا له واشهد بعضهم على بعض
بذلك واشهد الله عليهم واشتدت عليه علة الموت واعتقل لسانه وضعف جنانه وخطف عرنينه وعرق
جبينه فاعقبه علته فاضت روحه وحزن عليه مملكته ثم قضى الله سبحانه وتعالى ما اوجب فيهم
بعده وتصرفت بهم الاحوال وانما ذكرت لك يا اخي هذه القصة لعلك تنتبه من نوم الغفلة ات وكل من
يقف على رسائلنا ومعناها تكون تذكرة لمن تذكر وعبرة لمن اعتبر والله ولي التوفيق وفقنا الله
وايانا وجميع اخواننا السداد وهداك وايانا سبيل الرشاد انه رؤف رحيم
بالعباد تمت القسم الثاني فيها سبع
رسالة من جملة الثاني وخمسين
رسالة من كتاب اخوان
الصفا وخلان
الوفا



بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ انا قد فرغنا عن بيان
علل اختلاف اللغات والكلام والاصوات ورسوم الخطوط والكتابات وكيفية مبادي المذاهب والاعتقادات
والآراء والديانات وختمنا الكلام في الطبيعيات عند ختمنا تلك الرسالة ونريد الآن ان نشرح في القسمة
الثالثة من النفسانيات العقليات حسب ما وعدنا في صدر كتابنا وفي رسائلنا ونذكر فيها ما يتعلق بتلك من الرسائل
على التوالي منها هذه الرسالة الاولة في المبادي للموجودات على رأي فيثاغورس الحكيم وبيان ابداع الموجودات
فنقول اعلم وفقك الله ان فيثاغورس الحكيم الذي هو اول من تكلم في علم العدد وطبيعته قال ان
طبيعة الموجودات بحسب طبيعة العدد فمن عرف العدد وطبيعته واجناسه وانواعه وخواصه امكنه ان
يعرف كمية اجناس الموجودات وانواعها وما الحكمة في كميتها على ما هي عليها الآن ولم لم يكن اكثر من ذلك ولا اقل
منه وذلك ان الباري تعالى لما كان هو علة الموجودات وخالق المخلوقات وهو واحد بالحقيقة من جميع
الوجوه لم يكن من الحكمة ان يكون الاشياء كلها شيئا واحدا من جميع الجهات بل وجب ان يكون الاشياء كلها ثنائية
وثلاثية ورباعية وخماسية وسداسية وما زاد على ذلك بالغا ما بلغ بل كان الاحكم والاتقن ان يكون
على ما هي عليه الآن بحسب الاعداد والمقادير وكان ذلك في غاية الحكمة والاتقان وذلك ان من الاشياء ما هو
ثنائية ومنها ما هو ثلاثية ومنها ما هو رباعيات ومنها ما هو مخمسات ومسدسات ومسبعات
ومثمنات ومتسعات ومعشرات وما زاد على ذلك بالغا ما بلغ فاما الاشياء الثنائية فمثل الهيولى والصورة
والجوهر والعرض والعلة والمعلول والبسيط والمركب واللطيف والكثيف والمشف وغير المشف والنير والمظلم
والمتحرك والساكن والعالي والداني والحار والبارد والرطب واليابس والثقيل والخفيف والضار والنافع والخير و
الشر والصواب والخطا والحق والباطل والذكر والانثى وبالجملة من كل زوجين اثنين كما قال تعالى ومن كل شي
خلقنا زوجين لعلكم تذكرون واما الاشياء الثلاثية فمثل الابعاد الثلاثة التي هي الطول والعرض والعمق و
مثل المقادير الثلاثة التي هي الخط والسطح والجسم ومثل الازمان الثلاثة التي هي الماضي والمستقبل والحاضر ومثل
العناصر الثلاثة التي هي الواجب والممكن والممتنع ومثل الامور الثلاثة التي هي منها رياضية وطبيعية والهية
وبالجملة كل ما هو ذو واسطة وطرفين ومن الاشياء الرباعية فمثل الطبائع الاربعة التي هي النار والهواء والماء و
الارض ومثل الاخلاط الاربعة التي هي الدم والبلغم والصفراء والسوداء ومثل اجزاء الزمان التي هي الربيع والصيف
والخريف والشتاء ومثل الجهات الاربعة التي هي الشرق والغرب والشمال والجنوب ومثل الجهات الاوتاد الاربع التي
هي فوق واسفل ويمين ويسار ومراتب الاعداد الاربعة وهي الآحاد والعشرات والمئات والالوف وعلى هذا المثال
اذا اعتبر وجد اشياء كثيرة مخمسات ومسدسات ومسبعات وما زاد على ذلك بالغا ما بلغ وقد توغلنا المسبعة

في الكشف عن الموجودات السباعية فظهر لهم منها اشياء عجيبة فشغفوا بها واطنبوا في ذكرها واغفلوا ما سوى ذلك من المعدودات وكذلك ايضا الثنوية اطنبوا في الكشف عن الموجودات الثنائية فظهر لهم منها اشياء فشغفوا بها واغفلوا ما سواها وهكذا النصارى في التثليث والمثلثات وهكذا الطبيعيون في المربعات والخرمية اطنبوا في المخمسات من الامور واهل الهند ايضا اطنبوا في المتسعات من امور العدد والمعدودات واما الفيثاغوريون فاعطوا كل ذي حق حقه حتى قالوا ان الموجودات بحسب طبيعة العدد يعنون ان الاشياء منها ما هو اثنين اثنين وثلثة ثلثة واربعة اربعة وخمسة خمسة وهكذا بالغا ما بلغ ومن ذلك ما قالوا ان الواحد اصل العدد ومنشاه ومنه نشأ العدد كله قليله وكثيره فالواحد علة العدد كما ان البارئ تعالى علة الموجودات وموجدها ومرتبها ومتقنها ومتممها ومكملها وكما ان الواحد لا جزء له ولا مثل له كذلك البارئ تعالى واحد لا شريك له ولا مثل وكما ان الواحد موجود في جميع الموجودات محيط بها كذلك الله تعالى شاهد على كل موجود وعلمه محيط بجميع الاشياء عز شانه وجل ثناؤه ولا اله غيره وكما ان الواحد يعطي اسما لكل عدد ومقدار كذلك البارئ تعالى اعطى الوجود الى كل موجود وكما ان الواحد يبقى ببقائه العدد كذلك البارئ تعالى يبقى بقاء الموجودات ودوامها وكمالها وكما ان الواحد يقدر كل عدد ومعدود ومقدار كذلك الله تعالى محيط بكل شيء شاهدا وغائبا وقالوا كما ان من تكرار الواحد نشاة العدد وتزايده كذلك من فيض البارئ وجوده نشاة الخلائق وتمامها وكمالها وكما ان الاثنين هو اول عدد نشا من تكرار الواحد كذلك العقل هو اول موجود فاض من وجود البارئ تعالى وكما ان الثلثة ترتيب بعد الاثنين كذلك النفس ترتبت بعد العقل وكما ان الاربعة ترتيب بعد الثلثة كذلك الهيولى ترتبت بعد النفس وكما ان الخمسة ترتبت بعد الاربعة كذلك الطبيعة ترتبت بعد الهيولى وكما ان الستة ترتبت بعد الخمسة كذلك الجسم ترتبت بعد الطبيعة وكما ان السبعة ترتبت بعد الستة كذلك الفلك ترتبت بعد وجود الجسم وكما ان الثمانية ترتبت بعد السبعة كذلك الاركان ترتبت بعد الافلاك وكما ان التسعة ترتبت بعد الثمانية كذلك المولدات ترتبت بعد الاركان وكما ان التسعة هي اخر مرتبة الاحاد كذلك المولدات اخر مرتبة الموجودات الكليات وهي المعادن والنبات والحيوان كالعشرات والمئين والالوف وكما ان العدد كله ازواج و افراد صحاح وكسور فمراتب الموجودات التي في عالم الارواح بطبيعة الافراد اشبه ومراتب الموجودات

التي في عالم الاجسام بطبيعة الازواج اشبه ومراتب الموجودات التي في عالم

الافلاك بطبيعة الاعداد الصحيحة اشبه ومراتب الموجودات

التي في عالم الكون والفساد بطبيعة الكسور اشبه

فانتبه ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة

الجهالة واجتهد ان تكون مطلعا

على حقائق هذه

الاسرار

وفقك الله وايانا وجميع اخواننا السداد انه رؤف بالعباد



بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ انا قد فرغنا من رسالة
المبادي على راي فيثاغورس وبينا فيها ان الباري تعالى هو مبدع الموجودات ومخترع المخلوقات ورتبها
ونظمها كمراتب الاعداد المفردات واستوفينا الكلام في ذلك فنريد الان ان نذكر في هذه الرسالة
مراتب المبادي العقلية على راي اخواننا ايدهم الله فنقول اعلم ان الوجود متقدم على البقا والبقا متقدم على التمام
والتمام على الكمال لان كل كامل تام وكل تام باق وكل باق موجود ولكن ليس كل موجود باقيا ولا كل باق تاما ولا كل
تام كاملا وذلك ان الباري تعالى الذي هو علة الموجودات ومتممها ومكملها اول فيض افاض هو
الوجود ثم البقا ثم التمام ثم الكمال وقد بينا في رسالتنا التي ذكرنا فيها خواص العدد الفرق بين التمام والكمال فاعرفه
من هناك ثم اعلم انه ينبغي لمن يريد النظر في مبادي الموجودات ليعرف فيها حقايقها ان يقدم اولا النظر
في مبادي الجسمانية المحسوسة ليروض بها عقله ويقوي بها فهمه على النظر في مبادي الامور العقلية لان
معرفة الامور المحسوسة اقرب من فهم المبتدئين واسهل على المتعلمين فنقول اعلم ان الجسم احد الموجودات
المحسوسة وهو جوهر مركب من جوهرين بسيطين معقولين يقال لاحدهما الهيولي وللاخر يقال له الصورة فا
لهيولي هو جوهر قابل للصورة والصورة هي التي بها الشي ما هو مثال ذلك الحديد فانه هيولي لكل ما يعمل
منه كالسكين والسيف والمنشار وغير ذلك فالسكين انما هو اسم الصورة وكذلك السيف والفاس لان
الحديد في كلها واحد والصورة مختلفة واختلاف الاسما بحسب اختلاف الصور وهكذا ايضا الخشب فانه
هيولي لكل ما يعمل منه كالباب والكرسي وليس كل شي هيولي يقبل كل صورة لان الخشب لا يقبل صورة القميص
ولا الشقة تقبل صورة الكرسي ولا كل هيولي يقبل اي صورة اتفقت لان القطن لا يقبل صورة الشقة
ولا الغزل يقبل صورة القميص ولكن القطن اول ما يقبل صورة الغزل ثم بتوسط صورة الغزل يقبل صورة الشقة
ثم صورة القميص هكذا الطعام اول ما يقبل صورة الدقيق ثم صورة العجين ثم يقبل صورة الخبز وعلى هذا المثال
يكون قبول الهيولي الصور المختلفة الاولي فالاول على الترتيب وذلك ان الهيولي اول ما قبل صورة الجسم
الذي هو الطول والعرض والعمق ثم بتوسط صورة الجسم تقبل سائر الصور من التدوير والتثليث والتربيع وغيرها
من الاشكال والهيولي يقال على اربع جهات فاولها هيولي الصناعة مثل الخشب والحديد والقطن بحسب ما
بينا لان كل صانع لا بد له من هيولي يعمل فيه ومنه صناعته والثاني هيولي الطبيعة وهي النار والهوا والما
والارض وذلك ان كل شي يعمله الطبيعة تحت فلك القمر من الموجودات فان هذه الاركان الاربعة هيولي لها
والثالث هيولي الكل اعني الجسم المطلق الذي يعم الافلاك والكاينات اجمع والرابع الهيولي الاولي وهو جوهر
قابل للصورة فاول صورة قبل هو الطول والعرض والعمق فكان بذلك جسما مطلقا وهذه الهيولي من المبادي

فصل

العقلية

العقلية وذلك ان الهيولى اول معلول النفس والنفس اول معلول العقل والعقل اول معلول الباري
تعالى وانه تعالى علة كل موجود ومتممه ومكمله على النظام والترتيب الاشرف فالاشرف وترتيب
الموجودات عنه كترتيب العدد من الواحد الذي قبل الاثنين كما بينا في رسالة لنا التي ذكرنا فيها خواص
العدد فالعقل اول موجود اوجده الباري تعالى واخترعه من غير واسطة ثم اوجد النفس بواسطة العقل
ثم اوجد الهيولى وذلك ان العقل هو جوهر بعضها في فاض من الباري تع وصورياتها تام كامل والنفس هي
جوهرة روحانية فاضت من العقل وهي باقية تامة غير كاملة ثم الهيولى الاولى جوهرة روحانية فاضت من النفس
وهي باقية غير تامة ولا كاملة ثم اعلم ان علة وجود العقل هو امداد الباري والفضل الذي هو فاض منه اولا وعلة
تمامية العقل هو قبوله ذلك الفيض والفضائل واستمداده من الباري تعالى وعلة كمال العقل هو افاضته
ذلك الفيض والفضائل على النفس مما استفاده من الباري تعالى فيما والعقل اذا علة لوجود النفس وكما
انه علة لتمامية النفس وبقاء النفس علة لوجود الهيولى وتمامية النفس علة لبقاء الهيولى فمتى كملت النفس
تمت الهيولى وهذا هو الغرض الاقصى في رباط النفس بالهيولى فمن اجل هذا دوران الفلك وتكوين الكائنات
لتكمل النفس باظهار فضائلها في الهيولى الهيولى بقبولها ذلك ولو لم يكن هذا لكان دون
عبثا ثم اعلموا ان العقل لما قبل فيض الباري عز اسمه وفضائله الذي هو البقاء والتمام
والكمال دفعة واحدة بلا زمان ولا حركة ولا نصب لقربه من الباري تعالى وشدة روحانيته واما النفس
فانها لما كانت وجودها من الباري تعالى بتوسط العقل صارت رتبتها دون العقل وصارت ناقصة في قبول
الفضائل ولانها تارة تتوجه نحو العقل لتستمد منه الفيض وتارة تقبل على الهيولى لتمدها بما استفادت
من الفيض والفضائل فاذا توجهت نحو العقل استمدت منه الخير واذا اقبلت [بالفيض] على الهيولى لتمدها [بالفيض]
اشتغلت عن العقل وقبول فضائله ولما كانت الهيولى ناقصة الرتبة غير طالبة فضائل النفس ولا راغبة
في فيضها احتاجت النفس ان تقبل عليها اقبالا شديدا وتعنى باصلاحها عناية باقية فتتعب بلحوقها العنا
والشقا في ذلك لولا ان الباري تعالى ذكره بفضل رحمته ومنه ايدها بالعقل واعانها لتخليصها لهلكت النفس
في بحر الهيولى كما قال تعالى ولولا فضل الله ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا فاما العقل فليس يناله في تاييد
النفس وفيضه عليها فضائله تعب ولا نصب لان النفس جوهرة روحانية سهلة القبول طالبة فضائل العقل
راغبة في خيراته وهي حية بالذات علامة بالقوة فعالة بالطبع قادرة صانعة بالعرض واما الهيولى فلبعدها
من الباري تع صارت ناقصة الرتبة عديمة الفضائل لانها غير طالبة لفيض النفس ولا راغبة في فضائلها
ولا علامة ولا قادرة ولا حية بل قابلة حسب فمن اجل هذا لحق النفس التعب والعنا والجهد والشقا في تدبيرها
الهيولى وتتميمها فلا راحة للنفس الا اذا توجهت نحو العقل وتعلقت به واتحدت معه ومن ثم كيف يكون
هذا فيما بعد فصل في سؤالات عن المبادي كيف سريان الوجود في الموجودات وكيف سريان البقاء
في الباقيات وكيف سريان الدوام في الدائمات وكيف سريان التمام في التامات وكيف سريان الكمال في الكاملات
وكيف سريان الحيوة في ذوي الاحيا وكيف سريان القدرة في ذوي القدرة وكيف سريان العلوم في ذوي العلوم
الرياسة في ذوي الرياسات وكيف سريان الربوبية في ذوي الارباب وكيف سريان الكثرة من الواحد الحق و
قال بعضهم ولنعم ما قيل يا امير العالم الحسي بالعقل الميراث مبدي الكل ما زلت على مر الدهور لم تزل في علمك

العالم من قبل الطين ويتقن الصنعة كالصورة في وهم الضمير ثم اظهرت الى الوجدان اظهارا لايحصى جملة
ابدعهما ابداع خلاق قدير **فصل** في مبادي الروحاني والجسماني معا على راي اخواننا الصفا
فنقول اعلم وفقك الله ان اول شي اخترعه الباري عز اسمه واوجد جوهر بسيط روحاني في غاية
التمام والكمال والفضل فيه صور جميع الاشيا وانه دايم الفيض على النفوس الناطقة يسمى العقل
الفعال وان من ذلك الجوهر فاض جوهر اخر دونه في الرتبة يسمى النفس الكلية وانبجس من النفس الكلية
جوهر اخر دونه في الرتبة يسمى الهيولى الاولى وان الهيولى قبل الشعب الثلث التي هي الطول والعرض والعمق
فصارت بذلك جسما مطلقا وهو الهيولى الثانية ثم ان الجسم قبل الشكل الكري الذي هو افضل الاشكال
الكري الذي هو افضل الاشكال وكان من ذلك عالم الافلاك والكواكب ما صفا منه ولطف الاول فالاول
من لدن المحيط الى منتهى فلك القمر وهي تسع اكر بعضها جوف بعض فادناها الى مركز الارض فلك القمر و
بعدها واعلاها الفلك المحيط ويسمى ايضا الفلك الحامل للكل الذي هو الطف الافلاك جوهرا وابسطها
جوهرا وجسما ثم دونه فلك الكواكب الثابتة ثم دونه فلك زحل ثم دونه فلك المشتري ثم دونه فلك المريخ
ثم دونه فلك الشمس ثم دونه فلك الزهرة ثم دونه فلك عطارد ثم دونه فلك القمر ثم دونه الاركان الاربعة
التي هي النار والهوا والما والارض فالارض هي المركز وهي اغلظ الاجسام جوهرا واكثفها جرما ولما رتبت
هذه الاكر بعضها جوف بعض كما اراد بارئها جل وعز واقتضت حكمته ولطف تدبيره طبقها اطباقا و[illegible]
ولحسن تدبيرها ودارت الافلاك بابراجها وكواكبها على الاركان الاربعة وتعاقب عليها الليل والنهار والشتا
والصيف والحر والبرد واختلط بعضها ببعض وامتزج اللطيف بالكثيف والخفيف بالثقيل والحار بالبارد
والرطب باليابس وتركب منها انواع التركيبات على اطوار الزمان التي هي المعادن والنبات
والحيوان والمعادن كلما انعقد في باطن الارض وقعر البحار وجوف الجبال من البخارات المختلفة المتحللة
والدخانات المتصاعدة والرطوبات المحتقنة في المغارات والاهوية والترابية عليها اغلب واما النبات
فهو كل نجم على وجه الارض من العشب والكلا والحشايش والبقول والزروع والاشجار والمائية عليها
اغلب واما الحيوان فهو كل جسم يتحرك ويحس وينتقل من مكان الى مكان بجسده والهوائية عليها
اغلب والمعادن اشرف تركيبا من الاركان والنبات اشرف تركيبا من المعادن والحيوان اشرف تركيبا من النبات
والانسان اشرف تركيبا من جميع الحيوانات والنارية عليه اغلب وقد اجتمع في تركيب الانسان جميع
معاني الموجودات من البسايط والمركبات التي تقدم ذكرها لان الانسان مركب من جسد غليظ جسماني
ومن نفس بسيطة روحانية فمن اجل هذا سمت الحكماء الانسان عالما صغيرا والعالم انسانا كبيرا وقالت
الحكماء الانسان عالما صغيرا والعالم انسانا كبيرا وقالت الحكماء يمكن للانسان اذا ما هو عرف نفسه بالحقيقة
من غرايب تركيب جسده ولطيف بنيته وترتيب هيكله وفنون تصاريف قوى النفس فيه واظهار افعالها
به وفيه من الصنايع المحكمة والمهن المتقنة لهيولاه ان يقيس عليها جميع معاني المحسوسات ويستدل
بها على جميع معاني المعقولات من العالمين جميعا فينبغي لنا ايها الاخ اذا كنا عازمين على معرفة حقايق
الموجودات ان نبتدي اولا بمعرفة انفسنا اذ هي اقرب الاشياء الينا ثم بعد ذلك بمعرفة ساير الاشياء
لانه قبيح بنا ان ندعي معرفة حقايق الاشياء ولا نعرف انفسنا **فصل** اعلم ان النفس الكلية

انما

انما هي قوة روحانية فاضت من العقل باذن الباري كما ذكرنا آنفا واعلم ان لها قوتين اثنين في جميع
الاجسام من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض كسريان ضوء الشمس في جميع اجزاء الهوى فاحدى
فاحدى قوتيها علامة والاخرى فعالة وهي بقوتها الفعالة تتمم الاجسام وتكملها بما تنقش فيها من الصور
والاشكال والهيئات والزينة والجمال بالوان الاصباغ وبقوتها العلامة تكمل ذواتها وهي بما تظهرها
فضائلها من حد القوة الى حد الفعل من العلوم الحقيقية والاخلاق الجميلة والاراء الصحيحة والاعمال
الصالحة من الصنائع الحكمية المحكمة والمهن المتقنة بحسب قبول شخص تاثيرها لانها جوهرة
ولطافة جوهره **فصل** ثم اعلم ان النفس جوهرها لا ينفد وقوتها لا تفنى وافعالها لا تنقطع
لان مادتها من العقل بالتاييد لها دائما وقبولها الفيض منه دائما متصلة وهكذا فايد الباري تعالى للعقل
دائما وفيضه متصلا وقبول العقل لذلك الفيض دائما متصلا لان فضائل الله تعالى لا تفنى وعطاياه
لا تنقطع وفيضه لا يتناهى جل جلاله وتقدست اسماؤه ولا اله غيره تعالى الله عما يقول الظالمون علوا
كبيرا لانه ينبوع الخيرات ومبدئ البركات ومعدن الجود وسبب كل موجود فله الحمد والثنا والشكر
والعطاء والفضل والالاء **فصل** ثم اعلموا ان النفس الكلية بنيتها فوق الفلك المحيط وقواها سارية
في جميع اجزاء الفلك واشخاصه بالتدبير والصنائع والحكم وفي كل ما يحوي الفلك المحيط من سائر الاجسام
وان لها في كل شخص من اشخاص الفلك قوة مختصة به مدبرة له مظهرة منه افعالها وان تلك القوة تسمى
نفسا جزوية تسمى نفسا جزوية لذلك الشخص مثال ذلك القوة المختصة بجرم زحل المدبرة له المظهرة
منه وبه افعالها تسمى نفس زحل وهكذا القوة المختصة بجرم المشتري وعلى هذا القياس سائر القوى
المختصة بكوكب كوكب وجرم جرم من اجرام الفلك واشخاصه المدبرة لها المظهرة بها ومنها افعالها تسمى
نفوسا لها وهذا هو حقيقة ما ذكر في الكتب الالهية انهم الملائكة والملأ الاعلى وجند الله الذين لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فهذا هو حقيقة ما قالت الحكماء في تفصيل النفوس الجزوية في عالم
الافلاك والاركان المسمون الروحانيون الموكلون بحفظ العالم وتدبير الخلائق اجمع وادارة الافلاك
وحركات الكواكب وتصاريف الدهور وتغاير الازمان ومولعاة الاركان وتربية النبات والحيوان وحفظها
فصل ثم اعلم ان للنفس الكلية الفلكية التي فوق الفلك المحيط قوة مختصة سارية في
جميع الاجسام التي دون فلك القمر وهي مدبرة لها متصرفة فيها مظهرة بها ومنها افعالها يسميها
القدماء والاطباء طبيعة الكون والفساد ويسميها الناموس ملكا من الملائكة وهي نفس واحدة ولها قوى
كثيرة منبثة في جميع اجسام الحيوان والنبات والمعادن والاركان الاربعة من لدن الفلك المحيط الى منتهى
مركز الارض وما من جنس ولا نوع ولا شخص من هذه الموجودات الا ولهذه النفس فيها قوة مختصة به مدبرة
له ومظهرة به ومنه افعالها وان تلك القوة تسمى نفسا جزوية لذلك الشخص **فصل** ثم اعلم ان اول
قوة لهذه النفس في هذه الاركان الاربعة التي هي النار والهوا والماء والارض هو الحرارة والبرودة و
الرطوبة واليبوسة وان اول افعال هذه القوى في هذه الاسطقسات هي التحريك لها والتسكين والتبريد
والتجميد والتصعيد والتقطير والاختلاط والخلط والمزاج والتاليف والتركيب والتصوير والتنقيش
والتصبيغ وما شاكلها وكل ذلك بفعل هذه النفوس في هذه الاسطقسات بمعاونة الاشخاص الفلكية

لها باذن الله تعالى مثال ذلك تحريكها ركن النار لتسخين العالم بمعاونة قوة الشمس لها دايما وتسكينها
ركن الارض بمعاونة قوة زحل لها وتحليلها الركن الماء لابلاله بمعاونة قوة المشتري لها دايما وتلطيفها
ركن الهوا بمعاونة قوة المريخ لها دايما وتقطيرها ركن البخار الرطب بمعاونة الزهرة لها دايما وتمزيجها
ركن البخار اليابس بالبخار الرطب بمعاونة قوة عطارد لها دايما وامدادها المولدات بركن العصارات
بمعاونة قوة القمر لها دايما **فصل** ثم اعلم ان اول فعل هذه القوى اعني الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة في تكوين المعادن صنعة الزيبق والكبريت وذلك ان الرطوبات المحتقنة في باطن الاجسام
الارضية والبخارات المحتبسة فيها اذا تعاقبت عليها حرارة المعدن لطفت وخفت وتصاعدت علوا الى سقوف
تلك الاهوية والمغارات فتعلقت هناك زمانا فاذا تعاقب عليها برد الشتاء غلظت وجمدت وقطرت
راجعة الى تلك المغارات والاهوية واختلطت بتربة تلك البقاع ومكثت هناك زمانا طويلا و
حرارة المعدن دايما تعمل في انضاجها وطبخها وتصفيتها فيصير تلك الرطوبة بما يختلط بها من الاجزاء
الترابية وبما تاخذ من فعلها وغلظها بطول الوقوف وانضاج الحرارة لها زيبقا رطبا ثقيلا ويصير
تلك الاجزاء الترابية التي في اسافل المعدن بما يمازجها من الرطوبة والدهنية وانضاج الحرارة
لها كبريتا محترقا فاذا اختلط الكبريت بالزيبق مرة ثانية وتمازجا والتدبير بحاله تركب من تمازجهما
اجناس الجواهر المعدنية وانواعها مثال ذلك في تركيب الجواهر الذايبة ان الزيبق اذا كان صافيا والكبريت
اذا كان نقيا واختلطا جميعا اختلاطا سويا وشرب الكبريت رطوبة الزيبق كما يشرب التراب نداوة
الماء واتحد اجزاوهما وكان مقدارهما متناسبين وحرارة المعدن تنضجهما على اعتدال ولم يعرض لهما
عارض من البرودة واليبس قبل انضاجهما انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الابريز وان عرض
لهما البرد قبل النضج انعقد فصار فضة بيضاء وان عرض لهما اليبس من فرط الحرارة صار نحاسا
يابسا وان عرض لهما قبل ان يتحد اجزاء الكبريت باجزاء الزيبق الرطوبة صار ذلك رصاصا قلعيا وان
عرض لها البرد قبل ان يتحد اجزاء الكبريت اكثر صار حديدا وان كان الزيبق اكثر والكبريت اقل والحرارة
ضعيفة انعقد منهما الاسرب وعلى هذا القياس يختلف ساير اجناس الجواهر المعدنية بسبب العوارض التي
تعرض لها من كثرة الزيبق والكبريت وقلتهما وفرط الحرارة والبرودة قبل وقت نضجها والخروج عن الاعتدال
وما شاكل ذلك لتعلم جميعا **فصل** ثم اعلم ان النفس النباتية قواها البارئ تعالى بسبع قوى
فعالة وهي القوة الجاذبة والقوة الماسكة والقوة الهاضمة والقوة الدافعة والقوة الغاذية
المغذية والقوة المصورة والقوة النامية وانما تفعل بكل قوة من هذه فعلا بخلاف ما تفعل بقوة
اخرى فاول فعلها في تكوين النبات هو جذبها عصارات الاركان الاربعة ومصها اللطايف منها وما فيها
من الاجزاء المشاكلة لنوع من انواع النبات ثم امساكها بالقوة الماسكة لئلا تسيل وتتحلل وتنعكس
راجعا ثم هضمها لها بالقوة الهاضمة لتحيلها اذا انهضم دفعها لها بالقوة الدافعة الى اقطارها ثم
تغذيتها بالقوة الغاذية ثم النمو والزيادة ثم فيها بالقوة النامية ثم التصوير لها بانواع الاشكال والاصباغ
بالقوة المصورة مثال ذلك ان القوة الجاذبة اذا امتصت نداوة التراب وجذبتها كما تمص المحاجم الدم
بالمحجمة او كما تمص النار الدهن بالفتيلة انجذبت معها الاجزاء الهوائية والترابية لشدة اتحادها بها و

اذا حصلت تلك المادة في عروق النبات انضجتها القوة الغاذية والزمت بكل شكل من تلك الاعضاء والها
ما يلايمه القوة المصورة وزادت النامية في اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما فضلت من تلك
المادة ورقت ولطفت دفعتها القوة الدافعة الى فوق في اصول النبات وقضبانها من جمتها واغصانها
وجذبتها ايضا القوة الجاذبة الى ما هناك وامسكتها القوة الماسكة كيلا تسيل راجعة الى اسفل ثم
ان الهاضمة طبختها مرة ثانية فصيرتها مشاكلة بجرم الاصول والاغصان والفروع ومادة لها فزادت
في اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما فضلت من تلك المادة ولطفت ورقت دفعتها ايضا القوة الدافعة
الى اعالي الفروع والاغصان وجذبتها الجاذبة الى هناك وامسكتها الماسكة ثم ان القوة الهاضمة
طبختها مرة ثالثة فصيرتها مشاكلة بجرم الورق والنور والزهر والاكمام والحب والثمر ومادة لها وزادت في اقطارها
طولا وعرضا وعمقا وما لطفت من تلك المادة ورقت صيرتها مادة للحب والثمر وامسكتها القوة الماسكة
هناك ثم ان القوة الهاضمة طبختها مرة رابعة وانضجتها ولطفتها وميزت منها اللطيف من الكثيف وصيرتها
مادة بجرم القشر والنوى وزادت في اقطارها وصيرت اللطيف والرقيق مادة اللب والحب والثمر وهي
الدقيق والشيرج والدهن والدبس والمطعم واللون والرايحة واذا تناول الحيوان النبات ليغتذي
بها وحصلت تلك المادة في المعدة فاول فعل هذه القوى فيها فعل القوة الهاضمة بالحرارة الغريزية ثم
تصفيتها في المعا وجذب الكيموس الى الكبد ثم نضجها مرة اخرى ثم تمييز الاخلاط بعضها من بعض التي
هي الدم والبلغم والمرتين ثم دفعها الى الاعضاء والاوعية المعدة لقبولها ثم تقسيط الدم على الاعضاء
والمفاصل بالاوراد ثم تغذيتها لكل عضو ما يشاكله من تلك المادة ثم النمو والزيادة في اقطارها طولا
وعرضا وعمقا ثم استخراج النطفة من جميع اجزاء بدن الفحل عند حركة الجماع وهي زبدة الدم ثم نقلها
الى رحم الانثى بالالات المعدة لذلك فاما فعل هذه القوى في تركيب جسد الانسان عند حصول النطفة
في الرحم وتدبيرها لها تسعة اشهر حالا بعد حال الى ان تستتم بنية الجسد وتستكمل هناك الصورة وقد
شرحناها في رسالة اخرى غير هذه فاذا تمت المدة المقدرة التي قدرها الله تعالى نقلته قوة النفس الحيوانية
الحساسة باذن الله من ذلك المكان الى فسحة هذه الدار واستانف به تدبير اخر الى تمام اربع سنين ثم
ترد القوة الناطقة المعبرة لاسماء المحسوسات وتستانف به تدبيرا اخر الى تمام خمسة عشر سنة ثم ترد القوة
العقلية المميزة لمعاني المحسوسات وتستانف به تدبيرا اخر الى تمام ثلثين سنة ثم ترد القوة الحكمية
المستبصرة لمعاني المعقولات وتستانف به تدبيرا الى تمام اربعين سنة ثم ترد القوة الملكية المويدة وتستانف
به تدبيرا اخر الى تمام خمسين سنة ثم ترد القوة الناموسية الممهدة للمعاد المفارقة للهيولى وتستانف
به تدبيرا اخر الى اخر العمر فان تكن النفس قد تمت واستكملت قبل مفارقة الجسد نزلت قوة المعراج ونقل
ها الى الملا الاعلى وتستانف بها تدبيرا اخر وان لم تكن النفس قد تمت واستكملت قبل مفارقة الجسد
رمت الى اسفل السافلين ثم استوى لها التدبير من الراس كما ذكر الله تعالى فقال ولقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات الى اخر الاية وقال تعالى كما بدانا اول
خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقال ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل
العمر سيله اترى ما اذا يفعل ولعمقدس سنظر في مبادي الاشيا ر وسنتكلم عليها التي اخرجها البارئ

تعالى كلها اخترعها في غاية التمام والكمال والعقل ثم انا قصت فرذل بعضها او اخترعها كلها في غاية
النقص ثم ازدادت وتمت وكملت وتفاضل بعضها على بعض او بعضها هكذا وبعضها هكذا
ثم اعلم ان الله تعالى لما كان تمام الوجود كامل الفضايل عالما بالكاينات قبل كونها قادرا على ايجادها متى
شاء لم يكن من الحكمة ان يحبس تلك الفضايل في ذاته ولا يجود بها ولا يفيضها فاذا اوجب الحكمة فاض الجود
والفضايل منه كما يفيض من عين الشمس النور والضياء ودام ذلك الفيض متصلا متواترا غير منقطع فمنه
اول ذلك الفيض العقل الفعال فهو جوهر بسيط روحاني نور محض في غاية التمام والكمال والفضايل
وفيه صور جميع الاشياء كما يكون في ذكر العالم صور المعلومات وفاض من العقل الفعال فيض اخر دونه
في الرتبة يسمى العقل المنفعل وهي النفس الكلية وهي جوهر روحانية بسيطة قابلة للصور والفضايل
من العقل الفعال على الترتيب والنظام كما يقبل التلميذ من الاستاذ التعليم وفاض من النفس ايضا فيض
اخر دونها في الرتبة يسمى الهيولى الاولى الاولية وهي جوهر بسيطة روحانية قابلة من النفس الصور والاشكال
بالزمان شيئا بعد شيء فاول صورة قبل الهيولى الطول والعرض والعمق فصارت بتلك جسما مطلقا وهو
الهيولى الثانية ووقف الفيض عند وجود الجسم ولم يفض منه جوهر آخر لنقصان رتبته عن الجواهر
الروحانية وغلظ جوهره وبعده من العلة الاولى ولما دام الفيض من البارئ تعالى على العقل ومن العقل
على النفس عطفت النفس على الجسم فصورت فيه الصور والاشكال والاصباغ لتتميمه بالفضايل والمحاسن
بحسب ما يمكن من قبول الجسم وصفا جوهره فاول صورة عملت النفس في الجسم الشكل الكري الذي هو افضل
الاشكال كلها وحركته بالحركة الدورية التي هي افضل الحركات ورتبت بعضها جوف بعض من لدن الفلك
المحيط الى منتهى مركز الارض وهي احدى عشر كرة فصار الكل عالما واحدا منتظما انتظاما واحدا فصارت
الارض اغلظ الاجسام كلها واشدها ظلمة لبعدها من الفلك المحيط وصار الفلك المحيط الطف الاجسام
كلها واشدها روحانية واشبهها واقربها الى الهيولى الذي هو جوهر بسيط معقول وصارت الهيولى
انقص رتبة من العقل والنفس لبعدها من البارئ تعالى وذلك ان الهيولى جوهر بسيط روحانية معقولة
غير علامة ولا فعالة بل قابلة اثار النفس بالزمان متعلقة بها واما النفس فانها جوهرة بسيطة
روحانية علامة بالقوة فعالة بالطبع قابلة فضايل العقل بلا زمان فعالة في الهيولى بالتحريك لها
بالزمان واما العقل فانه جوهر بسيط روحاني ابسط من النفس واشرف منها قابل التاييد البارئ تعالى مويد
للنفس بلا زمان واما البارئ تعالى فهو مبدع الجميع وخالق الكل فالمبدع لا يشبه البديع وكذلك الخالق لا يشبه
المخلوق والفاعل لا يشبه المفعول بوجه من الوجوه ولا سبب من الاسباب فتبارك الله رب العالمين وارحم الراحمين
فانتبه ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة قبل ان ينفخ في الصور وتقول يا حسرتا على ما فرطت وينادي
المنادي من الملأ الاعلى الا قد سعد فلان وشقي فلان واجتهد ان تكون من السعداء الذين هم من اصحاب
اليمين وتكون في سدر مخضود وطلح منضود ان لا تكون من الاشقياء الذين هم اصحاب الشمال في سموم وحميم
وظل من يحموم لا بارد ولا كريم واعتصم بحبل الله المتين واجتنب من الشيطان الرجيم عسى ان تصير من الذين
انعم الله عليهم ولا تصير من المغضوب عليهم ولا الضالين وفقك الله وايانا وجميع اخواننا السداد
وهداك وايانا سبيل الرشاد انه رؤوف بالعباد   وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين

وعلى

وعلى علي وصيه سيد الوصيين
وآله الطيبين
الطاهرين

[illegible]



الرسالة الرابعة والثلثون في العقل والمعقول وهي الرابعة من النفسانيات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

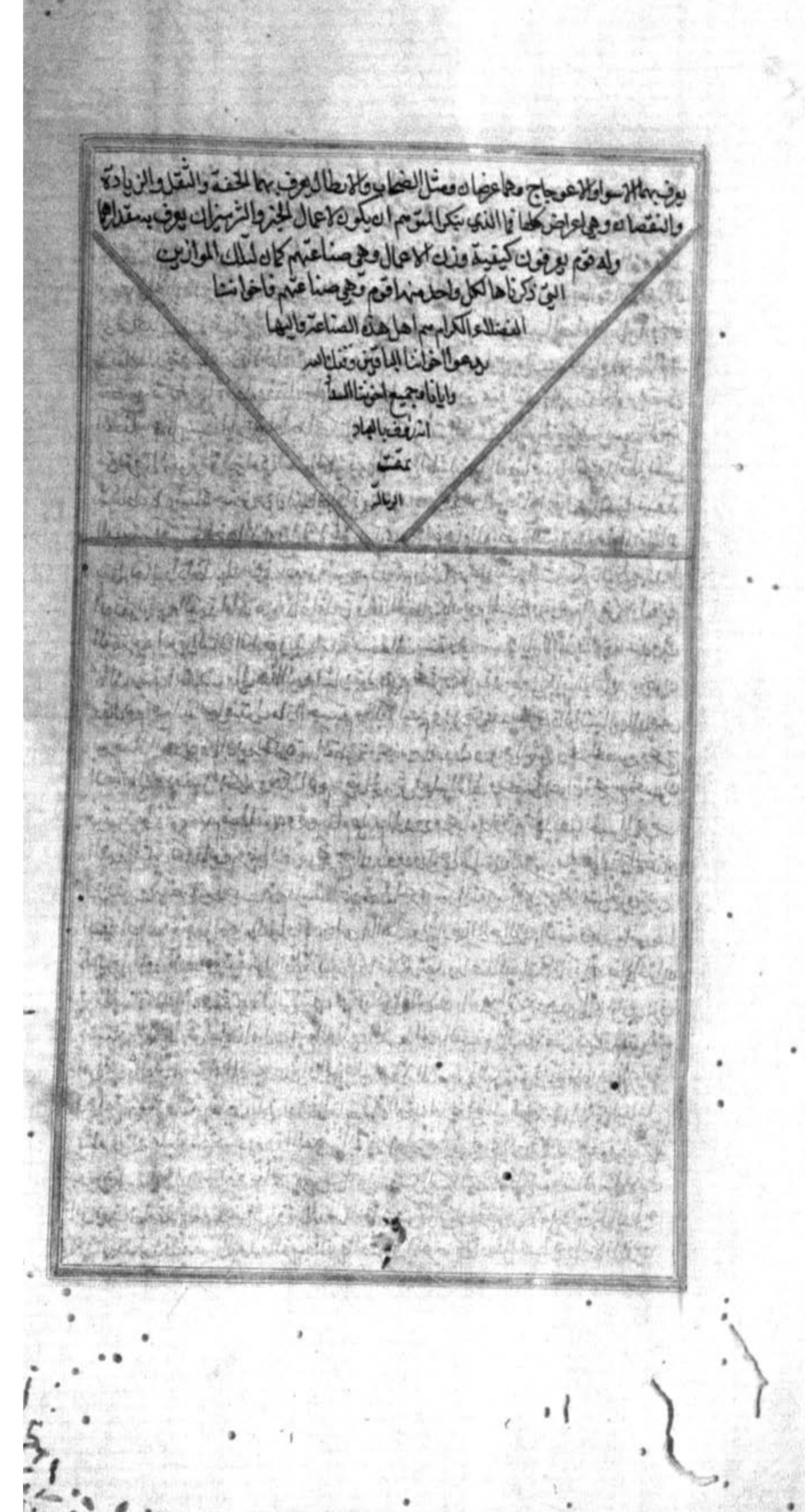
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح
منه انا قد فرغنا من ذكر مراتب المبادي العقلية على راي اخوان الصفا وبينا فيها بكلام شبع في ان الوجود
متقدم على البقاء متقدم على التمام والتمام متقدم على الكمال ونريد الان ان نذكر في هذه الرسالة معنى
قول الحكماء ان العالم انسان كبير فنقول اعلم ان قول الحكماء ان العالم انسان كبير ويتوهم
ان الانسان عالم صغير يجب ان نشرح معناه ونوقف على حقيقته ومعنى ذلك ان العالم له جسم ونفس
يعنون به الفلك المحيط وما يحوي من سائر الموجودات من الجواهر والاعراض وان حكم جسمه بجميع
اجزائه البسيط والمركب والمولدة يجري مجرى جسم انسان واحد وحيوان واحد بجميع اعضائه بدنه المختلفة
الصور المتفننة الاشكال وان حكم نفسه بجميع قواها السارية في جميع اجزاء جسمه المحركة المدبرة لاجناس
الموجودات وانواعها واشخاصها كحكم نفس انسان واحد وحيوان واحد السارية في جميع اجزاء جسمه
واعضاء بدنه المحركة المدبرة لعضو عضو وحاسة حاسة من بدنه وذلك قوله عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة فاذا قلنا نحن في رسايلنا الجسم الكلي فانا نعني به جسم العالم باسره واذا قلنا النفس
الكلية فنعني به نفس العالم باسرها واذا قلنا العقل الكلي فانا نعني به القوة الالهية المؤيدة للنفس
الكلية واذا قلنا الطبيعة الكلية فانا نعني به قوة النفس الكلية السارية في جميع الاجسام المحركة المدبرة
لها المظهرة بها ومنها افعالها واذا قلنا الهيولى الاولى فانما نعني به الجوهر الذي له طول وعرض وعمق
فصار بها جسم مطلق واذا قلنا الاجسام البسيطة فانما نعني بها الافلاك والكواكب والاركان الاربعة التي
هي النار والهواء والماء والارض واذا قلنا الانفس البسيطة فانما نعني به قوى النفس الكلية المحركة
المدبرة لهذه الاجسام السائرة فيها وهذه القوى نسميها الملائكة والروحانيين في رسايلنا واذا قلنا
الاجسام المولدة فانما نعني به انواع الحيوان والنبات والمعادن واذا قلنا الانفس الحيوانية والنباتية
والمعدنية فانما نعني بها قوى النفس البسيطة المحركة المدبرة لهذه الاجسام المولدة السارية فيها
المظهرة بها ومنها افعالها واذا قلنا الاجسام الجزوية فانما نعني بها اشخاص الحيوان والنبات والمعادن
وغيرها من المصنوعات على ايدي البشر وغيرهم من الحيوان واذا قلنا الانفس الجزوية فانما نعني بها قوى
النفس الحيوانية والنباتية والمعدنية في الاجسام الجزوية المحركة المظهرة لها ومنها فعالها واحدا واحدا
من الاشخاص الموجودة تحت فلك القمر فقد بان لهذا ان حكم العالم يجري باسره بجميع الاجسام الموجودة
فيه مع اختلاف صورها وافتنان اشكالها وتباين اعراضها يجري مجرى انسان واحد بجميع اعضائه وهيآ
المتغايرة الاعراض وان حكم سريان قوى نفس انسان واحد في جميع اعضاء بدنه ومفاصل جسده فصل

فنقول

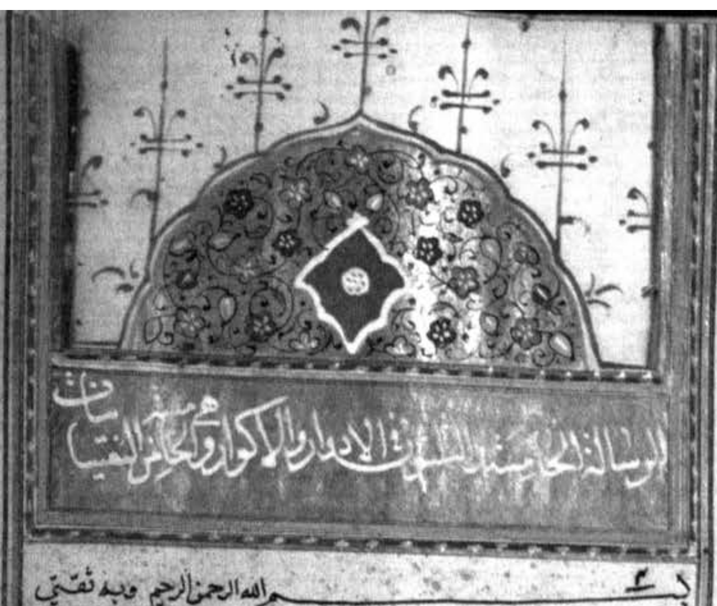
ينبغي ان تعلم ان العالم الذي سميناه انسانا كبيرا في اجزائه ومجاري امورها قد امثلة وتشبيهات تدلك
على مجاري احكام العالم الذي هو انسان كبير ونريد ان نذكر من تلك الامثلة طرفا ليكون اقرب من فهم
المتعلمين ومن يريد ان يفهم حكم العالم ومجاري امره في وقوع الموجودات التي في العالم من اصولها
وتلك الاصول من اصول اخر قبلها الى ان ينتهي الى اصل بجميعها كلها كمثل شجرة واحدة لها عروق واغصان
عليها فروع وقضبان وعلى تلك الفروع والقضبان اوراق وتحتها نور وثمارها لون وطعم ورائحة
ومن وجه اخر يجري حكم الموجودات التي في العالم فروعها من اصولها واصولها آخر الى ان ينتهي كلها
الى اصل واحد كجري حكم جنس الذي **فصل** انواع شتى جنس المضاف وتحتها نوع المضاف و
تحت ذلك الانواع اشخاص كثيرة مختلفة الصور والهيئات والاعراض لا يحصي عددها الا الله تع
ومن وجه اخر مثل هذه الموجودات الجنسية والنوعية والشخصية مع جنس الاجناس كمثل قبيلة
لها شعوب ولشعوبها بطون ولبطونها افخاذ ولافخاذها عماير ولها اقارب وعشاير ومن وجه
يجري حكم العالم في جميع موجوداته كجري حكم شريعة واحدة فيها مفروضات ومسنونات
متفاوتة ولتلك السنن احكام متباينة ولتلك الاحكام حدود متغايرة يجمعها كلها دين واحد ولاهل
مذاهب مختلفة ولكل اهل مذهب مقالات متغايرة وتحت كل مقالة اقاويل كثيرة متفننة ومن وجه
آخر حكم العالم ومجاري امره من فنون تركيب افلاكه واختلاف حركات كواكبه واستحالة بعض اركانه
الى بعض وتولد اختلاف الكائنات المختلفة الاشكال وافتنان اجناس نباته وفنون جواهر معادنه
وسريان قوى النفس الكلية في هذه الاجسام وتحريكها اياها وتدبيرها لها وفيها كجري حكم دكان
الصانع فيه ادوات ولادوات مختلفة الصور ولها ومنها افعال وحركات متفننة ومصنوعات
مختلفة الاشكال والهيئات وقوة نفسه سارية فيها كلها وحكمه جار عليها بحسب ما يليق بواحد واحد
منها ومن وجه آخر مجاري احكام الموجودات الجسمانية في العالم مع اختلاف صورها واعراضها
ومراتبها النفس الكلية كجري حكم دار فيها بيوت وخزائن وفي تلك الخزائن آلات وادوات والوان واثاث
لرب الدار وله فيها اهل وخدم وغلمان وحكمه جار فيهم جميعا وتدبيره لهم منتظم على احسن ما يقتضيه
السياسة الربانية والعناية الالهية ومن وجه آخر حكم الذي هو انسان كبير ومجاري اموره في الاجسام
الكليات والبسائط والمولدات والمركبات الجزئيات وارتباط بعضها ببعض واحاطة بعضها ببعض من
تركيب افلاكه ونظام كواكبه ومقادير اجرامها وترتيب اركانه واستحالتها وتولد معادنها واختلاف
جواهرها وانواع نباته وهيئات اصولها وحركات حيواناته وتخصصها لمعانيها وسريان قوى النفس الكلية
من اولها الى آخرها كحكم مدينة لها اسواق وفي داخلها محال وخانات وفي نواحيها شوارع وطرقات
وللسوق في خلالها منازل ودور فيها بيوت وخزائن فيها اموال وامتعة واثاث واوان وآلات و
حوائج عليها كلها ملك واحد في تلك المدينة وله جيوش ورعية وعلماء وخدم وحاشية واتباع
وحكمه جار في رؤساء جنده واشراف مدينته ونفاذ بلده وحكم اولئك الرؤساء والاشراف
جار في اتباعهم وحكم اتباعهم فيمن دونهم الى آخرهم وان ذلك الملك يسوس ملك المدينة
واهلها على احسن ما يمكن رعاية امورهم واحدا واحدا صغيرهم وكبيرهم اولهم وآخرهم لا يخل باحد منهم

وهكذا يجري حكم النفس الكلية في جميع اجزاء العالم من الافلاك والكواكب والاركان والمولدات و
المركبات والمصنوعات على ايدي البشر مجرى حكم ذلك الملك على ملك المدينة وكذلك يجري حكم
الانفس البسيطة والجنسية والنوعية والشخصية في تصريفها لها وتحريكها وتدبيرها للموجودات
الجسمية واجناسها وانواعها واشخاصها صغيرها وكبيرها واولها واخرها وظاهرها وباطنها ثم اعلم ان مثل
النفس الكلية كجنس الاجناس والانفس البسيطة كالانواع لها والانفس التي دونها كنوع الانواع و
الانفس الجزوية كالاشخاص مرتبة بعضها تحت بعض كترتيب العدد فالنفس الكلية كالواحد والبسيطة
كالاحاد والجنسية كالعشرات والنوعية كالميات والانفس الجزوية كالالوف وهي المختصة بتدبير جزويات
الاجساد حركات الاجزاء والنفس النوعية مؤيدة لها والجنسية مؤيدة للنوعية والنفوس البسيطة مؤيدة
للجنسية والنفس الكلية هي التي نفس العالم مؤيدة للنفوس البسيطة والعقل الكلي مؤيد للنفس
الكلية والباري عز وجل مؤيد للعقل الكلي وهو مبدعها كلها ومدبرها من غير مماسة لها ولا مباشرة فتبارك
الله احسن الخالقين ثم اعلم انه كان في تلك المدينة من اهلها رجال ونسوان ومشايخ وصبيان فمنهم
اخيار واشرار وعلماء وجهال ومصلح ومفسد واقوام مختلفون بالطباع والاخلاق والاراء والاعمال
والعادات فهكذا في العالم الكبير نفوس كثيرة بسيطة وجزوية مختلفات الحال فمنها نفوس خيرة فاضلة
ومنها ادون من ذلك شريرة بذاتها ومنها جاهلة شريرة ومنها جاهلة غير شريرة فالنفوس العالمة الشريرة
مردة الشياطين وعفاريت الجن والفراعنة والدجالين من الناس والجاهلة الشريرة انفس السباع الضارية
والجهال الاشرار من الناس والجاهلة غير الشريرة انفس بعض الحيوانات السليمة كالغنم وغيرها
من الحيوان حبس لنفوسهما وسلاطين لها وبعضها صراط يجوزون عليها وبعضها برزخ الى يوم يبعثون
وبعضها اعراف لهم عليها وقوف وقد بينا هذه المعاني في رسالة اخرى وكان لاهل تلك المدينة
مساجد وبيع وصلوات ولاهل العلم والدين فيها مجالس وجماعات واعياد وصلوات فهكذا في فضاء
الافلاك وسعة السموات للملائكة جموع وتسابيح ودعوات كما ذكر الله تعالى في محكم تنزيله يسبحون الليل و
النهار لا يفترون وقال وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وكان في المدينة
لاهله حبوس ومطامير وعليها شرط واعوان فهكذا في العالم الكبير للنفوس الشريرة جحيم ونيران وهاوية عليها
مالك غضبان وهو عالم الكون والفساد ثم اعلم انه ليس كل نفس وردت الى عالم الكون والفساد يكون محبوسة
فيه كما انه ليس من يدخل الحبس يكون محبوسا فيه بل ربما دخل الحبس من يقصد اخراج المحبوسين منه كما انه
قد يدخل بلاد الروم من يفتك اساري المسلمين وانما وردت النفوس النبوية الى عالم الكون والفساد
لاستنقاذ النفوس المحبوسة في حبس الطبيعة الغرقة في بحر الهيولى الاسيرة في الشهوات الجسمانية وكما ان
المحبوس لو اتبع من دخل الحبس لاخراجه خرج ونجا كذلك من اتبع الانبياء عليهم السلام في شرايعهم وسننهم
ومناهجهم خرج من عالم الكون والفساد ونجا وان لم يكن فبعد حين كما روي عن سيد الانبياء محمد عليه الصلوة
وسلم انه قال لا بد ان يخرج من النار قوم من امتي بعد ما دخلوها حتى لا يبقى في النار احد قال لا اله الا الله مخلصا
في دار الدنيا وذلك قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا وكان في تلك المدينة لاهلها جنات وبساتين وانهار وميادين فيها مجالس نزهة النفوس وموضع

البهجة والسرور واللذة والنعيم فهكذا في فضاء الافلاك وسعة السموات لاهلها فسحة وجنان وروح وريحان
ونعمة ورضوان وحور وولدان وكواكب اترابا وكما سادها كما ذكر في التورية والانجيل والزبور والفرقان من
وصف الجنان فافهم يا اخي هذه الاشارات والتنبيهات وانتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وقد
روي في الخبر ان ارواح الشهداء في اجواف طير خضر تسرح في الجنة بالنهار على رؤس اشجارها وتاوي بالليل
الى قناديل معلقة تحت العرش وذلك قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء وكان
في تلك المدينة صناعا وعمالا لهم اجرة وارزاق وفيها باعة وتجار يتعاملون بموازين ومكاييل ولهم مظالم و
خصومات ولهم فيها عدول وقضاة ولهم قعد واحكام وقضايا ومن سنة القضاة البروز والجلوس لفصل
القضايا في كل سبعة ايام يوما واحدا فهكذا يجري حكم النفس الكلية في الانفس الجزوية في كل سبعة الف سنة
من عرض النفوس الجزوية لدى النفس الكلية فيبرز النفس الكلية لفصل القضا بينها بالحق فلا تظلم نفس
شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وروي عن النبي صلعم ان عمر الدنيا سبعة
الف سنة بعثت في اخرها الفا وقال انه لا نبي بعدي وعلى اخر هذه المدة تقوم القيمة والى هذه المدة اشار
بقوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا
ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وهذا الخطاب كان يوم الميثاق وهو يوم العرض الاول ويوم
القيمة يوم العرض الثاني الكاين وبينهما مدة سبعة الف سنة وهي سبعة ايام كما قال وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون والى هذا اليوم اشار بقوله ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون
وقال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم وقال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض
يوم فاسال العادين وكما ان يوم الحكم يقعد القضاة ويحضر العدول ويدعى الشهود ويحشر الخصوم وتخرج
الصكاك وتفصل الاحكام وهكذا يوم عرض الجيوش يجلس الوالي ويحضر الاعوان ويخرج المحبسون
فيعتبرون بحالة قوم منهم فيطلقون وقوم يقام عليهم الحدود ويخلون وقوم يخلدون الحبس الى يوم
القيمة الثاني فهكذا يوم عرض النفوس تخرج الدواوين ويدعى المنتسبون للعرض فيعطى ارزاق المستحقين
ويزاد قوم وينقص قوم ويعيب قوم ويسقط قوم فهكذا يجري حكم النفوس الكلية في الانفس الجزوية يوم
الدين لان الله تع جعل احكام الدنيا ومجاري امورها امثلة واشارتها الى احوال يوم القيمة ومجاري امورها
فاعتبروا يا اولي الابصار وتيقنوا يا اولي الالباب ان ما عندكم ينفد وما عند الله باق وانما ذكر الله تعالى الميزان
يوم الحساب لان المعاملة بين الناس لا يتبين لهم الا بالكيل والوزن والعدد والذرع وهذه كلها كالموازين يعرف
بها مقادير الاشياء فمن اجل هذا قال ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا ولم يقل ونضع
الموازين فان توهم متوهم الذي وعد ان النبي عليه السلام الناس يوم القيمة من وزن الاعمال انها الخير والشر
وهما اعراض لا شيء وقيمين فكيف يكون وزنها فليعلم ان الوزن انما يحتاج اليه لمعرفة مقدار الشيء ليقابل
بمثله ويزاد عليه او ينقص منه وهذا المعنى شايع في الاعراض جار فيها يجري العدد كما ان العروض ميزان الشعر الذي
به يعرف استواؤه وزيادته ونقصه والشعر عرض من الاعراض ومثل البنكامات والاصطرلاب وامثالهما من الالات
التي يعرف بها مقادير الزمان من الزيادة والنقصان وكلاهما سواء والزمان عرض من الاعراض ومثل الذراع
تعرف به الطول والقصر والبعد والقرب والكبر والصغر من الاعراض كلها ومثل المسطرة والبركار الذين



يعرف بهما الاستواء والاعوجاج وهما عرضان ومثل الصنجات والارطال يعرف بها الخفة والثقل والزيادة
والنقصان وهي اعراض كلها فاما الذي يمكن المتوهم ان يكون لاعمال الخير والشر ميزان يعرف به مقدارها
ولها قوم يعرفون كيفية وزن الاعمال وهي صناعتهم كما ان لتلك الموازين
التي ذكرناها لكل واحد منها قوم وهي صناعتهم فاخواننا
الفضلاء الكرام من اهل هذه الصناعة واليها
يدعوا اخواننا الباقين وفقك الله
وايانا وجميع اخواننا للسداد
انه رؤوف بالعباد
تمت
الرسالة



بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انا قد
فرغنا من بيان قول الحكماء ان العالم انسان كبير واوردنا المثالات والاشارات والتنبيهات بحسب ماجرت
عادة اخواننا الكرام وقد سبق منا ذكر المبادي العقلية وبينا فيه كيفية اختراع الموجودات وتكوين المخلوقات
وكذلك قد سبق منا في رسالة الحاس والمحسوس بيان ان المحسوسات كلها اعراض جسمانية وهي كلها صور في
الهيولى الجسماني وان ادراك النفس لها بطريق الحواس بقوتها الحاسة وان الحواس هي كلها الات جسدانية وان
الحس هو تغير مزاج تلك الحواس عن مباشرة المحسوسات لها وان الاحساس هو شعور القوى الحساسة بتغيرات
تلك الامزجة فنريد الان ان نذكر في هذه الرسالة الملقبة بالعقل والمعقول ان المعقولات كلها ايضا صور روحانية
تراها النفس في ذاتها وتعاينها في جوهرها بعد مشاهدتها لها في الهيولى بطريق الحواس اذا انتبهت من نوم
الغفلة ورقدة الجهالة ونظرت بعين البصيرة الى نور العقل واستضاءت بضيائه وتجلت بهائه فنقول
اعلم ان العقل اسم مشترك يقال على معنيين احدهما ما يشير به القدماء الى انه اول موجود اوجده الله تعالى
واخترعه وهو جوهر بسيط روحاني محيط بالاشياء كلها احاطة روحانية والمعنى الاخر ما يشير به جمهور
الناس الى انه قوة من قوى النفس الانسانية التي فعلها التذكر والروية والنطق والصنائع وما شاكلها اذ نريد ان
نذكر ونتكلم في هذه القوة ونبين اقسامها ونصف افعالها وكيفية ادراكها صور المعلومات في ذاتها وجوهرها
ثم اعلم انه لما كان العقل الذي نحن في ذكره قوة من قوى النفس الانسانية والنفس الانسانية ايضا قوة من قوى
النفس الكلية والنفس الكلية ايضا فيض فاض من العقل الكلي الذي هو اول فيض فاض من الباري تعالى
وهذه كلها موجودات تسمى العقول والنفوس احتجنا اولا ان نذكر اقسام الموجودات ومعنى الوجود وطرق
العلوم بها فنقول اعلم ان لفظة الموجود مشتقة من وجد يجد وجدانا فهو واجد وذلك موجود والموجود
نقيض الواجد لانهما من جنس المضاف وقد بينا جنس المضاف في رسالة المنطق ثم اعلم ان كل واجد من البشر اذا
وجد شيئا فان وجدانه لا يخلو من احدى الطرق الثلث اما باحدى القوى الحساسة كما بينت في رسالة الحاس
واما باحدى القوى العقلية التي هي الفكر والروية والتمييز والفهم والوهم الصادق والذهن الصافي واما
بطريق برهان الضروري كما بينا في رسالة البراهين التي هي طريق الاستدلال وليس للانسان طريق الى
المعلومات غير هذه واما بطريق البرهان الضروري كما بينا في رسالة البراهين التي هي طرق الاستدلال وليس
للانسان طريق الى المعلومات غير هذه الطرق الثلث فاما معنى العدم فهو ما قابل كل نوع من هذه الطرق
الثلث فيقال معدوم من درك الحس ومعدوم من تصور العقل ومعدوم من اقامة البرهان عليه واما علم
الباري تعالى بالاشياء فليس بهذه الطرق الثلثة بل اشرف واعلى من هذه كلها وذلك لانه لما قالوا ان الباري

تعالى

تعالى واحد للاشياء بل الله تعالى موجد ومخترع ومبدع ومبقي ومتمم ومكمل ولما علم الانسان بالباري
تعالى وبوحدانيته ووجدانه له فاحدى طريقين احدهما عموم والاخر خصوص فالعموم هو المعرفة
الغريزية التي في طباع الخليقة اجمع لموهبته وذلك ان الانسان كلهم العالم والجاهل والخير والشرير و
المومن والكافر يتضرعون عند الشدائد الى الله تعالى فيستغيثون به ويستنزعون الرحمة البهايم
ايضا فانها في سني الجدب ترفع روسها الى السما لطلب الغيث واما معرفة الخصوص فهي ما يوصف له
بالتوحيد والتجريد والتنزيه فهي التي بطريق البرهان ويختص بها فضلا الناس وهم الانبياء عليهم
السلام وكذلك الاولياء والحكماء والابرار والاخيار كما وصفهم الله تعالى في محكم تنزيله فقال سبحان الله
عما يصفون الا عباد الله المخلصين فصل ثم اعلم ان الموجودات كلها باي طريق كان وجدانها
ليست تخلو من ان تكون جوهرا او عرضا او مجموعا منهما هيولى او صورة او مركبا منهما علة او معلولات او مشارا
اليهما جسمانيا او روحانيا او متوسطا بينهما بسيطا او مركبا او جملتهما ولما كانت هذه الاقسام محتوية على
الموجودات كلها احتجنا ان نذكر معاني هذه الالفاظ المشتبهة التي تاه فيها اكثر العلماء عن الوقوف على حقائق
معانيها ثم اعلم ان الموجودات كلها صور واعيان وغرائب افاضها الباري عز اسمه على العقل الذي هو اول
موجود ابدعه الباري تعالى واحدة وهو جوهر بسيط جمعا في فيه صور جميع الموجودات غير مزاحمة
ولا متراحمة كما يكون في نفس الصانع العالم صور المصنوعات قبل اخراجها ووضعها في الهيولى و
فافاض تلك الصور على النفس الكلية دفعة واحدة بلا زمان كفيض الشمس نورها على الهوا وان النفس
قابلة لتلك الصور تارة وفايضة على الهيولى تارة كما يقبل القمر نور الشمس تارة ويفيض على الهوا تارة
والهيولى قابلة لتلك الصور من النفس الكلية شيئا بعد شيء على التدريج بالزمان كما يقبل الهواء نور
القمر في وقت دون وقت ومن مسامته دون مسامته وكما يقبل التلميذ من الاستاذ شيئا بعد شيء ثم اعلموا ان صور
الموجودات كلها يتلو بعضها في الحدوث في والبقاء عن العلة الاولى التي هو الباري ثم كما يتلو العدد ازواجا
وافراده بعضها بعضا في الحدوث والنظام عن الواحد الذي قبل الاثنين ثم اعلم ان هذه الالفاظ كلها
سمات يشار بها الى الصور ليميز بين اضافات بعضها الى بعض كما يميز بين الاعداد بالالفاظ وذلك ان
الصورة الواحدة تارة تسمى هيولى وتارة تسمى جوهرية وتارة تسمى عرضية وتارة بسيطة وتارة مركبة
وتارة روحانية وتارة جسمانية وتارة علة وتارة معلولة وما شاكل هذه الالفاظ مثال ذلك ان القميص
هو احد الموجودات الجسمانية الصناعية المدرك بالحس وماهيته انه صورة في الثوب والثوب هيولى
لها وماهية الثوب ايضا انها صورة في الغزل والغزل هيولى لها والغزل ايضا ماهيته انه صورة في القطن
والقطن هيولى لها والقطن ايضا ماهيته انه صورة في النبات والنبات هيولى لها والنبات ايضا ماهيته
انه صورة في الجسم الطبيعي المولف من النار والهواء والماء والارض وكل واحدة منها ايضا ماهيتها
انها صورة في الجسم المطلق كما بينا في رسالة الكون والفساد والجسم المطلق ايضا صورة في الهيولى الاولى
كما بينا في رسالة الهيولى والهيولى الاولى هي صورة روحانية فاضت من النفس الكلية والنفس
الكلية ايضا صورة روحانية فاضت من العقل الكلي الذي هو اول موجود اوجده الباري تعالى كما
بينا في رسالة المبادي العقلية فقد بان بذلك بهذا المثال ان الموجودات كلها صور متعلقة حدوثها

او بهايتها بعضها ببعض الى ان تنتهي الى العلة الاولى الذي هو الله الواحد القهار وكما علمت حدوث
العدد ان وجه وافراده عن الواحد الذي قبل الاثنين ثم اعلموا ان هذه الصور كل واحدة منها مقومة
لشي ما جوهرية له ومتممة لشي اخر عرضية له والفرق بينهما ان الصورة الجوهرية المقومة للشي هي
التي اذا انخلعت عن الهيولى بطل وجدان ذلك الشي والصورة العرضية المتممة هي التي اذا انخلعت
عن الهيولى لم يبطل وجدان الهيولى مثال ذلك ان الخياطة هي صورة مقومة لذات القميص جوهرية
له لانه بها يكون الثوب قميصا ومتممة للثوب عرضية له بيان ذلك انه اذا انخلعت الخياطة عن
الثوب بطل من القميص وجدانه ولم يبطل جوهريته وهو الثوب وهكذا النساجة بطل وجدان الثوب
ولم يبطل وجدان الغزل وهكذا الفتل القطن في الغزل صورة جوهرية مقومة لذات الغزل عرضية متممة
لذات القطن فاذا نكث من الغزل ابرامه بطل وجدان الغزل ولم يبطل وجدان القطن وهكذا صورة
الزبر جوهرية في القطن مقومة له وعرضية في النبات متممة له فاذا بطل الزبر بطل وجدان القطن
ولم يبطل وجدان الجسم النباتي وهكذا اذا بطل صورة النبات وصار ترابا او نارا او هواء او ماء فاذا طفيت
النار صار هواء والهواء احد الاجسام الطبيعية وعلى هذا المثال القياس اذا انخلعت صورة من صور
الاركان الاربعة بطل ان يكون موجودا ذلك الركن ولكن لا يبطل ان يكون جسما فاذا انخلعت صورة
الجسمية من الهيولى الاولى لم يبطل الهيولى ان تكون جوهرا بسيطا معقولا وان تبطل الهيولى لم تبطل
النفس وان تبطل النفس لم يبطل العقل وان بطل العقل لم يبطل العلة الاولى الذي هو الله الواحد
القهار ومثال هذا من العدد ان العشرة هي صورة واحدة ترتيب فوق التسعة فاذا اسقط
الواحد منها بطلت صورة العشرة ولم يبطل صورة التسعة ولم تبطل صورة الثمنية وعلى هذا القياس
يحل صورة العدد واحدا واحدا الى ان ينتهي الى الاثنين الذي هو اقل العدد فاذا اخذ منها واحد بطل
صورة الاثنين ايضا واما الواحد الذي قبل الاثنين فليس يمكن ان يوخذ منه شي لانه صورة من ذاته
وهو اصل العدد ومنشاؤه واليه يرجع العدد عند التحليل كما منه نشا عند التركيب فقد بان بهذا
المثال ان الموجودات كلها صور غير بائن وهي اعيان الاشياء وانها متناليات في الحدوث والبقا كنسبة
الى العدد من الواحد وانها كلها من الله تع مبداها واليه مرجعها كما ذكر في كتابه الى الله مرجعكم جميعا
وقال والى الله ترجع الامور وقال كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وكما
ان العدد الى الواحد يحل كما انه منه تركيب في الاصل حسب ما بينا كذلك الموجودات كلها مرجعها ومصيرها
الى الله الواحد القهار **فصل** ثم اعلم ان الموجودات كلها نوعان جسماني وروحاني فالجسماني
ما يدرك بالحواس والروحاني ما يدرك ويتصور بالفكر فالجسماني ثلثة انواع منها الاجرام الفلكية ومنها
الاركان الطبيعية ومنها المولودات الكائنات والروحاني ايضا ثلثة انواع منها الهيولى الاولى الذي هو
جوهر بسيط منفعل معقول والثاني النفس التي هي جوهر بسيط فعالة علامة والثالث العقل الذي هو
جوهر بسيط يدرك حقائق الاشيا واما الباري عز اسمه فلا يوصف بالجسماني وبالروحاني بل هو علتهما
كلها ثم اعلم ان الموجودات كلها علل ومعلولات فبدانا اولا بذكر العلل الجسمانية لانها اقرب لفهم
المتعلمين واسهل على المبتدئين بالنظر في العلة و[illegible] الروحانية ثم اعلم ان الموجودات الجسمانية

كل

لكل واحد منها اربع علل علة فاعلية وعلة صورية وعلة تمامية وعلة هيولانية مثال ذلك السرير فانه
احد الموجودات الجسمانية له اربع علل فعلته الفاعلية النجار والهيولانية الخشب والصورية التربيع
والتمامية القعود عليه وهكذا السكين فان علته الفاعلية الحداد والهيولانية الحديد والصورية الشكل
الذي عليه والتمامية ليقطع به الشيء وعلى هذا القياس اذا اعتبر وجد لكل شخص من الاجسام الموجودة
هذه الاربع العلل واما الجسم المطلق فعلته الهيولانية هو الجوهر البسيط الذي قبل الطول والعرض والعمق
فصار بهما جسما وعلته الفاعلية هو الله تعالى وعلته الصورية العقل لان الطول والعرض والعمق انما هي صورة
عقلية وعلته التمامية هي النفس لان الهيولى من اجلها خلقت لكيما تعقل فيه ومنه ما تعمل وتصنع ليتم
الهيولى ولتكمل النفس الذي هو الغرض الاقصى في رباط النفس مع الهيولى كما بينا في رسالة المبادي واما
الهيولى الاولى هو جوهر بسيط روحاني فله ثلث علل العلة الفاعلية هو الله والعلة الصورية العقل
والعلة التمامية النفس واما النفس فلها علتان وهما الباري تعالى والعقل فالباري تعالى علتها
الفاعلية المخترعة لها والصورية العقل الذي يفيض عليها ما يقبل من الله تعالى من الفضايل والخير
والفيض واما العقل فله علة واحدة فاعلة الذي هو الله تعالى افاض عليه الوجود والبقاء والتمام
والكمال دفعة واحدة بلا زمان اذ دنا بالعلة الفاعلة انه ابدعه بلا واسطة وهذا العقل هو الذي
اشار اليه بقوله تعالى في كتابه وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر او هو اقرب واليه اشار بقوله ويسالونك
عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال الا له الخلق والامر تبارك الله رب
العالمين فالخلق هي الامور الجسمانية والامر هو الجواهر الروحانية ثم اعلم ان كثيرا من اهل العلم ظنوا ان
الموجودات ليس الا نوعان احدهما الباري تع والاخر الجسم وما يحله من الاعراض وليست لهم خبرة بالجواهر
الروحانية ومن اجل هذا نسبوا كل ما ظهر ويظهر من الصنايع والعلوم والحكم على ايدي البشر باختيارهم
وما يظهر من الحيوانات من الافعال الطاعية الى الجسم المولف من اللحم والدم على بدنيه مخصوصة والى
الاعراض الحالة فيها بزعمهم مثل الحيوة والقدرة والعلم وما شاكلها وما يدرون ان مع الجسم من الحركة
له والمظهر واما الذي يظهر في الاجسام من الافعال الطبيعية الذي لا يمكنهم ان ينسبوه الى اجسام
الحيواني مثل احراقها النار لاجسام الحيوان والنبات ومثلما يستحيل في اجوافها من الغذاء الى الروث و
الرجيع ومثل ما يظهر في طباعها من المرض الا وما شاكلها من الافعال الطبيعة نسبوها كلها الى
الباري تع ومنهم من نزه الباري عن ذلك ونسبها الى البخت والاتفاق ومنهم من نسبها الى الطبيعة وما يدري
ما الطبيعة ومنهم من عللها بعلل غير مستمرة ووقع بينهم من التنازع والتناقض ما يطول شرحها واما
الحكماء النجباء الراسخون في العلم شاهد وابصفاء نفوسهم ونور عقولهم جواهر آخر غير جسمانية علامة
بقوتها سارية في الاجسام بلطافتها فصل فاعلة فيها بربوبيتها امم جند الله وله الخليفة نسبوا
هذه الافعال الطبيعية اليها ونزهوا الباري تعالى عنها الا ما يليق به من الحكمة والسياسة والتدبير
ثم اعلم ان الحكماء الذين عرفوا هذه الجواهر الروحانية انما وصلوا الى معرفتها بعد اعتبار حال الجسم و
الاعراض التي تحله وذلك ان الجسم من حيث هو جسم ليس بساكن ولا متحرك بل هو هيولى فينفعل وكذلك الاعراض التي
تحل الاجسام لا فعل لها لانها انقص حالا من الجسم [illegible] لا وجود لها الا بتوسط الجسم واما الحيوة والقدرة

والعلوم وما شاكلها فليست هي اعراض جسمانية بل هي اعراض روحانية توجد في بعض الاجسام عند مقارنة
النفس اياها وتبطل عند مفارقتها اياها فلما صح بهذا الاعتبار الذي مع الجسم الحيوانية جواهر اخر غير
جسمانية هي الفاعلة في الاجسام هذه الاثار التي تظهر في بعضها دون بعض وسموها نفوسا ولما علموا ان
النفوس تتفاضل بعضها على بعض بامور اخر تؤيدها وتفيض عليها الخير والفضايل علموا ان ثم جوهر
اخر افضل واشرف من جوهر النفس وسموه العقل ولما كان العقل هو المقر على نفسه بانه مربوب وله
مدبر وهو الخالق الصانع الحي العليم نزهه عند ذلك من جميع صفات النقص فحينئذ صح لهم
بهذه الاعتبارات ما قالوا ووصفوه في مراتب هذه الموجودات الروحانية التي تقدم ذكرها وهي الهيولى
والنفس والعقل والباري تعالى ثم اعلم انه قد بان بما ذكرنا ان النفس الكلية هي جوهرة روحانية فاضت
من العقل التي اشارت اليه القدماء وانها كالهيولى الموضوع له لما يفيض عليها من الصور والفضايل
والخيرات لتكمل هي وانها كالصانع المصور للجسم بما تنقش فيه من الصور والاشكال ليتمم بذلك
ثم اعلم ان النفس الكلية هي صورة فيها جميع الصور كما ان للجسم الكلي فيه جميع الاشكال غير ان الصور
في ذات النفس لا تتزاحم لانها جوهرة روحانية لطيفة حية علامة فعالة واما الجسم فان الاشكال تتراكم
فيه وتتزاحم لانه جوهر كثيف غليظ ميت جاهل كما بينا في رسالة المبادي فليعرف من هناك
ثم اعلم ان النفس شيء في ذاتها جوهرية ولكن كونها مع الجسم بالعرض لعرض ما والغرض هو امر سابق
الى وهم الفاعل فاذا بلغ الفاعل اليه قطع الفعل واذ قد فرغنا من ذكر النفس الكلية والعقل الكلي فنريد ان
نذكر النفس الانسانية اذ هي قوة من قوى النفس الكلية ونذكر ايضا العقل الانساني اذ هي قوة من قوى النفس
الانسانية ونصف افعال النفس وقواها اذ كانت النفس جوهرة روحانية والجواهر الروحانية لا يدركها
الحواس ولا يعرف الا بما يصدر عنها من الافعال اذ الافعال بحسب القوى احصينا ان نذكر كثيرة فيها ونصف
فنون افعالها وعجايب صنايعها وغرايب علومها وطرايف اخلاقها واختلاف ادواتها ثم اعلم ان النفس
الانسانية قوى كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى وان لها بكل عضو من اعضاء الجسد فعل خلاف
عضو اخر وقد بينا ذلك في رسالة تركيب الجسد وطرفا في رسالة الحاس والمحسوس وطرفا في رسالة
التي بينا معنى قول الحكماء ان الانسان عالم صغير ووصفنا فيها ان نسبة القوى الحساسة الى النفس
فيما يأتون اليها من اخبار محسوساتها كنسبة اصحاب اخبار الملك قد ولي كل واحد منهم ناحية من مملكته
لياتوه بالاخبار من تلك النواحي وذكرنا فيها ايضا ان لها قوى اخرى نسبتها اليها كنسبة الندماء الى الملك
وهي القوة المفكرة المتخيلة والقوة الحافظة والقوة الناطقة والقوة الصانعة ثم ان القوة المفكرة التي
مسكنها وسط الدماغ هي من بين هذه القوى كالملك وسايرها لها كالجنود والاعوان والخدم والرعية ينصرفون
بامره ونهيه فيما يفعلون في اعضاء الجسد من الحركات وما يظهرون من الصنايع والاعمال وان موضعها من
بين مواضع ساير القوى في اشرف عضو من الجسد واخص مكان منه كما ان دار الملك في اشرف مدينة من مداين
مملكته وفي اجل موضع من المدينة في اشرف بقعة منها ثم اعلم ان افعال هذه القوى اشرف واكرم من افعال
ساير القوى وقد بينا في رسالة الحاس والمحسوس ان القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم الدماغ نسبتها
الى القوة المفكرة بما تجمع اليها من اخبار المحسوسات كنسبة صاحب الخريطة الى الملك ونسبة القوة

الحافظة الى المفكرة كنسبة الخازن للحافظ ودائع الملك ونسبة القوة الناطقة التي يجريها على اللسان
الى المفكرة كنسبة الحاجب والترجمان الى الملك ونسبة القوة الصانعة التي تجريها اليدين والاصابع
الى المفكرة كنسبة الوزير الى الملك المعاون له في تدبير مملكته المساعد له في سياسة رعيته فانتبه
ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واجتهد ان لا تكون من المغضوب عليهم ولا الضالين

فصل

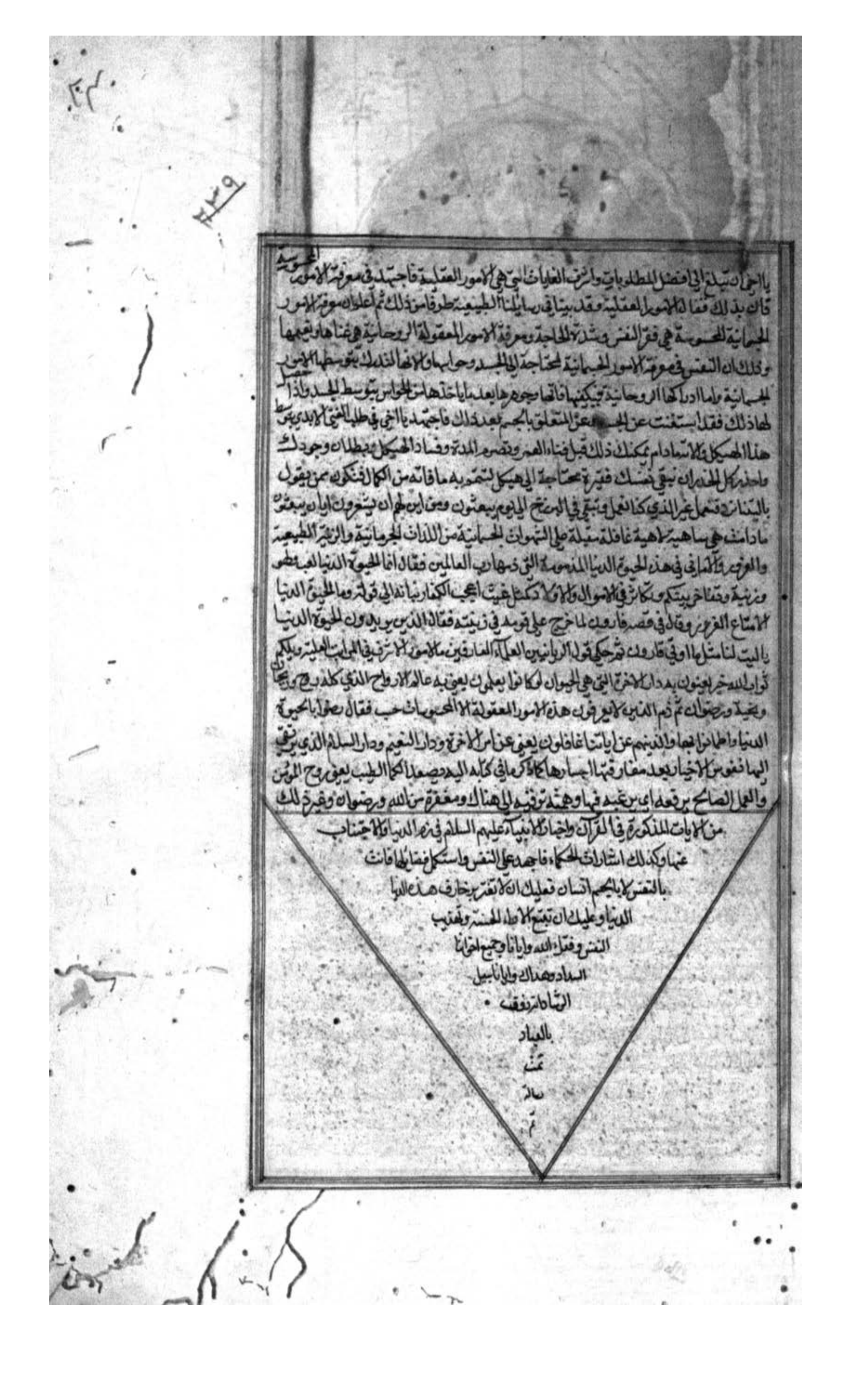
فيما يتولى القوة المفكرة بنفسها من الافعال فنقول اعلم ان القوة المتخيلة اذا اوصلت رسوم
المحسوسات الى القوة المفكرة بعد ما يغيب عن القوى الحساسة وغابت المحسوسات عن مشاهدة
الحواس لها بقيت تلك الرسوم في فكرة النفس مصورة صورة روحانية فيكون جوهر النفس لتلك الرسوم
المصورة فيها كالهيولى وهي فيها كالصورة والمثال في ذلك ان الانسان اذا دخل مدينة من المدن او
بلدا من البلدان وطاف في اسواقها ومحالها وعاين طرقاتها وشاهد اهلها ورأى هيآتهم وسمع
لغاتهم وعرف شمائلهم ثم خرج منها وغابت عن مشاهدة حواسه لها فانه كلما فكر في تلك المدينة و
ما شاهد فيها تخيلها كانه يراها معاينة على مثل ما كان شاهدها في وقت كونه فيها ولو كان ذكره لها
بعد حين من الدهر فتلك الفكرة ليست سوى لمحات النفس الى ذاتها وتخيلها المصورة تلك
المدينة وما رأى فيها من الموجودات ليس شيئا هو صور تلك الموجودات انطبعت في جوهرة نفسه
كما ينطبع نقش الفص في الشمع المختوم وعلى هذا القياس حكم سائر الموجودات من اول استعمال الانسان
الحواس الى وقت تركها عند الممات الذي هو ترك النفس استعمال الجسد ثم اعلم انه اذا حصلت رسوم
المحسوسات في جوهر النفس فان اول فعل القوة المفكرة فيها هو تاملها واحدة واحدة لتعرف معانيها
وكيفياتها وخواصها ومنافعها ومضارها فاذا حصل العلم بهذه المعاني اودعتها القوة الحافظة الى
وقت التذكار فاذا اراد الانسان الاخبار عن معلوماته للمخاطبين له والجواب للسائلين له عن مضمون
ومفهوماته استعانت عند ذلك القوة المفكرة بالقوة الناطقة في النيابة عنها في الجواب لغيرها كما
يستعين الملك بحاجبه وترجمانه في النيابة عنه في الخطاب لغيره وللقوة المفكرة في معلوماته
المحفوظة افعال اخر ذكرنا طرفا في رسالة المنطق وطرفا اخر في رسالة الموسيقى وطرفا اخر في رسالة الانسان
عالم صغير حسب ما يليق بكل رسالة منها لان العلوم لا يمكن ان تجتمع في دفتر واحد جملة فاما النفس
فانها تجمع علوما شتى وصنائع عدة واخلاقا مختلفة وارآء متباينة لا انفاد فيها ومعاني لا يتزاحم فيها
صور المعلومات كما يتزاحم في الهيولى الجسماني مثال ذلك ان السواد والبياض لا يجتمعان في محل واحد
في زمان واحد ولا الحلاوة والمرارة في طعم ولا التدوير والتربيع في شكل واحد بجسم وما شاكلها من الصور
والاعراض المتضادة فان بعضها يفسد بعضا اذا كانت من جنس واحد فاما في جوهر النفس فلا تتزاحم
فيها الصور بل كلها تجتمع في نقطة واحدة كما يلتقي الخطوط في مركز الدائرة في نقطة واحدة وكما يلتقي
صور المرئيات كلها مع اختلاف اجناسها في الحدقة التي هي نقطة من كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس
فليطلب من هناك

فصل

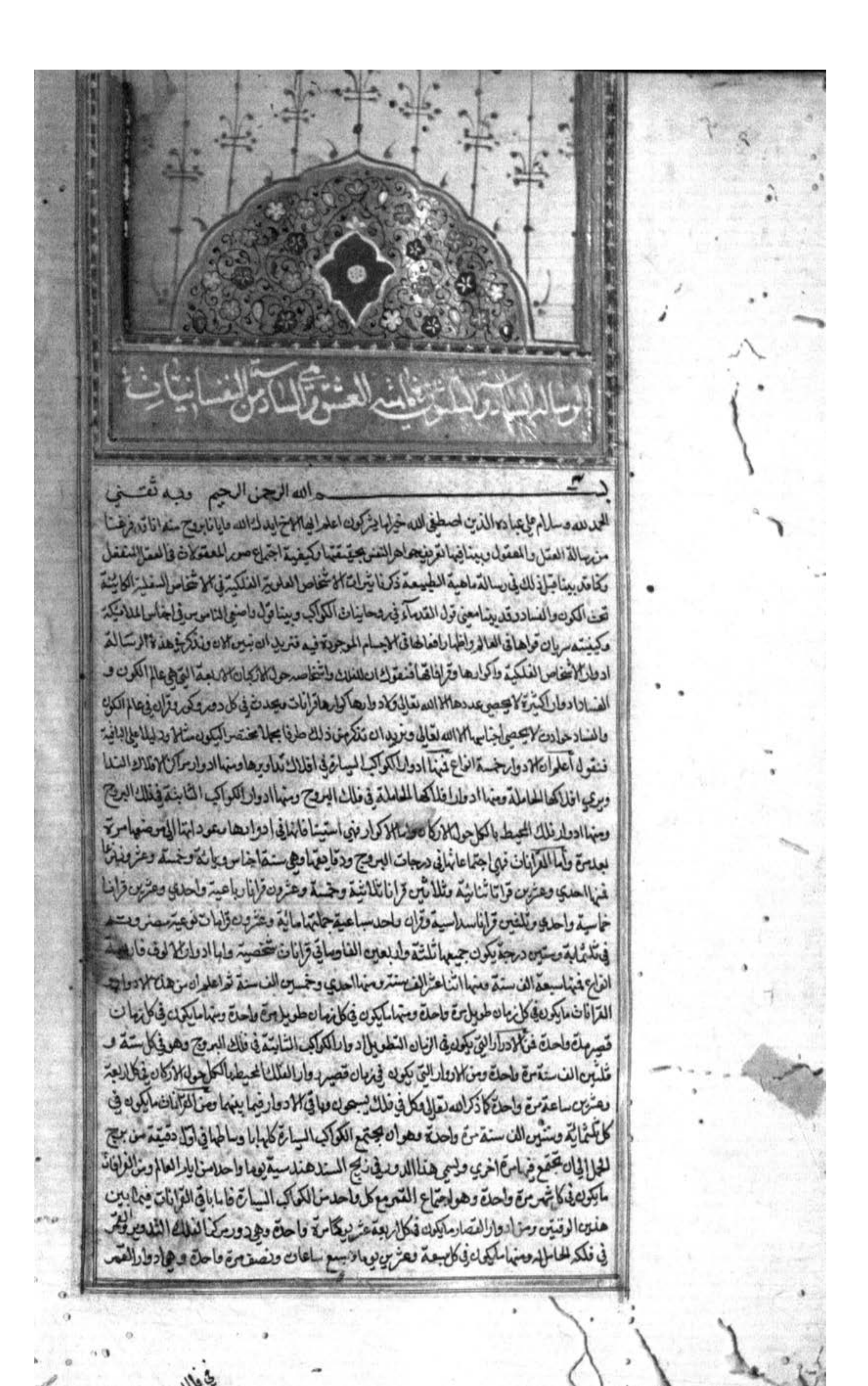
فيما يختص بالقوة الناطقة من الافعال فنقول اعلم ان من شان
القوة الناطقة اذا استعانت بها القوة الناطقة اذا استعانت بها القوة المفكرة في النيابة عنها
في الجواب والخطاب بان تولف الفاظا من حروف العجم ونغمات مختلفة السمات التي هي الكلام ثم تضمن

تلك المعاني التي هي مصورة عند القوة المفكرة قد فهمها الى القوة المعبرة لتخرجها الى الهواء بما
اصوات المختلفة في اللغات ليحملها الى مسامع الحاضرين بالقرب فتكون تلك الالفاظ المؤلفة
من الحروف المختلفة الثمان كالاجساد المركبة من الاعضاء المختلفة الاشكال وتكون تلك المعاني
المضمنة في تلك الالفاظ كالارواح لها لان كل لفظة لا معنى لها فهي بمنزلة جسد لا روح فيه وكل
معنى في النفس ليس له لفظة تظهر عنه فهي بمنزلة روح لا جسد له وقد بينا كيفية حمل الهواء صور
وحفظه حيثما لها الى ان يوردها ويؤديها الى السمع في رسالة الحاس والمحسوس وذكرنا ايضا ان
الاصوات لما كانت لا تمكث في الهواء الا ريث ما ياخذ المسامع حظها ثم تضمحل ارادت الحكمة الالهية
بان تقيدها بالقوة الصناعية التي هي الكتابة وذلك ان القوة المفكرة لما علمت ان الكلام لا يثبت في
الهواء دواما لانه جسم سيال احتالت بحيلة اخرى واستعانت بالقوة الصناعية او نعتت حروفا
مخطوطة بالقلم تحاكي معاني حروف نطقية ثم الفتها ضروب التاليف حتى صارت كما باودعها
وجوه الالواح وبطون الطوامير لكيما يبقى العلم مقيدا فايدة من الماضين للغابرين واثر من الاولين
للاخرين وخطابا من الغايبين للحاضرين وبالعكس وهذا من جسيم نعم الله تعالى على الانسان كما
ذكر الله تعالى في كتابه اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي
علم الانسان ما لم يعلم ثم اعلم ان للقوة الصناعية افعالا كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى و
قد ذكرنا طرفا من ذلك في رسالة الصنائع وكذلك القوة الناطقة لها لغات كثيرة والفاظ مختلفة
ونغمات مختلفة لا يحصي عددها الا الله عز وجل وقد ذكرنا طرفا منها في رسالة اختلاف اللغات وطرفا
في رسالة الموسيقى ثم اعلم ان القوة المفكرة لها افعال كثيرة يستغرق فيها افعال سائر القوى وذلك
ان افعالها نوعان فمنها ما يخصها بمجردها ومنها ما يشترك مع قوى اخر فيها الصنائع كلها فانها مشتركة
بينها وبين القوة الحافظة واما التي تخصها من الافعال فالفكر والروية والتصور والاعتبار والتركيب
والتحليل والجمع والقياس ولها الفراسة والزجر والتكهن والخواطر والالهام وقبول الوحي وتفصيل
ذلك وتخييل المناسبات فاما بالفكر استخراج الغوامض من العلوم وبالروية تدبير الملك وسياسة
الامم وبالتصور درك حقايق الاشيا وبالاعتبار معرفة الامور الماضية من الزمان وبالتركيب استخراج
الصنائع اجمع وبالتحليل معرفة الجواهر البسيطة والمبادي وبالجمع معرفة الانواع وبالقياس درك
الامور الغايبة بالزمان والمكان وبالفراسة معرفة ما في الطبايع من الامور الخفية وبالزجر معرفة حوادث
الايام وبالتكهن معرفة الكاينات بالموجبات الفلكية وبالمناسبات معرفة الانذارات والبشارات
وبقبول الوحي معرفة وضع النواميس وتدوين الكتب الالهية وتاويلاتها المكنونة التي لا يمسها الا
المطهرون من ادناس الطبيعة الذين هم اهل البيت الروحانيون وقد بينا في رسالة النواميس ان وضع
النواميس الالهية اعلى رتبة ينتهي اليها الانسان بالتاييد الرباني وهي ارفع صناعة تجري على
ايدي البشر مثل شريعة صاحب التوراة والانجيل والفرقان واعلم يا اخي ان الباري جل جلاله
جعل الامور الجسمانية المحسوسة كلها مثالات ودلالات على الامور الروحانية العقلية وجعل طرق الحواس
درجا ومرقاة يرتقي بها الى معرفة الامور المعقولة التي هي الغرض الاقصى في بلوغ النفس اليها فاذا اردت

يا اخي



يا اخي ان تبلغ الى افضل المطلوبات واشرف الغايات التي هي الامور العقلية فاجتهد في معرفة الامور المحسوسة
قبل ذلك فاما الامور العقلية فقد بينا في رسايلنا الطبيعية طرفا من ذلك ثم اعلم ان معرفة الامور
الجسمانية المحسوسة هي فقر النفس وشدة الحاجة ومعرفة الامور المعقولة الروحانية هي غناها ونعيمها
وذلك ان النفس في معرفة الامور الجسمانية محتاجة الى الجسد وحواسه لانها لا تدرك الا بتوسطها الامور
الجسمانية واما ادراكها الروحانية فبكينونتها فانها وجوهرها بعدما ياخذها من الحواس بتوسط الجسد واذا حصل
لها ذلك فقد استغنت عن الجسد وعن التعلق بالجسم بعد ذلك فاجتهد يا اخي في طلب الغنى الابدي بتوسط
هذا الهيكل والاستمداد ما دام يمكنك ذلك قبل فناء العمر وتصرم المدة وفساد الهيكل وبطلان وجودك
واحذر كل الحذر ان تبقى نفسك فقيرة محتاجة الى هيكل لتتمم به ما فاته من الكمال فتكون ممن يقول
بالبنان د نعمل غير الذي كنا نعمل وتبقى في البرزخ الى يوم يبعثون ومن اين لهم ان يشعرون ايان يبعثون
ما دامت هي ساهية لاهية غافلة مقبلة على الشهوات الجسمانية من اللذات الجرمانية والزينة الطبيعية
والغرور والاماني في هذه الحيوة الدنيا المذمومة التي ذمها رب العالمين فقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو
وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته الى قوله وما الحيوة الدنيا
الا متاع الغرور وقال في قصة قارون لما خرج على قومه في زينته فقال الذين يريدون الحيوة الدنيا
يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون ثم حكى قول الربانيين العلماء العارفين بالامور الاخرة في المراتب العلية ويلكم
ثواب الله خير يعنون به دار الاخرة التي هي الحيوان لو كانوا يعلمون يعني به عالم الارواح الذي كله روح وريحان
وتحية ورضوان ثم ذم الذين لا يعرفون هذه الامور المعقولة الا المحسوسات حسب فقال رضوا بالحيوة
الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون يعني عن امر الاخرة ودار النعيم ودار السلام الذي يرتقي
اليها نفوس الاخيار بعد مفارقتها اجسادها كما ذكر في كتابه اليه يصعد الكلم الطيب يعني روح المؤمن
والعمل الصالح يرفعه اي يرغبه فيها وهمته ترقيه الى هناك ومغفرة من الله ورضوان وغير ذلك
من الايات المذكورة في القران واخبار الانبياء عليهم السلام في ذم الدنيا والاجتناب
عنها وكذلك اشارات الحكماء فاجهد على النفس واستكمل فضايلها فانت
بالنفس لا بالجسم انسان فعليك ان لا تغتر بزخارف هذه الدنيا
الدنيا وعليك ان تتبع الاخلاق الحسنة وتهذيب
النفس وفقنا الله واياكم وجميع اخواننا
السداد وهداك واياي سبيل
الرشاد انه رؤوف
بالعباد
تمت
رسالة
تم



الرسالة السادسة والثلثون خامسة العشر ومن السادسة من النفسانيات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انا قد فرغنا
من رسالة العقل والمعقول وبينا فيها ان جواهر النفس بحقيقتها وكيفية اجتماع صور المعقولات في العقل المستقل
وكما قد بينا قبل ذلك في رسالة ماهية الطبيعة ذكرنا تاثيرات الاشخاص العلوية الفلكية في الاشخاص السفلية الكائنة
تحت الكون والفساد وقد بينا معنى قول القدماء في روحانيات الكواكب وبينا قول واضعي النواميس في اجناس الملائكة
وكيفية سريان قواها في العالم واظهار افعالها في الاجسام الموجودة فيه فنريد ان نبين الان ونذكر في هذه الرسالة
ادوار الاشخاص الفلكية واكوارها وقراناتها فنقول ان للفلك واشخاصه حول الاركان الاربعة التي هي عالم الكون و
الفساد ادوار كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى ولادوارها واكوارها قرانات يحدث في كل دور وكور وقران في عالم الكون
والفساد حوادث لا يحصي اجناسها الا الله تعالى ونريد ان نذكر من ذلك طرفا مجملا مختصرا ليكون مثالا ودليلا على الباقية
فنقول اعلم ان الادوار خمسة انواع فمنها ادوار الكواكب السيارة في افلاك تداويرها ومنها ادوار مراكز الافلاك التداوير
في افلاكها الحاملة ومنها ادوار افلاكها الحاملة في فلك البروج ومنها ادوار الكواكب الثابتة في فلك البروج
ومنها ادوار فلك المحيط بالكل حول الاركان واما الاكوار فهي ايضا فانها في ادوارها تعود انها الى مواضعها مرة
بعد مرة واما القرانات فهي اجتماعاتها في درجات البروج ودقايقها وهي ستة اجناس ومائة وخمسة وعشرون نوعا
فمنها احدى وعشرون قرانا ثنائية وثلاثين قرانا ثلاثية وخمسة وعشرون قرانا رباعية واحدى وعشرين قرانا
خماسية واحدى وثلثين قرانا سداسية وقران واحد سباعية جملتها مائة وعشرون قرانات نوعية مضروبة
في ثلثمائة وستين درجة يكون جميعها ثلثة واربعين الفا وسائر قرانات شخصية واما ادوار الالوف فاربعة
انواع فمنها سبعة الف سنة ومنها اثنا عشر الف سنة ومنها احدى وخمسين الف سنة ثم اعلم ان من هذه الادوار
القرانات ما يكون في كل زمان طويل مرة واحدة ومنها ما يكون في كل زمان طويل مرة واحدة ومنها ما يكون في كل زمان
قصير مرة واحدة فمن الادوار التي يكون في الزمان الطويل ادوار الكواكب الثابتة في فلك البروج وهو في كل ستة و
ثلثين الف سنة مرة واحدة ومن الادوار التي يكون في زمان قصير دوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان في كل اربعة
وعشرين ساعة مرة واحدة كما ذكر الله تعالى وكل في فلك يسبحون وما في الادوار فيما بينهما ومن القرانات ما يكون في
كل ثمانمائة وستين الف سنة مرة واحدة وهو ان يجتمع الكواكب السيارة كلها بابا وساطها في اول دقيقة من برج
الحمل الى ان يجتمع مرة اخرى ويسمى هذا الدور في زيج السند هند سية يوما واحدا من ايام العالم ومن القرانات
ما يكون في كل شهر مرة واحدة وهو اجتماع القمر مع كل واحد من الكواكب السيارة فاما باقي القرانات فيما بين
هذين الوقتين ومن ادوار القصار ما يكون في كل اربعة عشر يوما مرة واحدة وهي دور مركز فلك التدوير للقمر
في فلكه الحامل له ومنها ما يكون في كل سبعة وعشرين يوما وسبع ساعات ونصف مرة واحدة وهي ادوار القمر

في فلك

في فلك البروج ومنها ادوار فلك الجوزهر في كل ثمانية عشر سنة مرة واحدة ومنها ما يكون في كل مائة وستة عشر يوما
مرة واحدة وهو ادوار عطارد في فلك تدويره ومنها ما يكون في كل ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم
مرة واحدة وهي ادوار الشمس والزهرة وعطارد في فلك البروج ومنها ما يكون في كل ثلثمائة وثمنية وسبعين
يوما مرة واحدة وهي ادوار المشتري في فلك تدويره ومنها ما يكون في كل خمسمائة واربعة وستين يوما
مرة واحدة وهي ادوار الزهرة في فلك تدويرها ومنها ما يكون في كل ثمنية وسبعين يوما مرة واحدة وهي ادوار
المريخ في فلك البروج ومنها ما يكون في كل خمسمائة وسبعة وثمنين يوما مرة واحدة وهي ادوار المريخ
في فلك تدويره ومنها ما يكون في كل اربعة آلاف وثلثمائة واربعة وثلثين يوما مرة واحدة وهي ادوار مركز
المشتري في فلك البروج ومنها ما يكون في عشرة الف وسبعمائة واحد واربعين يوما مرة واحدة وهي ادوار مركز زحل
في فلك البروج وجملة هذه اربعة عشر نوعا واما القرانات القصيرة الزمان فمنها ما يكون في كل مائة وستة عشر يوما وهو
قران عطارد مع الشمس ومنها ما يكون في كل ثلثمائة واحد وثمانين يوما مرة واحدة وهي اقتران الشمس والزهرة وعطارد
مع زحل ومنها ما يكون في كل ثلثمائة وتسعين يوما مرة وهي اقتران المشتري والزهرة وعطارد والشمس ومنها ما يكون
في كل سبعمائة وخمسة وثمنين يوما مرتين وهو اقتران الزهرة مع الشمس ومنها ما يكون في كل سبعمائة وثمنين يوما
مرة واحدة وهو اقتران الشمس مع المريخ ومنها ما يكون في كل ستين ونصف بالتقريب مرة وهو اقتران الرجع مع
زحل والمشتري ومنها ما يكون في كل عشرين سنة بالتقريب وهو اقتران المشتري وزحل ومن القرانات الطويلة
الزمان ما يستانف الدور في كل مائتي واربعين سنة مرة واحدة وهو ان يستوفي زحل والمشتري اثنا عشر قرانات
في المثلثة الواحدة ومنها ما يكون في كل تسعمائة وستين سنة مرة واحدة وهو ان يستوفي زحل والمشتري ثمنية
واربعين قرانا في المثلثات الاربعة ومنها ما يكون في كل ثلثة الف وثمان مائة واربعين سنة مرة واحدة وهو ان
يستانف زحل والمشتري القرانات في المثلثات وشرحها طويل ويخرج بنا عما نحن فيه واذ قد فرغنا من ذكر كمية
دوران الفلك وعدد قرانات كواكبه في ابراجها في الادوار والالوف واستوينا فيها اعدادها بالكمية فنريد ان نذكر
ونلوح طرفا مما يتبعها من الحوادث الكائنات في عالم الكون والفساد التي دون فلك القمر فنقول انا قد بينا في
رسالة السماء والعالم ان الفلك المحيط بتدبير النفس الكلية بتاييد العقل الكلي الفعال باذن الله تعالى وقد بينا
في رسالة المبادي العقلية ان النفس والعقل هما امران مبدعان للباري تع وهو مبدعهما وعلتهما ومبقيهما
ومكملهما بما يشاء فتبارك الله رب العالمين **فصل** ثم اعلم ان كل الحوادث التي تكون في عالم الكون والفساد
هو تابع لدوران الفلك وحادث عن حركات كواكبه ومسيرها في البروج وقرانات بعضها مع بعض واتصالاتها
باذن الله تع فمن ذلك الحوادث ما هو ظاهر جلي لكل انسان ومنها ما هو باطن خفي يحتاج اليه في معرفتها الى تامل
وتفكر واعتبار ثم اعلم ان كل حادث في هذا العالم سريع النشو قليل البقا سريع الفساد فذلك عن حركة في الفلك
سريعة قصيرة الزمان قريبة الاستيناف وكل حادث بطي النشو طويل الثبات بطي البلى فذلك عن حركة بطيئة طويلة
الزمان بعيدة الاستيناف ويحتاج لهذا الفصل الى شرح طويل فذكرنا طرفا من ذلك في رسالة تكوين المعادن
وطرفا في رسالة الحيوان ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا منه ليتبين الصدق ويتضح الحق ويجلي الحق
للباحثين عن حقيقة هذا الامر ولم نذكرها تبين آثار الاشخاص العالية في الاشخاص السفلية فمن ذلك الحركات
السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان في كل اربعة وعشرين ساعة

مرة واحدة كما ذكر الله تع وكل في فلك يسبحون وهي التي بها يكون الليل والنهار في هذا العالم الذي نحن فيه
ومن الحوادث الكاينة التي لا يخفى على احد منا لعقلاء من هذه الحركة نوم اكثر الحيوانات بالليل ويقظتها بالنهار
وذلك انه اذا طلعت الشمس مع دوران الفلك على جانب الارض اضاء الهواء بنورها واشرق وجه الارض بضياها
فانتبهت اكثر الحيوانات من نومها وتحركت بعد سكونها وترعرعت بعد عجمتها وهدوها وانتشرت في طلب غاياتها
وتصرفت في مذاهبها وتفتحت ايضا اكثر اكمام الزهر وفاح نسيم روايحها وذهب الناس في مطالبهم وسعوا في
حوايجهم واذا غابت الشمس اظلم الهواء واسود الجو وامتلا وجه الارض من الظلام واستوحشت اكثر الحيوانات
وتراجعت عن منصرفاتها الى اوطانها واماكنها وانصرفت الناس عن اسواقهم الى منازلهم وعن مواضع اعمالهم الى
بيوتهم ووقع عليهم النوم والنعاس والكسل بعد الانتشار والنشاط في الاعمال والسكون بعد الحركة و
الهدو بعد الجلبة فاذا تامل المتفكر في هذه الحالة بالنهار راى كانه حيوان منتبه متحرك حساس واذا تامله
بالليل راى كانه نايم او ميت او جامد من السكوت والهدو فاعلم انه ما دامت هذه الحركة محفوظة في الفلك
هذه الحالة موجودة في الحيوان فاذا سكنت تلك الحركة بطل هذا النظام والترتيب وهذه الحركة من اعظم
نعم الله تعالى على خلقه كما ذكر تع قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم
بضياء افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل
تسكنون فيه افلا تبصرون ومن الحوادث الكاينة عن هذه الحركة في هذه المدة كون بعض النبات الناقص
كخضراء الدمن فانها تصبح بالغدوات ريانة من نداوة الليل وطيب نسيم الهواء فاذا اشرقت عليها الشمس
نصف النهار جفت ثم تصبح من الغد مثل ذلك وترى هذا خاصة في ايام الربيع في اكثر المواضع ومن الكاينات
الحادثة عن هذه الحركة في هذه المدة كون بعض الحيوانات الناقصة الخلقة الضعيفة البنية كالديدان
والبق والبراغيث التي من العفونات وفي المزابل والسمادر والروث وجثة الجيف وما شاكلها فاذا اصابها
ادنى حر من الشمس او برد الهواء اهلكت وبالجملة فكل كاين عن هذه الحركة التي تستانف الدور في كل اربعة وعشرين
ساعة مرة واحدة وكل حادث عنها من اشخاص الحيوان والنبات الناقص الخلقة الضعيف البنية فانها لا تبقى
سنة تامة لانها يهلكها اما حر الصيف او برد الشتاء وقد بينا عللها في رسالة الحيوانات والنبات وما دامت
هذه الحركة محفوظة في الفلك فان صور هذه الكاينات عنها الحادثات في هذا العالم تكون موجودة في الهيولى
ومتى وقف الفلك فسد النظام وبطل الكون وذلك كاين لا محالة اذا بلغت النفس الكلية اقصى غرضها لان
الغرض هو غاية يسبق اليها الوهم غاية يسبق اليها الوهم ومن اجل البلوغ اليها يفعل الفاعل فعله واذا بلغ اليه
قطع الفعل فصل ثم اعلموا ان دوران الفلك اكرم الافعال واثرها فغرض فاعله اذا اشرف الافعال
واكرمها كما بينا في رسالة البعث والقيمة ومن الحركات السريعة المقصيرة الزمان القريبة الاستيناف ما يكون
في كل شهر مرتين وهي حركتين كتدوير القمر في فلك الحامل في كل اربعة عشر يوما مرة واحدة وفي هذه المدة
يكون القمر مقبلا بوجهه الممتلي من النور نحو مركز الارض يعرف حقيقة ما قلنا اهل الصناعة الذين يعرفون الحيل
والذي يتبع هذه الحركة من الحوادث الكاينات في هذا العالم كثرة الربو والزيادة في الاشيا وسرعة النشو في الاشيا
المبتدية الحادثة من الحيوان والنبات والمعادن والزيادة والنقصان في المد والرطوبات ولا يكاد يعرف
حقيقة ما قلنا اهل التجارب والعلماء المتيقظين لتدبير المتفقدين في الافاق المعتبرين احوال الموجودات

وفي الفصل

وفي النصف الثاني من الشهر يزيد ويعتدا المركز في الفلك الحامل مرة اخري ولكن يكون القمر مستويا بوجهه الممتلي من
النور عن مركز الارض في فلك العطارد ويدور القمر في الفلك الحامل مرة واحدة في هذه المدة والذي
يحدث من هذه الحركة في هذا العالم الزيادة والهزال والنقصان في الاشياء النامية والتضبيح والجفاف و
اليبس في الاشياء البالغة الي التمام من الحب والثمر ويعرف صحة ما قلنا اهل الصناعة المتقدم ذكرهم وفي هذه
المدة عن هذه الحركة يتكون بعض الجواهر المعدنية كالملح والكمأة وامثالها **فصل** ثم ان الكمأة
نبات معدني والملح معدن نباتي كما بينا في رسالة المعادن وفي هذه المدة ايضا عن هذه الحركة قد يتم بعض النبات
ويبلغ وينتفع به كالبقول وفي هذه المدة ايضا عن هذه الحركة قد يتم بعض الحيوانات كالطيور ودود القز و
ما يشبه النحل فان اكثرها يتم خلقها في اربعة عشر يوما ويخرج بعضها في احد وعشرين يوما مرتين ويتم في ثمانية وعشرين
يوما وهذه المدة علي قدر مقدار سير القمر من يوم الحضانة الي يوم الخروج من البروج الذي كان فيه الي البرج الثامن
الذي هو بيت النقل والسير فينتقل هذه الحيوانات الكائنة من حال الي حال في هذه المدة وما دامت هذه الحركة
محفوظة في الفلك مضبوطة هذه الكائنات موجودة في الهيولي في اجزاء العالم بالله استانف القول ثم والقمر
قدرناه منازل حتي عاد كالعرجون القديم اعلم ان كل الكائنات من هذه الحركة من الحيوان والنبات فمنها ما هي
طويل البقاء ومنها ما هي قصير البقاء ولكن ما طولها بقاؤه لا يتجاوز مائة وعشرين شهرا والقصير المدة ما دون ذلك
وعلة نهاية بقاء هذه اشخاص هذا النوع هو في الهيولي هذا المقدار من الزمان ان علة حدوثها حركة القمر
في فلك البروج المقسوم ثمانية وعشرين منزلا دورة واحدة وذلك ان القمر اذا كان في برج من الابراج في
منزلة من المنازل يوم حضانة الطير فانه يوم يخرج الفرخ يكون في المنزل العشرين منذ لك المنزل في البرج
التاسع من ذلك البرج وقد قطع ما بين ماية واربعين درجة من الفلك وبقي له تسع منازل ماية وعشرين درجة الي ان
يعود الي الدرجة التي كان فيها يوم ابتداء الحضانة فيستانف هذا الكائن العمر في الدنيا لكل درجة شهرا و
هذا هو العمر الطبيعي واما ما يهلك قبل هذه المدة او يعيش اكثر هذا المقدار فلذلك لاسباب وعلل واعراض يطول شرحها
وعلي هذا البيان لكل كائن تحت فلك القمر حركة الشخص من الاشخاص الفلكية يستانف الدور في مدة معلومة طالت
او قصرت فيكون بقاء تلك الكائنات تبعا علي هذا المثال الذي ذكرنا من الكائنات من حركة القمر لترقى وتنتبه
من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة **فصل** نذكر في هذا الفصل امر الانسان فنقول انه اذا
سقطت النطفة في الرحم من جنس البشر او بعض الحيوانات التي تلد تسعة اشهر فلا بد ان يكون الشمس في
تلك الساعة في درجة في برج من الفلك فاذا كان اول الشهر التاسع قد يكون قطعت الشمس بسيرها ثمنية ابراج وقد
استوفت طباع البروج المثلثات وبلغت الي اول برج التاسع بيت النقلة فينتقل المولود من مكان الي مكان
ومن حال الي حال اخري ويكون قد دارت الشمس في تلك البروج من يوم سقط النطفة الي ذلك اليوم ما بين [illegible]
درجة وبقي لها مائة وعشرين درجة الي ان تعود الي الدرجة التي كانت فيها يوم سقط النطفة فيكمل مقدار بقاء
شخص هذا النوع وعمرها الطبيعي في الهيولي لكل درجة سنة فما زاد او نقص فللاسباب وعلل وعلي هذا القياس
يعتبر كل مولود من انواع الحيوان فيكون عن حركة شخص من الاشخاص الفلكية مما يكون ولادته وكونه لستة عشر يوما او لا
لاحدي وعشرين يوما او لاربعين يوما او لاربعة اشهر او لخمسة او لستة او لتسعة او لعشرة او لسنة او لسنتين
فانه يستوي في ذلك الشخص الموجب لكونه المحل في الفلك بعد الدائر قبل ولادته الطبيعي لذلك النوع ويكون

من العمر الطبيعي لذلك النوع بمقدار ما يبقى لذلك المتحرك في المسير في الفلك الى تمام دورة واحدة بروجا
كانت او درجا او دقائقا او ساعات كانت او اياما كانت او شهورا او سنينا وذلك اول الحيوانات الناقصة
الخلقة الضعيفة البنية التي سبب كونها وعلة حدوثها حركة ذلك الشكل الذي يسامتها الدود في كل
اربعة وعشرين ساعة مما ذكرنا قبل فان اشخاص هذا النوع اكثر بقائها وعمرها الطبيعي تسعة ايام فان
زادا او نقص فلاسباب اخر وذلك انه يتم خلقتها وتكمل صورتها في ستة عشر ساعة مقدار ما يدور من الفلك
ثمانية ابراج فاذا البرج التاسع بالطلوع تنهض وتتحرك وتنتقل في طلب الغذا والتربة التي هي مادة بقاء شخصها
في الهيولي ويبقى الى تمام الدور تسع ساعات فتستانف العمر في الدنيا تسعة ايام لكل ساعة يوما ثم تهلك
وتكون غيرها فيكون النوع محفوظا والاشخاص في السيلان واعلموا يا اخي بان كل كائن تحت فلك القمر من الحيوان
والنبات والمعادن فله من وقت كونه ووجوده الى وقت فنائه وعدمه مقدار من الزمان وهي دورة واحدة من
ادوار الاشخاص الفلكية بيان ذلك ان لكل كائن في العالم اربعة احوال متباينة احدها ابتدا كون الوجود و
منها زيادته ونموه وارتقائه الى النهاية وكماله وتمامه كما اراد الله سبحانه وتعالى الى ادناها ومنها انحطاطه
ونقصه ومنها زمان بواره وبلاه وعدمه وعلة ذلك ان كل شخص في الفلك له حركة في دائرة تخصه
فان لحركته في دائرته اربعة احوال منها صعوده من الحضيض ومنها صعوده الى الاوج ومنها هبوطه
من الاوج ومنها هبوطه الى الحضيض يعرف حقيقة ما قلنا اصحاب المجسطي ومن الحركات الربعية القصيرة
الزمان القريبة الاستيناف ما يدور في كل اربعة اشهر مرة واحدة وهي حركة عطارد في فلك تدويره تارة
مستقيما وتارة راجعا وتارة مشرقا وتارة مغربا وتارة محترقا وتارة صاعدا في دورته وتارة هابطا الى حضيضه
وتارة واقفا في موازاة درجة واحدة والذي يحدث ويتم من هذه الحركة في هذه المدة في هذا العالم كون كونه
لبعض النبات كالسمسم والذرة والشعير وامثالها كما بينا في رسالة النبات وعن هذه الحركة في هذه المدة
قد يتم بعض الجواهر المعدنية كما يتم بالصنعة ويعرف حقيقة ما قلنا اصحاب المعادن والذين يكـ[illegible]
والذين يتعاطون صنعة الكيميا وعن هذه الحركة في هذه المدة في هذا العالم قد يتم خلقة بعض الحيوانات
وتولدها لبعض السباع والوحوش والغزلان وبعض الغنم كما بينا في رسالة الحيوان ومما يكون عن هذه الحركة
في هذه المدة في هذا العالم ما يعرض لبعض الناس من الحوادث عند اختلاف احوال عطارد في دورانه ما يذكره
اصحاب النجوم في مواليدهم وبيان ذلك ان الاحتراق عطارد يعرض لبعض الناس امراضا واعلالا واوجاعا
وخاصة للصبيان ومما يعرض لبعض الكتاب والعمال واصحاب الدواوين والوزرا من العزل والاعتقالات و
المصادرات ولبعض ولبعض الصناع من العطلة والكسل ولبعض التجار من الخسران والمحق ولبعض الناس من
الحبس والاستتار والغم وعند استقامته وتشريقه ما يعرض لهم من الخلاص والسلامة والظهور والولاية و
النشاط واستقامة الاحوال وعند وقوفه ورجوعه ما يعرض لهم من الحيرة والشكوك والظنون والريبة والتوقف
والتخلف والادبار والعصيان وما شاكل ذلك وعند الهبوط والحضيض لهم من سقوط الجاه وذهاب القوى ونقصان
المراتب وكل ذلك بحسب ما اوجبه شكل الفلك في اصل المولد وطبقات احواله يعرف بعضها اصحاب النجوم ومن الحركات
الربعية القصيرة الزمان القريبة الاستيناف ما يكون في كل سنة مرة واحدة وهي حركة الشمس في مركز فلك التدوير
والزهرة وعطارد في فلك البروج تارة في البروج الشمالية وتارة في البروج الجنوبية وتارة في المستقيمة

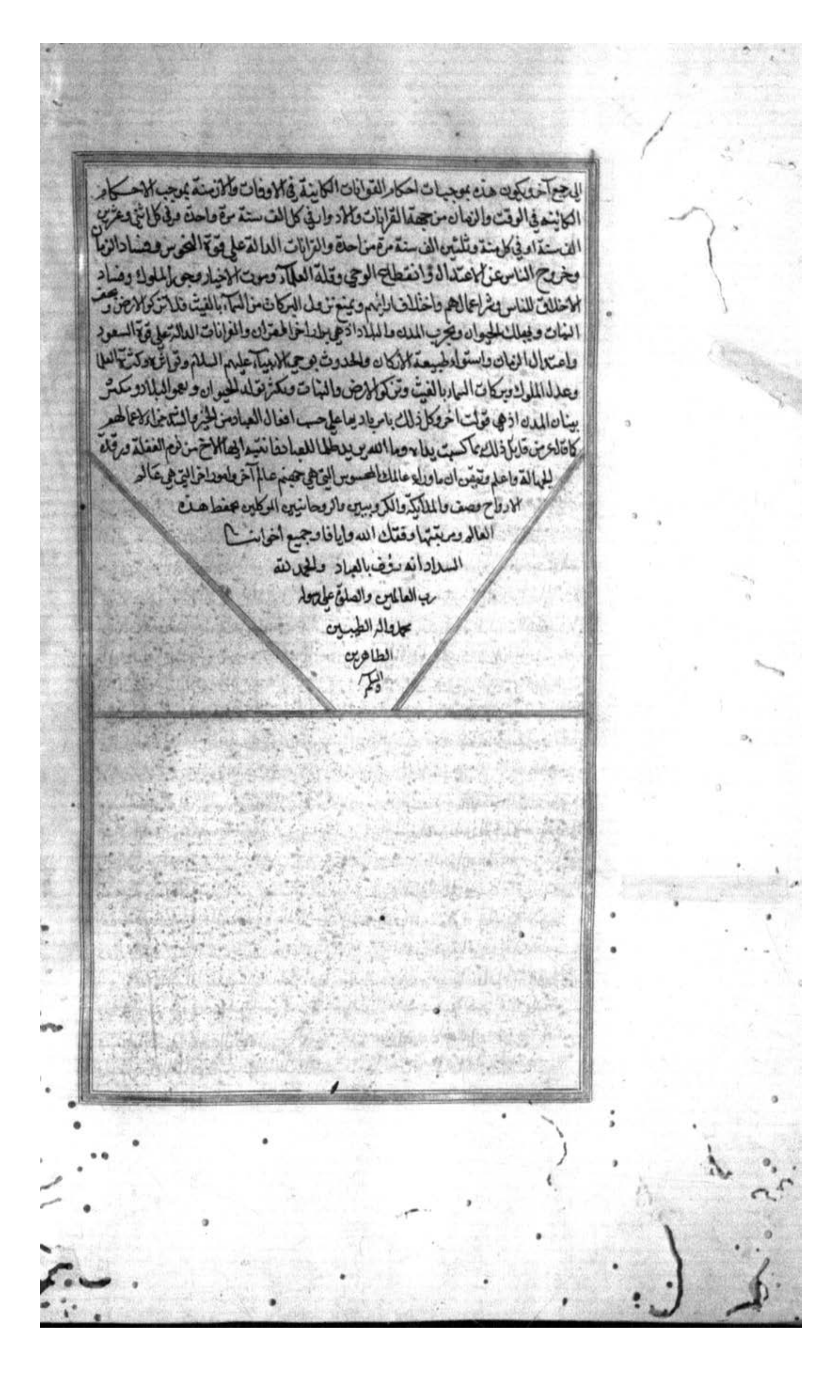
الطلوع وتارة

وتارة في المعوجة وتارة في المستقيمة وتارة في النارية وتارة في الهوائية وتارة في المائية وتارة في الارضية وتارة
صاعدة وتارة هابطة وتارة في بيوتها وتارة في وبالها وتارة في اشرافها وتارة في هبوطها وتارة في فرحها
وتارة في ترحها وتارة في حظوظها وتارة في انحطاطها وتارة في اوجاتها وتارة في حضيضها وتارة مسرعة
وتارة بطيئة وتارة عند رؤوس جوزهراتها وتارة عند ذنب جوزهراتها وتارة متناسبة وتارة متباسرة وتارة
متناظرة وتارة ساقطة وتارة حالية وتارة في الاوتاد وتارة في الحالات فيما يليها وتارة وحشية وتارة
زايلة عن الاوتاد وتارة في البروج المنقلبة وتارة في الثابتة وتارة في ذوي الاجساد وما شاكل هذه الاحوال
ثم اعلم ان الذي يحدث عن هذه الحركات في هذه المدة في هذا العالم وعن احوال هذه الكواكب من الفنون المختلفة
والحالات المتغايرة شيء لا يحيط بكثرته الا الله تعالى ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية فمن ذلك ذكر
الزمان واحواله واوقاته وتغييرات الهواء وذلك انه ابتدات في اول برج الجدي صاعدا من الجنوب نحو الشمال
ومن الحضيض نحو الاوج مرتفعة في الفلك اخذ الطبيعة عند ذلك باذن الله تعالى في جذب الرطوبات المختلطة
بالتراب من الامطار وامتصاصها في عروق الشجر والنبات الى اصولها وقضبانها وامساكها هناك بالقوة الماسكة
وذلك دائما الى ان يبلغ الشمس آخر الحوت فاذا نزلت اول دقيقة من برج الحمل فهو ربيع الربيع استوى الليل و
النهار في الاقاليم واعتدل الزمان وطاب الهواء وهب النسيم وذاب الثلج وسالت الاودية ومدت الانهار ونبعت
العيون وارتفعت الرطوبات الى اعلا فروع الاشجار ونبت العشب وطال الزرع ونما الحشيش وتلالا الزهر واورق
الشجر وتفتح النور واخضر وجه الارض وتكونت الحيوانات والدبيب ونتجت البهائم ودرت الضروع وانتشر
الحيوان في البلاد عن اوطانها وطاب عيش اهل الوبر وطلع على السطوح اهل المدن واخذت الارض زخرفها و
ازينت وفرح الناس والحيوان اجمع بطيب نسيم الهواء وزينة الارض وصارت الدنيا كانها جارية شابة
قد تزينت وتجلت للناظرين فلا يزال ذلك حال الدنيا واهلها من الحيوان والنبات الى ان يبلغ الشمس آخر الجوزا
راس وجهها ثم اذا نزلت الشمس اول السرطان تناهى طول النهار وقصر الليل في الاقاليم كلها واخذ النهار بالنقصان
والليل في الزيادة وانصرف الربيع ودخل الصيف واشتد الحر وحمي الجو وهبت السمائم ونقصت المياه ويبس
العشب واستحكم الحب وادرك الحصاد والثمار واخصبت الارض وكثر الريف ودرت اخلاف النعم وسمنت
البهائم واتسع للناس القوت من الثمار والطير من الحب والبهائم من العلف وصارت الدنيا كانها عروس منعمة بالغة
تامة كاملة كثيرة العشاق فلا يزال ذلك دابها ودأب اهلها الى ان يبلغ الشمس آخر السنبلة واول الميزان ثم اذا
نزلت الشمس اول الميزان استوى الليل والنهار مرة اخرى ثم ابتداء الليل بالزيادة على النهار وانصرف الصيف
ودخل الخريف وبرد الهواء وهبت الشمال وتغير الزمان ونقصت المياه وجفت الانهار وغارت العيون و
جف النبت ونضجت الثمار وديست البيادر واحرز الناس الحب والثمار وعري وجه الارض من زينتها وماتت
الهوام وانجحرت الحشرات والطير والوحش تنصرف لتطلب البلدان الدفية واحرز الناس القوت للشتاء ودخلوا
البيوت ولاذوا من البرد وتغير الهواء وصارت الدنيا كانها كهلة مدبرة تولت عنها ايام الشباب فاذا بلغت الشمس آخر
القوس واول الجدي تناهى طول الليل وقصر النهار ثم اخذ النهار في الزيادة على الليل وانصرف الخريف ودخل
الشتاء واشتد البرد وخشن الهواء وتساقط ورق الشجر ومات اكثر النبات وانجحر اكثر الحيوان في باطن الارض
وكهوف الجبال من شدة البرد وكثرت الانداء ونشأت الغيوم واظلم الجو وكلح وجه النهار وهزلت البهائم

وضعفت قوى الابدان ومنع الناس البرد عن التصرف وصارت الدنيا كانها عجوزة هرمت قد دنا منها الموت
ومن الحركات البطيئة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف ما يكون في كل ثلثة عشر شهرا بالتقريب مرة واحدة وهي
حركة زحل والمشتري في فلكي تدويرهما ومن الحوادث في هذه المدة عن حركاتهما واختلاف احوالهما ما يعرض لطبقات
من الناس فمن المستولي عليهم اليبس والبرد نحو المشايخ والعجائز والبناة والاكرة وكذلك ما يعرض من حركاتهما
لبعض الناس نحو الاشراف والقضاة والعدول والعلماء والتجار ومن شاكلهم من الناس فمن المستولي عليه رتبة
من لك احد الكوكبين مثل ما يعرض لاصحاب عطارد كما ذكر قبل وقد يعرض حركة هذين الكوكبين واحوالهما الكرة
من الحيوان والنبات والمعادن اعراض واسباب قد ذكرنا كيفيتها في الرسائل التي ذكرنا فيها هذه الاجناس ومن
الحركات الربعية القصيرة الزمان القريبة الاستيناف حركة الزهرة في فلك تدويرها في كل خمسماية واربعة
وثمانين يوما مرة واحدة وحركة المريخ في تدويره في كل سبعماية وثمانين يوما مرة واحدة والذي يحدث ويبتع
من هاتين الحركتين في عالم الكون والفساد مثل ما يعرض لبعض طبقات الناس من النساء والصبيان والمخانيث
واصحاب اللذات واللهو والملهين واصحاب اللذات واللهو والملهين واصحاب المريخ من الشبان والسلاطين
والعيارين والجند واصحاب السلاح وسياسة الدواب ومن شاكلهم مثل ما يعرض لاصحاب عطارد كما ذكر قبل ومن
الحركات الربعية القصيرة الزمان القريبة الاستيناف حركة فلك المشتري في ذلك المكان في كل اربعة الاف وثمانية
واربعة وثلثين يوما مرة واحدة والذي يحدث في عالم الكون والفساد عن هذه الحركة اعتدال الاهوية لبعض
البلدان بعد فسادها وعمارة بعض البقاع بعد خرابها وتكوين بعض المعادن ونشوء بعض النبات وصلاح
حال بعض الحيوانات والخصب في بعض المدن وتجديد النعم على قوم وما يشاكل ذلك من الصلاح والخير لهذا
العالم ومن الحركات الربعية القصيرة الزمان القريبة الاستيناف ما يكون في خمسة عشر سنة مرة واحدة
وهو ان يحصل المريخ فيها اثنا عشر برجا اثنا عشر درجة ومن الحوادث في هذا العالم من هذه الحركة نحو بعض
المعادن وسرعة النشوء لبعض النبات وزيادة القوة في بعض الحيوانات وظهور العدل في بعض الناس والام
وزيادة القوة في بعض السلاطين وخروج بعض الخوارج وتجديد ولايات في الملك وما شاكل ذلك
من تأثيرات قوة المريخ وظهورها في العالم وقصده منها وفيها هو اصلاح شان الكاينات والغرض منها
هو ابلاغها على التمام والكمال ولكن ربما يعرض لفساد مثل هارية الفتن والتعصب
في طلب الغارات بعض البلدان وينتقل دولة قوم ويذهب نعيمهم ولكن عاقبتها تعود الى
الصلاح وبالجملة ما يعرض منها على الفساد من هذه الحركة في جنب ما يكون منها من الصلاح في العالم
شي يسير مثال ذلك حركة الشمس بالطلوع والغروب ليكون بهما الليل والنهار ويكون سيرها في البروج
ليكون بها الشتاء والصيف كما بينا قبل وربما حدث من اشخاصها حر شديد فيهلك بعض النبات ويقتل
بعض الحيوان الضعيفة البنية بلا قصد من الطبيعة ولا عناية من الحكمة وكذلك الامطار المقصد منها
احياء البلاد بالعشب والكلاء وسقي الزرع والشجر والثمر ليكون قوتا للحيوان وربما كانت مهلكة لبعض الزرع
ومفسدة لبعض الثمار وربما خرب السيل بعض البلاد والمدن ولكن ذلك في جنب ما يكون من صلاح عامة
البلاد والحيوان والنبات شي يسير وهكذا حكم المريخ وزحل فذنب وما يذكر من مناحسهما شي يسير في
جنب ما يكون عن حركاتهما من الصلاح في العالم ثم اعلم ان كثيرا من تهدد بعض الاحكام في النجوم او تكلم

فيها

فيما نظن ان زحل والمريخ والذنب نحوس بالكلية والزهرة والقمر والمشتري سعود بالكلية وليس الامر كما ظنوا
لانه ربما عرض عن افراط القوة المنبتة منها في الدنيا فساد من الرطوبات والبرودات المفرطة مثل ما يعرض عن
افراط القوة المنبتة منها في الدنيا فساد من الرطوبات والبرودات المفرطة مثل ما يعرض عن افراط حر الشمس و
يبس زحل ويبس المريخ من رطوبة الزهرة والقمر وكثرة العفونات منها كما يعرض عن المريخ وزحل من الحركات
الربعية القصيرة الزمان القريبة الاستيناف فحركة فلك تدوير زحل في فلك الحامل الممثل بفلك البروج
في كل خمسة الاف وسبعماية واحدى واربعين يوما مرة واحدة والذي يحدث عن هذه الحركات في هذه
المدة نضج بعض المعادن كالزيبق والحديد وبعض النبات كالزيتون والجوز وبلوغ الانسان اشده
وعمارة بعض البلاد واستحداث بعض المدن والقرى وانتقال الملك من قوم الى قوم وما شاكل ذلك
من الحركات البطيئة الطويلة الزمان البعيدة الاستيناف فحركات الكواكب الثابتة في فلك البروج في كل
ستة وثلثين الف سنة مرة واحدة واوجات الكواكب السيارة وحضيضها وجوزهراتها والذي يحدث عن
هذه الحركة في هذه المدة في عالم الكون والفساد تنقل العمارة على سطح الارض من ربع الى ربع وان يصير
مواضع البراري بحارا ومواضع البحار براري ومواضع الجبال بحارا ومواضع البحار جبالا كما بينا في رسالة
المعادن كيفية ذلك واذ قد فرغنا من ذكر حوادث الادوار فنريد ان نذكر طرفا من القرانات واحكامها فصل
فنقول اعلم ان الكاينات التي يستدل عليها المنجمون سبعة انواع فمنها الملك والدول اللتان يستدل
عليهما من القرانات الكبار التي تكون في كل الف سنة بالتقريب مرة واحدة ومنها ينتقل المملكة من امة الى امة
او بلد الى بلد او من اهل بيت الى اهل بيت آخر وهي التي تكون ويستدل على حدوثها من القرانات التي تكون في كل
ماتين واربعين سنة مرة واحدة ومنها تبدل الاشخاص على سرير الملك وما يحدث باسباب ذلك من الحروب
والفتن التي يستدل عليها من القرانات التي تكون في كل عشرين سنة مرة واحدة ومنها الحوادث والكاينات
التي تحدث في كل سنة من الغلا والرخص والخصب والجدب والوبا والموتان والقحط والامراض والعلل والحدثان
والسلامة عنها ويستدل على حدوثها من تحاويل سني العالم التي عليها تورخ التقاويم ومنها حوادث
الايام شهرا بشهر ويوما بيوم التي يستدل عليها من اوقات الاجتماعات والاستقبالات التي تورخ في التقاويم
ومنها احكام المواليد لواحد واحد من الناس في تحاويل سنيهم من حيث ما يوجب لهم تشكيل الفلك ومواضع
الكواكب في اصول مواليدهم وتحاويل سنيهم ومنها الاستدلال على الخفيات من الامور الجزئية كالخبء والرقة
واستخراج الضمير والمسايل التي يستدل عليها من طالع وقت المسألة والسؤال ابتداء ثم اعلم ان في كل ثلثة
الاف سنة ينتقل الكواكب الثابتة واوجات الكواكب السيارة وجوزهراتها في البروج ودرجاتها وفي كل تسعة
الاف سنة ينتقل من ربع الى ربع من ارباع الفلك وفي كل ستة وثلثين الف سنة تدور في البروج الاثني عشر
دورة واحدة فبهذا السبب تختلف شعاعات الكواكب على بقاع الارض واهوية البلاد وتختلف تعاقب
الليل والنهار والشتا والصيف عليها اما باعتدال واستوا واما بالزيادة والنقصان وافراط الحرارة والبرودة
واعتداله منهما ويكون هذه اسبابا وعللا لاختلاف احوال ارباع الارض وتغييرات اهوية البلاد والبقاع
وتبدلها بالصفات من حال الى حال يعرف حقيقة ما قلنا المتحذلقون في المجسطي واحكام القرانات
ويصير لهذه العلل والاسباب زوال الملك والدول وانتقاله من قوم الى قوم وتغير العمارة من ربع


الى جهة آخر ويكون هذه بموجبات احكام القرانات الكاينة في الاوقات والازمنة بموجب الاحكام
الكاينة في الوقت والزمان من جهة القرانات والادوار في كل الف سنة مرة واحدة وفي كل اثني وعشرين
الف سنة او في كل ستة وثلثين الف سنة مرة واحدة والقرانات الدالة على قوة النحوس وفساد الزمان
وخروج الناس عن الاعتدال وانقطاع الوحي وقلة العلماء وموت الاخيار وجور الملوك وفساد
الاخلاق للناس وشر اعمالهم واختلاف ارائهم ويمنع نزول البركات من السماء بالغيث فلا تزكو الارض ويجف
النبات ويهلك الحيوان ويخرب المدن والبلاد اذ هي بلاد اخر العمران والقرانات الدالة على قوة السعود
واعتدال الزمان واستواء طبيعة الاركان والحدوث بوحي الانبياء عليهم السلام وتواتر [illegible] وكثرة العلماء
وعدل الملوك وبركات السماء بالغيث وتزكو الارض والنبات ويكثر توالد الحيوان وعمر البلاد وتكثر
بنيان المدن اذ هي قولت اخر وكل ذلك بامر باريها على حسب افعال العباد من الخير والشر جزاء لاعمالهم
كما قال عز من قائل ذلك بما كسبت يداك وما الله بظلام للعبيد فانتبه ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة
الجهالة واعلم وتيقن ان ما وراء عالم الملك المحسوس الذي هو جسم عالم آخر [illegible] الذي هو عالم
الارواح وصف والملائكة والكروبيين والروحانيين الموكلين بحفظ هذه
العالم ومرتبتها وفقك الله وايانا وجميع اخواننا
السداد انه رؤوف بالعباد والحمد لله
رب العالمين والصلوة على رسوله
محمد واله الطيبين
الطاهرين
والسلام



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نقتي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ انا قد فرغنا من رسالة الادوار و
الاكوار وبينا فيها كيفية احوال القرانات حسب ما جرت عادت اخواننا الكرام ونريد ان نذكر الان في هذه الرسالة
ماهية العشق ومحبة النفوس والمرض الالهي وما حقيقة ذلك على راي اخواننا الفضلاء فنقول اعلم ان الحكماء اكثرت المقال
في فنون العلم وطرق المعارف وغرائب الحكم من الرياضيات والطبيعيات والالهيات ولكن لبعض تلك العلوم
والمعارف الطف من بعض فقد عملنا في كل فن منها رسالة شبه المدخل والمقدمات ليقرب تناوله على المتعلمين
ويسهل الاخذ على المبتدئين ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا مما قالت الحكماء في ماهية العشق وكيفية
وكيفية نشوه ومبدايه وما علله الموجبة لكونه والاسباب الداعية اليه وما الغرض الاقصى منه اذ كان هذا
امرا موجودا في العالم مركوزا في طباع النفوس قايما لا يعدم البتة ما دامت الخليقة موجودة فاعلم ان من العلماء
من ذم العشق وذمه وذكر مساوي اهله وقبح اسبابه وزعم انه رذيلة ومنهم من قال ان العشق فضيلة
نفسانية ومدحه وذكر محاسن اهله وزين اسبابه ومنهم من لم يقف على اسراره وعلله واسبابه ومنهم من لم يقف
على اسراره وعلله واسبابه لخفائها ودقة معانيها وزعم انه مرض نفساني ومنهم من قال انه جنون الهي ومنهم من
قال انه همة نفس فارغة ومنهم من زعم انه فعل البطالين الفارغي القلوب والهمم الذين لا شغل لهم ولا صنعة
ان العشق ترك النفس فارغة عن جميع الهمم الا هم المعشوق وكثرة الذكر له والفكر فيه وفي امره وهيجان الفؤاد
والوله به ولكن ليس ذلك من فعل البطالين الفراغ كما زعم من لا خبرة له بالامور الخفية والاسرار اللطيفة ولا
يعرف من الامور الا ما يتجلى للحواس وظهر للشاعر واما الذي يدرك منها بصفاء الذهن وجودة التميز وكثرة الفكر
وشدة البحث ودقة النظر فهم عنها بمعزل وذلك ان الذين زعموا ان العشق هو مرض نفساني وقالوا جنون
الهي فانما قالوا ذلك من اجل انهم راوا ما يعرض للعشاق من سهر الليل ونحول الجسم وغور العين وتواتر النبض
في انفاس الصعداء مثل ما يعرض للمرضى وظنوا انه مرض نفساني واما الذين زعموا انه جنون الهي فانما قالوه من
اجل انهم لم يجدوا لهم دواء يعالجون به ولا اشربة يسقونها فيبرون مما هم فيه من المحنة والبلوى الا الدعاء
لله عز وجل والصلوة والصدقة والقرابين في الهياكل والرقى في الكنائس وما شاكل ذلك كما حكي العاشق المتيم وهو
عروة بن حزام قتيل الحب   جعلت لعراف اليمامة حكمه   وعراف نجد ان هما شفياني   فما تركا من رقية يعرفانها
ولا شربة الا بها رقياني   فقالا شفاك الله والله ما لنا   بما ضمنت منك الضلوع يدان   واشعار كثيرة للعشاق
في هذا المعنى واما الحكماء والاطباء من اليونانيين فكانوا اذا اعياهم مداواة عليل او علاج مريض والشفاء
حملوه عند ذلك الى هيكل المشتري وتصدقوا عنه وصلوا الله عز وجل وقربوا له قربانا وسالوا الكهنة ان يدعوا
الله تعالى له بالشفا واذا برئ سموا ذلك طبا الهيا ومرضا وجنونا الهيا ومن الحكماء من زعم ان العشق

افراط المحبة وشدة الميل الى نوع من الموجودات دون سائر الانواع والى شخص دون سائر الاشخاص
والى شي دون سائر الاشياء بكثرة الذكر وشدة الميل والاهتمام به اكثر مما ينبغي فان كان العشق هذا فليس
اذا احد من الناس يخلو منه اذ كان لا يوجد احد الا هو يحب ويميل الى شي دون شي اكثر مما ينبغي وكثير ممن
الحكماء والاطباء يسمون هذه الحال ماليخوليا وقد اكثرت الاطباء القيل والقال في هذه الحالة والعلة وانها
علاجها وقد ذكر في احكام النجوم والمواليد علل تركنا ذكرها مخافة التطويل لانا نريد ان نتكلم في العشق
المعروف عند جمهور الناس وذلك انهم لا يسمون العشق الا ما كان في هذه الحال نحو شخص من ابناء الجنس
ذكرا كان او انثى وبعض الحكماء من قال ان العشق هو هوى غالب في النفس نحو طبيع مشاكل في الجسد او نحو صورة
مماثلة في الجنس وبعضهم من قال ان العشق هو شدة الشوق الى الاتصال ولهذا اي حال يكون عليها العاشق
يتمنى حال اخرى اقرب منها ولهذا قال الشاعر   اعانقها والنفس بعد مشوقة   اليها وهل بعد العناق
تداني   والثم فاها كي تزول صبابتي   فيزداد ما القى من الهيمان   كان فؤادي ليس يشفي غليله
سوى ان يرى الروحين تمتزجان   وهذا القول لا يتضح ما قيل فيه والطف ما اشير اليه ونحتاج ان نشرح
هذا الباب ليتضح حقيقته ويعرف اسبابه ولكن لما كان الاتحاد هو امر نفساني وتاثير معاني احتجنا
ان نذكر انواع النفوس وانواع معشوقاتها وعلل ذلك واسبابها فاما الفرق بين العلل والاسباب فهو ان
لا نية في طبع النفوس والاسباب خارجة منها كما نبين بعد هذا الفصل ثم اعلم ان النفوس المتجسدة لما
كانت ثلثة انواع كما قالت الحكماء والفلاسفة صارت معشوقاتها ايضا ثلثة انواع منها النفس النباتية الشهوانية
وعشقها يكون نحو المأكولات والمشروبات والمناكح ومنها النفس الغضبية الحيوانية وعشقها نحو القهر
والغلبة وحب الرياسة ومنها النفس الناطقة وعشقها يكون نحو المعارف واكتساب الفضائل ثم اعلم انه
ليس احد من الناس يخلو من نوع من هذه الانواع الثلثة التي ذكرناها ويكون اخذا بنصيب من كل واحد منها
اكثر او اقل والعلة في ذلك انه لما كان من شان النفس ان تتبع امزجة الابدان في اخلاطها واخلاقها وطباعها وسجاياها
ما كان منها اغلب في المزاج واقوى في اصل التركيب كما بينا في رسالة الاخلاق وفي رسالة مسقط النطفة
وذلك ان كل انسان يكون المستولي عليه في اصل مولده القمر والزهرة وزحل فان الغالب على طبيعته قوة
النفس الشهوانية نحو المأكولات والمشروبات والجمع والادخار لها وان يكن المستولي عليه المريخ والزهرة والقمر
فان الغالب على طبيعته شهوة الجماع والمناكح وان كان المستولي في اصل مولده الشمس والمريخ فان
الغالب على طبيعته يكون شهوة النفس الغضبية نحو القهر والغلبة وحب الرياسة وان يكن المستولي
في اصل مولده الشمس وعطارد والمشتري فان الغالب عليه يكون شهوات النفس الناطقة نحو المعارف واكتساب
الفضائل والعدل فقد بينا في رسالة مسقط النطفة كيف تجري في جبلة الجنين وطبع المولود تاثيرات
هذه الكواكب وبينا في رسالة الاخلاق كيف يعتادها الانسان باكتساب تلك الطباع والاخلاق التي في الطباع
لتقويها وتهيئها او ضد ذلك واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا ان نذكر فنرجع الان الى تفسير قول من قال من الحكماء
ان العشق هو شدة الشوق الى الاتحاد فنقول ان الاتحاد هو من خاصة الامور الروحانية ومن الاحوال
النفسانية لان الامور الجسمانية لا يمكن فيها الاتحاد بل المجاورة والممازجة والمماسة لا غير فاما الاتحاد فهو
من الامور النفسانية كما نبين في هذا الفصل   فصل   ثم اعلم ان مبدأ العشق اوله نظرة او التفات

نحو شخص من الاشخاص فيكون مثلها كمثل حبة زرعت او غصن غرس او نطفة سقطت في رحم ثم يكون ما في
النظرات واللحظات بمنزلة مادة تنصب الى هناك وتنشو وتنمي على ممر الايام الى ان تصير شجرة او جنينا
وذلك ان همة العاشق ومناه هو الدنو والقرب من ذلك الشخص فاذا اتفق ذلك وسهل تمنى الخلوة فاذا
سهل ذلك تمنى المعانقة والقبلة فاذا سهل ذلك تمنى الدخول في ثوب واحد والالتزام بجميع الجوارح اكثر
ما يمكن ومع هذه كلها الشوق بحاله لا ينقص شيئا بل ازداد وتمنى كما قيل فصل اعانقها والنفس بعد
مشوقة اليها وهل بعد العناق تداني والثم فاها كي تزول صبابتي فيزداد ما القى من الهيمان كان فؤادي
ليس يشفي غليله سوى ما ترى الروحان يمتزجان ثم اعلم ان روح الحيوة انما هو بخار رطب يتحلل من الرطوبة
والدم وينشو في جميع البدن ومنها يكون حيوة البدن والجسد وهو مادة هذا الروح من استنشاق الهواء
بالتنفس دايما المروح للحرارة الغريزية التي في القلب فاذا تعانق العاشق والمعشوق جميعا وتباوسا وامتص
كل واحد منهما ريق صاحبه وبلعه وصلت تلك الرطوبة الى معدة كل واحد منهما وامتزجت هناك مع الرطوبة
التي في المعدة ووصلت الى جرم الكبد واختلطت باجزاء الدم هناك وانتشر في العروق الضاربة الى سائر
الجسد واختلطت بجميع اجزاء البدن وصار لحما ودما وشحما وعروقا وعصبا وما شاكل ذلك وهكذا ايضا اذا
تنفس كل واحد منهما في وجه صاحبه خرج مع تلك الانفاس شيء من نسيم روح كل واحد منهما واختلط باجزاء
الهوا فاذا استنشقا من ذلك الهوا دخل الخياشيم اجزاء ذلك النسيم مع الهوا المستنشق ووصل
بعضه الى مقدم الدماغ وسرى فيه كسريان النور في جرم البلور واستلذ كل واحد منهما ذلك النسيم ووصل
ايضا من اجزاء ذلك الهوا المستنشق بعض الى جرم الرية في الحلقوم ومن الرية الى جرم القلب ومن جرم القلب دب
مع النبض في العروق الضوارب الى جميع اجزاء الجسد واختلط هناك بالدم واللحم وما شاكل ذلك من اجزاء
الجسد وانعقد في بدن هذا ما تحللت من جسد هذا وفي بدن هذا ما تحلل في جسد ذلك فيكون من ذلك
ضروب من المزاجات ومن تلك الامزجة ضروب من الاخلاط والاخلاق كل ذلك بحسب امزجة ابدانهما ومن شان
النفس ان يتبع مزاج البدن في اظهار افعالها واخلاقها لان واخلاقها لان مزاج الجسد واعضاء البدن ومفاصل
للنفس بمنزلة الالات والادوات للصانع الحكيم يظهر بها ومنها افعالها فهذه السبب والعلل التي ذكرها يتولد
العشق والمحبة على ممر الايام بين المتحابين وينشوان وينميان فاما الذي يتغير من المحبة ويفسد بعد التاكيد فله
اسباب يطول شرحها ولكن نذكر اولا ما العلة في محبة شخص لشخص دون ساير الاشخاص فصل
فنقول ان العلة في ذلك اتفاق مشاكلة الاشخاص الفلكية في اصل مولدها بضرب من الضروب والموافقة من بعض
وهي كثيرة الفنون ولكن نذكر طرفا منها ليكون دليلا على الباقية فمنها ان مولدهما ببرج او رب البرجين كوكب واحد
او يكون البرجان متفقين في بعض المعاني كالمثلثات او يكون مطالعهما متساويا او مساعاتها وهما
متفقة وما شاكل ذلك مما يطول شرحها يعرف حقيقة ما قلنا اصحاب الاحكام الناظرون في مواليد الناس واما
تغير اسباب العشق بعد ثباته زمانا طويلا فهو تغير اشكال الفلك في تحاويل سني مواليدهما وتفاوت درجة
الطالع وتنقلها في حدود البروج والوجوه وهكذا سيرات شعاعات الكواكب في ابراج الانتهاءات في مستقبل
السنين واعلم يا اخي ان كل الكاينات التي دون فلك القمر فهي مربوطة الاحوال بحركات الاشخاص الفلكية كما
بينا في رسالة ماهية الطبيعة ورسالة الادوار والاكوار ورسالة افعال الروحانيات فصل

في ماهية علة فنون المعشوقات اعلم يا اخي بان كثيرا من الناس يظنون ان العشق لا يكون الا للاشياء الحسنة
حب وليس الامر كما ظنوا فانه قد قيل يا رب مستحسن ما ليس بالحسن ولكن العلة في ذلك هي الاتفاقات التي
بين العاشق والمعشوق وهي كثيرة لا يحصي عددها الا الله عز وجل ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على
الباقية وذلك ان الاتفاقات بحسب المناسبات التي بين اجزاء المركبات فمن تلك المناسبات ما هي بين كل حاسة
ومحسوساتها وذلك ان القوة الباصرة لا تشتاق الا الى الالوان والاشكال ولا تستحسن منها الا ما كان على
النسبة الافضل وهكذا القوة السامعة لا تشتاق الا الى الاصوات والنغمة ولا يستلذ منها الا ما كان على
النسبة الافضل كما بينا في رسالة الموسيقى وعلى هذا القياس سائر الحواس كل واحدة منها لا تشتاق الا الى محسوساتها
ولا تستحسن ولا تستلذ الا ما كان منها على النسبة الافضل بينهما في الوفاق ولما كانت امزجة الحواس والمحسوسات
كثيرة الفنون وكثيرة التغير غير ثابتة على حال واحد صارت القوى الحاسة في استحسانها محسوساتها مختلفة
متغيرة وذلك تجد واحدا من الناس او من الحيوان يستلذ ماكولا او مشروبا او مشموما او مسموعا والاخر لا يستلذ
بل ربما يكرهه ويتالم منه وهكذا تجد انسانا واحدا في وقت ما يشتهي شيئا ويستحسنه وفي وقت اخر يكرهه ويتالم
منه كل ذلك بحسب اختلاف التركيب وفنون الامزجة وما يعرض لها من التركيب والتغيرات وما يحدث بينها
من المناسبات والمنافرات وشرحها يطول ثم اعلم ان الحكمة الالهية والعناية الربانية قد ربطت اطراف
الموجودات بعضها ببعض رباطا واحدا ونظمها انتظاما واحدا وذلك ان الموجودات لما كان بعضها علل
بعضها معلولات ومنها اوايل ومنها ثواني جعلت في جبلة المعلولات نزوعا نحو عللها واشتياقا اليها و
جعلت ايضا في جبلة عللها شفقة ورافة ورحمة وتحننا على معلولاتها كما يوجد ذلك في الاباء والامهات
على الاولاد ومن الكبار على الصغار ومن الاقوياء على الضعفاء لشدة حاجة الضعفاء الى الاقوياء والصغار
الى الكبار كما اجاب رئيس قريش وحكيمها لما ساله كسرى ايما اولادك احب اليك قال لصغيرهم حتى يكبر وعليلهم
حتى يبرا وغايبهم حتى يرجع ثم اعلم ان الاطفال والصبيان اذا استغنوا عن تربية الاباء والامهات فهم
بعد محتاجون الى تعليم الاستاذين لهم العلوم والصنايع ليبلغوا بهم الى التمام والكمال فمن اجل هذا يوجد
في الرجال البالغين رغبة في الصبيان ومحبة للغلمان ليكون ذلك داعيا لهم الى تاديبهم وتهذيبهم
وتكميلهم للبلوغ الى الغايات المقصودة بهم وهذا موجود في جبلة اكثر الامم التي لها تعليم العلم والصنايع
والادب والرياضات مثل اهل فارس واهل العراق والشام والروم وغيرهم من الامم فاما الامم التي لا تتعاطى
العلوم والصنايع والاداب مثل الاكراد والاعراب والزنج والترك فانه قل ما يوجد فيهم او في طباعهم الرغبة
في الغلمان وعشق المردان فاما محبة الرجال للنساء ومحبة النساء للرجال وعشقهما فان ذلك ركب في طباعهم كيما
يدعوهما الى الاجتماع والسفاد ليكون منهما النتاج والغرض من النتاج بقاء النسل وحفظ الصورة والهيولى و
بقاء الجنس والنوع اذ كانت الاشخاص كلها في السيلان والغرض من هذه كلها بعيد من افكار كثير من الحكماء
وقد بينا ذلك في رسالة المبادي ورسالة البعث فاطلب من هناك

فصل في انواع المحبوبات وما للحكمة فيها فنقول اعلم ان المحبة متفننة والمحبوبات كثيرة لا يحصي عددها الا الله الواحد القهار ولكن
نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية فمن انواع المحبوبات محبة الحيوانات الازدواج والنكاح و
لما فيه من بقاء النسل ومنها محبة الامهات والاباء للاولاد ومحبتهم على الصغار وتربيتهم لهم واشفاقهم عليهم

كانها شيء مجبولة في طباعهم مركوزة في نفوسهم لشدة حاجة الصغار الى الكبار ومنها محبة الرؤساء
الرياسات وحرصهم على طلبها ومراعاتهم لمرؤوسيهم وحفظهم لهم واشفاقهم عليهم ومحبتهم للمدح والثنا
والشكر كانها مجبولة في طباعهم مركوزة في نفوسهم ومنها محبة الصناع في اظهار صنائعهم وحرصهم
على تتميمها وشهوتهم لتحصيلها وتركيبها كانه شيء مجبول في طباعهم مركوز في نفوسهم لشدة حاجتهم اليها و
منها محبة التجار لتجاراتهم ورغبة الراغبين في الدنيا وحرصهم على الجمع والادخار لها وحفظها ومحبة عمارة
الارض واصلاح الامتعة وجمعها وحفظها كانه شيء مجبول في طباعهم مركوز في نفوسهم لما فيه من الصلاح
لغيرهم ومن ياتي من بعدهم ومنها محبة العلماء والحكماء لاستخراج العلوم وتأليف الاداب وتعليم الرياضات
والبحث عن الغوامض والفحص عنها وتدوينها في الكتب والادراج امة بعد امة وقرنا بعد قرن كانه شيء
مجبول في طباعهم مركوز في نفوسهم لما فيه من احياء النفوس وصلاح الاخلاق وصلاح الدين والدنيا جميعا
ومنها محبة البر والاحسان وما يقال فيها من المدح والثنا كانه شيء مجبول في طباع البشر مركوز في نفوسهم لما فيه
من الحث على مكارم الاخلاق ومنها محبة ابناء الجنس وما يسمى العشق وما تصف العشاق من احوالهم واحوال معشوقيهم
وما يجدونه في نفوسهم من الافكار والهموم والاحزان والفرح والسرور والنشاط وما يذكرونه من الاخلاق
الجميلة والطرائق الحميدة وما يذمونه من الاخلاق المذمومة والاحوال المرذولة فلو لم يكن العشق موجودا في
الخليقة لخفيت تلك الفضائل كلها ولم تظهر ولم تعرف تلك الرذائل ايضا فقد بان [illegible] بما ذكرنا ان المحبة
والعشق فضيلة ظهرت في الخليقة وحكمة جليلة وخصلة نفيسة عجيبة ذلك [illegible] فضل الله على خلقه
وعنايته بمصالحهم ودلالة لهم عليهم وترغيبا لهم فيما امرهم به من المزيد فصل ثم اعلم ان محبوبات
النفوس ومعشوقاتها مختلفة وهي بحسب مراتبها في العلوم ودرجاتها في المعارف وذلك ان النفس الشهوانية
لا يليق بها محبة الرياسة والقهر والغلبة ولا النفس الحيوانية يليق بها محبة العلوم والمعارف واكتساب الفضائل
ولا النفس الملكية يليق بها محبة الاجساد والكون مع الاجسام اللحمية والدموية بل الذي يليق بها محبة فراق
الاجساد والارتقاء الى ملكوت السماء والسباحة في سعة فضاء الافلاك والتنسم من ذلك الروح والريحان
المذكور في القرآن ومن اجل هذا الذي ذكرنا من مراتب النفوس وما يليق بها من المعشوقات انك لا تجد ولا ترى
نفسا تحب وتعشق او تشتاق الا ما ناسب جنسها وما شاكلها من المحبوبات والمعشوقات مثال ذلك ان نفوس
الصبيان والناقصين من الناس فانهم لا يحبون ولا يعشقون الا اللعب والتماثيل المصورة والمزوقة المشاكلة
لمرتبة نفوسهم فاذا عقلوا وتعلموا وارتاضوا ارتفعت هممهم واشتغلت نفوسهم بغيرها مما هو اشد تحقيقا
مما كانوا فيه وهو الصورة والاشكال من المحاسن والزينة الموجودة في الاشكال والاجساد اللحمية من الحيوان
والناس وهي المحبوبة المرغوب فيها والمسماة المعشوقة عند اكثر الناس من ابناء جنس العقلاء فاذا ارتاضت
نفوسهم في العلوم الالهية والمعارف الربانية ارتفعت نفوسهم ايضا عن هذه الصورة والتماثيل المزوقة
الموجودة في اللحم والدم الى ما هي اشرف منها وافضل وهي الصور والنفوس ذوات الحسن والبهاء والكمال والجمال
التي تراها النفوس الناطقة الناجية في عالم الارواح ثم اعلم انه لما قصرت افهام كثير من الناس عن تصورها
وقلت معرفتهم بها رضوا بهذه الصورة والاشباح الجسمية الجسدانية المؤلفة من اللحم والدم والصديد
واطمانوا اليها وسكنوا لها وتمنوا الخلود فيها لنقص نفوسهم كما ذكر الله تعالى رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا

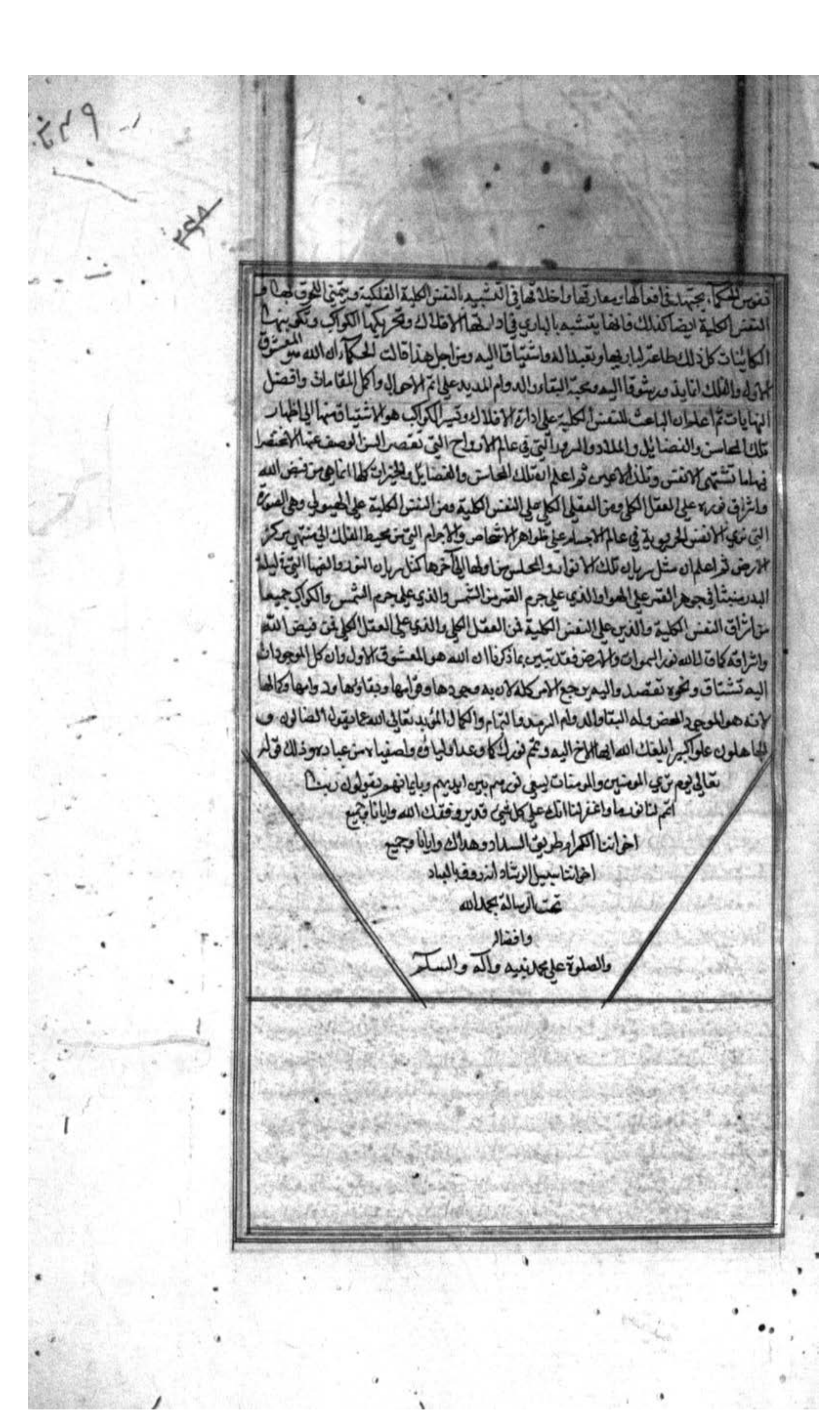
نوابها والذينهم عن اياتنا غافلون وايات كثيرة في القران في هذا المعنى ثم اعلم يا اخي انه قد وقع في طباع الموجودات
وجبلة النفوس محبة البقاء والدوام والرغبة في اتم الحالات واكمل الغايات وان تمام حالات النفوس الشهوانية
ان تكون موجودة ابدا تتناول شهواتها وتتمتع بلذاتها التي هي مادة وجود اشخاصها من غير عائق ولا تنغيص
وهكذا من تمام حالات النفس الحيوانية ان تكون موجودة ابدا نابتة على غيرها قاهرة لمن سواها منتقمة ممن يؤذيها
من غير عائق ولا تنغيص وهكذا ايضا تمام حالات النفس الناطقة ان تكون موجودة ابدا مدركة لحقائق الاشياء
متصورة لها ملتذة بها مسرورة فرحانة بلا عائق ولا تنغيص وانما صارت النفس الناطقة تلتذ بالعلوم و
المعارف لان صورة المعلومات في ذاتها هي المتممة لها المكملة لفضائلها المبلغة لها الى اقصى غاياتها و
افضل نهاياتها عند بارئها جل ثناؤه كما قال تع في مقعد صدق عند مليك مقتدر

فصل

ثم اعلم ان هذه الاحوال لا تليق بالنفس الشهوانية ولا بالنفس الغضبية ولكن تليق بالنفس الناطقة اذا هي
انتبهت من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة وانفتحت لها عين البصيرة وعاينت عالمها وعرفت
مبداها ومعادها واشتاقت عند ذلك الى باريها وتاقت وحنت اليه كما يحن العاشق الى معشوقه والى هذا اشار
بقوله تعالى والذين امنوا اشد حبا لله يعني من كل محبوب سواه ثم اعلم ان كل نفس اذا احبت شيئا اشتاقت و
حنت نحوه وطلبته وتوجهت نحوه حيث كان فلم تلتفت الى شيء سواه ولم تعرج عليه كما قال الشاعر
احب حبيبا واحدا لست ابتغي مدى الدهر منه ما حييت بديلا فان ظفرت يدي به فهو بغيتي وان فات
ما ابغي سواه خليلا ثم اعلموا ان كل محب لشيء من الاشياء مشتاق اليه هائم به وانه متى وصل اليه ونال
ما يهواه منه وبلغ حاجته من الاستمتاع به والتلذذ بقربه فانه لا بد يوما من ان يفارقه غدا او يمله او يتغير عليه
فيذهب تلك الحلاوة ويتلاشى تلك البشاشة ويضمحل ذلك الاشتياق والهيجان الا المحبين لله تعالى
من المؤمنين والمشتاقين اليه من عباده الصالحين فان لهم كل يوم محبوبهم قريبا ومزيدا ابد الابدين
بلا نهاية ولا غاية والى المحبين لسواه عز وجل اشار بقوله كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم
يجده شيئا ثم عطفت نحو محبيه فذكر حالهم وكنى عن ذكرهم فقال تعالى ووجد الله عنده فوفيه حسابه يعني
عند المحب له وكما روي في الخبر عن موسى عليه السلام انه نادى ربه فقال يا رب اين اجدك فقال عند المنكسرة
قلوبهم من اجلي وقال لعلي عليه السلام اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ثم اعلم بان رؤية اولياء الله
تعالى لله جل اسمه ليست كرؤية الاشخاص والاشباح والصور والاجناس والانواع والجواهر والاعراض والصفات
والموصوفات في الاماكن والمحاذات ولكن بنوع اشرف منها واعلى فوق كل وصف جسماني ونعت جسماني وهي
رؤية نور بنور لنور في نور من نور كما قال الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح
المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية اي لا صورية
ولا هيولانية ثم اعلم ان الغرض الاقصى من وجود العشق في جبلة النفوس ومحبتها الاجساد واشتغالها
لها ولزينة الابدان واشتياقها الى المعشوقات المفتنة كل ذلك انما هو تنبيه لها من نوم الغفلة ورقدة
الجهالة ورياضة لها وتخريج وترقية من الامور الجسمانية المحسوسة الى الامور النفسانية المعقولة ومن الزينة
الجسمانية الى المحاسن الروحانية ودلالة لها على معرفة جوهرها وشرف عنصرها ومحاسن عالمها وصلاح معادها
وكان ذلك ان جميع المحاسن والزينة وكل المشتهيات من المرغوب فيها التي يرى على ظواهر الاجرام وسطوح

الاجسام انما هي اصباغ ونقوش ورسوم قد صورتها النفس الكلية في الهيولى الاولى وزينت بها ظواهر الاجرام
وسطوح الاجسام كيما اذا نظرت اليها النفوس الجزوية حنت اليها وتشوقت نحوها وقصدت لطلبها بالنظر اليها
والتامل لها والتفكر فيها والاعتبار لاحوالها كل ذلك كيما تنقش تلك الرسوم والمحاسن والنقوش في ذاتها
وتنطبع في جوهرها حتى اذا غابت تلك الاشخاص الجسمانية عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم والصور
المعشوقة الهيولانية مصورة فيها اعني النفوس الجزئية وصورة روحانية نورانية باقية فيها معشوقة لها متحدة
بها لا تخاف فراقها ولا فوتها ابدا والدليل على ما قلنا وصحة ما وصفنا ان من عشق يوما من ايام عمره
لشخص من الاشخاص ثم تسلى عنه او فقده او تغير عليه ثم انه وجده من بعده وقد تغير عما كان عليه
عهده من الحسن والجمال وتلك الزينة والمحاسن التي كان رآها على ظاهر جسمه فانه متى رجع عند ذلك فنظر
الى تلك الرسوم والصور التي هي باقية في نفسه منذ العهد القديم وجدها بحالها تلك ثم [illegible]
ويراها برمتها فتشاهد النفس في ذاتها جملة من تلك المحاسن والصور والرسوم والاصباغ التي كانت
من قبل تراها على غير تغير وتجد في جوهرها ما كانت قبل ذلك تطلبه خارجا عنها فعند ذلك تطلب خارجا
عنها فعند ذلك يتبين له ويعلم ان المعشوق والمحبوب بالحقيقة انما هو تلك الرسوم والصور الحسان التي
كان يراها على ذلك الشخص وهو اليوم يراها منقوشة في نفسه مرسومة في جوهرها مصورة في ذاتها باقية
لم تتغير فاذا فكر العاقل اللبيب فيما وصفنا انتبهت نفسه من نوم غفلتها واستيقظت من رقدة
جهالتها واستقلت بذاتها وفازت بجوهرها واستغنت عن غيرها وكان حالها كما وصف المحب بقوله قد كنت
الف موطنا ولو شوقني نحو الاحبة لوعة ما تنكر والآن مالي مصدر عن برد ما للعبد عن المولى مصدر
فاستراحت نفسه عند ذلك من تعبها وعنائها ومقاساة صحبة غيرها وتخلصت من السقام الذي
لا يزال يعرض لعاشقي الاجرام ومحبي الاجسام حسب ما وصفوه في اشعارهم وشكوه من احوالهم كما قال بعضهم
وما في الارض اشقى من محب وان وجد الهوى حلو المذاق تراه باكيا في كل حين مخافة فرقة او لاشتياق فيبكي
ان نأوا شوقا اليهم ويبكي ان دنوا خوف الفراق فتسخن عينه عند التنائي وتسخن عينه عند التلاقي
ثم اعلم ان من ابتلي بعشق شخص من الاشخاص ومرت به تلك المحن والاهوال تعرضت له تلك الاحوال ثم لم تنتبه
نفسه من نوم غفلتها فيتسلى ولعمري يبتلي من بعد بعشق فان لشخص آخر فانه تبقى نفسه غريقة في عماها
سكرى في جهالتها كما قيل تسلت عمايات الرجال عن الصبى وما ان ارى عنك الغواية تنجلي ثم اعلم
ان في الناس خواصا وعواما فالعوام من الناس هم الذين اذا راوا مصنوعا حسنا او شخصا مزينا تشوقت
نفوسهم الى النظر اليه والقرب منه والتامل له واما الخواص فهم الحكماء الذين اذا راوا صنعة محكمة
او شخصا مزينا تشوقت نفوسهم الى صانعها الحكيم ومبدعها العليم ومصورها الرحيم وتعلقت به وطلبت
واجتهدوا في التشبه به في صنايعهم والاقتداء به في افعالهم قولا وفعلا وعملا ثم اعلم ان النفوس الناقصة
لكونها قصيرة الهمم لا تحب الا نعيم الحيوة الدنيا ولا تتمنى الا الخلود فيها لانها لا تعرف غيرها ولا تتصور سواها
فاما النفس الزكية المرتاضة فهي تانف من الرغبة في الدنيا بل تزهد فيها وتريد الآخرة وترغب فيها وتتمنى
اللحوق بابناء جنسها واشكالها من الملائكة وتشتاق الى الترقي الى ملكوت السماء والسباحة في سعة فضاء
الافلاك ولكن لا يمكن الا بعد فراق الجسد على شرائط محدودة كما ذكرنا في رسالة البعث والقيامة واعلم ان

نفوس



نفوس الحكماء بجهدها في افعالها ومعارفها واخلاقها في التشبه بالنفس الكلية الفلكية ويتمني اللحوق بها ولم
النفس الكلية ايضا كذلك فانها يتشبه بالباري في ادارتها الافلاك وتحريكها الكواكب وتكوينها
الكاينات كل ذلك طاعة لباريها وتعبدا له واشتياقا اليه ومن اجل هذا قالت الحكماء ان الله هو المعشوق
الاول والفلك انما يدور شوقا اليه ومحبة البقاء والدوام المديد علي اتم الاحوال واكمل المقامات وافضل
النهايات ثم اعلم ان الباعث للنفس الكلية علي ادارة الافلاك وتسيير الكواكب هو لاشتياقها الي اظهار
تلك المحاسن والفضايل والملاذ والسرور التي في عالم الارواح التي تقصر الالسن الوصف عنها لاختصار
فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ثم اعلم ان تلك المحاسن والفضايل والخيرات كلها انما هي من فيض الله
واشراق نوره علي العقل الكلي ومن العقلي الكلي علي النفس الكلية ومن النفس الكلية علي الهيولي وهي الصورة
التي تري الانفس الجزوية في عالم الاجسام علي ظواهر الاشخاص والاجرام التي من محيط الفلك الي منتهي مركز
الارض ثم اعلم ان مثل سريان تلك الانوار والمحاسن من اولها الي آخرها كمثل سريان النور والضيا التي ليلة
البدر منبثا في جوهر القمر علي الهوا والذي علي جرم القمر من الشمس والذي علي جرم الشمس والكواكب جميعا
من اشراق النفس الكلية والذي علي النفس الكلية من العقل الكلي والذي علي العقل الكلي من فيض الله
واشراقه كما قال الله نور السموات والارض فقد تبين بما ذكرنا ان الله هو المعشوق الاول وان كل الموجودات
اليه تشتاق ونحوه تقصد واليه يرجع الامر كله لان به وجودها وقوامها وبقاؤها ودوامها وكمالها
لانه هو الموجود المحض وله البقاء والدوام السرمد والتمام والكمال المؤبد تعالي الله عما يقول الضالون و
الجاهلون علوا كبيرا ايدك الله ايها الاخ البار الرحيم ونور كما وعد اوليائه واصفيائه من عباده وذلك قوله
تعالي يوم تري المومنين والمومنات يسعي نورهم بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا
اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك علي كل شي قدير وفقك الله وايانا وجميع
اخواننا الكرام طريق السداد وهداك وايانا وجميع
اخواننا سبيل الرشاد انه رءوف بالعباد
تمت الرسالة بحمد الله
وافضاله
والصلوة علي محمد نبيه واله والسلام



بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ اذا قد فرغنا من بيان ماهية
العشق ومحبة النفوس بما هو اشرف واحسن واكمل واجمل دائم وادوم منها ونريد الآن ان نذكر في هذه الرسالة
ماهية البعث والقيامة وكيفية المعراج فنقول اعلم ان العلوم كثيرة وكلها شريفة وفي معرفتها عون وسبب في
طلبها النجاة من الهلكة وبها حيوة النفوس وراحة القلوب وتعلمها هدى ورشد وخروج من ظلمات
الجهالة واصلاح في الدين والدنيا جميعا ولكن لبعض العلوم اشرف من بعض واهلها يتفاضلون وذلك
ان افضل العلماء هم اهل الدين والورع الذين هم من امر الآخرة على يقين وبصيرة لا على تقليد ورواية ثم اعلم
ان معرفة حقيقة الآخرة والعلم بالمعاد محجوب عن ابليس وذريته المتكبرين لما غاب عن رؤية الابصار وعن اهل
التقليد الذين لا يعرفون حقيقة ما هم مقرون به من امر الآخرة البعث والقيامة والحشر والحساب والميزان و
الصراط والمعاد والجزاء وهناك ان خيرا فخير وان شرا فشر الا ان هذا العلم هو لب الالباب وسر اولياء الله دون
من سواهم لان اولياء الله هم المصطفون الاخيار الذين خصوا بها لصفاء ذكر المعاد فمن بذلك نلوح من هذا العلم
طرفا في هذه الرسالة باشارات وتنبيهات وامثال مضروبة للمريدين الله جل ثناؤه الطالبين الدار
الآخرة اذ كان الاخبار عن حقيقتها يدق عن البيان ويبعد عن التصور بالافكار والتخيل بالاوهام الا لانفس
زكية وارواح طاهرة وقلوب واعية وآذان سامعة ولكن قبل ذلك نحتاج ان نذكر النفس والروح وحقيقتهما
وماهيتهما باختصار لان امرهما اذ كان معرفة حقيقة الآخرة وامر المعاد تبعه معرفة البعث والقيامة ومعرفة
البعث والقيامة بعد معرفة النفس والروح وعلة اخرى ايضا ان قوما من علماء الاسلام يتعاطون العلوم
والكلام والجدل وينكرون امر النفس ووجودها ويجهلون حقيقة الروح وتصاريف احوالها فمن اجل هذا
احتجنا ان ندل اولا على وجود النفس وماهية جوهرها وتصاريف امورها بطريق السمع والاخبار وما ذكر في
الاخبار والآيات المنزلة ثم نذكر حججا عقلية حكمية لان قوما من هؤلاء المجادلة لا يرضون بطريق السمع والاخبار و
لا يمنعهم ذلك الشكوك في قلوبهم والريبة في نفوسهم بل يريدون دلائل عقلية وحججا حقيقية حكمية
فنقول اعلم ان الحكماء قد اكثرت في كتبها وفي مذاكراتها ذكر النفس وحثت تلاميذها واولادها على طلب علم
النفس ومعرفة جوهرها لان في علم النفس ومعرفة جوهرها معرفة حقائق الاشياء الروحانية وعلم امر المبدأ والمعاد
والباري تعالى وملائكته وخاصة معرفة البعث وحقيقة القيمة والنشر بعد الموت والحشر والحساب والجزاء
وثواب المحسنين وعقاب المسيئين وذلك ان كل انسان لا يعرف نفسه ولا يعلم ذاته ولا يعلم ما الفرق
بين الجسد والنفس يكون همته كلها مصروفة الى اصلاح امر البدن ومرافق امر الجسد من لذة العيش والتمتع
بنعيم الدنيا وتمني الخلود فيها مع نسيان امر المعاد فحقيقة الآخرة واذا عرف الانسان نفسه

وحقيقة

وحقيقة جوهرها صارت همته في اكثر الاحوال في امر النفس وفكرته اكثرها في اصلاح شأنها وكيفية حالها
بعد الموت واليقين بامر المعاد والاستعداد للرحلة من الدنيا بالتزود للمعاد والمسارعة في الخيرات والتوبة
وتجنب الشر وترك المنكر والمعاصي فاذا فعل ذلك زال عنه خوف الموت وربما يتمنى لقاء الله عز وجل وهذه صفة
اولياء الله وعباده الصالحين كما ذكر الله سبحانه واشار بقوله على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
في توبيخه اليهود لما زعموا انهم اولياء الله من دون الناس وقال لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين بانكم
اولياء الله من دون الناس وانما يتمنى اولياء الله الموت اذا تذكروا ما وعدهم الله واعد لهم من التحية
والسلام كما قال تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا عظيما وقال ايضا ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم الاية وقد علم كل عاقل علما يقينا بان اجساد هولاء قد بليت في التراب
وان هذه الكرامة والتحية والسلام هي لارواحهم ونفوسهم الطاهرة الزكية كما ذكر الله تعالى يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وقال ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها
قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها وقال يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وترى كل نفس ما كسبت وقال
ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وقال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك
التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى وايات كثيرة في القران وخطابها بالتانيث ليعلم كل عاقل
بانها شي غير الجسد لان الجسد مذكر والخطاب بالتانيث يكفي بهذا فرقا بين الجسد والنفس وقد يعلم كل عاقل
اذا تامل وتفكر في امر الجسد انه جسم مؤلف من اللحم والدم والعروق والعصب والعظام وما شاكلها واصله نطفة
ودم الطمث ثم اللبن ثم الغذا من النبات ولانه تراب الارض بعد الموت عند مفارقة النفس اياه يبلى ويصير ترا
با ثم يعاد خلقا جديدا اذا شاء الله وكما وعد الله عز وجل فاما النفس يعني الروح فهي جوهرة سماوية نورا
نية حية علامة فعالة حساسة دراكة لا تموت ولا تبلى بل تبقى سعيدة اما ملتذة واما مولمة فالنفس
المومنين من اولياء الله وعباده الصالحين يعرج بها بعد الموت الى ملكوت السموات وفسحة الافلاك
وتحلى هنالك وهي تسيح في فضاء من الروح والريحان وفسحة من النور وروح وراحة الى يوم القيمة
الطامة الكبرى اذا انشرت اجسادها ردت اليها لتحاسب وتجازى بالاحسان احسانا وبالسيئات غفرانا
واما انفس الكفار والظلمة والاشرار فتبقى في عمايتها وجهالتها معذبة متألمة مغتمة حزينة خائفة وجلة
الى يوم يبعثون ثم ترد الى اجسادها التي خرجت منها لتحاسب وتجازى بما عملت من سوء والدليل على صحة
ما قلنا وحقيقة ما وصفنا قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا
ال فرعون اشد العذاب وقال ايضا ولو ترى اذ الظالمون في غمرات والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا
انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون وقال وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وقال ادخلوا في امم قد
خلت من قبلكم من الجن والانس في النار وقال يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وايات كثيرة في هذا المعنى
تدل على بقاء النفس بعد الموت اما منعمة ملتذة واما معذبة متألمة وفيما ذكر كفاية لمن انصف عقله و
نصح نفسه واهتم لما بعد الموت وتفكر في امر المعاد واستعد للرحلة وتزود للسفر وزهد في الدنيا ورغب
في الاخرة قبل فناء العمر وتقارب الاجل والموت **فصل** ثم اعلم ان الذين انكروا امر البعث
والقيمة والحشر والنشر والوقوف والحساب ووضع الموازين لوزن الحسنات والسيئات والجواز على الصراط

وما شاكل هذه الامور المذكورة في كتب الانبياء عليهم السلام لشكوك في نفوسهم وحيرة في عقولهم والعلة
في ذلك طلبهم حقيقة معرفتها وكيفيتها وانيتها وماهيتها وكميتها قبل معرفتهم انفسهم وحقيقة جوهرها
وكيفية كونها مع الجسد ولم ربطت به وقتا ما ولم تفارقه وقتا اخر ومن اين كان مبداها والى اين يكون
معادها بعد مفارقتها جسدها وهذه المباحث علم غامض وسر لطيف ليس اليها طريق للمبتدئين في العلوم
الحكمية الا التسليم والايمان والتصديق للمخبرين عنها الصادقين عن الله الذين اخذوا هذا العلم
عن الملائكة وحيا والهاما باذن الله تعالى واما الذين لا يرضون ان ياخذوا هذا العلم تسليما وتصديقا بل
يريدون براهين عقلية وحججا حكمية فيحتاجون الى ان يكون لهم نفوس زكية وفكرة صادقة واذهان داعية
واخلاق طاهرة وان يكونوا غير متعصبين في الاراء والمذاهب المختلفة ومع ذلك يكونون قد ارتاضوا
بالرياضيات الحكمية من علم العدد وعلم الهندسة وعلم المنطق وعلم الطبيعيات ثم نظروا في العلوم
الالهيات وقد ذكرنا طرفا من ذلك في رسائلنا وبينا فيها ما يحتاج اليه اخواننا من هذه العلوم والمعرفة
بها فانظر يا اخي فيها واعتبرها وتاملها لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة ثم
اعلم يا اخي ان معنى القيمة مشتق من قام يقوم قياما والهاء فيها للمبالغة وهي من قيامة النفس من وقوعها في
بلاياها والبعث هو انبعاثها وانتباهها من نوم غفلتها ورقدة جهالتها وهي بالفارسية رست خيز اي قيام
مستو ثم اعلم ان كل عاقل لبيب اذا تفكر في امر الدنيا وتامل تصرف احوالها باهلها من الكون والفساد والتغير
والاستحالة وبخاصة امر الحياة والممات الذين مرهون بهما جميع الحيوان واعتبر احوال الماضين من القرون
السالفة يتيقن انه لا محالة ميت وصائر الى ما صاروا اليه فيود عند ذلك ويتمنى ان يعرف حقيقة على حد
وبيان ليكون على يقين منها واعلم يا اخي بان الناس في امر الاخرة على رايين ومذهبين وطايفة مقرة بها و
طايفة منكرة والمنكرون امر الاخرة هم الذين يظنون ان حكم الانسان بعد الممات كحكم النبات والحيوان
وذلك انهم لما تاملوا امرهما وتفكروا في كونهما وفسادهما واعتبروا احوالهما وجدوا النبات ينبت وينشو
ويبلغ الى غاية ما ثم يبلى ويضمحل ويكون مثله اخر وهكذا امر الحيوان ينشو ويدرج ويبلغ الى نهاية ما ثم
يموت ويهلك ويبلى ويكون مثله اخر فلما وجدوا حكم النبات والحيوان على ما وصفنا جعلوا ذلك قياسا
على حال الانسان فقالوا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فقال الله تعالى وما لهم بذلك من علم لانهم لو سالوا
ما الدهر لعجزوا عن ما هو الدهر في البيان ثم اعلم ان المقرين بالاخرة طايفتان من الناس احديهما الذين
يقرون بها بالسنتهم من غير تصور منهم لها بقلوبهم ولا معرفة لحقيقتها بعقولهم فاقرارهم ايمان وتسليم لقول
الانبياء عليهم السلام وتقليد لهم فيما يقولون ويخبرونهم عنها والطايفة الاخرى هم الذين اقرارهم بها
وتصديقهم للانبياء عليهم السلام متصورون لها بقلوبهم عارفون حقيقتها بعقولهم وقد مدح الله تعالى كلا
الطايفتين جميعا واثنى عليهم بقوله يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ولكن فضل احديهما
على الاخرى بقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

فصل

ثم اعلم ان العلم هو تصور
الشي على حقيقته وصحة فاما الايمان فهو الاقرار بذلك الشي والتصديق لقول المخبرين عنه من غير تصور
له فالانبياء عليهم السلام هم المخبرون عن الاخرة المتصورون لها بقلوبهم العارفون حقيقتها بعقولهم و
المومنون هم المقرون بالاخرة بالسنتهم المصدقون للانبياء فانما هم المنتظرون لكشفها لهم واعلم ان المنكرين

لا من الاخرة طايفتان من الناس احديهما ينتظر كونها وحدوثها في الزمان المستقبل عند خراب السموات و
الارضين هم الذين لا يعلمون من الامور الا المحسوسات ولا من الجواهر الا الجسمانيات ولا من احوالها الا ما ظهر و
الطايفة الاخرى تنتظر وتها كشفا وبيانا واطلاعا عليها وهم الذين يعرفون الامور المعقولة والجواهر الروحانية
والحالات النفسانية ثم اعلم ان معرفة حال امر الاخرة على الحقيقة في معرفة امر الدنيا لانهما من جنس المضاف وان
من خاصية جنس المضاف ان في معرفة احد المضافين معرفة الاخر فالدنيا باسمها تدل على الاخرى لان اسم الدنيا
مشتق من الدنو والاخرة مشتق من التاخر فالدنيا هي اول معلوماتها واحوالها محسوساتها وشعورنا
من اجسادنا ومشاهدتنا احوال احساسنا وابنا جنسنا وهذه كلها قبل معرفتنا بنفوسنا ومشاهدتنا عالمها
وعرفاننا ابناء جنسها ووجداننا اللذات معقولا لانها لا هذه تحصل لنفوسنا بعد مفارقتها اجسادنا
كما حصلت تلك لنا بعد ولادة اجسادنا لان مفارقة النفس الجسد هي ولادة لها كما ان مفارقة الجنين الرحم
ولادة للجسد ثم اعلم ان الحيوة الدنيا انما هي مدة كون النفس مع الجسد في عالم الاجسام الى يوم المفارقة التي هي
الممات واما الدار الاخرة فهي عالم الارواح التي هي الحيوان لو كانوا يعلمون ابناء الدنيا وكون سوا النفس في
عالمها مفارقتها جسدها ما بقيت السموات والارض كما قال تعالى فاما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الاية وقد بينا في رسالة الالام كيف يكون عذاب الاشقياء في الاخرة وكيف يكون لذات
السعداء هناك ثم اعلم ان الموت ليس هو شي سوى ترك النفس استعمال الجسد وان النفس تترك استعماله
لسببين اثنين احدهما طبيعي والاخر عرضي فالسبب الطبيعي هو ان يتهدم الجسد على طول الزمان ويضعف
البنية وتكل الات الحواس وتسترخي الاعصاب والعضلات المحركات لكل الاعضاء وتجف الرطوبات المغذية
للبدن وتنطفي الحرارة الغريزية كما ينطفي السراج اذا فني الدهن فعند ذلك لا يمكن الانسان ان يفعل شيئا
ان يفعل شيئا من الاعمال والافعال لان البدن للنفس بمنزلة الدكان للصانع والاعضاء بمنزلة الادوات
فاذا كلت الات الصانع وانكسرت وخرب الدكان وانهدم فان الصانع لا يقدر على عمل شي من صنعته الا ان يجد
دكانا اخر وادوات مجددة واما ترك النفس استعمال الجسد لسبب عارض فهو كثير الفنون ولكن يجمعها نوعان
فمنها اسباب من داخل الجسد بلا اختيار كالامراض والاعمال المتلفة للجسد ومنها اسباب من خارج كالذبح
والقتل والقتل ليس هو شي سوى ان يقصد قاصد فيهدم بنية الجسد بضرب من الفساد والخراب كما يقصد
انسان فيخرب دار انسان او دكانه ثم اعلم ان كل صانع حكيم اذا فكر في امره ونظر في العواقب علم انه لا بد من ان
يخرب يوما دكانه وتكل ادواته ويضعف قوة بدنه ويذهب ايام شبابه فمن بادر واجتهد قبل خراب الدكان
وانتشاب الالات وذهاب القوة واكتسب مالا يصنعه في دكانه واستغنى من السعي فانه لا يحتاج بعد ذلك
الى دكان اخر ولا الى ادوات مجددة بل يستريح من العمل ويشتغل بالتمتع باللذات بما قد كسبت فهكذا يكون
حال النفس بعد خراب الجسد فانظر يا اخي وتفكر وبادر واجتهد وتزود قبل خراب هذا الدكان وانهدام
هذه البنية فان خير الزاد التقوى

فصل

ثم اعلم ان مواهب الله تعالى لعباده كثيرة لا يحصى
عددها الا الله تعالى فمن جليل مواهبه وعظيم نعمه وجزيل احسانه ومننه على الانسان العقل الراجح والراي
الرصين والتمييز الصحيح التي لها نتايج العلوم الحقيقية ووجدان المعارف الروحانية ثم اعلم ان من اجل
نتايج العقول واشرف موجوداتها الاراء الجيدة والاعتقادات الصحيحة المنجية للنفوس معتقدها

على الايمان من نوم الغفلة ومن رقدة الجهالة ومحيية من موت الخطيئة ومنجية لها من نيران جهنم وعذاب
الهاوية عالم الكون والفساد وموصلة الى نعيم الجنان في دار الحيوان عالم الافلاك وسعة السموات ومقربة
لها الى خالقها ومنشيها ومتممها ومكملها ومبلغها الى غاياتها واكمل نهاياتها عند باريها في دار الخلود والمقام
هنالك متنعمة متلذذة في دائم الاوقات مسرورة ابد الابدين ودهر الداهرين مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله ثم اعلموا ان من احد الاراء الجيدة والاعتقادات
الصحيحة المنجية للنفوس معتقديها اعتقاد الموحدين ان العالم محدث مخترع مطوي في قبضة باريه محتاج
اليه في بقائه مفتقر اليه في دوامه لا يستغني عنه طرفة عين ولا عن امداد الفيض عليه ساعة فساعة وانه
لو منعه ذلك الفيض والحفظ والامساك لحظة واحدة لتهافتت السموات ومارت الافلاك وتنا
ثرت الكواكب وعدمت الاركان وهلكت الخلائق ودثر العالم دفعة واحدة بلا زمان كما ذكر الله تعالى
ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده وقوله والارض جميعا
قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ثم اعلموا ان من يعتقد هذا الراي ويتحقق هذا الاعتقاد في
امر السموات والارض في دائم الاوقات يكون متعلق القلب بربه معتصما بحبله متوكلا عليه في جميع
احواله مستندا ظهره اليه في جميع متصرفاته داعيا له في جميع اوقاته سائلا منه كل حوائجه ومفوضا
اليه سائر اموره فيكون له بهذه الاوصاف قربة الى ربه وحجة لنفسه وهدى لقلبه ونجاة من المهالك كما
قال تعالى حكاية عن عبد من عباده وهو مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه في اخر خطابه مع فرعون وافوض امري
الى الله ان الله بصير بالعباد فوقيه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب فاما من يظن او يتوهم ان
العالم مستقل بذاته او مستغن في وجوده عن فيض باريه عليه بالتاييد والبقاء والحفظ والامساك فهو يكون
معرضا عن ربه فانسيا ذكره غافلا عن دعائه مشغولا بما خوله عن اغراض دنياه ومسكن له فيها ومطمئنا بها
فهو لا يذكر ربه الا ساهيا ولا يدعوه الا لاهيا ولا يساله الا بطرا او رياء او مضطرا عند الشدائد والبلوى والمصائب
والضراء على كره منه وشكوك وحيرة وضلالة لا يدري لم ابتلي ولا كيف عوفي ويكون جاهلا بربه لا يعرف حق
معرفته فيبقى محجوبا عن ربه طول عمره في دنياه وفي الاخرة اعمى واضل سبيلا ومن الاراء الجيدة والاعتقادات
النافعة للنفوس معتقديها المعينة لها على الايمان من نوم الغفلة المنبهة لها من رقدة الجهالة المحيية
لها من موت الخطيئة المنجية لها من نيران الهاوية عالم الكون والفساد الموصلة لها الى الجنة عالم الافلاك وسعة
السموات المقربة لها الى باريها الذي تلقي اعتقاد الانسان العاقل وعلمه اليقين بانه متوجه الى ربه وقاصد
نحوه منذ يوم خلقه نطفة في قرار مكين ينتقل حالا بعد حال من الانقص الى الاتم ومن الاكمل ومن الادون الى الاشرف
والافضل الى ان يلقى ربه فيراه ويشاهده فيوفيه حسابه كما قال تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات وقوله
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وآيات كثيرة في هذا المعنى قال وعيدا وذما
وتوبيخا لمن لا يعتقد هذا الراي افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال ان الذين لا يرجون لقاءنا
ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون

فصل

ثم اعلم ايدك الله ان من الاسرار الاخروية ومرامز المعاد في معرفة حقيقة البعث والقيمة كلها هو في معرفة الانسان
وحقيقة جوهرها وذلك ان كل انسان لا يعرف نفسه ولا يميز بينها وبين الجسد يكون اكثر همه منصرفة

الى امر الجسد واصلاح شانه والتمني للخلود في الدنيا والتمتع بلذات شهواتها فاما كل من كان يعرف نفسه
على الحقيقة وان اكثر همه يكون مصروفة الى حال النفس واصلاح شانها والتفكر في امر معادها وقرارها
والاستعداد للرحلة من الدنيا والتزود للمعاد واليقين بلقاء الله وقلة الخوف من الموت وهذه صفة اولياء
الله تعالى واليهم اشار بقوله تعالى لنبيه محمد لليهود قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون
الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين يعني في قولهم نحن ابناء الله واحباؤه ثم اعلم ان من افضل مناقب
العقلاء كثرة العلوم والمعارف وان من اشرف العلوم واجل المعارف التي يطلبها العقلاء العلماء ويهدي الله اليها
اولياءه من المؤمنين المصدقين ويكرمهم بها علم البعث ومعرفة حقيقة القيمة وكيفية تصاريف احوالها و
قد ذكر الله في القران تصاريف احوالها في نحو من الف وسبع مائة اية واشار اليها باوصاف شتى واشارات مبينة
مثل قوله تعالى يوم القيمة ويوم يبعثون ويوم الدين ويوم الفصل ويوم الحساب ويوم الازفة ويوم التناد
ويوم التغابن ويوم الحشر ويوم يخرجون ويوم تقوم الساعة وما شاكل هذه الاوصاف والاشارات التي قد تا
هت اكثر العقلاء في طلب معرفة حقايقها وقصور كثير عن كنه صفاتها ولا يعلم تاويله احد الا الله و
الراسخون في العلم من اولياء الله واصفيائه الذين يقولون كل من عند الله ولا يحيطون بشيء من علمه
الا بما شاء ولا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وهم من خشيته مشفقون ثم اعلم ان البعث ومعرفة
حقيقة القيمة محجوب عن ابليس وذريته واتباعه وجنوده من شياطين الانس والجن وهو سر الله
الاعظم لا يطلع عليه احد من خلقه الا من ارتضى من رسله وانبيائه واوليائه واصفيائه واتباعهم والراسخون
باهل مودتهم من ذرية آدم وذرية نوح وذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم
ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا جعلك الله واياك منهم انه رؤف رحيم وبزيادة تلوح من هذا الطرف ونشير
اليه اشارة ما اذ لا يجوز التصريح به اقتداء بسنة الله تعالى والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم و
قال عليه السلام اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون اشارة الى مثل هؤلاء القوم الذين هم ظالموا انفسهم

فصل

فنقول اعلم انه لما كان العقلاء متفاوتين في الدرجات في ذكاء نفوسهم وصفاء اذهانهم وجودة تمييزهم
صاروا ايضا متفاوتين في الدرجات في العلوم والمعارف كما بينا في رسالة الاراء والمذاهب ولما كان الامر كذلك
لم يكن ان يخاطبوا بالتصريح الحقائق فخوطبوا بالفاظ مشتركة المعاني ليحمل كل ذي لب وعقل وتمييز
بحسب طاقته واتساعه في المعارف والعلوم كما قال تعالى على سبيل المثل انزل من السماء ماء فسالت اودية
بقدرها قال المفسرون معنى هذه الاية وتاويلها انه انزل القران من السماء كما انزل القطر من الغيم فاحتملت القلوب
من علم القران بحسب اتساعها في المعارف وصفاء جوهر النفس كما تحمل الاودية من سيل المطر بحسب سعتها وجريها
ثم انهم ان لفظ القلب ليس هو قطعة لحم صنوبرية الشكل المعلقة من الصدر الموجود في اكثر الحيوانات وليس
المراد من القلب هاهنا ذاك بل مراد اخواننا امر غير ذلك وهي النفس وكذلك لفظ البعث اسم مشترك في اللغة
العربية يحتمل ثلثة معان فمنها قول القايل بعثت يعني ارسلت كما قال بعث الله النبيين يعني ارسلهم ومنها
ما يكون معنى البعث هو بعث الاجساد الميتة من القبور ونشر الابدان من التراب كما وعد الله الكفار المنكرين
بقولهم ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون اوآباؤنا الاولون قل نعم ومنها بعث النفوس الجاهلة
من نوم الغفلة واحياؤها من موت الجهالة كما قال تعالى افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في

الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وقوله ثم بعثناكم من بعد موتكم تشكرون وقوله للنبي عليه السلام
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ثم اعلم ان من لا يقر ببعث الاجساد ولا يتصورها فليس من الحكمة
ان يخاطب ببعث النفوس لان بعث الاجساد لمن يتصوره ويقرب فهمه وعلمه فاما من لا يقر به ولا يتصوره
فهو لبعث النفوس انكر وهو بها اجهل ومن تصوره ابعد لان علم بعث النفوس هو من علم الخواص ولا
يتصوره الا الذين يتصلون بالعلوم الحقيقية الحكمية الالهية والمعارف الربانية وانما وعد الله الكفار ان
يبعث اجسادهم ليعاقبهم على تكذيبهم ويجازيهم بسوء افعالهم ووعد الله المومنين ان يحيي نفوسهم
ويبعث ارواحهم ليجازيهم على حسناتهم ويثيبهم باعمالهم فلا تكن يا اخي ممن ينتظر بعث الاجساد
ونشر الابدان فان ذلك ظلم عظيم في حقك اذ كنت تتوهم ذلك ولكن ان استوى لك فكن من الذين
ينتظرون بعث النفوس ويسالونه حوقها وصعودها الى عالمها الروحاني ودار قرارها الحيوان في خلود في النعيم
ابد الابدين ودهر الداهرين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك
الفضل من الله ثم اعلم ان بعث الاجساد من القبور الدارسات وقيامها من التراب انما يكون ذلك اذا بعثت اليها
تلك النفوس والارواح التي كانت متعلقة بها وقتا من الزمان فيما سلف من الدهور فينتعش تلك الاجساد
ويحيي تلك الابدان ويتحرك ويحس بعد ما كانت خمودا ثم تحشر وتجازى لان الغرض من البعث هو المجازاة والمكافاة
سبحانك سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين ثم اعلم ان رد النفس الناجية
الى الاجسام الفانية في التراب من الرأس ربما يكون سوقا لها من الجهالة واستغراقها في ظلمات الاجسام وحبسا
في دار الطبيعة وغرقا في بحر الهيولى فاما بعث النفوس وقيام الارواح فهو الانتباه من نوم الغفلة والتيقظة
من رقدة الجهالة والحيوة بروح المعارف والخروج من ظلمات عالم الاجسام الطبيعة والنجاة من بحر الهيولى
ودار الطبيعة والترقي الى درجات عالم الارواح والرجوع الى عالمها الروحاني ومحلها النوراني ودارها الحيوان
كما قال وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ابناء الدنيا فاذا كانت الدار هي الحيوان فما ظنك يا اخي باهل
الدار هي الحيوان فما ظنك يا اخي باهل الدار كيف يكون صفاتهم ونعيمهم ولذاتهم الا كما قال تعالى فيها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون لا يموتون فيها ولا يمرضون

فصل

ثم اعلم ان المعلوم
كلها شريفة وينبغي لها لصاحبها معرفة انها نور لقلوب اهلها وهداية لنفوسهم وشفاء لصدورهم وضياء
لابصارهم وحيوة لنفوسهم ويقظة لها من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ولذة للارواح وصلاح الاجساد
وتمام وكمال للاجسام وقوام للعالم ونظام للخلائق وترتيب للموجودات وزينة للكائنات ولكن بل بعض
العلوم اشرف من بعض وافضل واكرم فاشرف العلوم واجل المعارف التي ينالها العقلاء المكلفون معرفة الله تعالى
والعلم بصفاته ووحدانيته واوصافه اللائقة به ثم بعد هذا معرفة جوهر النفس وكيفية تصاريف احوالها
في جميع الازمان الماضية والاتية والحاضرة من كيفية تعلقها بالاجسام وتدبيرها للاجساد واستعمالها للابدان
مدة ما ثم كيفية تركها لها ومفارقتها اياها وتفردها بذاتها ولحوقها بعالمها وعنصرها وجوهرها الكلي ثم معرفة
البعث والقيمة والحشر والحساب والميزان والصراط ودخول الجنان ومجاورة الرحمن ذي الجلال والاكرام
واعلم ان هذا الفن من العلوم هو لب الالباب واسر ذوي العقول الراجحة والحكمة المبرهنة دون غيرهم
من الناس لان هذا الفن من العلم والمعارف اخر رتبة ينتهى اليها الانسان في المعارف فيما يلي رتبة الملائكة

ومن اجل هذا امكنت متعبدة ومقاصد نحوه منذ يوم خلقه الله الى يوم يلقاه يوم حسابه وهو الغرض الا
في وجود النفس وتعلقها بالاجساد ونشوها معه وتتميمها وتكميلها ثم انك اذا اردت النظر في هذا العلم الشريف
والبحث عن هذا السر اللطيف فتحتاج ان تقصد اهله وتسالهم عنه كما يقصد في ساير العلوم والصنائع الى اهلها
قيل استعينوا في اهل صناعة باهلها ثم اعلم ان اهل هذه الصناعة وعلماء هذه الاسرار هم اخواننا الكرام الفضلاء
فانظر فيما قالوا وتامل فيما وصفوه من حقايق الاشيا الذي انت تقربها بلسانك وتومن بقلبك ثم تفكر فيما
تسمع وتامل ما توصف وتبين ببصيرتك واعرضه على عقلك الذي حجة الله عليك والقاضي بينك
وبين ابناء جنسك فان اتضح لك حقيقة ما سمعت وانتصورت ما يصفونه وتيقنت ما يخبرونك به فتيقن فهو
من الله وهداية منه وان يكن الاخرى كنت قد بذلت المجهود واخذت العذر فيما انت مكلف له والله يهدي من يشا
الى صراط مستقيم وان لم يتفق لك يا اخي لقاء احد من اهل هذه الصناعة بحيث ان تساله عن حقيقة هذا السر
بورك ما تطلب وتريد فعليك ان تراظب عقلك واستعمل القياس البرهاني الذي هو ميزان العقول كما وصف
في كتب المنطق وقد بينا من علم المنطق في رسايلنا ما يشبه المدخل والمقدمات ما فيه كفاية ولكن الان نذكر
مثالا واحدا ليقرب عليك ماخذه فنقول ان علم الانسان بالمعلومات بعضها بطريق الحس كما بينا في
رسالة اللذات وبعضها بطريق السمع والروايات والاخبار وبعضها بطريق الفكر والروية والنقل ويسمى
العقل الغريزي وبعضها بطريق الوحي والالهام وليس هذا الطريق باكتساب من انسان ولا باختيار منه بل هو
موهبة من الله تعالى وبعضها بطريق القياس والاستدلال وهو العقل المكتسب وبهذا العقل تتميز العقلاء
وبه يتفاضل الحكماء واعلم بانك اذا طلبت علم البعث ومعرفة حقيقة القيمة وما يوصف من احوالها فليس يخلو
معرفتها من احدى هذه الطرق الخمس التي تقدم ذكرها فان اردت ان تعرفها بطريق القياس والبرهان فاعمد الى هذه
المسيلة والبحث عنها اعني معرفة البعث وعلم حقيقة القيمة كما يعمل اصحاب المجسطي عند طلبهم معرفة عظم
جرم الشمس وذلك انهم لا يخلو جرم الشمس من ان يكون مساويا لجرم الارض او اصغر منها في المقدار اذ ليس في القسمة
العقلية غير هذه ثم يبحثون عن واحد واحد من هذه الاقسام الثلثة حتى عرفوا حقيقتها كما هو مذكور في كتبهم بشرح
طويل فاعمل انت في هذه المسالة مثل ما عملوا هؤلاء في مسئلتهم وهو ان تقول لا يخلو امر البعث ومعنى القيمة
من ان يبعث الاجساد دون النفوس او النفوس دون الاجساد او الجميع اذ كان ليس في القسمة القسمة
غير هذه الوجوه الثلثة ثم ابحث وفتش عن حقيقة واحدة من هذه الوجوه الثلثة كما سنبين في هذا
الفصل ثم اعلم انك ان ترى وتعتقد بان الانسان ليس شي سوى هذه الجملة المحسوسة اعني الجسد
المولف من الدم واللحم والعظام والعروق وما شاكلها التي هي كلها اجسام طويلة عريضة عميقة وما عليها من
الاعراض على البنية المخصوصة التي هي صورة الانسانية فهو لا يتحققوا امر البعث والنشور عن حقيقة
الاعادة لهذه الاجساد بعينها وتلك الاجرام والاعراض بعينها على هذه الحالة التي هي عليها الان ثم يحشرون
ويحاسبون ويجازون ما عملوا من خير او شر وعرفان اما اشكار ثم اعلم ان هذا الراي والاعتقاد جيد
للصبيان والنساء والجهال والعوام ومن لا ينظر في حقايق الاشيا ولا يعرفه وذلك انهم اذا اعتقدوا
هذا الراي وتحققوا هذا الاعتقاد يكون ذلك مثال على عمل الخير وترك الشرور واجتناب المعاصي
وفعل الطاعات واداء الامانات وترك الجنايات والوفاء بالعهود وصحة المعاملة وحسن الخلق وحسان

كثيرة محمودة سعيها ويكون في ذلك صلاح لهم ولمن يعاملهم ويعاشرهم في الحيوة الدنيا الى الموت
واما من كان فوق هذه الطوائف في العلوم المعارف فهو يرى ويعتقد ان مع هذه الاجساد جواهر
اخر اشرف منها وافضل وليست باجسام تسمى ارواحا ونفوسا فهو لا يتصور امر البعث ولا يتحقق امر القيمة
الا برد تلك النفوس والارواح الى الاجساد بعينها او اجساد اخر تقوم مقامها يحشرون ويحاسبون و
يجازون بما عملوا من خير وشر محض لهذا الراي اجود واقرب الى الحق وفي اعتقادهم له صلاح لهم ولغيرهم
كما تقدم من قبل فاما من كان فوق هذه الطائفة في العلوم والمعارف والدراية فهو يرى ويعتقد ان
الغرض في كون هذه النفوس والارواح مع الاجساد في الدنيا مدة ما هو من اجل ان تتمم ذواتها وتكمل
صورها وتخرج من حد القوة والكون الى حد الفعل والظهور لتستكمل فضائلها ايضا بتعرفها
المحسوسات وتخيلها رسوم المعقولات وتخرج بالاداب والرياضات والنظر في العلوم الطبيعيات
والالهيات والاعتبار والتجارب والتدبير والسياسات وليكون ذلك سببا لانتباه النفوس من نوم
الغفلة ورقدة الجهالة وتحيا بروح المعارف وتنفتح لها عين البصيرة لتنظر الى عالمها الروحاني و
تشاهد ذاتها الجوهرية ويتبين لها انها في عالم الغربة ومعدن المحنة والبلوى غريقة في بحر الهيولى
اسيرة في اسر الطبيعة مشتعلة فيها بنار الهاوية الموقدة المطلعة على الافئدة من حريق الشهوات الجسمانية
والخدائع الجاذبة لها الى الاشياء الضرورية من الجوع والعطش والري والحر والبرد والالام والاوجاع
والامراض والاسقام والاحزان والمصائب والحدثان من جور السلطان وحسد الاخوان وعداوة الجيران
ومقاساة غيظ الاقران ووسواس الشيطان وما هو مكلف به من تحمل ثقل الروايات والجهد في العبادات
الصوم والصلوة ومنع النفس عن الشهوات المركوزة في الجبلة والعادات المطبوعة وما على النفس في الدين
من الكلفة ومع شدة هذه كلها يرى ويعتقد انه محبوس في هذه الدنيا الى وقت معلوم كما قال النبي صلعم
الدنيا سجن المومن وجنة الكافر لان المومن المحق قد يحبس نفسه بالمنع لها عن الشهوات والملاذ التي يراد
الدنيا من اجلها ومن كان يرى ويعتقد امر الحيوة في الدنيا على هذه الحال فهو لا يتصور امر البعث ولا يتحقق
امر المعاد والقيمة الا مفارقة النفس الجسد بعد استقلالها بذاتها وتفردها ومشاهدتها عالمها ولا يسال
ربه الا اللحوق بابنا جنسه من الماضين من عباد الله الصالحين من النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين كما سال ابرهيم عليه السلام ربه في اخر دعائه فقال والحقني بالصالحين يريد من بعد الموت
وهكذا قال يوسف عليه السلام توفني مسلما والحقني بالصالحين يريد بعد الموت وقال تعالى لنبيه عليه السلام
وللاخرة خير لك من الاولى وقال عليه السلام ابى الله ان يجعل لاوليائه الخلود في الدنيا فمن كان هذا رايه واعتقاده
فهو لا يتصور البعث والقيمة الا مفارقة النفس الجسد كما يحكى عن النبي عليه السلام انه قال من مات فقد قامت
قيامته ويحكى عن بعض من كان يعتقد هذا الراي انه لما اخذ من اهل رايه فقيل له كيف اصبحت يا اخي وكيف
حالك في هذه الدنيا قال بخير نرجو خيرا من هذه ان سلمنا من افاتها فقيل له وكيف حالك قال كيف يكون حال
من يصبح في دار غربة اسيرا فقيرا لا يقدر على جر نفع ما يرجو ولا دفع ضر ما يكره قال الاخر كيف ذلك قال لانا قد
اصبحنا في الدنيا معذبين في صورة المنعمين محبوسين في صورة المغبوطين احرارا وكنا في صورة عبيد
منها نحن سلط علينا خمسة حكام يسوموننا سوء العذاب في صورة المختارين مغرورين ينفذون احكامهم

علينا شنا

شئنا او ابينا ليست لنا حيلة في الخروج عن احكامهم ولا دفع سلطانهم ولا الخلاص من جورهم الى الممات قال الاخر في
من هولاء الحكام وصف لي احكامهم قال نعم اولهم هذا الفلك الدوار الذي نحن في جوفه محبوسون وكواكبه
هذه السيارات التي لا تزال تدور علينا ليلا ونهارا ولا تفتر تارة تحجبنا بالليل وظلمته وتارة بالنهار وحرارته
وتارة بالشتاء وبرده وتارة بالرياح العاصف في زعازعها وتارة بالغيوم وامطارها وتارة بالرعود والبروق و
صواعقها وتارة بالجدب والمحن والوباء وتارة بالفتن والحروب وتارة بالهموم والاحزان ليس منها نجاة الا بجهد
وبلوي وكد وعناء وخوف ورجاء ليس لنا راحة الى الممات [illegible] فهذا واحد واما الاخر فالطبيعة واموها المركوزة
في الجبلة من حرارة الجوع ولهيب العطش ونار الشبق وحريق الشهوات والالام والامراض والاسقام وكثرة الحاجات
ليس لنا شغل بالليل والنهار الا طلب الحيلة لجر المنفعة او دفع المضرة عن هذه الاجساد المستحيلة التي لا تقف
على حالة واحدة طرفة عين فنفوسنا منها في جهد وبلاء وكد وعناء وبؤس وشقاء ليس لنا راحة الى الممات
فهذا الثاني واما الثالث فهو هذا الناموس واحكامه وحدوده واوامره ونواهيه ووعيده وتخويفه و
تهديده [illegible] ان خرجنا من احكامه فضرب الرقاب والحدود وان فررنا منه لم نجد لذة العيش
ولا صلاح الوجود في الوحدة وان دخلنا تحت احكامه فما نقاسي من الجهد والبلوي واقامة حدوده
اكثر مما نجد من الجوع عند الصيام وتعب الابدان عند القيام للصلوات ومقاساة برد الماء ومجاهدة
شح النفس عند اخراج الزكوات والصدقات والواجبات ومشقة الاسفار والاخطار عند قضاء
الحج والجهاد وما نقاسي من الالام عند ترك اللذات والشهوات المحرمات وان لم ناتمر ولم ننته فالحدود والاحكام
بحسب الجنايات ومع هذا كله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم
ثم لترونها عين اليقين ثم لتسالن يومئذ عن النعيم فهل حالنا ليس منها خلاص ولا نجاة الا الممات فهذه
ثلثة واما الرابع فهذا السلطان الجائر الذي قد ملك رقاب الناس بالقهر والغلبة واستعبدهم جبرا وكرها يحكم
عليهم كما يشاء فيرفع ويكرم من يريد ويخدمه ويطيعه وينصرف بين يديه ويمتثل امره ونهيه ويضع و
يبعد من خالفه ويحبس ويعذب ويقتل من خالفه او عصيه فاذا خرجنا من مملكته وفررنا من سلطانه فلا عيش
لنا في الوحدة في هذه الدنيا الا عيشا نكدا لانه قد نحتاج في لذة العيش وصلاح المعاش الى الجمع الغفير من التعاون
في المدن والقرى في اصلاح امر المعاش ولا يصلحهم الا سلطان يملكهم ويهيبهم ويحكم بينهم فيما يختلفون
فيه بينهم ويمنع الظالم القوي على الضعيف المظلوم [illegible] ويأخذ الناس بلزوم
الناموس وقانونه من جهات [illegible] التي في اقامتها وحفظها اصلاح للجميع فلهذه العلة ولهذا السبب
لا يمكننا الخروج من مملكته والفرار من سلطانه فاذا دخلنا تحت الواجب طاعته فما نقاسي من الجهد والبلوي
اكثر مما نحصيه من تعب الابدان وهموم النفوس وعناء الارواح وتلف الاجساد واحتمال الذل وشماتة الحساد
ومداراة الاخوان ومداراة الاقران ومشقة الاسفار ومخاوف الحروب وما نتكلف من التعب والعناء في
جمع الالات والاثاث والسلاح والدواب [illegible] لا يحصى عددها وليس لنا منها راحة
الى الممات فهذه اربعة واما الخامس فهو شدة الحاجة الى المواد التي لا قوام لهذه الهياكل الا بها من الماكولات
والمشروبات والملبوسات والمسكن والمركب والاثاث وما لا بد منه في قوام الحيوة الدنيا وما نقاسي من الجهد
والبلوى في طلبها [illegible] في تعلم الصنائع الشاقة والتجارات المتعبة والمكاسب المكدة من الزرع

والزرع والبيع والشرى والمنافسة في الحيوانات والحرص والشره وجمع الاموال وحفظها من حيل اللصوص ومكايد
القطاع واخذ السلطان لها بالتسلط والجور ونحوها من الآفات العارضة التي لا يحصى عددها كل ذلك
بالكد والعناء والغموم والهموم والاحزان والتنغيص وتعب الابدان وعناء الارواح وشقاء النفوس
التي لا راحة منها الى الممات فهذا حال الناس يا اخي وحال اكثر ابناء جنسنا في هذه الحيوة الدنيا فاما من يريد المقام
في الدنيا ويتمنى الخلود فيها مع هذه الآفات كلها فهو من اجل احدى خلتين اما انه لا يؤمن بالآخرة ولا
يصدق بالمعاد ولا يتصور الوجود الا هكذا ويظن ويتوهم ان بعد الموت عدم او شر محض فمن اجل هذا
الرأي وهذا الاعتقاد يريد المقام في الدنيا ويتمنى الخلود فيها مع هذه الآفات كلها ويكون معذورا في
تمنيه وارادته الخلود لان في جبلة الخلائق وفي طباع الموجود ان محبة البقاء وكراهة الفناء مركوز
ذلك فيها فمن اجل هذه الخصال والرذائل يتراضى اكثر ابناء الدنيا بالمقام فيها ويتمنون الخلود فاما
من قد تصور بكيفية الدار الآخرة وتحقق امر المعاد وعرف فضلها واثر فيها سرورها ولذاتها ونعيمها
فاي عذر له في تمني الخلود في الدنيا مع ما قد عرف من آفاتها وشرورها واحزانها ومصائبها وبلاياها فاجتهد
يا اخي في طلب معرفة الدار الآخرة وحقيقة امر المعاد لكيما تشتاق نفسك اليها بعد الفراق مع اهل الـ
[illegible] كما قال تع وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا واعلم انك ان لم تعرف الدار الآخرة
ولم تحقق امر المعاد قبل الممات وكانت نفسك في الدنيا عميا فهي بعد الممات اعمى واضل سبيلا ثم اعلم
ان المقر بالآخرة المؤمن بالمعاد المصدق به لا يتصوره ولا يعرف حقيقته الا بعد ما ينتبه نفسه من نوم
الغفلة وينبعث من صورة الجهالة وينجاب الروح للمعارف وينفتح لها عين البصيرة فيبصر عند ذلك بنور الهداية
ما هو مقر به ومصدق له ويكون عند ذلك من اهل الاعراف كما حكي عن المنتبه لما سئل فقيل له كيف اصبحت
قال اصبحت مؤمنا حقا قيل وما حقيقة ايمانك قال لاني كان القيمة قد قامت وكاني بعرش ربي بارزا وكان
الخلائق في الحساب وكأني باهل الجنة فيها منعمين واهل النار فيها معذبين قيل له قد اصبت فالزم الطريق
واليه اشار بقوله تع وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها
وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وهم الذين
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فهل لك يا اخي ان ترغب في
صحبتهم وتسلك في طريقهم وتطلب منهاجهم وتتخلق باخلاقهم وتسير بسيرهم وتنظر في علومهم لتعرف مذهبهم
وتعتقد آراءهم وتعمل مثل عملهم لعلك تحشر في زمرتهم وتفوز بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهم اولياء
الله عباده المخلصون الذين استثناهم بقوله في قصة ابليس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا
من اتبعك من الغاوين وقوله الا عبادك منهم المخلصين فاذا اردت ان تعرف وتعلم انت منهم ام من غيرهم
فاعلم بان لهم علامات يعرفون بها وسمات يستدل عليهم بها فمن احدى علامات اولياء الله المبعوثين من
موت الجهالة المنتبهين من رقدة الغفلة المستبصرين بعين اليقين وبنور الهداية العارفين بحقائق
الاشياء الشاهدين حساب يوم الدين انهم قوم يستوي عندهم الاماكن والازمان وتغاير الامور وتصاريف
الاحوال فقد صارت الايام كلها عندهم عيدا واحدا وجمعة واحدة وصارت الاماكن كلها لهم مسجدا واحدا
والجهات كلها قبلة ومحرابا اينما تولوا فثم وجه الله فصارت حركاتهم كلها عبادة لله وسكونهم طاعة

لدو استوى عندهم مدح المادحين وذم الذامين لا ياخذهم في الله لومة لائم قياما لله بالقسط شهداء لله
بالحق وهم على صلوتهم دائمون وانما استوت عندهم الاماكن كلها فصارت مسجدا وقبلة ومحرابا واحدا
لتصديقهم قول الله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله وصاروا شهداء لمشاهدتهم له وتصديقهم قوله ما يكون
من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا
ثم ينبئهم الله بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شي شهيد وانما استوت عندهم الايام كلها وصارت جمعة
وعيدا لمشاهدتهم يوم القيمة التي هو من اول ما بعث الله محمدا عليه السلام الى تمام الف سنة كما قال
عليه السلام بعثت انا والقيمة كهاتين وايضا فانما استوى عندهم تغاير الازمان وتصاريف الاحوال
لتصديقهم قول الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان
ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم فصاروا دائما مستريحا لانهم لا يسالون الا ما يكون
ولا يكون الا ما قدر في سابق العلم فقلوبهم في راحة من التعليق بالاسباب وابدانهم فارغة من تكلف ما لا يعني
به ونفوسهم ساكنة عن الوسواس وهم في راحة من انفسهم والناس منهم في راحة واما انا لا يريدون لاحد سوءا و
لا يضرون الخلق عدوا كان او صديقا مخالفا كان او موافقا وهذه حكاية اخرى

فصل

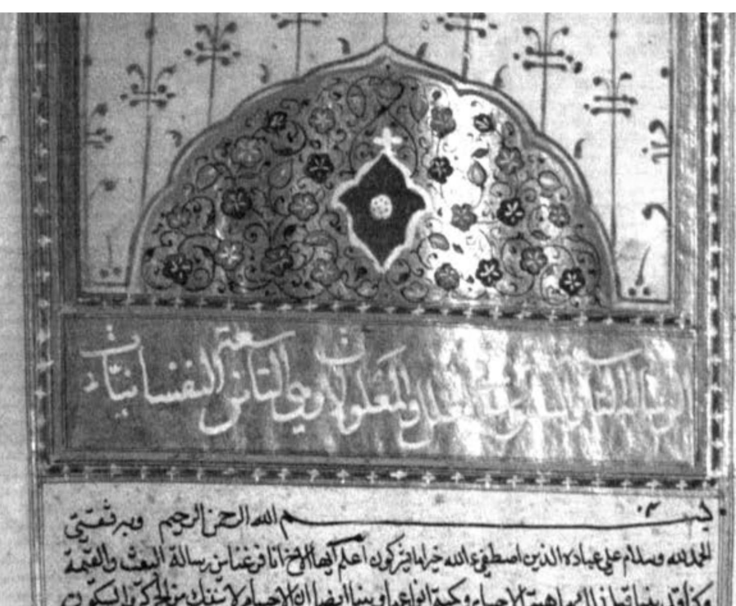
هذه حكاية
جرت بين رجلين احدهما من اولياء الله وعباده الصالحين الذين نجاهم الله من نار جهنم واعتقهم
من شرها وخلص نفوسهم من عداوة اهلها وارواح قلوبهم من الم المعذبين فيها والاخر من الهالكين
المعذبين فيها بالوان العذاب المحرقة قلوبهم بحرارة عداوة اهلها المتكدرة نفوسهم بصفو بابها قال الناجي
للهالك كيف اصبحت في نعمة من الله طالب الدنيا ذاته راغبا فيها حريصا على جمعها ناصر الدين الله معاديا
لاعداء الله محاربا لهم قال الناجي ومن اعداء الله هؤلاء قال كل من خالفني في مذهبي واعتقادي قال ولو كانوا
من اهل لا اله الا الله قال نعم قال فان ظفرت بهم ماذا تفعل بهم قال ادعوهم الى مذهبي واعتقادي ورايي
قال فان لم يقبلوا منك قال اقاتلهم واستحل دماءهم واموالهم واسبي ذراريهم قال فان لم تقدر عليهم ماذا
تفعل قال ادعو عليهم ليلا ونهارا والعنهم في الفراغ من الصلوات كل ذلك تقربا الى الله تعالى قال فهل تعلم
انك اذا دعوت عليهم ولعنتهم يصيبهم شي قال ما ادري ولكن اذا فعلت ما وصفت لك وجدت لقلبي
راحة ولنفسي لذة ولصدري شفاء قال له الناجي اتدري لم ذاك قال لا فاذكر قال انت قال لانك مريض
النفس معذب معاقبة الروح لان اللذة انما هي خروج من الالام ثم اعلم انك محبوس في طبقة من طبقات
جهنم وهي الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة الى ان تتخلص منها وتنجو نفسك من عذابها اذا
انقيت الله عز وجل كما وعد بقوله ونذر الظالمين فيها جثيا ثم قال الهالك للناجي خبرني انت عن رايك و
مذهبك وحال نفسك كيف هي قال نعم انا فاني الان قد اصبحت في نعمة من الله واحسان لا احصي عددها
ولا اودي شكرها راضيا بما قسم الله لي وقد صارت الاحكام الا اريد لاحد من الخلق سوءا ولا اضمر لهم دغلا ولا
انوي لهم شرا نفسي في راحة وقلبي في فسحة والخلق من جهتي في امان اسلمت لربي مذهبي وديني دين ابراهيم
عليه السلام اقول كما قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم ثم اعلم ان جهنم طبقات كثيرة وهي الاهواء المختلفة والجهالات المتراكمة
التي النفوس فيها محبوسة ومهماس فوقه وقلوب اهلها معذبة فيها بالوان من الالام وهم في العذاب مشتركون

كلما مضت منهم امة فانقرضت خلفها قوم اخرون من تلاميذهم واتباعهم في تلك المذاهب والاراء وكلما
دخلت من تلك الاراء امة لعنت اختها المخالفة لها كما ذكر الله تعالى في عدة سورة من القران قوله في سورة
الاعراف كلما دخلت امة لعنت اختها وفي سورة اخرى يلعن بعضهم بعضا يتعادون ويتباعدون ويبا
عضون وهم في العذاب مشتركون فهذه حالهم في الدنيا والاخرة شر وشر لهم لو كانوا يعلمون وقانا الله واياكم منهم
برحمته واما قايل من يتعاطى علم النفس والطبيعة ما تقول يا اخي ان الصانع الذي بنا هذه المدينة
اعني جسد الانسان او الساكن فيها والمستعمل لها في هذه الساعة او غيره فانه كان المستعمل لها في
هذه الساعة هو الذي بناها فلم لا يدري كيف بناؤها ولم يذكر كيف كان بنيانها فانا نرى اصحاب التشريح
لم يعرف كيفية بنية هذا الجسد الا بعد هدمه وخرابه افترى ان الصانع الحكيم لا يعرف مصنوعه الا بعد
هدمه ونقضه وخرابه وان كان هذا الذي بنا هذه البنية هو غير المستعمل لها هذه الساعة فترى
بناها بنفسه او بناها على يدي غيره ثم سلمها الى المستعمل لها دون ما فيها اترى ان هذا المستعمل لهذه
البنية هو تلميذ ذلك الصانع الذي بنا هذه المدينة او ابن له كان في ذلك الوقت صبيا جاهلا وهو
الساعة بالغا عاقلا حكيما وانما كان بالقوة فخرج الان الى الفعل والظهور افتنا ايدك الله في ذلك واهدنا
الى سوآء الصراط

فصل ذكروا ان ملكا كان عظيم الشان عزيز السلطان واسع المملكة كثير
الجنود والعبيد والمدائن وله ذكر وكان اقرب الخلق شبها به والى والده طبعا وخلقا فلما ترعرع ونشا وكمل
ولاه ابوه بعض مملكته وامر اجناده وعبيده بطاعته واوصاه بحسن سياستهم واباحه جميع النعمة
غير انه نهاه عن مرتبة فمكث الابن زمانا طويلا قدر نصف يوم متنعما متلذذا الا انه كان غارا ساهيا
فحسده بعض عبيد ابيه ممن كان رئيسا قبله فقال له انك لست تعرف نعمة ولا تجد لذة لانك منهي
عن ارفع لذة ونعمة وممنوع من الذ شهوة فان بادرت وطلبت الملك سبقت اليه فاغتر بقوله لانه كان
غرا جهولا وطلب ما ليس له ان يتمنا ولم يقبل حينه وطلبه قبل وقته فسقط من رتبته وانحطت
درجته عند ابيه وبدت له سوأته واستبانت له خطيئته فهو رحمه فامر ابيه ذاهبا في مملكته شبه
المستتر فلقي العنا واصابه الباساء والضراء وقاسى الجهد والبلاء فتذكر يوما ما كان فيه من نعمة الله فحزن
على ما فاته وبكى اسفا ثم تنفس فنام فحمل الى ابيه فقال دعوه نايما الى يوم الجمعة ثم انه رزق في اليوم الثاني
ابنا اخر اشبه الناس باخيه فتربى ونشا وكمل ونما وكان حليما وقورا شكورا صبورا فملكه ابوه بعض
مملكته وامرهم بطاعته واوصاه بسياستهم ودعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا له ولم يطيعوا
امره لانه كان شبه رجل بليد قوم فصبر زمانا ثم شكا الى ابيه فغضب عند ذلك عليهم ورمى اكثرهم الى النار
فلما ارى ما اصابهم اغتم وحزن ونحس ونار وحمل الى ابيه فقال اتركوه نايما الى الجمعة ثم انه رزق في
اليوم الثالث ابنا اخر وكان اشبه الناس باخوته اللذين تقدم ذكرهما فتربى ونشا وكمل ونما وكان
خيرا فاضلا عالما محجاجا فولاه ابوه مكان اخوته وامر الرعية بطاعته واوصى الى اخوته فدعاهم وامرهم و
نهاهم فلم يسمعوا له ولم يطيعوه كما ان اشبه بالمشتري وفرعون بالنار فذهب الى ابيه وبنى له هيكلا ونذر له
قربانا وعمل مناسك ونادى في الناس هلموا الى الوالدة واما الوتر واو قتيموا ما لم تسمعوا ثم نام وحمل الى ابيه
فقال اتركوه نايما الى يوم الجمعة وبقي نداؤه في مسامع النفوس يتوارثونه من غير ان يسمعوه ويذهبون

الى هيكله فيرون طاهره معراة مالا يبصرون ويفعلون سنة مناسكه ولكنهم معناها لا يفقهون لانهم
صم بكم عمي فهم لا يعقلون واعيذك ايها الاخ ان تكون منهم وانظر نبي بعملك في رسالة افعال
الروحانيات لعلك تعرف ما قلنا وتفهم ما اشرنا اليه ثم انه رزق في اليوم الرابع ابن اخر فتربي ونشاء
وكمل ونما وكان جلدا قويا جريا مقداما قويا لابوه مكان اخوته وامر الرعية بطاعته واوصى اليه ما كان
اوصى الى اخوته فدعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا له ولم يطيعوه لانه كان شديد المريخ وبارزوه وناصبوه
وناوشوه وقاتلهم وكان مؤيدا بقوة ابيه فغلبهم وبدد شملهم وفرق جمعهم وشتت الفتهم ورماهم
في البر والبحر ثم بقي وحيدا كالغريب يدعو فلا يجاب ويامر فلا يهاب فاغتم وحزن ولعس ونام وحمل
الى ابيه فقال دعوه نائما الى يوم الجمعة ثم انه رزق في اليوم الخامس ابنا اخر اشبه الناس باخيه الاول
فتربي ونشاء وكمل ونما فكان هاديا ورشيدا طبيبا رفيقا قويا لابوه مكان اخوته وامر الرعية
بطاعته واوصى اليه بما اوصى الى اخوته ودعاهم فلم يتبعوه الا قليلا ولم يطيعوه الا يسيرا لانه كان
يشبه الزهرة ثم وثبوا عليه فاخذوا منه القميص الذي خاطت امه فذهب الى ابيه فاستتر عليهم
بجنوده وايده بروح منه فرقي في نفوسهم وتحكم في اهويتهم بكلا وقصاصا لما تحكم الى ناسوته واراد
ان ينزل من الرواس فقال ابوه اصبر الى يوم الجمعة ثم قال ابوهم في اليوم السادس النجوم اختار الابن الذي
يشبه عطارد يوما لينزل الى عالم الكون والفساد فتنبه الـ[illegible] النيام ويناديهم الى الحقد فقعد خرجت
منهم وامرهم بالاستعداد للصلوة فان غدا هو العيد يوم الجمعة فيبرز القضاة ويحكم بينهم
فيما كانوا فيه يختلفون فاجتمعت سادة النجوم ورؤساء الكواكب وملكها الشمس انا اختار له من قوتي
وازوده من فضائلي العظمة والرياسة والسلطان والفخر والرفعة والبهجة والبهاء والمدح والثناء
البذل والعطا وقال شيخهم كيوان انا اختار من قوتي الحلم والوقار والصبر والثبات وبعد الغور وعلو الهمة
والحفيظ والامانة والفكر والروية وقال برجيس القاضي العدل انا اختار له من قوتي وازوده من فضائلي
الدين والورع والخير والصلاح والعدل والانصاف والحق والصواب والصدق والوفا والصيانة والمروة
وقال بهرام صاحب الجيوش انا اختار له من قوتي وازوده من فضائلي العزم والصرامة والنجدة والشجاعة
والهمة والبسالة والظفر والغلبة والبذل والسخا والتيقظ وقالت الزاهرة اخت النجوم انا اختار له من
قوتي وازوده من فضائلي الحسن والجمال والتمام والكمال والرافة والرحمة والزينة والنظافة والحب والمودة
والسرور واللذة وقال اخوهم الاصغر وهو اخفاهم منظرا واجلهم مخبرا الذي صنعته اظهر وعلومه اكثر
وعجايبه اشهر وازهر انا اختار له من قوتي وازوده من فضائلي ما سوى اليه من مناقبها الفصاحة والنطق
والتمييز والفطنة والظرف واللطافة والقراءة والنغمة والعلم والحكمة وقالت ام النجوم وهي القمر انا
ارضعه واربيه واختار له من قوتي وازوده من فضائلي النور والبها والزيادة والنما والحركة في الاقطار
الثلثة والتنقل في الاسفار وبلوغ الامال والسير والاخبار وعلم مواقيت الاجال ثم انه دارت الافلاك
ومخضت قوى الروحانيات واستبشر اهل السموات ونزل الى عالم الكون في ليلة القدر قبل طلوع النجم صاحب
النشور لينفخ في الصور فمكث هذا المولود في الرحم اربعين يوما من ايام الشمس وعشرين يوما في الرضاع حتى
تربي وتنشا وكمل ونما وكان اشبه الناس باخيه الثالث شبها لانه كان يشبه عطاردا الذي اخر المشتري ويقابل

بينهما وتربيعهما ومقابلتهما فلكما انفصل هذا المولود من بين اخوته فانهم خمسة وكلهم صورة وكان ذو علما
حكيما ملكا غريبا اماما عادلا نبيا مرسلا فولي ابوه مملكته ومملكة اخوته كلها فظهر وقهر من خالفه وردع
ولغز من وافقه ويحكم في مملكته نحو من ثلثين يوما من ايام الشمس ثم اعجبته نفسه فاصابته العين فاعتل
وبقي على الفراش نحو الف يوم من ايام ثم مرضه للجسم عليل النفس ثم تحول الى حال اخرى ونقص قليلا ومشى
وقوي ونشط وانبسط وتربص من حب الدنيا وغرورها واماني انها فسكر من خمر شهواتها ودخل الكهف ابيه
ونام مع اخوته فمكث زمانا طويلا فلما انقضى مدة الرقاد وتقارب الميعاد دنا ذا اسم ابوهم المرتان لكما ان تنتبهوا
من نومكم وتستيقظوا من غفلتكم وتذكروا ما نسيتم من امر مبدأكم وترجعوا الى معادكم من اسفاركم اذ لكل ابتداء
فلا انتهاء ولكل حركة فناء ولكل موت وقائم انتباه ويا دنت الى معادكم من غربتكم فقد تم خلق السموات السبع
في ستة ايام وغدا يوم الجمعة يستوي ربكم على العرش يحمله يومئذ ثمنية فانتبهت لذلك الاخوة الذين قبل
لهم انهم سبعة وثامنهم كلبهم بعد ما مكثوا ثلثمائة سنة واربعة وخمسين يوما من ايام الشمس بحساب العجم
يتذاكرون كم لبثوا في كهفهم فقال ابوهم لاخيهم فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا فاخفوا
امرهم وكتموا اسرارهم لانه لا يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر
الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة فانهم يا اخي هذه الاشارات والتنبيهات وضن على
ذلك نظائرها ولا تفش الاسرار لان افشاء سر الربوبية كفر وقلوب الاحرار قبور الاسرار لعلك تنتبه من نوم
الغفلة ورقدة الجهالة قبل ان ينفخ في الصور وقبل ان ينادي مناد للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا
الى ذكر الله وذروا البيع وقبل ان يحشر المجرمين الى جهنم وردا وتزودوا من الدنيا
فانك راحل وان خير الزاد التقوى واتقوا الله يا اولي
الالباب ولا تبغ الفساد في الارض قد افلح
من زكيها وقد خاب من دسيها
وفقك الله
وايانا
وجميع اخواننا طريق السداد انه رؤوف



بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ انا فرغنا من رسالة البعث والقيمة
وكنا قد بينا قبل ذلك ماهية الاجسام وكمية انواعها وبينا ايضا ان الاجسام لا تنفك من الحركة والسكون
وقد بينا ان المحرك والمسكن للاجسام هي النفس في رسائلنا الطبيعيات والالهيات فنريد الان ان نبين في
هذه الرسالة ماهية الحركات وكمية انواعها والجهات التي تتحرك الحركات اليها وفيها فنقول اولا اما الحركة وما
السكون وذلك ان العلماء والحكماء قد اختلفوا في ماهية الحركة والسكون وحقيقتهما فمنهم من اثبتهما ومنهم
من نفاهما وقال لا حقيقة لهما ولا معنى ومنهم من قال ان الحركة لا تكون الا من حي قادر ومنهم من قال انها هي الحيوة نفسها
ونكره ذلك لو شرحنا في اختلاف اقاويلهم واحتجاجاتهم ولكن نقول ان الحركة هي صورة روحانية تجعلها النفس
في الاجسام فبها يكون الاجسام متحركة كما تجعل الاشكال والنقوش والصور على الوان في الاجسام وبها يكون الاجسام
مصورة منقشة مشكلة متحركة فالنفوس هي المحركة للاجسام والاجسام هي المتحركات والمسكنات تحرك النفوس
لها وتسكينها اياها كما بينا في رسالة الهيولى والصورة والتحريك هو فعل النفس والحركة هي صورة تجعلها النفس
في الجسم بها يكون الجسم متحركا واما التسكين فهو ايضا فعل من افعال النفس تحرك الجسم تارة وتسكنه اخرى مثال
ذلك ان الانسان يحرك يده تارة ويسكنها اخرى واذ قد تبين بما ذكرنا ما الحركة وما السكون فنريد ان نذكر
كمية انواعها وماهية كل نوع منها فنقول اعلم ان الحركة نوعان جسماني وروحاني كما سنبين فالحركة الجسمانية
ستة انواع وهي الكون والفساد والزيادة والنقصان والتغير والنقلة ونريد ان نتكلم اولا في الحركات التي
هي النقلة لانها هي ابين واظهر للحواس ثم نذكر الخمسة الباقية اذ كانت هي ادق والطف واخفى فنقول ان
الحركة التي هي النقلة ثلثة انواع مستقيمة ومستديرة ومركبة منهما فالحركة المستقيمة نوعان من المركز
الى المحيط ومن المحيط الى المركز نعني مركز العالم ومحيط العالم وما بين ذلك واما المستديرة فهي التي تكون
حول المركز واذ قد تبين بما ذكرنا كمية انواع الحركات التي هي النقلة ونريد ايضا ان نذكر الحركات اذ كانت
هي ابين واظهر للحواس فنقول الحركات اثنا عشر نوعا حسب لا اقل ولا اكثر منها حركات الافلاك التسعة
ومنها حركات الكواكب الثابتة ومنها حركات الكواكب السيارة ومنها حركات الكواكب ذوات الاذناب ومنها حركات
الشهب ومنها حركات الهواء والرياح ومنها حركات حوادث الجو والسحاب والغيوم حوادث الجو ومنها حركات مياه
البحار والانهار والامطار ومنها حركات ما يحدث في بواطن الارض والزلازل والخسوف ومنها حركات الكائنات
من الجواهر المعدنية في باطن الارض ومنها حركات الكائنات من الجواهر المعدنية في باطن الارض ومنها حركات النبات
والاشجار على وجه الارض ومنها حركات الحيوانات في الجهات الست من البر والبحر والهواء واما جهات الحركات
فمختلفة جدا كثيرة الضروب والصور ولكن كلها لا تخلو كلها اما ان يكون من مركز العالم نحو المحيط ومن المحيط

نحو

نحو المركز او حول المركز او ما بين ذلك

فصل في تفصيل ذلك فنقول اما حركات الافلاك التسعة فكلها حول الارض لان مركزها والارض مركز العالم باسره وهكذا ايضا حركات الكواكب الثابتة حول مركز العالم واما حركات الكواكب السيارة السبعة فحول مركز العالم واما حركات افلاكها المستديرة وحركات فلك الافلاك فحول مركز الافلاك الخارجة المراكز من مركز الارض كما بين ذلك في المجسطي ببراهين هندسية ضرورية بشرح طويل واما الحركات التي ترى الكواكب السيارة على توالي فلك البروج وبالميل والعرض والرجوع والاستقامة ومالها كلها فقد بينا حقيقتها في رسالة السماء والعالم بمثالات ذكرناها واما شرحها وتمثيلها فانك تجدها في كتاب فصول الثلاثين للفرغاني واما براهينها فتجدها في المجسطي واما كمية تلك الحركات فتسعة واربعون حركة السيارة لكل واحد سبع حركات والكواكب الثابتة سبع اخرى ولفلك البروج حركة واحدة فذلك سبعة وخمسون حركة واما الكواكب التي تسمى ذوات الاذناب فليست هي بكوكب بل هي نيران تظهر دون فلك القمر في كرة الاثير واما حركاتها فمختلفة تارة تكون نحو المغرب مع دوران الفلك المحيط وتارة على توالي فلك البروج نحو المشرق او مايلا طولا وعرضا بحسب ما توجبه اشكال الفلك واحكام النجوم وان حدوثها تكون دون فلك القمر في كرة الاثير كما يكون حدوث الشهب ما بين كرة الاثير وكرة الزمهرير والذي يكون من حدوث البروق في كرة الغيم دون كرة الزمهرير فكل هذه حوادث تكون في عالم الكون والفساد بحسب موجبات احكام النجوم يطول فيه القول في كيف ولم ومتى ولماذا واما كيفية انواع حركات الرياح فهي الى ست جهات وذلك ان الرياح ليست شيئا سوى تموج الهواء لان الهواء بحر لطيف ما بين السماء والارض فاذا تموج بالعكس سمي دبورا وان تموج من الجنوب الى الشمال سمي التيمن وان تموج بالعكس سمي الجربي وان تموج من اسفل الى فوق سمي الزوابع وان تموج بالعكس سمي الزمهرير وبالفارسية باد دمه وهي التي هلكت بها عاد كانت تخفت عليهم من كرة الزمهرير سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما واما التي تتحرك من غير هذه الجهات تسمى النكباوات وهي كثيرة الجهات ما المعدود منها اربعة نكباء الشمال ونكباء الجنوب ونكباء المشرق ونكباء المغرب واما الاسباب المحركة للهواء والموجبة لها فمنها ما هو من جهة مطارح الشعاعات من الكواكب وفي نزول القمر منازله الثمانية والعشرين واتصالاته بالكواكب وقد ذكرنا طرفا من كيفية ذلك في رسالة الاثار العلوية فيطلب من هناك واما حركات الشهب فهي ايضا الى الجهات الاربع او نكباواتها بحسب القوة الدافعة لها من مطارح شعاعات الكواكب وليست حركاتها باسرع من حركات الكواكب في افلاكها وذلك لقربها منا نراها اسرع حركة من الكواكب واما حركات السحاب والغيوم فالى هذه الجهات الاربعة ايضا ونكباواتها وهي بحسب مهب الرياح التي تسوقها من سواحل البحار والاجام والانهار الى البلدان المقصودة بها من البراري والقفار ورؤوس الجبال منتصبا او موربا واما حركات قطر الامطار فكلها تجري من جو الهواء الى الارض والبحار منتصبا او موربا واما حركات الارض ففي ثلثة انواع منها الزلازل ومنها الخسوف ومنها الارجفان فاما سبب الزلزلة فهو البخار المختنق في باطن الارض يطلب المخرج فيهتز لذلك بعض بقاع الارض ويضطرب مثل ما ينتفض بدن المحموم عند شدة الحمى وسبب ذلك هو رطوبات عفنة في خلل الابدان فتشتعل فيها الحرارة الغريزية فتذيبها وتحللها وتصيرها دخانا وبخارا وتخرج من مسام جلد البدن فيهتز من ذلك البدن كله او عضو منه ويرتعد ولا يزال البدن كذلك الى ان تخرج تلك البخارات

والدخانات من هناك وتفنى مادتها او يجمد تلك ويسكن وكذلك حركات بقاع الارض وتخرج تلك الرياح والدخان
والبخار المختنق المحتبس دفعة واحدة وتخسف الارض والبقاع ويقع في تلك الاهوية كما يخسف سقف البيت ويقع
في ارضه واما حركات الارجحان فعند الحكماء انها ترجح تارة من الجنوب الى الشمال وتارة بالعكس ولكن الناس لا
يحسون بها لكبر الارض وعظمها كما لا يحس اهل المراكب الكبار في البحر حركاتها عند مدة سوق الرياح لها وقد
ذكر هذا الحكيم ان علة تلك الحركة هي ميل الشمال تارة من البروج الجنوبية الى البروج الشمالية وتارة من الشمالية
الى الجنوبية وانها تجذبها الى حيث دارت معها كيف مالت كما تجذب بنا اهامن باطنها الى ظاهرها وكما تجذب
اصول النبات وفروعها الى الجو الهواء وبعض الحكماء من قال ان سبب ذلك هو انه متى دوران الشمس فوق
الارض في ناحية الشمال ستة اشهر في الصيف كما ذكر المجسطي سخنت اهوية تلك البلاد ومياهها وتحللت
رطوبة تلك البلاد وخلا ذلك الجانب فتحركت الارض وترجحت وثقل الجانب الاخرى وتحركت الارض وثقل
المركز البعد ولتقل جميعا وترجحت الارض لكن لا يحس بها لكبرها ولهم في هذا احتجاجات وكلام واقاويل يطول
شرحها فاما الذين انكروا ذلك من الحكماء او دفعوا ان تترجح الارض فقالوا لو كان القول كما قيل وكما زعموا
لكان يجب ان تختلف مسامتات الكواكب الثابتة لبقاع الارض في الشتاء والصيف وكان يجب ان يكون موضع
خط الاستواء الذي تحت معدل النهار مختلفا ولسنا نجد الامر كذلك فدل على ان ما قالوه من رجحان الارض
باطل وقد روي في الخبر ان الارض في بدو الخلق كانت تترجح كما قال هؤلاء الحكماء فلما ارساها الله تعالى ان
الله تعالى شيدها بالجبال الثقال استقلت وسكنت حركتها واما احكم حركات باطن اجزاء الارض فقد قد
شاطر قلناها في رسالة المعادن ولكن نذكر في هذا الفصل ما لا بد منه فصل اعلم ان الارض جسم
كري بجميع ما عليها من الجبال والبحار والعمران والخراب وهي واقفة في مركز العالم وليست مستديرة ملساء
ولا مصمتة صما بل كثيرة الارتفاع والانفاع والانخفاض من الجبال والتلال والاودية والاهوية كثيرة و
التخلخل والتجويفات والكهوف والمغارات والمنافذ والظواهر والبواطن وكلها ممتلية مياها ورطوبات
وبخارات دهنية وكبريتية تنعقد منها الجواهر المعدنية وتلك البخارات والدخانات والرطوبات
في دائم الاوقات في الاستحالة والتغير والكون والفساد وهذا حكم ظاهرها فانها كثيرة البحار والانهار
والاودية والجداول والبطائح والاجام والغدران ومنها منافذ وخلجات تجري بعضها الى بعض
في دائم الاوقات وامواج البحار متصلة في دائم الاوقات ليلا ونهارا لا تنقطع ولا تهدا وتصاريف
الرياح كذلك والغيوم والامطار والسحاب والضباب دايمات الكون والفساد والامطار متصلة
في دائم الاوقات في بلدان مختلفة البقاع شرقا وغربا وجنوبا وشمالا بل حكم الليل والنهار والشتاء و
الصيف الموجودات في الاوقات في بلدان شتى يتعاقب على بقاع الارض من كل جانب والنبات والحيوان
والمعادن دايما في الكون والفساد متصل لا ينقطع والسفاد والنكاح والتوالد والحس والحركة والنوم
واليقظة والموت والحيوة متصلة في الخليقة وما في الارض شبر الا وهناك معدن او نبات او حيوان
قل ام كثر صغر ام كبر مختلف الاجناس والانواع والاشخاص والاشكال والصور والطباع والمزاج والاخلاق
والاصوات لا يعلم احد كميتها وكثرتها وتفصيلها الا الله تعالى الذي خلقها وصورها ودبرها كما شاء
وكيف شاء فتبارك الله رب العالمين واذا تاملت يا اخي ما عبرت مما وصفنا من احوال الحركات والمتحركات

التي

التي في العالم علة وتبيين ملك بان حكم العالم بجميع اجزايه ومجاري اموره يجري مدينة واحدة او حيوان واحد
او انسان واحد لا ينفك من الحركة والسكون اما بكليته او بجزويته وقد بينا في رسالة ماهية الطبيعة ورسالة
السماء والعالم ان سبب حركات الاركان ومولداتها هو حركات الكواكب وسبب حركات الكواكب هو دوران
الافلاك والمحرك والمدبر لهذه الافلاك هو النفس الكلية الفلكية فان النفس الكلية الفلكية هي ملك من الملايكة
المقربين وجنوده واعوانه وهو الذي اشار بقوله تعالى يوم يقوم الروح والملايكة صفا لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وهذا الملك وكله الله تعالى بادارة
الافلاك وحركات الكواكب وملكه فلك القمر من سائر الاركان ومولداتها من المعادن والنبات والحيوان
اجمع وهذا الملك هو اكبر من الملك عا اقوى منه واعظم واقدم واشرف واجل واعلى من سائر الخلايق الجسمانية
وهو يقدر على تسكين الافلاك والكواكب كما يقدر على تحريكها لان التسكين اسهل من التحريك يعلمه كل عاقل
منصف بحكم العقل واما الا حركات اشخاص الحيوانات ففي مختلفة الجهات والاشكال والهيات والصور
لا يعلمها الا الله الواحد القهار ولا يقدر احد على تفصيلها الا هو ولكن نذكر منها طرفا من فنون حركات اعضاء جسم
بدن الانسان ومفاصل جسده ليكون دلالة على حركات ابدان ساير الحيوانات واعضايها كلها المختلفة الاشكال
والصور فصل فنقول اعلم ان حركات اعضاء البدن نوعان طبيعية وارادية فالطبيعية مثل حركات
اعضاء البدن نوعان طبيعية وارادية فالطبيعية مثل حركات نبض العروق الضوارب وحركات اضلاع الصدر
وفواده وريته وحلقومه عند استنشاقه الهواء وارساله في حال النوم واليقظة من غير ارادة منه
ولا اختيار واما الحركات الارادية الاختيارية فمثل القيام والقعود والذهاب والمجي والصنايع والاعمال والكلام
والاشارات باعضاء بدنه فانه لا يكون الا بارادة واختيار منه وهي ماية ونيف وعشرون حركة فمنها حركات جفن
العين بالفتح والاطباق ومنها حركة نقطة حدقته الى اربع جهات فوق وتحت ويمين ويسار يحركها باعصاب
ممتدة من الدماغ الى حجم العين وبالعضلات المتصلة بالجفون فهو يقلب عينيه بتلك العضلات والاعصاب
متى شاء الى الجهات كلها كما يجذب الفارس لجام فرسه عنقه مرة ويصرفه كيف يشاء في تقليب عينه وتحريكها
الى حيث يريد ان ينظر اليه بتلك الاعصاب ومنها حركات اللسان الى ست جهات لمضغ الطعام وتقليبه تحت
اسنانه للقطع والكسر والدق والطحن والقطع بالثنايا والكسر بالرباعيات والانياب والدق والطحن بالاضراس
والطواحن واما حركات اللسان الله عند الكلام فانا نذكرها في فصل آخر ومنها حركات اللسان ايضا عند قطع
الشفتين بحدوث الحروف التي يجريها على اللسان وهي اربعة عشر حرفا في لغة العرب وهي هذه ت ث د ذ ر ز
س ش ص ض ط ظ ل ن والاربعة عشر حرفا آخر فمخارجها مختلفة ليس للسان فيها مدخل ثم اعلم ان هذه
الاحرف المحدثة الا بارسال النفس المستنشق من الهواء وارساله وقطع اللسان لها في مخارجها ومجاريها
كما نبين في فصل آخر ومنها حركات الشفتين بالفتح والضم ومنها حركات عضلات الخياشيم عند استنشاق
الهواء والروايح بالمنخرين ومنها حركات المري لبلع ولازدراد الطعام والشراب وايصالهما الى المعدة و
منها حركة الفك الفلاني الى اربع جهات ومنها حركات الراس والرقبة الى اربع جهات ومنها حركات الكتفين
الى اربع ومنها حركات العضدين مثل ذلك ومنها حركات الذراع الى جهتين ومنها حركات الكرسوع الى اربع
جهات ومنها حركات الاصابع الاربع كل واحدة الى جهتين الا الابهام فانها تتحرك الى الجهات الاربع ومنها

حركات الظهر الى اربع جهات ومنها حركات الفخذين الى اربع جهات ومنها حركة الساقين الى جهتين ومنها
حركات القدمين الى جهتين ومنها حركات اصابع الرجل الى جهتين ومنها حركات السبيلين عند اطلاق
البول والغائط فهذه جملة مختصرة من تعديد اعضاء بدن الانسان فاما عللها فيطول شرحها مذكور
بعضها في كتب التشريح وبعضها في كتاب منافع الاعضاء لجالينوس واما حركات اعضاء ابدان سائر
الحيوانات فيطول شرحها لكثرة اختلافها وصورها واشكال اعضائها وقد ذكرنا طرفا منها في رسالة
الحيوانات على لسان رسول النحل عند ملك الجن في الخطاب فاما حركات الصناع واصحاب الحرف في صنائعهم
واعمالهم فقد ذكرنا طرفا منها في رسالة الصنائع العملية فاما حركات الحواس الخمس عند ادراكها محسوساتها
فقد ذكرنا طرفا منها في رسالة الحاس والمحسوس واما حركات عصبات مقدم الدماغ ووسطه ومؤخره
فقد ذكرنا في رسالة الاراء والمذاهب والديانات واما حركات النبات فقد بينا طرفا منها في رسالة
النبات واما حركات الجواهر المعدنية ففي رسالة اخرى واما حركة الجو فهو ففي رسالة الاثار العلوية و
حركات الاركان الاربعة فقد بينا في رسالة الكون والفساد واما حركات الاصوات ففي رسالة الموسيقى
وحركات الالام واللذات في رسالة اخرى فقد ذكرنا طرفا في كل رسالة ما يليق بها وانما طولنا ذكر الحركات
في هذه الرسالة لانها هي حياة العالم وذلك ان حياة كل شيء من نبت وحيوان بالماء وحياة الملك بالحركة
وحياة الابدان بالتنفس وحياة النفس بالفكر والجولان والخواطر كما ذكرنا طرفا منها في رسالة الايمان وهي
لا تهدا اعني النفس لا في النوم ولا في اليقظة عن الحركات والجولات فصل ثم اعلم ان غرضنا
في ذكر حركات العالم وحركات اجزائه الكليات والجزئيات وفنون فصائلها هو بيان بطلان قول من
يقول بقدم العالم وذلك لان الحركات المختلفة تدل على اختلاف احوال المتحرك والمختلف الاحوال لا يكون
قديما لان القديم هو الذي يكون ابدا على حالة واحدة لا يتغير ولا يستحيل ولا يحدث له حال وذلك ليس بموجود
من جوهر لهذا شانه الا الله الواحد الاحد ولا يمكن انه يوجد شيئا سوى الله تعالى هذا شانه ثم اعلم ان الذين قالوا
بقدم العالم ظنوا بانه ساكن والساكن لا تختلف احواله وليس الامر كما ظنوا وتوهموا من سكون العالم كما بينا فيما
تقدم بكثرة حركات كلياته وجزئياته مما لا ينكره العقول السليمة فمنها حركات الكواكب ودوران الافلاك
واستحالات الاركان وتكوين المولدات مما لا خفاء به ولعمري ان الفلك المحيط هو جسم كري محيط بسائر
الاشياء والافلاك وهو ساكن في مقره لا ينتقل منه ولكنه متحرك باجزائه كلها وكل ذلك من الافلاك
المستديرة والافلاك الحاملة والافلاك الخارجة المراكز يدور كل واحد منها حول مركزه الخاص لا يقر ولا
يمكن ان يتوهم بسرعة حركتها الاشيا نذكرهم وذلك ان الدوارة هي اسرع شي حركة نشاهدها وقد ذكر صاحب المجسطي
ان حركات الافلاك والكواكب اسرع من ذلك وقد بينوها ببراهين هندسية وبين من ذلك ما قالوا
في مقدار ما يشيل الانسان رجله يخطو من خطواته ويضعها تمشي فراسخ ثم اعلم ان كل حركة في متحرك فهي
عرض له وهي بسبب شي آخر فمتى عدمت تلك الحركة بطل ذلك السبب مثال ذلك حركة الرحا عن الدابة التي تديرها
او الماء وهي سبب الطحن فمتى وقفت الدابة وانقطع الماء سكنت الرحا وعدم الطحن فهكذا حكم الدولاب
متى وقفت الدابة سكن دوران الدولاب وعدم الاستقاء وهكذا حكم الرياح وتحريكها المراكب والسفن
والمياه فمتى سكنت الرياح وقفت مراكب البحر عن السير وسكنت الامواج وهكذا ايضا مراكب الانهار

في جريانها متى نزيم عدم الماء ووقوفها وجريان الانهار ووقفت المراكب والسماريات والسفن واقفة عن الانحدار
والاصعاد وهكذا متى سكنت حركات قوايم الحيوان وهكذا متى سكنت حركات ابدانها واعضايها عن النبض
والتنفس مات وبطلت حيوتها وهكذا متى وقفت الكواكب السبعة السيارة في البروج عن دورانها وحركاتها
نعت الاسعد التي تحت عالم الكون والفساد من الحيوان والنبات عن حركاتها وتكونها يعرف حقيقة هذا من
كان حاذقا بصناعة النجوم وتكلم عليها والمثال في ذلك الدواحة متى وقفت عن الدوران سقطت
بعد ما كانت قايمة منتصبة عند حركاتها فهكذا حكم العالم متى وقفت الفلك المحيط عن الدوران ووقفت
الكواكب عن المسير والحركات وتوقفت عند ذلك مجاري الليل والنهار والشتاء والصيف فبطل عند ذلك
الكون والفساد وبطلت نظام العالم ويذهب الخلايق وتفارق نفس الكلية للجسم الكلي وتقوم القيمة
الكبرى وذلك ان العالم هو انسان كبير فاذا فارقت النفس العالم الجسم الكلي فقد مات الانسان الذي هو
عالم صغير وقد قامت قيامته لان القيمة قيامتان قيامة كبرى وقيامة صغرى كما قال صلعم من مات فقد
قامت قيامته ثم ذلك تبين للمنكرين ما كانوا يوعدون **فصل** في بيان مقدمات عقلية تبرهن وتدل
على ان العالم محدث مصنوع فنقول اعلم ان معنى قول الحكماء العالم هو اشارة الى الفلك المحيط وما يحويه
من ساير الافلاك والكواكب والبروج والاركان الاربعة ومولداتها التي هي الحيوان والنبات والمعادن
ثم نقول اعلم ان الفلك المحيط وما يحويه من جميع ما ذكر كلها اجسام ولا شك فيه عند الحكماء ان الجسم عبارة
عن الشي الطويل العريض العميق وقولهم الشي اشارة الى الهيولى وهو الجوهر والطول والعرض والعمق اشارة
الى الصورة التي صارت بها الهيولى جسما طويلا عريضا عميقا ثم اعلم ان من الاجسام ما هو متحرك دايما وهي الافلاك
والكواكب ومنها ما هي ساكنة دايما وهي الارض ومنها ما هي ساكنة بكليتها متحركة باجزايها وهي الاركان الاربعة
وذلك ان النار التي دون فلك القمر لا تبرح من مكانها وهي المسمى الاثير وهو هوا حار ويبس ليس له ضوء ودونه
هوا بارد يسمى الزمهرير وليس يبرح ايضا من مكانه ودونه النسيم المحيط بالارض والبحار وهو هوا معتدل
بين الحرارة والبرودة وكل هذه الاكرا الثلثة لا تبرح من مكانها بل هي متحركة باجزايها ومنها ما هي متحركة تارة
بكليتها وجزئيتها وتارة ساكنة بكليتها وجزئيتها وهي المولدات الكاينة من الحيوان والنبات والمعادن وكل
هذه الاجسام المتحركات والساكنات يقتضي محركا ومسكنا بيان ذلك ان الفلك لما كانت اجساما كريات مستديرات
مشفات محيطات بعضها ببعض الصغير منها في جوف الكبير والكبير في جوف ما هو اكبر منه الى ان ينتهي الى الفلك
التاسع المحيط بالكل وكل هذه الافلاك متحركات حركات مستديرة مختلفة في السرعة والابطا والجهات
المختلفة شرقا وغربا وجنوبا وشمالا وطولا وعرضا وهكذا حكم حركات الكواكب فانها كلها اجسام كريات مستديرات
مضيات متحركات بحركات مستديرات مختلفة كما تبين في المجسطي ببراهين هندسية عقلية ضرورية
يدل هذه من احوالها المختلفة الاشكال من الصغر والكبر والابطاء والسرعة وغير ذلك على انها واقفة بقصد
قاصد وصنع صانع وجعل جاعل وفعل فاعل حكيم قادر عالم وهكذا حكم الاركان الاربعة ومولداتها
من الحيوان والنبات والمعادن من اختلاف احوالها وفنون تصاريفها وتغير اوصافها تدل على انها كلها
من صنع صانع حكيم بصير قادر وهو الله الواحد القهار العزيز الغفار فعند ذلك يبطل قول المنجمين فيما
يدعونه من تاثير الكواكب القيام الازلية بانها مضطرة متحركة اذ المضطر لا اصل له والفعل لمن يضطره

ويبعد عليه قدرته ومن تعدى هذا الحكم فقد ظلم ولا يبعد الله الا ظالم وقال بما لا يعلم **فصل** في بيان مشاهدة
العقلاء الحكماء العارفين المستبصرين الذين هم اولياء الله المصطفين الذين يرون صانع العالم بعين البصيرة فنقول
اعلم ان الجسم ذو جهات ولا يمكنه ان يتحرك الى جميع جهاته دفعة واحدة وليست حركته الى جهة اولى من جهة الا بسبب
او علة يكون بها تلك الحركة من تحريك غيره اياه فان علمنا ان صانع العالم لما كان محتجبا عن ابصار الناظرين الذين هم جاهلون
كان اثر الصنعة في مصنوعاته ظاهرا جليا بينا لا يخفى على كل عاقل منصف لعقله وان كان لا يدري الصنعة لمن
هي ومن عمله ومتى صوره ومن اي شي خلقه وكيف صوره وواحد عمله او اكثر وان كان العمل لواحد فعلى مثال احتذاه
بفعله اياه او بغير مثال عمله ولم فعل بعد ان لم يكن فعل فنشاهد ثم اثر الصنعة في المصنوع وهي التي ذكرنا من اختلاف
احوالها دالة على انها كلها بقصد قاصد وصنع صانع وفعل حكيم قادر ولكنهم ليسوا يرونه ولا يدرون من هو
بجهلهم به وقلة معرفتهم له وهي الحجاب الذي بينه وبينهم كما ذكر الله تعالى في ذمهم كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون والحجاب وهنا هو جهالتهم وقلة معرفتهم به واما اولياء الله واصفياؤه العلماء العارفون المستبصرون
فانهم يرونه ويشاهدونه في جميع احوالهم ومنصرفاتهم ليلهم ونهارهم لا يغيب عنهم طرفة عين كما لا يغيب
مصنوعاته ومخلوقاته وتصوراته عن ابصار الناظرين كما وصفهم تعالى بقوله والشهداء عند ربهم وقال شهد
الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط وقال الا من شهد بالحق وهم يعلمون سماهم شهداء
لمشاهدتهم لله تعالى في جميع احوالهم كما قال فاينما تولوا فثم وجه الله وقال هو الاول والاخر والظاهر والباطن ولا
يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا هو معهم اينما كانوا ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم وقال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فلما تحقق اولياء الله تعالى
فانهم هذه الايات وعرفوها حق معرفتها فتح الله قلوبهم ونور ابصارهم وكشف الغطاء عنهم حتى راوه وشاهدوه
بابصارهم كما عرفوه بقلوبهم فكما ادعى اسد الله في الارض لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا اراد بذلك انى اراه
في هذا الوقت مثل ما اراه في الاخرة **فصل** في ان وجود العالم عن الله تعالى فنقول اعلم ان وجود
الباري ليس كوجود الدار عن البنا او كوجود الكتاب عن الكاتب بعد فراغه من الكتابة وعن البنا بعد فراغه
من ابنية الدار لكن كوجود الكلام عن المتكلم الذي ان سكت بطل وجود الكلام فالكلام يكون موجودا ما دام
المتكلم يتكلم به ومتى سكت بطل وجوده او كوجود نور السراج في الهواء ما دام السراج باقيا فالنور باق
موجود او كوجود ضوء الشمس في الجو فان غابت الشمس بطل وجود ان الضوء من الجو او كوجود الحرارة السخنة والنار
المسخنة في جسم النار لو انطفت بطل ضوؤها وحرارتها او كوجود العدد عن الواحد قبل الاثنين كما بينا في رسالة
الارثماطيقي ثم اعلم ان كلام المتكلم ليس هو جزءا منه بل فعل فعله او عمل عمله واظهره بعد ما لم يكن فعل وهكذا
حكم النور الذي يرى في الجو عن جرم الشمس ليس هو بجزء منها بل هو اشخاص منها وفيض وفضل منها وهكذا حكم
حرارة النار المنتشرة منها حولها ليس بجزء منها بل فيض يفيض منها وهكذا للجسم والمثال في وجود العالم عن الباري
وذلك ان العالم ليس بجزء منه بل فضل تفضل به وفيض جود افاض وفعل فعله بعد ان لم يكن فعل كما ان المتكلم
اظهر الكلام بعد ما لم يكن وتكلم وليس الكلام جزءا من المتكلم بل فعل فعله وصنع اظهره فقد تبين اذا بما ذكرنا
من هذه المثالات التي تقدمت كيفية وجود العالم عن الله تعالى ولا يتقدر ايضا ولا ينبغي ان تظن ان وجود
العالم عن الله تعالى طبعا بلا اختيار منه مثل وجود نور الشمس في الجو طبعا لا اختيارا منها كما تعتقد ان

تمنع نورها او فيضها لانها مطبوعة على ذلك طبعها رب العالمين فاما الباري تع فمختار في فعله ان شاء
فعل وان شاء امسك عن الفعل مثل المتكلم القادر على الكلام ان شاء تكلم وان شاء افاض جوده وفضله
ونعمته واحسانه واظهار حسنه وحكمته وان شاء امسك عن الفعل بركا وان شاء لم يمنع عن ايجاده فعله
صنعا اذ هو قادر على الفعل وترك الفعل مختار كما ذكر في كتابه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن
زالتا ان امسكهما من احد من بعده وقال كل يوم هو في شان ولا يشغله شان عن شان واذ قد تبين بما ذكرنا
حدث العالم وكيفية حدوثه عن الله تع فنريد الان ان نبين ايضا كيفية بوار العالم وخراب الافلاك وطي السموات
كطي السجل للكتب بمقدمات عقلية ضرورية صادقة ينتج عنها ما ذكرنا من بوار العالم وخراب الافلاك

فصل

فنقول اعلم ان الفاعل المختار هو الذي يقدر على وتركه متى شاء وهذه مقدمة موجبة صادقة
مقدمة واخرى كل فاعل حكيم مختار يعمل في فعله غرض ما فهذه موجبة صادقة ومقدمة اخرى غرضها
فاما شرح آخر فنقول الغرض هو غاية ما سبقه في علم الصانع قبل اظهاره صنعته ومن اجله يفعل ما يفعله
فاذا بلغ الى غرضه قطع الفعل وامسك عن العمل فهذه تلك مقدمات موجبات صادقات ومقدمة اخرى
كل حكيم صانع اذا علم علما يقينا انه لا يبلغ الى غرضه في فعله فانه لا يعمل شيئا ولا يطلبه وهذه مقدمة كلية
موجبة صادقة ومقدمة خامسة محرك الافلاك والكواكب فاعل مختار حكيم قادر وهذه موجبة صادقة
فينتج من هذه المقدمات ان العالم سيخرب يوما ما بيان ذلك انه ان كان قد بلغ محرك الافلاك الى غرضه في
تحريكها فسبيله ان يمسك عن تحريكها واداراتها وان كان لم يبلغ بعد الى الغرض فالغاية في ذلك بلوغ
الغرض وان كان يعلم انه لا يبلغ غرضه وطلبه فسبيله ان يمسك عن فعله ان كان حكيما وان كان لم يعلم انه
سيبلغه فاذا بلغ غرضه فعطله قطع الفعل وامسك عن الفعل واذا امسك محرك الافلاك عن التحريك لها وقفت
الافلاك عن الدوران ووقفت الكواكب عن السير في البروج ووقفت مجاري الليل والنهار والشتاء والصيف
وبطل تقلب الزمان ووقفت الكون والفساد في المولدات الثلثة وفسد النظام وفي ذلك يكون بطلان
العالم وبوار الكل لانا قد بينا في فصول قبل هذه ان قوام العالم وصلاح الخلائق سويا بحركاته التي هي حيوة العالم
وصل الحد وبها يكون الخير والشر والسعود والمعاد فاجمع فقد تبين بما ذكرنا كيفية بوار العالم وطي السموات
والارضين التي هي القيمة الكبرى فاما حديث عالم الارواح وبقاؤها ودوامها وكيفية تصاريف احوال اهلها
فقد ذكرنا طرفا منها في رسالة البعث والقيمة نرجع في بيان الامر لمن يعتقد ان العالم قديم غير مصنوع
فنقول ان من يعتقد ان العالم قديم غير مصنوع او يظن ذلك فان نفسه نائمة نوم الغفلة وبموت الجهالة و
ذلك انه لا يخطر بباله ولا يجول في خلده ولا في فكره كيفية صنعة العالم وتكوينه ولا يسال عن صانعه من هو
ولا من خلقه او متى احدثه ومن اي شي خلقه وكيف صوره ولم فعل بعد ان لم يكن فعل وما الذي اراد بما فعله وما شاكل
هذه المباحثات والسؤالات التي فيها وفي اجوبتها انتباه النفس من نوم الغفلة وحيوتها وخلاصها من البوس
والشقوة فاذا لم يخطر بباله لا يسال عنه واذا لم يسال عنه لا يجاب واذا لم يجب لا يعلم واذا لم يكن عالما فنفسه
نائم في غفلتها فتعمى من الاعتبار بالمشاهدات وتصم من استماع الاذكار والخطاب وتموت في ظلمات الجهالة التي
هي ظلمات بعضها فوق بعض ويشتغل حينئذ بالاكل والشرب والجماع وطلب الشهوات الجسمانية اذ هو
جاهل بنفسه مصر على سوء فعله مستكبر في حياته الى الممات ثم يفارق الدنيا على غم منه كارها حزينا خاسرا

لا يرجى له بعد الموت ثواب ولا يؤمل له احسان اذ لم يكن له ما يجازى به احسانا وهو قد خسر الدنيا والآخرة
ذلك هو الخسران المبين **فصل** في بيان منفعة من يعتقد ان العالم محدث مصنوع ام لم يكن
اعلم يا اخي ايدك الله ان من يعتقد ان العالم محدث مصنوع بقصد قاصد وفعل حكيم فانه يعرض له
عند ذلك خواطر عجيبة وفكر وروية واعتبار وبصيرة وسؤالات نظرية ومباحث لطيفة على المعلوم
الربانية ويكون له في ذلك النجاة والسبب لانتباه النفس من نوم الغفلة وينفتح لها عين البصيرة
ويحيا حياة العلماء ويعيش عيش السعداء في الدنيا والآخرة جميعا وذلك انه يخطر بباله ويعرض في فكره ان
يبحث ويسال فيقول من هذا الصانع الذي خلق العالم ومتى خلق ومن اي شيء عمل وكيف صنع ولم صنع ولم
بعد ان لم يكن فعل ما فعل وما الذي اراد بذلك ولماذا او ما شاكل هذه المباحثات والسؤالات التي فيها حياة
النفوس من موت الجهالة ويقظة لها من الغفلات والخروج من ظلمات الخطيئة فان وفق لفهمها
بالهام من الله تعالى فذلك هو الوحي والنبوة وان عجز عليه ذلك فعليه بمجالسة الحكماء والمباحثة معهم
فاذا فهم ما قالوا حسب ما بينا في رسايلنا الالهيات صارت نفسه مثل نفوسهم ويكون معهم حيث كانوا
في درجات الجنان وينتبه نفسه من نوم الغفلة ويحيى حياة العلماء ويعيش عيش السعداء ويعرج
الى ملكوت السماء ويصير في زمرة الانبياء الذين اخلصوا بخالصة ذكر الدار فيبصر نفسه من في جنة
النعيم وسكان السموات وقاطن الافلاك ويبقى هناك خالدا مخلدا منعما ملتذا ابد الآبدين **فصل**
ثم اعلم ان لكل شيء من الموجودات قسطا من السعادة قلت ام كثرت وهي ان يبقى ذلك الشيء موجودا اطول ما
يمكن على احسن حالاته واتم غاياته ولكن اسعد السعادات واتم النهايات وارفع المقامات ما نال اولياء
الله الذين هم صفوته واهل مودته وهي ثلث خصال اولها معرفتهم ربهم والثانية قصدهم نحوه بهممهم
والثالثة طلبهم مرضاته بسعيهم واعمالهم فاما معرفتهم ربهم فهو ان يعلم كل نفس جزئية انها هي قوة
منبجسة فايضة من النفس الكلية ويعلم ان النفس الكلية هي ايضا قوة منبجسة فايضة من العقل الكلي
ويعلم ان العقل الكلي هو ايضا نور فايض من جود الباري تعالى ويعلم ان الله تعالى هو نور الانوار ومحض الوجود
ومعدن الجود ومعطي الفضايل والخيرات والسعادات وهو باق ابدا سرمدا وان الانفس الجزئية هي
ايضا انوار وضياء واشراقات فايضة من النفس الكلية مبثوثة منها في العالم سارية في الاجسام من لدن فلك
المحيط الى منتهى مركز الارض فهذا هو اصل علم اولياء الله تعالى ومعرفتهم بربهم واما قصدهم نحوه بهممهم فهو انهم
قد مكنتهم اثار الليل واطراف النهار في عجايب مصنوعاته وغرايب مخترعاته واصناف مخلوقاته واعتبار
تصاريف احوالها وكيفية الوصول اليها والى صانعها وباريها ومحبتهم له واشتياقهم اليه من كثرة ما يرون
من احسانه وانعامه عليهم والى الخلايق اجمعين وقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها واما طلبهم رضاه
بسعيهم واعمالهم فهو قيامهم بشرايط شرعهم وسنن النبي التي جاءت بها الانبياء والرسل عليهم السلام والعمل بجميع ما امر
الله به في ليلهم ونهارهم لا يغفلون عنه ولا ساهون عن ذكره في القيام والقعود والمرح والمجيء والاكل والشراب
والافعال والاعمال والانقلاب في جميع احوالهم وتصرفاتهم فهم في جميع افعالهم كانهم يرون ربهم بعين
اليقين لا شك ولا ريب كما قال سيد المرسلين عليه السلام لما سئل عن الاحسان قال عليه السلام ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والله لا يضيع اجر من احسن عملا ان الله مع الذين اتقوا والذين هم

محسنون

يحسنون ان الله لا يضيع اجر المحسنين وفقك الله وايانا وجميع اخواننا سبيل الكرام طريق السداد وهدانا
وايانا وجميع اخواننا سبيل الرشاد
انه رؤوف
بالعباد
تم



الرسالة [illegible] الكتاب والحدود والرسوم العاشرة من النفسانيات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ انا قد فرغنا من بيان كمية اجناس
الحركات وكيفية اختلافها واثرها في ذلك ان العالم محدث مصنوع ونريد الان ان نذكر في هذه الرسالة بيان
العلل والمعلولات فنقول اعلم ان نعمة الله تعالى على عباده جمة لا تحصى ومواهبه كثيرة لا تحصى ولكن يتفاضل بعضها
بعضا جزالتها وغرائبها فمن مواهب الله الجزيلة وعطاياه الجميلة لبعض عباده التي خص بها قوما دون قوم
وهي الحكمة البالغة كما ذكر بقوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا يعني به علم القرآن خاصة وتفسير آياته
ومعاني اسراره ولسانه اللطيفة التي لا يمسها الا المطهرون من العيوب والذنوب والكذب في حق الله وآياته
حيث يفسرون قوما آيات الله على خلاف ما هو معناه كما فسروا الاستواء بالجلوس والتمكن على العرش وبالرؤية النظر
الى الجسم المشار اليه وبالسمع والبصر في الاعضاء الالهية وفسروا الكلام بالنطق والحروف وبالنزول والانتقال من السماء
السابعة الى السماء الدنيا وغير ذلك من الآيات التي لا يعرف تاويلها الا الله والراسخون في العلم فهولاء هم الذين يعلمون
ويعرفون تاويل آياته واسراره ويقولون آمنا به كل من عند الله فهذا قول الحكماء الربانيين فاما المتفلسفون
ثم اعلم ان لفظ الفيلسوف عند اليونانيين معناه الحكيم والفلسفة يسمى عندهم الحكمة والحكيم هو الذي
افعاله يكون محكمة وصناعته متقنة واقاويله صادقة واخلاقه جميلة واراؤه صحيحة واعماله زكية وعلومه
حقيقية وهي معرفة حقايق الاشياء وكمية اجناسها وانواع تلك الاجناس وخواص تلك الانواع واحدا واحدا
والبحث عن عللها هل هي وكم هي واي شيء هي وكيف هي واين هي ومتى هي ولم كانت ومن هي وحسن ان يسال عن
هذه الوجوه او يجيب عنها اذا سئل ويفهم معانيها اذا فكر فيها او بحث عنها كما ذكرنا في رسالة اجناس العلوم ثم
اعلم ان اصعب الاجوبة من هذه السؤالات التسعة جواب اللمية لانه سؤال عن العلل والعلل كثيرة دقيقة غامضة
تحتاج الى بحث شديد وفهم صاف ونفس زكية ونظر دقيق ثم اعلم ان المباحث والمطالب في معرفة حقايق
الاشياء تسعة انواع اولها هل هو والثاني ما هو والثالث لم هو والرابع كم هو والخامس اي شيء هو والسادس
كيف هو والسابع اين هو والثامن متى هو والتاسع من هو ولكل سؤال من هذه السؤالات جواب يخص لا يشبه
الآخر فمن يتعاطى معرفة حقايق الاشياء ويخبر عن عللها واسبابها يحتاج الناس ان يكون قد عرف هذه المباحث
التسعة والجواب عن هذه السؤالات واحدة واحدة بحقها وصدقها ثم ليعلم ان معرفة الكيفية قبل معرفة
الكمية لمن لا يدري كيفية الاشياء وترتيبها ونظامها لا يوثق بقوله اذا اخبر عن عللها واسبابها فان ذلك ليس
عن معرفة بل حكاية واخبار عن غيره وما هو الا مبلغ وينبغي ايضا لمن يطلب حقايق الاشياء ويبحث عن عللها
واسبابها ان يبتدئ اولا بمعرفة الاصول والقوانين والاجناس الكليات ثم ينظر في الفروع والانواع
التي هي الجزئيات ثم اعلم ان ملاك الامر في معرفة حقايق الاشياء هو في تصور الانسان حدث العالم وكيفية ترتيب

الموجودات ونظام الكائنات بما عليه الآن ولم كان ذلك ثم اعلم ان كل عاقل اذا سمع كلام العلماء في حدث العالم
واقاويل الحكماء في كيفية ابداع الباري تعالى العالم واختراعه له بعد ان لم يكن وتفكر فيما قالوه فانه
يشتهي ويتمنى ان لو علم كيف صنعه ومتى عمله ولم فعل ذلك بعد ان لم يكن قبل فان فكر في هذه الثلث
من المباحثات ولم يتصور كيفية ذلك كما ينبغي ولم ينضبط بها ودقتها زاد تحير عقله وتشككت نفسه
بما قالت الحكماء وارتابت بها وبتكليفت ثم اعلم ان العلة في صعوبة التصور لحدوث العالم وكيفية ابداع
الباري له من غير شيء هو من اجل جريان العادة في المشاهدات ان كل مصنوع فان صانعه يعمله من هيولى ما في مكان
ما في زمان بسائر الحركات والادوات وليس حدث العالم وصنعته وابداع الباري تعالى له هكذا بل اخرج من العدم الى
الوجود هذه الاشياء كلها اعني الهيولى والمكان والزمان والحركات والادوات والاعراض فمن اجل هذا لا يتصور
كيفية حدث العالم وابداعه ثم اعلم ان الله تعالى قد علم بانه يعرض للعقلاء هذه الشكوك
والحيرة حين تفكروا في كيفية حدث العالم واختراعه ولا يتصورونه بهذه الطريقة لصعوبتها فجعل له
طريقا اخر اسهل من هذه واقرب وركزها في نفوسهم كلها مكتوبة فيها كتابة الهية لا يمكن احد من العقلاء انكارها
اذا انصف عقله لانه يجد صدقها في نفسه مشاهدة بها وهي كيفية صورة العدد ومنشاه من الواحد
الذي قبل الاثنين كما بينا في رسالة الارثماطيقي ثم اعلم ان الحكماء والعلماء هم ورثة الانبياء والانبياء هم سفراء
بينه وبين خلقه ليعبروا عنه المعاني ويفهموها الناس بلغات مختلفة لكل امة ما تعرفه على قدر احتمال افهامهم
فاذا مضت الانبياء لسبيلها خلفهم العلماء والحكماء وقاموا مقامهم ونابوا عنهم فيما كانوا يقولون ويفعلون
ويعلمون الناس من معالم الدين وطريق الاخرة ومصالح الدنيا فمن قبل منهم ما قالوه وعمل بما امروه فهو على
خطر عظيم وخوف من الهلاك فاحذر يا اخي مخالفة الحكماء ومعاندة العلماء بل كن منهم اذا استوى لك وينبغي
ان لا ترضى لنفسك الا باعلى مرتبة في العلم والحكمة فان بذلك يكون القربة الى الله تعالى كما ذكر بقوله تعالى قل هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وان قد بان بما ذكرنا طرف من فضيلة العلماء
ومناقب الحكماء فنقول الان وقد قالت الحكماء كلمة صادقة وهي قولهم ان الطبيعة لم تفعل شيئا باطلا ومعنى
هذا القول انه ليس شيء في الموجودات بلا فائدة ولا عائدة بل ما من شيء الا وفيه جر لمنفعة او دفع لمضرة فاذا كان
الامر كما ذكرت فيحتاج كل من يدعي انه يعرف الحكمة او يتعاطى التحقيق ان يخبر اذا سئل عن علة كل موجود ولماذا اوجد
وما الحكمة في كونه وما الفائدة في وجوده ان كان يحسن ذلك ولا ينبغي له ان يقول لا ادري فنقول قبل كل شيء
انه ينبغي لمن يريد النظر في حقائق الاشياء والبحث عن عللها والسوال عن اسبابها ولم وكيف ولماذا والحكمة
فيها ان يكون له قلب فارغ من هموم الدنيا وامورها ونفس زكية وفهم دقيق وعقل واضح واخلاق طاهرة
وصدر سليم من الدغل والغش والاراء الفاسدة ويكون مرتاضا بالرياضات الحكمية الاربعة والنظر في المنطق
والطبيعيات ويكون قد عرف السوال والجواب كما بينا في رسالة اجناس العلوم ثم ينظر في هذا الفن
الذي يسمى علم الانبياء الملقب بعلم الالهيات لان هذا العلم هو الغاية القصوى التي ينتهي اليها الانسان في عالم المعارف التي
تلي رتبة الملائكة الذين هم الملا الاعلى وسكان السموات وملوك الافلاك ثم اعلم ان الاشياء
هي اعيان اي صور غريبات افاضها وابدعها الباري تعالى كما ان العدد هو اعيان اي صور غريبات فاض من الواحد
بالتكرار في افكار النفوس والاشياء كانت في علم الباري تعالى قبل ابداعه لها واختراعه لها كما ان الواحد بتغير



الرسالة [illegible] الكتاب والحدود والرسوم وهي العاشرة من النفسانيات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ انا قد فرغنا من بيان كمية اجناس
الحركات وكيفية اختلافها واشرنا في ذلك ان العالم محدث مصنوع ونريد الان ان نذكر في هذه الرسالة بيان
العلل والمعلولات فنقول اعلم ان نعمة الله تعالى على عباده جمة لا تفنى ومواهبه كثيرة لا تحصى ولكن يتفاضل بعضها
بعضا جزالتها وغزارتها فمن مواهب الله الجزيلة وعطاياه الجميلة لبعض عباده التي خص بها قوما دون قوم
وهي الحكمة البالغة كما ذكر بقوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا يعني به علم القرآن خاصة وتفسير آياته
ومعاني اسراره ولطائفه اللطيفة التي لا يمسها الا المطهرون من العيوب والذنوب والكذب على الله وآياته
حيث يفسرون قوما آيات الله على خلاف ما هو معناه كما فسروا الاستواء بالجلوس والتمكن على العرش وبالرؤية النظر
الى الجسم المشار اليه وبالسمع والبصر فسروا الاعضاء الالهية وفسروا الكلام بالنطق والحروف وبالنزول والانتقال من السماء
السابعة الى السماء الدنيا وغير ذلك من الآيات التي لا يعرف تأويلها الا الله والراسخون في العلم فهم هم الذين يعلمون
ويعرفون تأويل آياته واسراره ويقولون آمنا به كل من عند الله هذا قول الحكماء الربانيين والعلماء المتفلسفين
ثم اعلم ان لفظ الفيلسوف عند اليونانيين معناه الحكيم والفلسفة يسمى عندهم الحكمة والحكيم هو الذي
افعاله يكون محكمة وصناعته متقنة واقاويله صادقة واخلاقه جميلة وآراؤه صحيحة واعماله زكية وعلومه
حقيقية وهي معرفة حقائق الاشياء وكمية اجناسها وانواع تلك الاجناس وخواص تلك الانواع واحدا واحدا
والبحث عن عللها هل هي وكم هي واي شيء هي وكيف هي واين هي ومتى هي ولم كانت ومن هي ويحسن ان يسأل عن
هذه الوجوه او يجيب عنها اذا سئل ويفهم معانيها اذا فكر فيها او بحث عنها كما قلنا في رسالة اجناس العلوم ثم
اعلم ان اصعب الاجوبة من هذه السؤالات التسعة جواب اللمية لانه سؤال عن العلل والعلل كثيرة دقيقة غامضة
تحتاج الى بحث شديد وفهم صاف ونفس زكية ونظر دقيق ثم اعلم ان المباحث والمطالب في معرفة حقائق
الاشياء تسعة انواع اولها هل هو والثاني ما هو والثالث لم هو والرابع كم هو والخامس اي شيء هو والسادس
كيف هو والسابع اين هو والثامن متى هو والتاسع من هو ولكل سؤال من هذه السؤالات جواب خلاف الآخر
الآخر فمن يتعاطى معرفة حقائق الاشياء ويخبر عن عللها واسبابها يحتاج الناس ان يكون قد عرف هذه المباحث
التسعة والجواب عن هذه السؤالات واحدة واحدة بحقها وصدقها لانه اعلم ان معرفة الكيفية قبل معرفة
الكمية لمن لا يدري كيفية الاشياء وترتيبها ونظامها لا يوثق بقوله اذا اخبر عن عللها واسبابها فان ذلك ليس
عن معرفة بل حكاية واخبار عن غيره وما هو الا مبلغا وينبغي ايضا لمن يطلب حقائق الاشياء ويبحث عن عللها
واسبابها ان يبتدئ اولا بمعرفة الاصول والقوانين والاجناس الكليات ثم ينظر في الفروع والانواع والاشخاص
التي هي تحتها ثم اعلم ان ملاك الامر في معرفة حقائق الاشياء هو في تصور الانسان حدث العالم وكيفية ترتيب

[illegible]

للموجودات ونظامه الكائنات بما عليه الآن ولم كان ذلك ثم اعلم ان كل عاقل اذا سمع كلام العلماء في حدث العالم
واقاويل الحكماء في كيفية ابداع الباري تعالى العالم واختراعه له بعد ان لم يكن وتفكر فيما قالوه فانه
يشتهي ويتمنى ان لو علم كيف صنعه ومتى عمله ولم فعل ذلك بعد ان لم يكن قبل فان فكر في هذه الثلث
من المباحثات ولم يتصور كيفية ذلك كما هي ولا ان يضع بيانها او دقتها فربما تحير عقله وتشككت نفسه
فيما قالت الحكماء وارتابت بها او بتكذيبك ثم اعلم ان العلة في صعوبة التصور بحدوث العالم وكيفية ابداع
الباري له من غير شيء هو من اجل جريان العادة في المشاهدات ان كل مصنوع فان صانعه يعمله من هيولى ما في مكان
ما في زمان ما بحركات وادوات وليس حدث العالم وصنعته وابداع الباري كله هكذا بل اخرج من العدم الى
الوجود هذه الاشياء كلها اعني الهيولى والمكان والزمان والحركات والادوات والاعراض فمن اجل هذا لا يتصور
كيفية حدث العالم وابداعه ثم اعلم ان الله تعالى قد علم بانه يعرض للعقلاء هذه الشكوك
والحيرة حيث تفكروا في كيفية حدث العالم واختراعه ولا يتصور بهذه الطريقة لصعوبتها فجعل له
طريقا آخر اسهل من هذه واقرب وركزها في نفوسهم كلها مكتوبة فيها كتابة الهية لا يمكن احد من العقلاء انكارها
اذا انصف عقله ولا ان يجحد صدقها في نفسه شاهد الله بها وهي كيفية صورة العدد ومنشاه من الواحد
الذي قبل الاثنين كما بينا في رسالة الارثماطيقي ثم اعلم ان الحكماء والعلماء هم ورثة الانبياء والانبياء هم سفراء
بينه وبين خلقه ليعبروا عنه المعاني ويفهموها الناس بلغات مختلفة لكل امة ما تعرفه على قدر احتمالاتهم
واذا مضت الانبياء لسبيلها خلفهم العلماء والحكماء وقاموا مقامهم ونابوا عنهم فيما كانوا يقولون ويفعلون
ويعلمون الناس من معالم الدين وطريق الآخرة ومصالح الدنيا فمن قبل منهم ما قالوه وعمل بما امروه فهو على
خطر عظيم وخرق من الهلاك فاحذر يا اخي مخالفة الحكماء ومعاندة العلماء بل كن منهم اذا استويت لك وينبغي
ان لا ترضى لنفسك الا باعلى مرتبة في العلم والحكمة فان بذلك يكون القربة الى الله تعالى كما ذكر بقوله تعالى قل هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولو الالباب فاذ قد بان بما ذكرنا طرف من فضيلة العلماء
ومناقب الحكماء فنقول الآن وكل قالت الحكماء كلمة صادقة وهي قولهم ان الطبيعة لم تفعل شيئا باطلا ومعنى
هذا القول انه ليس شيء في الموجودات بلا فائدة ولا عائدة بل ما من شيء الا وفيه جر لمنفعة او دفع لمضرة فاذا كان
الامر كما ذكرت فيحتاج كل من يدعي انه يعرف الحكمة او يتعاطى التحقيق ان يخبر اذا سئل عن علة كل موجود ولماذا او كيف
وما الحكمة في كونه وما الفائدة في وجوده ان كان يحسن ذلك ولا ينبغي له ان يقول لا ادري فنقول قبل كل شيء
انه ينبغي لمن يريد النظر في حقائق الاشياء والبحث عن عللها والسؤال عن اسبابها ولم وكيف ولماذا وما الحكمة
فيها ان يكون له قلب فارغ من هموم الدنيا وامورها ونفس زكية وفهم دقيق وعقل واضح واخلاق طاهرة
وصدر سليم من الدغل والغش والآراء الفاسدة ويكون مرتاضا بالرياضات الحكمية الاربعة والنظر في المنطق
والطبيعيات فيكون قد عرف الشكوك السفر واجرتها كما بينا في رسالة اجناس العلوم ثم ينظر في هذا الفن
الذي يسمى علم الانبياء الملقب بعلم الالهيات لان هذا العلم هو الغاية القصوى الذي ينتهي اليها الانسان في عالم المعارف الذي
يلي رتبة الملائكة الذين هم الملأ الاعلى وسكان السموات وملوك الافلاك ثم اعلم ان الاشياء
هي اعيان اي صور بغير مادة افاضها وابدعها الباري تعالى كما ان العدد هو اعيان اي صور بغير مادة فاض من الواحد
بالتكرار في افكار النفوس والاشياء كانت في علم الباري تعالى قبل ابداعه لها واختراعه لها كما ان الواحد لم يتغير

عما كان عليه قبل ظهور العدد منه في افكار النفوس ومن اخص اوصاف الباري انه علة الموجود واصل الموجودات
وعلتها كما ان الواحد اصل العدد ومبدؤه ومنشاؤه فلو كان الباري تعالى ضدا لكان العدم ولكن العدم
ليس بشيء والباري تعالى في كل شيء ومع كل شيء من غير مخالطة لها ولا ممازجة معها كما ان الواحد في كل
عدد ومعدود ولذا ارتفع الواحد من الوجود توهما ارتفاع العدد كله واذا ارتفع العدد فلم يرتفع الواحد
كذلك لو لم يكن الباري لم يكن شيئا موجودا اصلا واذا بطلت الاشياء لا يبطل هو وبطلان الاشياء
ومن الموجودات ما هو اقرب الى الباري رتبة ومنزلة وهو العقل كما ان من الاعداد ما هو اقرب الى الواحد رتبة ونسبة
وهي الاثنين ثم الثلثة ثم الاربعة ثم ما زاد بالغا ما بلغ هكذا حكم الموجودات من الله تعالى في ترتيبه ونظمه
كترتيب العدد ونظامه كما بينا في رسالة العدد في رسالة المبادي العقلية ثم اعلم ان كثيرا ممن ينظر ويتفكر
في مبادي الامور يظنون ويتوهمون ان المعلومات في علم الله لم تزل مثل صور المصنوعات في انفس
الصناع قبل اخراجهم لها ووضعهم في الهيوليات المعدوفة في صنايعهم او مثل صور المعقولات في انفس
العقلاء وتصورهم لها وليس الامر كما ظنوا وتوهموا بل مثل كون العدد في الواحد كما بينا قبل لان صور المصنوعات
حصلت في انفس الصناع بعد النظر منهم في مصنوعات استاذيهم والتامل لها والتفكر فيها والاعتبار
والتي في انفس استاذيهم الذين ابدعوا الصناعات واخترعوها حصلت في نفوسهم بعد النظر منهم الى المصنوعات
الطبيعية والتامل لها والتفكر فيها وهكذا حكم صورة المعقولات في انفس العقلاء حصلت فيها بعد
نظرهم الى المحسوسات وتاملهم لها والتفكر لهم فيها وليس حكم الله تعالى كذلك بل علمه من ذاته كما ان
العدد من ذات الواحد والمثال ينبغي ان يكون مطابقا لما يمثل به في اكثر المعاني لانه اقلها فمثال الباري
تعالى بالواحد في نسبته الى الموجودات بالاعداد اكثر مطابقة له من غيرها من المثالات ثم اعلم ان كل موجود تام فانه
يفيض منه على ما دونه فيض ما وان ذلك الفيض هو من جوهره اعني صورته المقومة التي هي ذاته والمثال
في ذلك حرارة النار فانها تفيض منها على ما حولها من الاجسام من التسخين والحرارة هي جوهرية النار وهي
صورتها المقومة لها وهكذا ايضا يفيض من الماء الرطب والبلل على الاجسام المجاورة له والرطوبة جوهرية في
الماء وهي صورة مقومة لذاته وهكذا ايضا يفيض من الشمس النور والضياء على الافلاك والهواء لان النور
جوهري في الشمس وهو صورتها المقومة لذاتها وهكذا ايضا يفيض من النفس الحيوة على الاجسام لان الحيوة
جوهرية لها وهي الصورة المقومة لذاتها لذاتها

فصل

ثم اعلم انه ما دام الفيض
من الفايض يكون متواترا متصلا دام ذلك المفاض عليه ومتى لم يتواتر متصلا عدم وبطل وجوده لانه
يضمحل الاول والمثال في ذلك الضوء في الهواء اذا تواتر البرق واتصل بقي الهواء مضيا مثل النهار لان الشمس
يفيض الفيض منها على الهواء متواترا متصلا فاذا حجب بينهما حاجز عدم ذلك الضوء من الهواء لانه يضمحل
ساعة ولا يتواتر الفيض عليه وهكذا الحيوة من النفس على الاجسام ما دام متصلا متواترا يدوم الحيوة
فاذا فارقت النفس الجسد بطلت حيوة الجسد من ساعته واضمحلت وهكذا حكم وجود العالم وبقاؤه من
الباري تعالى ما دام الفيض والجود والعطا متواترا متصلا دام وجود العالم من الله تعالى واعلم ان اكثر
العقلاء يظنون ويتوهمون ان وجود العالم من الله تعالى كوجود الدار المبنية من البناء المستقلة بذاتها
المستغنية عن البناء بعد بنائه وليس الامر كما ظنوا وتوهموا لان بناء الدار تركيب وتاليف من اشياء هي موجودة

باعيانها

باعيانها قائمة بذواتها كالتراب والماء والحجارة والاجر والجص واللبن والخشب وما شاكلها وليس الابداع
والاختراع تركيبا وما يقابل احداث واختراع من العدم الى الوجود والمثال في ذلك كلام المتكلم وكتابة
الكاتب فان احدهما يشبه الابداع وهو الكلام والاخر يشبه التركيب في هما الكتابة من اجل هذا صار اذا
سكت المتكلم بطل وجدان الكلام واذا امسك الكاتب لا يبطل الموجود من الكتابة فوجود العالم من الله كوجود
الكلام من المتكلم اذا امسك عن الكلام بطل وجدان الكلام والدليل على ما قلنا وصحة حقيقة ما و
صفنا قول الله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا الاية وكل يوم هو في شان لا
يشغله شان عن شان ثم اعلم ان كل لبيب عاقل اذا افكر في كيفية حدوث العالم وابداع الباري لم وخلقه
اطباق السموات والارض وتركيبه اكر الافلاك وتدويره اجرام الكواكب وبسطه الاركان الاربعة وتكوينه
المولدات الثلث منها فلا بد ان يعتقد فيها احد الاوجه الثلثة اما ان يظن ويتوهم بانها ابدعت دفعة
واحدة واخرجها الباري تعالى من العدم الى الوجود على ما هي عليه الان او يظن ويتوهم بانها ابدعت على تدريج
واخرجت على ترتيب اولا فاولا الى اخرها على مر الدهور والازمان او يقول بعضها دفعة وبعضها على التدريج
اذ ليس في القسمة العقلية غير هذه الثلثة فاما من يظن ويتوهم انها ابدعت دفعة واحدة بلا زمان فلا يجد
لما يقول عليه دليلا من الشاهد فيشكل فيما يقول واما من يقول انها ابدعت واخرجت من العدم الى الوجود
على تدريج ونظام وترتيب فهو يجد على ما يقول شواهد كثيرة من الموجودات باستقرائه واحد وبعضها
على التدريج فهو يحتاج ان يبينها ويشرحها ويفصلها **فصل** فنقول ان الامور الطبيعية
احدثت وابدعت على تدريج بمر الدهور والازمان وذلك ان الهيولى الكلي يعني الجسم المطلق قد اتى عليه
دهور طويل الى ان تمخض وتميز اللطيف منها من الكثيف والى ان قبل الاشكال الفلكية الكرية الشفافة
وتركب بعضها جوف بعض والى ان تميزت الاركان الاربعة وترتيب مراتبها وانتظمت نظامها والدليل
على ذلك قوله تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام وقوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فاما
الامور الالهية الروحانية فحدثت دفعة واحدة مرتبة منتظمة بلا زمان ولا مكان ولا هيولى ذات
كيات بل بقوله كن فكان والامور الروحانية الالهية هي العقل الفعال والنفس الكلية والهيولى الاولى و
الصور المجردة والعقل هو نور الباري وفيضه الذي فاض اولا والنفس هو نور العقل وفيضه الذي
افاضه الباري منه والهيولى الاولى هي ظل النفس وفيها والصور المجردة هي النقوش والاصباغ
والاشكال التي عملها النفس في الهيولى باذن الله تعالى وتاييد لها بالعقل وهذه الامور كلها بلا زمان
ولا مكان بل بقوله كن فكان كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر او هو اقرب والمثال لحدوث البرق و
اشراق نور الشمس في الهواء واضاءة الابصار ورؤية الاشياء دفعة واحدة بلا زمان ثم اعلم ان الاركان
الاربعة متقدم الوجود على مولداتها بالايام والشهور والسنين كما ان الافلاك متقدم الوجود على الاركان
بالازمان والادوار والقرانات وعالم الارواح متقدمة الوجود على عالم الافلاك بالدهور الطوال الى لا نهاية
لها والباري تع متقدم الوجود على الكل كتقدم الواحد على جميع العدد ثم اعلم انه قد اتى على النفس دهر
طويل قبل تعلقها بالجسم ذي الابعاد وكانت هي في عالمها الروحاني ومحلها النوراني ودارها الحيواني مقبلة
على علتها العقل الفعال تقبل منه الفيض والفضائل والخيرات وكانت منعمة متلذذة مسرورة فرحة

زجاجة فلما امتلأت من تلك الفضائل والخيرات اخذها شبه المخاض فاقبلت تطلب ما تفيض عليه تلك
الخيرات والفضائل وكان الجسم فارغا قبل ذلك من الاشكال والصور والنقوش فاقبلت النفس على الهيولى
تميز الكثيف من اللطيف وتفيض عليه تلك الفضائل والخيرات فلما راى تعالى ذلك منها امكنها من الجسم
وهيأه لها فخلق من ذلك الجسم عالم الافلاك واطباق السموات من لدن فلك المحيط الى منتهى مركز الارض
وركب الافلاك بعضها جوف بعض وركز الكواكب مراكزها ورتب الاركان مراتبها على احسن النظام والترتيب
بما هي عليه الان لكيما يتمكن النفس من ادارتها وتسيير كواكبها ويسهل عليها اظهار افعالها ومحاسن فضائلها والخيرات
التي قبلتها من العقل الفعال فهذا الذي كان سبب كون العالم اعني عالم الاجسام بعد ان لم يكن ومن يريد ان
يتصور كيفية تمحض الهيولى وتميز اجزاء الجسم اللطيف منها من الكثيف وقبولها الاشكال الكرية الفلكية
الشفافة وكيف تركب بعضها جوف بعض في مراتبها ودورانها وكيف استدارت اجرام الكواكب النيرة
وركزت مراكزها في افلاكها في مسيراتها وكيف تمخضت اجزاء الاركان الاربعة بعضها مع بعض وتميز بعضها
من بعض وترتبت على ما هي عليها الان كلها من هيولى واحدة من حيث الجسمية مع اختلاف صورها
وفنون اشكالها فليعتبر تركيب جسده من دم الطمث في الرحم كيف تمخض وتميز فصار بعضها عظاما
بيضا صلبة وبعضها لحما نحو الحمرة وبعضها مخاطا اصفر وبعضها عروقا مجوفة وبعضها الغضاريف
الية وبعضها الاعضاء متشابهة الاجزاء وكيف صار بعضها قلبا وبعضها لحم الكبد وبعضها لحم الرية
وكذلك المعدة والطحال والدماغ والامعاء كيف صار بعضها جلدا وشعرا وظفرا وما شاكل هذه الاشياء
المختلفة الاشكال والصور والالوان والطعوم والروائح والطباع وان عجز فهمه عن تصور كون هذه من دم
الطمث ومن النطفة فصل وتركيبها منه وكيفية قبولها هذه الصور والاشكال والطعوم والالوان
التي هي اقرب اليه ومعرفتها اسهل عليه فهو عن تصور كيفية الافلاك وخلق السموات والارضين ابعد وهو بها
اجهل مما قلنا فيما فصل ثم اعلم انه سيرجع النفس الكلية الى عالمها الروحاني ومحلها النوراني
وحالتها الاولى كانت عليها قبل تعلقها بالجسم كما قال تع كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين
ولكن لا يكون ذلك الا بعد مضي الدهور والازمان الطوال والادوار وخراب العالم الجسماني اذا فارقته النفس
وسكن الفلك عن الدوران والكواكب عن السير والاركان عن المعادن وخلع الجسم الصور والاشكال والنقوش و
يبقى فارغا كما كان بديا اذا اعرضت عنه النفس واقبلت نحو عالمها ولحقت بعلتها الاولى وصارت عنده و
اتحدت به لان مثل النفس في اقبالها على الجسم واشتغالها به في اصلاح شانه بعدما كانت مقبلة على علتها
في عالمها مستفيدة منها الفيض من الفضائل والخيرات كمثل الرجل الخير العاقل المحب على استاذه المجد كمله
الحريص في تعلم العلم والحكم والمعارف المتخلق باخلاقه الجميلة وادابه الصحيحة مدة من الزمان حتى اذا امتلأ
من الخيرات والفضائل والعلوم والحكم اخذه عند ذلك شبه المخاض واشتهى وتمنى وطلب من يفيض عليه من
تلك الخيرات والفضائل ويفيده اياها فاذا وجد تلميذا يعلم انه يقبل منه تاديبه ويفهم عليه وحكمته اقبل عليه
بالفيض والافادة طمعا في اصلاحه وحرصا في تعليمه ورغبة في تاديبه تشبها باستاذه في افعاله وصنايعه
مثل ما كان يفعل استاذه به تشبها باستاذه ومعلمه ومخرجه الاول الذي ادبه وخرجه وهذب جوهره و
صفى عنصره فاذا فرغ من تعليمه وتثقيفه بتاديبه اقبل عند ذلك على عبادة ربه وطلب الخلوات لمناجاته

بارئه وتمني اللحوق بأسلافه وأقاربه والدخول في زمرة ملائكته وهكذا سيرة الأنبياء عليهم السلام
وكذلك أيضا كانت سيرة الحكماء والقدماء الربانيين كل ذلك تشبها بالله تعالى في إظهار حكمته وفيض
فضائله على بريته إذ أوجدهم بعد أن لم يكونوا فأفاض عليهم من فنون نعمه وألوان الخيرات والبركات مما لا
يحصي عددها إلا الله فافهم أيها الأخ هذه الإشارات والتنبيهات لعل نفسك تتنبه من نوم الغفلة ورقدة
الجهالة

فصل حكي في بعض الأخبار أن نبيا من أنبياء الله قال في مناجاته مع ربه يا رب لم خلقت
الخلق بعد أن لم تكن خلقتهم فقال له ربه على سبيل الرمز كنت كنزا مخفيا من الخيرات والفضائل ولم أكن أعرف
فأردت أن أعرف معناه لو لم أخلق لخفيت هذه الفضائل والخيرات التي أفضتها وأظهرتها من عجائب
خلقي ومصنوعاتي المحكمات التي كلت الألسن عن البلوغ إلى كنه صفاتها وحارت عقولهم عن كنه معرفتها
بعجائبها وأنت يا أخي فاحذر من سوء الفهم من كلام العقلاء ولطيف أقاويلها وإشاراتها إلى المعاني الدقيقة
فإن سوء الفهم يؤدي صاحبه إلى سوء الظن بالحكماء وفي ذلك ما يتوهمه كثير من الناس في حق الحكماء أنهم
بقدم العالم وإن ليس وهذا سوء الظن منهم أتى لقلة فهمهم لأقاويلها وإشاراتها وذلك أنهم لما سمعوا قول
الحكماء أن العالم لم يخلق في زمان ولا هو في مكان ظن من سمع هذا القول منهم أنهم يقولون بقدم العالم ولم
يفهم ما أرادوا وإنما أرادوا بقولهم لا زمان ولا مكان أفضل لأن الزمان عدد حركات الفلك والمكان سطح الخارج
فإذا لم يكن فلك لا زمان ولا مكان بل لما أبدع الباري الفلك وأدار أوجد المكان والزمان معا
بوجود الفلك ومن ذلك أيضا قولهم أن الجوهر جوهر لنفسه والعرض عرض لنفسه فظن من سمع هذا القول
لم يفهم المراد أنهم يقولون أنها ليس بجعل جاعل أو بصنع صانع إذ كان لنفسه فليس الأمر على ما ظنوا وتوهموا
وإنما قالت الحكماء هذا القول لما تأملت الموجودات وتفحصت أحوالها وجدت بعضها صفات وبعضها موصوفات
مختلفات وعرفت بأن علة اختلاف الموصوفات هي من أجل اختلاف الصفات وأما اختلاف الصفات فلا لأنها
لأن الله تعالى أبدعها مختلفة بل لعلها أنها لا علة فيها والمثال في ذلك اختلاف حال الأسود والأبيض فإنه من أجل
اختلاف السواد والبياض في ذاتيهما لا لعلة أخرى تؤدي إلى غير النهاية وذلك أن الأسود هو موصوف إنما كان أسود
لكون السواد فيه وهكذا الأبيض إنما كان أبيض لكون البياض فيه فأما السواد والبياض فهما في أنفسهما مختلفان
لا لصفة فيهما بل بذاتيهما مختلفان لأن الله تعالى أبدعهما هكذا مختلفي الذاتين فهذا معنى قول الحكماء أن السواد
لنفسه لا لصفة فيه ولم يريدوا أن السواد ليس بجعل جاعل ولا بصنع صانع كما توهم كثير من الناس الذين هم
غير مرتاضين بالحكمة ولا متحققين بالرياضة ثم اعلم أن العجز هو من أحد الأسباب التي يعوق الفاعل عن إيجاد
أفعاله والصانع عن إحكام صنعه ولكن ربما يكون من الفاعل الضعف في قوته ولعلة معرفته وربما كان من عدم
الأدوات والآلات التي يحتاج إليها الصانع في إحكام صنعته أو من عدم المكان والزمان والحركات وما
شاكلها وربما يكون العجز من قبل الهيولى وعدم قبولها الصورة من الصانع الحكيم ومثال ذلك عدم قبول
الحديد من الحداد أن يفتل من الحديد البارد حبلا طويلا كما يفتل الحبال من القنب فليس العجز من الحداد ولكن
من الحديد لعدم قبوله للفتل ومثل الهواء لا يقبل الكتابة الكائنة فيه لسيلان عنصره ومثل النجار لا يقدر أن
يعمل سلما يبلغ السماء لعدم الخشب لا لعجز فيه ومثل رجل حكيم لا يقدر أن يعلم الطفل لا لعجز في الحكيم
بل لأن الطفل غير مستعد لقبول ذلك في حال الطفولية وعلى هذا القياس يوجد العجز من الهيولى وعدم

تبولها للصور لا لعجز في الصانع الحكيم ثم اعلم ان كثيرا من العلماء لا يعرفون كيفية العجز من الهيولي ولا يعتبرونه
ينسبون العجز كله الى الفاعل القادر الحكيم وذلك انهم ربما يظنون ويتوهمون ذلك على الله تعالى فيقولون انه
يعجز عن اشياء كثيرة مثل قولهم انه لا يقدر ان يخرج ابليس من مملكته ولا يعتبرون بان العجز من عدم ما ليس من مملكته
ليس من عدم القدرة من الله تعالى ويقولون انه لا يقدر ان يدخل الجمل في سم الخياط ولا يعتبرون ان العجز من
الابرة ويقولون ان الله لا يقدر ان يجعل احدا قايما قاعدا في وقت واحد ولا يدرون ان العجز من الواحد منا
اذ لا يقبل القيام والقعود في وقت واحد معا ولم يطلقون القول بان هذه الاشياء ولا يصح القول بها فيتشددون
فاذا سمعوا معنى قوله والله على كل شيء قدير قالوا هذه خصوص لا على العموم خلاف ما قال الله لانه ذكره على العموم
مطلقا فقال على كل شيء قدير ثم انهم يدخلون الشبهة على من يقول انه عموم فيقولون اترى انه قادر على ان
يخلق مثل نفسه ولا يدرون ان هذا العجز هو من عدم وجدان المثل لا في قدرته لان العجز هو العدم لا الوجود

فصل في ما العلة هو السبب الموجب لكون شيء آخر والمعلول هو الذي لكونه سبب من الاسباب
كم العلل اربعة انواع فاعلية وهيولانية وصورية وتمامية كم المعلول اربعة انواع وهي المصنوعات كلها
فمنها مصنوعات بشرية حيوانية ومنها طبيعية وهي المعادن والنبات والحيوان ومنها نفسانية بسيطة
وهي الافلاك والكواكب والاركان ومنها الروحانية الالهية وهي الهيولى والصورة المجردة والنفس والعقل
ما الصنعة هي اخراج الصانع ما في نفسه من الصور ونقشها في الهيولى وكل صانع حكيم فله في صنعته غرض
ما والغرض هو غاية يسبق في علم الله العالم او فكر الصانع ومن اجله يفعل ما يفعله فاذا بلغ اليه قطع
الفعل والنسل عن العمل ثم اعلم ان كل مصنوع فله اربع علل علة فاعلية وعلة هيولانية وعلة صورية وعلة
تمامية مثال ذلك السرير فان علته الفاعلية النجار والهيولانية الخشب والصورية التربيع والتمامية القعود
عليه وكل صانع بشري يحتاج في صناعته الى ستة اشياء حتى تتم صنعته هيولى ما وزمان ما وادوات وآلات كاليد
والرجل والآلات كالفاس والمنشار وكل صانع طبيعي يكفيه اثنان منها هيولى ما ومكان ما والباري تعالى لا يحتاج
الى شيء منها لان فعله اخراج صنع ابداع لهذه الاشياء اعني الهيولى والزمان والحركات والآلات والادوات
واعلم ان كل صانع حكيم من البشريين يجتهد ان يحكم صنعته احكاما اجود ما يقدر عليه لكن ربما عرض له
عوايق اما العلة المادة او لعسر الهيولى عن قبول الصورة او لعدم الادوات والآلات او ضعف القوة
والنسيان والغفلة والسهو وقلة المعرفة بالحرفة في الصنعة والله تعالى منزه عن جميع ذلك كلها

فصل ثم اعلم ان الموجودات كلها نوعان كليات وجزئيات فالكليات رتبها الباري مع
من اشرفها الى ادونها كما بينا في رسالة المبادي والجزويات ابتدا بها من ادونها الى اشرفها الى تمها واكملها
رتبة كما بينا في رسالة الطبيعيات ثم اعلم انه ربما يكون المسالة الواحدة عدة اجوبة ولكن ليس كل جواب
يصلح لكل احد وذلك ان في ذلك في الناس خواص وعوام اما جواب الخواص اذا سالوا عن حدث العالم وعلته
الموجبة فجوابه على ما سنذكر وتشرحه من بعد واما جواب العامة اذا سالوا لم خلق الله تعالى العالم بعد
ان لم يكن فجوابه انه خلق العالم حكمة وخيرا وفعل الحكمة من الحكيم واجب فلو لم يخلق العالم لكان تاركا
للحكمة وفعل الخير فهذا هو الجواب فان قالوا لم خلق في وقت دون وقت فيقال لان كان في علمه انه سيخلق
في الوقت الذي خلق فيه فلو خلق قبل ذلك الان فعله مخالفا لعلمه تعالى عن ذلك علوا كبيرا فان قيل

خلق

لم خلق الله هذا العالم على هذه الصورة التي هي عليه الآن ولم يخلقه على غيرها من الصورة فيقال لان هذا احكم واتقن
فان قيل بل غيره احكم واتقن فيقال له بين كيفية ذلك فان الحكماء الربانيون قالوا لا يجوز ولا يمكن احكم
من هذا ولا اتقن منه فان قال اوليس زيد الزمن قد كان يمكن ان يكون احكم بنية واحسن صورة
ما هو عليه الآن فيقال سالتنا عن صورة العالم بكليته لا عن صورة جزء من اجزائه بل ماذا تقول في صورة الانسان
هل يجوز ان يكون احكم واتقن مما هي عليه الآن ثم اعلم بان الله تعالى خلق الانسان في احسن تقويم بالقصد الاول
فاما صورة زيد الزمن وعمرو المفلوج فللاسباب الفلكية والعلل الطبيعية ويطول شرح ذلك وذلك ان
الحكماء بحثوا عن علل الاشياء وخبروا عن اسبابها فاما ما كان عن علل الكليات فاما علل الجزئيات فلا يبلغ
فهم البشر معرفتها بل تقصر عقولهم عن معرفتها وعن عللها واسبابها الدقيقة الخفية ونريد ان نذكر عن تلك
العلل والاسباب التي ادركها الحكماء بدقة نظرهم وشدة بحثهم وجودة فكرهم ما اعتقادهم طرفا ليكون دليلا
على الباقية وقياسا لمن يريد النظر فيها والحث عليها والاعتبار لها تشبها بهم واقتداء بمذاهبهم واذ قد ذكرنا ما يحتاج
اليه ونريد الآن ان نبين طرفا من كيفية السؤال والجواب عن علل الاشياء وماهية الحكمة فيها

فصل

وكيف اذا قيل لم خلق الله تعالى العالم بعد ان لم يكن فيقال لان الله حكيم وخلقه العالم حكمة وفعل الحكمة عن الحكيم
واجب وبواجب الحكمة اذا خلق العالم واذا قيل لم خلق الله في وقت ولم يخلق قبل ذلك قيل لعلمه السابق انه
سيخلق في هذا الوقت لا قبل فان قيل لم خلق على هذه الصورة التي هي عليه الآن ولم يخلقه على صورة غيرها فيقال
لعلمه ان هذه الصورة هي احكم واتقن فيفعل كما علم ليكون فعله موافقا لعلمه واذا قيل كيف خلق الله العالم وكيف
كان ابتداؤه من اوله الى آخره وقد اوردنا لهذا العالم اربع رسايل رسالتين في المبادي ورسالتين في العالم بينا
فيها كيف ابدع الباري تعالى الموجودات وجميع الكائنات وكيف رتبها ونظمها بعضها يتلو بعضا في الوجود و
البقاء كترتيب العدد عن الواحد الذي قبل الاثنين وينبغي لمن يريد النظر في هذه الرسالة ان يكون قد نظر
في رسالة الاربعة الموصوفة قبل هذا لان معرفة كيف هو قبل لم هكذا كما بينا في رسالة اجناس السؤالات التسعة
واجوبتها للحكماء ثم اعلم ان لله عالمين احدهما جسماني والآخر روحاني فالعالم الجسماني هو الفلك المحيط
وما يحويه من سائر الافلاك والكواكب والاركان والمولدات الثلثة والعالم الروحاني هو عالم العقل وما يحويه
من النفس والصور التي ليست باجسام ذوات الابعاد التي هي طول ذي ثلث شعب ثم اعلم ان العالم الروحاني محيط بعالم
الافلاك كما ان عالم الافلاك محيط بعالم الاركان الذي دون فلك القمر وقد جعل الله تعالى عالم الافلاك كريات
الاشكال مستديرات الحركات لان هذا الشكل هو افضل الاشكال من عدة وجوه ومعان والحركة المستديرة افضل
الحركات من جهات شتى وقسم الله تعالى الفلك باثني عشر قسما لان هذه العدد افضل الاعداد وذلك انه
اول عدد زائد وجعل عدد الافلاك تسعة مطابقة لاول عدد فرد مجذور وجعل عدد الكواكب السيارة
سبعة مطابقة لاول عدد كامل وجعل اثنين فيها نيرين واثنين سعدين واثنين نحسين وواحد ممتزج
وجعل ايضا في الفلك عقدتين وجعل بعض البروج منقلبة وبعضها ذو جسدين وبعضها ثابتة وبعضها
نارية وبعضها ترابية وكل ذلك فيه من وجوه الحكمة واتقان الصنعة لا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها
الا من الهمه الله تعالى وهدى قلبه وشرح صدره بنور حكمته كما ذكر بقوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما
شاء فاذا قيل لم جعل الباري تعالى عالم الاجسام قسمين اثنين احدهما علويا وهو عالم الافلاك وما فيها

من اصناف الاكر والكواكب والاخر سفليا وهو عالم الاركان وما فيهما من اجناس الخلائق فيها الدلائل شتى و
اسباب عدة ولما فيه من اتقان الحكمة واحكام الصنعة مما لا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها ولكن نذكر منها طرفا
ليكون في ذلك تبصرة للعقلاء وبيانا لاولي الابصار فان لله تعالى دارين اثنين احدهما هي الدنيا التي هي
عالم الاجسام ومسكن الاجرام والاخرى هي دار الاخرة التي هي عالم الارواح ومحل النفوس فان قيل لم جعل
الباري تعالى من عالم الافلاك نيرين وسعدين ونحسين وعقدتين وقد كان في واحد واحد كفاية
قيل له ليكون ذلك دلالة على تحقيق ما قلنا وصحة ما وصفنا ان لله دارين اثنين وهما الدنيا والاخرة
وذلك ان حالات احد النيرين يشبه حالات الاخرة وابناءها وهو الشمس النير الاكبر وذلك ان امور
الدنيا وحالات ابنائها تبتدي من انقص الوجوه اتمها وادون المراتب مرتبة الى اتمها واكملها فاذا بلغت الى
غاياتها ومنتهى نهاياتها اخذت في الانحطاط والنقصان الى ان تضمحل وتتلاشى وهذه حال القمر من
اول الشهر الى نصفه ومن نصف الشهر الى اخره نشاهدها في كل سنة اثنتي عشرة مرة وهكذا حكم السعدين
بدلالتهما احدهما يدل على سعادة ابناء الدنيا والاخرة تدل على سعادة ابناء الاخرة وذلك ان الزهرة التي هي السعد
الاصغر اذا استولت على مواليد ابناء الدنيا دلتهم على حسن الزينة والهزل والكرامة والرغبة في اللذة والنعمة والرفاهية
واللعب واللهو والغنا وما يتنافس فيه ابناء الدنيا من هذه الخصال ويعدونها سعادة وليست هي سعادة
بالحقيقة بل هي محنة وشقاوة وبلوى واما اذا استولى المشتري الذي هو السعد الاكبر على مواليد الناس
دلتهم على حسن الاخلاق وجودة النفس ومحبة الخير والعمل به والعدل والانصاف في المعاملات والتمسك
بالدين وكثرة العبادة وذكر المعاد في اللذات والشهوات الدنياوية والتفكر في امر الاخرة والتفكر بعد الموت
وما شاكل هذه الخصال المضادة لما يدل عليه ابناء الاخرة وهكذا حكم النحسين وذلك ان احدهما يدل على
محنة ونحسة ابناء الدنيا وهو زحل اذا استولى على المواليد دل على الفقر والبوس والشدائد والذل و
الهوان والعلل والامراض والتعب والعناء والمصائب والغموم والاحزان ونوايب الحدثان التي هي اكثر من ان
يحصى وابناء الدنيا رهونون بها لا ينفك احد منها واذا استولى المريخ على المواليد وتقوى دلالته على الانواع
الشر يدل على الفسق والفجور وقتل الانفس وقطع وصلة الرحم واهراق الدماء وهتك الحرام وانتهاك المحارم والخروج
عن الطاعة والحمية الجاهلية والرعة والعجلة وترك النظر في العواقب وقلة الورع والانكار لامر المعاد و
التقلب بعد الموت وكانت هذه حالة في الدنيا فليس له في الاخرة الا العذاب ولما كون عطارد ممازجا الكواكب
ففيه دلالة على ان امور الدنيا متعلقة بامور الاخرة ممازجة لها وهكذا حكم البروج المنقلبة يدل على تقلب
امر الدنيا وحالات اهلها والبروج الثوابت يدل على ثبات امور الاخرة وحالات اهلها والبروج ذوات الجسدين
يدل على ان امور الدنيا متصلة بامور الاخرة وممازجة لها ولما كون العقدتين في الفلك اللذين احدهما الراس
للجوزهر والاخرى ذنب الجوزهر وهما خفيتا الذات وظاهرتا التاثيرات في الفلك فذلك دلالة على ان في العالم
جواهر لطيفة خفيات الذوات ظاهرات الافعال والتاثيرات وهم اجناس الملايكة وقبايل الجن واحزاب
الشياطين وارواح الحيوانات ونفوسها فان قيل لم جعل الكسوف للنيرين دون سائر الكواكب قيل
لزوال الشكوك عن قلوب المرتابين الذين يظنون انهما الهين اثنين فانهما لو كانا الهين لما انكسفا ثم
اعلم ان الله تع جعل في جبلة الحيوان اربعة اسباب الاعاود واعطي ايلافها وشقاوة نفوسها وهلاكها

هيا

هيا كلها وهي الجوع والعطش والشهوات المختلفة واللذات الداعية لما قصد الباري الحكيم في فعله ذلك وهو
بقاء نسلها وصلاح معاشها واما الذي يعرض لها من الآلام والتعب فليس بالقصد الاول ولكن بالعرض من اجل
النقص الذي هو في الهيولي وذلك ان الله تعالى جعل لها الجوع والعطش لكيما تدعوها الى الاكل والشرب ليخلف
على ابدانها من الكيموس بدل ما يتحلل من البدن لان البدن في التحلل دائما من اسباب خارجة واسباب داخلة واما
الشهوات فلكيما تدعو الى المأكولات المختلفة المواد فتقدر على حسب ابدانها وما يحتاج اليها منها واما اللذات
فلكيما تأكل بقدر الحاجة من غير زيادة ولا نقصان فان قيل لم جعل للنفوس من الالام والاوجاع والافزاع
عند الآفات العارضة لاجسادها قيل له لكيما تحرص نفوسها على حفظ اجسادها من الآفات العارضة لها الى
وقت معلوم اذ كانت الاجساد لا تقدر على جر منفعة ولا دفع مضرة عنها فان قيل لم جعل بعض الحيوانات
اكلة لحوم بعض قيل لكيما لا يضيع شيء مما خلق الله بلا نفع وذلك انه قد تاهت اوهام العلماء وتحيرت عقولهم
في طلب علة اكل الحيوانات بعضها بعضا وما وجه الحكمة فيه اذ كان الباري تعالى جعل ذلك في طباعها
جبلة ووهبها آلات وادوات يتمكن بها كالانياب والمخاليب والاظافير الحداد التي يقدر بها على القبض والبسط
والضبط والخرق والتمزيق والاكل والشهوة والجوع وما شاكل ذلك معا لحقها المأكولات منها من الالام و
الاوجاع والفزع عند الذبح والقتل والامراض فلما تفكروا في ذلك ولم يتبين لهم العلة ولا ما وجه العلة و
الحكمة اختلفت عند ذلك بهم الآراء وتشعبت بهم المذاهب حتى قال بعضهم ان تسلط الحيوانات بعضها على
بعض واكل بعضهم لبعض ليس من فعل الحكيم بل فعل شرير قليل الرحمة فلهذا قالوا ان للعالم فاعلين خير
وشرير ومنهم من نسب ذلك الى النجوم ومنهم من قال عقوبة لها لما سلف منها من الذنوب في الادوار السالفة
وهم اهل التناسخ ومنهم من قال بالعرض ومنهم من قال انه هذا اصلح ومنهم من اقر على نفسه بالعجز وقال لا
ادري ما العلة في اكل الحيوانات بعضها بعضا ولا ما وجه الحكمة فيه غير ان الباري الحكيم لا يفعل الا الحكمة
ومنهم من قال بل الاحكم والاتقن وكل هذه الاقاويل قالوها في طلبهم الحكمة والعلة وانما لم يقفوا عليها لان
نظرهم كان جزويا وبحثهم عن علل الاشياء خصوص وليس يعلم علل الاشياء الكليات بالنظر الجزوي لان
افعال الباري انما الغرض منها النفع الكلي والصلاح العموم وان كان قد نقص من ذلك ضرر جزوي ويكون
خصوص وليس يعلم علل الاشياء الكليات احيانا والمثال في ذلك احكام الشريعة النبوية وحدودها فيها
وذلك انه حكم القصاص في القتل وقال تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب وان كان موتا والما للذي
يقتص منه وكذلك قطع يد السارق منه نفع عموم وصلاح الكل وان كان ينال له حزن والم وكذلك غروب
الشمس وطلوعها والامطار وان كان النفع منها عموم وصلاح كلي وان كان قد يعرض لبعض الناس و
الحيوان والنبات من ذلك ضرر جزوي وهكذا ايضا قد نال الانبياء والصالحين من ابناء جنسهم شدائد
وجهد والام في اظهار الدين فصبروا فاصلحوا سنة الشريعة في اول الامر ولكن لما كان الباري تعالى غرضه في اظهار
الدين وسنة الشريعة هو النفع العام وصلاح الكل من الذين يجيئون بعدهم الى يوم القيامة ولا يحصى
عددهم ونفعهم وصلاحهم سهل في جنب ذلك مصيرها قال النبي صلى الله عليه وسلم من اذية المشركين
وجهاد الاعداء المخالفين وما لاقوا من الحروب والقتال في الغزوات وتعب الاسفار وقيام الليل
وصيام النهار واداء الفرايض وما فيها من الجهد على النفوس والتعب على الابدان وما كان يرون الاهم

فما المنقلب الى الصلاح العموم والنفع الكلي كما كانت الشدائد والجهد والبلوى في جثته صغيرا جزوما فعلى
هذا المثال والقياس ينبغي ان يعتبر من يريد ان يعترض ما العلة وما وجه الحكمة في اكل الحيوانات
بعضها بعض ليتبين له الحق والصواب ونحن نريد ان نبين ما العلة وما وجه الحكمة في الكل وفي اكل الحيوانات
بعضها بعضا ولكن لا بد من ان تقدم اشياء لا بد من ذكرها فصل فنقول اعلم ان عقول القوم
انما انكرت اكل الحيوانات لما ينالها من الالام والاوجاع عند الذبح والقتل ولهذا ذلك لما انكروا اكل الانكر
اكل الحيوان البنات اذ ليس ينال النبات الالام والاوجاع فنقول لم يقصد الله تعالى وغرض في الم الحيوان
ما جعل عليه طباعها والاوجاع التي تلحق نفوسها عند الافات العارضة ليس عقوبة لها وعذابا كما ظن
اهل التناسخ بل حثا للنفوس بها على حفظ اجسادها وصيانتها لها من الافات العارضة لها اذ كانت الاجساد
لا تقدم على جر منفعته ولا دفع مضرته ولو لم يكن ذلك كذلك لتهاونت النفوس بالاجساد وخذلتها واسلمتها
الى الهلاك قبل فناء اعمارها وتقارب اجالها وهلكت كلها دفعة واحدة في اسرع مدة فلهذه العلة جعلت
الالام والاوجاع للحيوان دون النبات وجعل لها حيلا واما فالهرب والقتال واما فالهرب والفرار والتحرز لحفظ
جثتها من الافات العارضة الى وقت معلوم فاذا جاء اجلها فلا ينفع القتال ولا الهرب ولا التحرز بل التسليم
والانقياد ولو كان ينالها بعض الالام والاوجاع واذ قد ذكرنا ما يحتاج اليه فنقول الان ان الله تعالى
لما خلق اجناس الحيوانات التي في الارض وعلم بانه لا بد من بذلها لا بد لا بد من جعل لكل نوع منها عمرا طبيعيا
اكثر ما يمكن منه ثم يجيئه الموت الطبيعي انشاء او ابي وقد علم الله تعالى بانه يموت كل يوم منها في البر والبحر
والسهل والجبل عدد لا يحصيه الا الله تعالى ثم جعل بواجب الحكمة جثث جيفها غذاء للاحياء ومادة لبقائها
ان لا يضيع شيء مما خلق الله تعالى بلا نفع وفائدة وكان في هذا منفعة لاجسادها ولم يكن فيه ضرر على الموتى و
خصلة اخرى لو لم يكن الاحياء ياكل جيف الموتى منها لبقيت تلك الجيف واجتمع منها على مر الايام والدهور حتى
يمتلى منها وجه الارض وتعم البحار وتنتن ويفسد الهواء والماء من نتن روائحها فيصير ذلك سببا لكونها و
هلاكها للاحياء فاي حكمة اكثر من هذه ان جعل الباري في اكل الحيوانات بعضها بعضا من المنفعة للاحياء
ودفع المضرة عنها وان كانت ينال بعضها الالام والاوجاع عند الذبح والقتل ليس قتل القابض القاتل من
ذبحها وقبضها ادخال الالم والوجع عليها بل لينال المنفعة فيها الدفع مصنوعة فيها فصل
ثم اعلم ان الله تعالى لما ابدع الموجودات واخترع الكائنات قسمها قسمين اثنين كليات وجزويات ورتب
الجميع ونظمها مراتب الاعداد المفردات كما بينا في رسالة المبادي وكان من رتبة الكليات ان جعل الاشرف
منها علة لوجود الانقص وسببا لبقائها وتمامها ومبلغا الى اقصى غاياتها واكمل نهاياتها وجعل الناقص
منها علة للنافل سببا لبقا نجاته والادون خادما للاشرف ومعينا ومسخرا له وبيان ذلك من النبات الجزوي
لما كان ادون رتبة من الحيوان الجزوي وانقص حالة منه جعل جسم النبات غذاء لجسم الحيوان ومادة لبقائها
وجعل النفس النباتية في ذلك خادمة للنفس الحيوانية ومسخرة لها وهكذا ايضا لما كان رتبة النفس الحيوانية
انقص وادون من رتبة النفس الانسانية الناطقة وهذه الحكومة التي ذكرناها كلية بينة ظاهرة للعقول
السليمة فنقول على هذا الحكم والقياس لما كان بعض الحيوانات اتم خلقة واكمل صورة كما بينا قبل هذا جعلت
النفوس الناقصة منها خادمة ومسخرة للتامة منها الكاملة وجعلت اجسادها غذاء ومادة للاجساد

الناقصة منها وسببا لبقائها ليبلغ الى التمام غاياتها واكمل نهاياتها كما جعل جسم النبات غذاء لجسم الحيوان ومادة
لبقائها وسببا لكمالها وكما انه لما كانت النفس النباتية اذ هي ادون رتبة من النفس الحيوانية جعلت خادمة للنفس
الحيوانية ومسخرة لها في تربيتها الاجساد وتسليمها الى الحيوانات غذاء لها ومادة لاجسادها فهكذا جعل حكم
نفوس الحيوانات الناقصة خادمة لنفوس الحيوانات التامة الخلقة الكاملة ومسخرة لها لكيما تربي
جسمها وتتممها وتسلمها الى الحيوانات التي هي اكمل منها واشرف ليكون ذلك غذاء لاجسادها ومادة لابدانها
وسببا لبقاء اشخاصها زمانا ما الى الطول ما يمكن وعلة لتولد نسلها وبقاء صورها لان هيولى الاشخاص دائما
في الذوبان والسيلان فيحتاج الى بدل ما يتحلل من الاشخاص واذا قد تبين بما ذكرنا ما العلة في اكل الحيوانات
بعضها بعضا فاما المنفعة العامة والصلاح الكلي في اكل الحيوانات بعضها بعضا فهو ان لو لم يكن كذلك لامتلى وجه الارض
وقعر البحار وجوف الانهار من جيف الحيوانات المنتنة في كل يوم على مر الدهور ولفسد جو الهواء وعرض
من ذلك الوباء للاحياء منها وهلكت كلها دفعة واحدة وعلة اخرى وهو ذلك ان الله تع لما خلق الاشياء اما
لجر منفعة او لدفع مضرة عنها ولم يترك شيئا بلا نفع ولا عائدة فلو لم يجعل اكل بعض الحيوانات بعضها بعضا
لكان بعض الحيوانات باطلا بلا فائدة وكان يعرض منها ضررا عاما وهلاكا كليا كما ذكرنا آنفا فاما الالام والاوجاع
والفزع الذي يعرض لها عند الذبح والقتل والموت والامراض فلم يجعل ذلك الباري تعالى تقديرا لنفوسها
ولا عقوبة سابقة لها كما ظن ذلك اهل التناسخ بل جعل ذلك حثا للنفوس بها على حفظ اجسادها من الآفات
لما بقيتها الى اجل معلوم فلو لم يكن كذلك لتهاونت النفس بالاجساد وتركتها هذه الآفات واسلمتها
الى المهالك والتلف وهلكت جميعا قبل بلوغ آجالها وفناء اعمارها وقبل تمامها وكمالها اذا قيل ما العلة في
محبة الحيوانات الحياة وكراهيتها الموت قيل ذلك لعلل شتى واسباب عدة احدها ان الحياة تشبه البقاء
والموت يشبه الفناء والبقاء محبوب في جبلة الخلائق كلها اذ كان البقاء قرين الوجود والفناء قرين العدم
والعدم والوجود متقابلان والله تعالى لما كان هو علة الموجودات وهو باق ابدا سرمدا صارت الموجودات
كلها تحب البقاء وتشتاق اليه لانه صبغة لعلتها والمعلول يحب علتها وهو باق ابدا صارت الموجودات
كلها تحب البقاء وتشتاق اليها فمن اجل هذا قالت الحكماء ان الله تعالى هو المعشوق الاول المشتاق اليه سائر
الخلائق وعلة اخرى انها للالهية نفوس الحيوانات الموت وهو ما يلحقها من الالام والاوجاع والنزع عند
مفارقة نفوسها اجسادها وعلة اخرى ان نفوسها لا تدري تعرفها بان لها وجودا خلوا من الاجسام قلنا
لانه لا يصلح لها ان تعلم هذه المعاني لانها لو علمت لفارقت اجسادها قبل ان يتم ويكمل واذا فارقت
اجسادها قبل ذلك بقيت فارغة عطلا بلا فعل ولا عمل وليس من الحكمة ان يكون كذلك اذ كانت علتها التي
هي خالقها الوجل من تدبير ليكون فارغا بلا فعل بتة بل كل يوم هو في شان **فصل** ثم اعلم ان
النفوس التامة الكاملة اذا فارقت الاجساد يكون مشغولة بتاييد النفوس الناقصة المتصلة لكيما يتم هذه
ويكمل تلك ويتخلص هذه من حال النقص ويبلغ تلك الى حال الكمال وترتقي هذه المؤيدة ايضا الى حالة هي
اكمل واشرف واعلى طلبا لرب المنتهى والمثال في ذلك الاب المشفق والاستاذ الرفيق في تعليمهما التلامذة والاولاد
واخراجهما اياهم من ظلمات الجهالات الى فسحة العلوم وروح المعارف ليتموا التلامذة والاولاد ويكملوا الاباء
والاستاذين باخراج ما في قوة نفوسهم من العلوم والمعارف والصنائع والحكم الى الفعل والظهور اقتداء

بالله تعالى وتشبيها به في حكمته اذ هو العلة والسبب والمبدا في اخراج الموجودات من القوة الى الفعل و
الظهور وكل نفس هي اكثر علوما واحكم صنايع واجود عملا فهو اقرب تشبيها بربه واشد تشبيها محضة
هي من رتبة الملائكة الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب و
لهذا المعنى قالت الحكماء هي التشبه بالله بحسب طاقة البشر معناه ان يكون علومه حقيقة وصنايعه
محكمة واعماله صالحة واخلاقه جميلة واراوه صحيحة ومعاملته نظيفة وفيضه على غيره متصلا
والله سبحنه وتعالى كذلك ثم اعلم انه قد اختلفت العلماء في ماهية الانسان وما حقيقته معناه اختلافا
كثيرا والبحث في ذلك القيل والقال ولكن يجمعها كلها ثلاث مقالات وذلك ان منهم من قال ان الانسان
هذا هو الجملة المرئية المبنية بنية مخصوصة من اللحم والدم والعظم وما شاكل ذلك لا يسمى اخر سواها
ومنهم من قال ان الانسان هو هذه الجملة المجموعة من الجسد الجسماني ومن روح نفساني اي روحاني
مقترنان المجموعة ومنهم من قال ان الانسان بالحقيقة هذا هو النفس الناطقة وان الجسد لها بمنزلة
قميص ملبوس او خلا فقد خشا عليها فهذه ثلث مقالات في كلام الحكماء في ماهية النفس فتبين ايضا
ويجمعها ثلث مقالات وذلك ان منهم من قال ان النفس هو جسم لطيف غير مرئي ولا محسوس ومنهم من قال
انما هي جوهر روحانية غير جسم معقولة وغير محسوسة باقية بعد الموت ومنهم من قال ان النفس عرض
يتولد من مزاج البدن او اخلاط الجسد يبطل ويفسد عند الموت اذا بلي الجسد وتلف البدن ولا وجود لها الا مع
الجسم البتة وهولاء قوم يقال لهم الجسميون لا يعرفون شيا سوى الاجسام المحسوسة والاعراض ذوي الابعاد
الثلثة التي هي الطول والعرض والعمق والاعراض التي يحلها مثل الالوان والطعوم والروايح والاشكال وانواع الاشكال
من الاقطار والزوايا وليس عندهم علم من الامور الروحانية والجواهر النورانية والصور العقلية والقوى النفسانية
السارية في الاجسام المظهرة فيها ومنها افعالها وتاثيراتها العجايب فصل ثم اعلم ان من العلوم الشريفة
والمعارف النفيسة معرفة الانسان نفسه لانه قبيح بكل عالم ان يدعي معرفة حقايق الاشياء وهو لا يعرف نفسه
ويجهل حقيقة ذاته وهو يتعاطى الحكمة لان مثل ذلك كمثل من يطعم غيره وهو جايع او يكسو غيره وهو عريان
ويهدي غيره وهو ضال في الطريق الانهج وقد علم كل عاقل ان اولى الاشياء ينبغي للانسان ان يبتدي
اولا بنفسه ثم بغيره ثم اعلم بان الانسان لا يمكنه ان يعرف نفسه على الحقيقة الا ان ينظر ويبحث وذلك
من ثلث جهات احدها الجسد بمجرده عن النفس والثاني النظر في امر النفس والبحث عن جوهرها بمجردها
عن الجسد والثالث النظر والبحث عن الجملة المجموعة من النفس والجسد جميعا وقد بينا في رسالة تركيب
الجسد هذه الابواب الثلثة بشرح طويل ولكن نذكر طرفا منها هاهنا مما لا بد منه فنقول ان الجسد هو جسم مولف
من لحم وعظم وعروق وعصب وما شاكل ذلك وهذه كلها اجسام طويلة عريضة عميقة وجملة ذلك مدرك
بالحس ولا يشك فيها عاقل واما النفس فهي جوهرة سماوية روحانية حية بذاتها علامة دراكة بالقوة
فعالة بالطبع ولا تفتر عن الجولان ما دامت موجودة وهكذا خلقها باريها يوم خلقها واوجدها
والدليل على ما قلنا وصحة ما وصفنا حسب ما بينا من امر النفس انفا وكذلك نبين ايضا فيما بعد هذا واما
الجملة المجموعة من الجسد والنفس فهو المحسوس هذا المشاهد المخاطب المتكلم السايل المجيب العالم العارف
ما دام حيا فاذا مات بطل منه ظهور هذه الاشيا لان الموت ليس هو شي سوى مفارقة النفس جسدها

وفصل

وعند ذلك فيعد منه جميع فضائلها الظاهرة منها من العلوم والصنائع والكلام والحركات والحواس وما شاكلها
ثم اعلم ان اكثر العقلاء وكثير من العلماء ممن يقر بوجود النفس ويتكلم في امرها يظنون ويتوهمون انها شيء
متولد من مزاج الجسد وليس الامر كما ظنوا وتوهموا لان المولود الذي يتكون من جوهر ذلك المني والدم
جسم لا شك فيه والنفس ليس بجسم ولا عرض من الاعراض والدليل على ذلك انها ليست بجسم هو ان الجسم لا يفعل
الا متحركا او ساكنا فلو كان متحركا من حيث هو جسم لكان يجب ان يكون كل جسم متحركا ولو كان ساكنا لكان يجب ان
يكون كل جسم ساكنا وليس توجبه الامر كذلك بل قد توجب بعض الاجسام متحركا دايما وبعضها متحركا تارة وساكنا
اخرى مثل الهواء والماء والنار والحيوان والنبات فيدل لنا بان شيئا آخر هو الذي يحركها ويسكنها وليست
النفس بجسم ولا عرض من الاعراض القائمة بالجسم المتولد منه او فيه لان العرض هو شيء لا يقوم بنفسه وهو
انقص حالا من الجسم والمحرك الشيء والمسكن له هو اقوى منه واشرف ودليل اخر ان العرض لا فعل له لان الفعل
عرض من الاعراض قائما بفاعله ولو كان العرض فعل لكان يجب ان يكون العرض فاعله ولا هو يقوم بنفسه
فكيف يقوم بغيره هذه فهذا دليل على ان العرض لا فعل له وقد بينا ايضا ان الجسم لا فعل له لان الفاعل ما
بحقيقة هو الذي يقدر على اخذ الفعل وتركه لان ترك الفعل اسهل من اخذه فلو كان العرض فعل لقدر كما
يقدر على تركه كما يقدر على اخذه فمن ظن ان النفس الناطقة الفاضلة الحساسة الدراكة العلامة الصانعة
الحكيمة المتكلمة العارفة المجردة عن الكائنات من تركيب الافلاك واقسام البروج والحركات والمولدات المركبات
من الحيوان والنبات والمعادن وعللها وخواصها ومنافعها ومضارها انما هي عرض او مزاج متولد من
اخلاط البدن من غير دليل على ما زعم او حجة بينة وعنا الى ما هو عليه وبين لهم فهو جاهل بامر نفسه لم يعرف
حقيقة ذاته فكيف يقولون انه يعرف حقائق الاشياء ويعبر عن علل الموجودات الغائبات عن الحواس
وانه يعلم اسباب الكائنات الخفيات التي لا يعلم الا بدليل عقلي وبراهين حكمي بمقدمات ونتائج منطقية
او هندسية وهو يظن ان نفسه العالمة الناطقة الحكيمة جسم او مزاج او عرض من الاعراض التي لا قوام
لها ولا حس ولا حركة ولا شعور هيهات هيهات لما توعدون بعيد عن الحق ويؤدي به من مكان بعيد وضل
عن طريق الصواب من يظن بنفسه هذه الظنون وما قدروا الله حق قدره اذ من جهل نفسه كيف يتيسر له معرفة
الله كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه واعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقال تعالى بل الانسان
على نفسه بصيرة وقال تع وفي انفسكم افلا تبصرون وقال واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا وقال ما
اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم قال اهل المعارف اشار بقوله قال شهد الله انه لا اله الا هو
يعني العارفين لينتبه الجاهل من نوم غفلته فان قيل ما الحكمة في اختلاف انواع النبات والوانها وثمارها
ومنافعها والوانها وطعومها وروايحها وطباعها المختلفة قيل لما فيها من كثرة المنافع للحيوان المختلفة
الصور المتغايرة الطباع المتفننة الاخلاق الكثيرة المتصرفات ثم جعل طباع بعض الحيوانات وجبلتها الالفة
والانس والمودة ليدعوها ذلك الى اجتماع المعادن فيه من صلاحها وكثرة منافعها فما الحكمة في كون
النفور والوحشة والهدانة في جبلة بعض الحيوانات لكيما يدعوا ذلك الى التباعد في الاماكن فانها تنتشر
في البلاد لما فيه ما صلاح حالها وسلامتها من الافات ولكيلا تتزاحم في الاماكن وتضيق بها التصرف في
الفسحة ورغدة العيش تزاحم الناس في المدن والقرى وتزاحموا فيما الشدة حاجتهم الى معاونة بعضهم

بعضا لان الانسان لو قدران يعيش وحده لا يعيش انكدا **فصل** ما العلة في اختلاف اللغات للناس
في الوانهم واخلاقهم وصورهم ولحومهم وكلامهم وابوهم واحد فنقول اختلاف اماكن ابدانهم والوانهم
واختلاف بروجها وتغييرات اهويتها وطوالع البروج عليها ومسامتات الكواكب وفنون ارائهم مع كثرة
العداوة بينهم في ذلك لكيما تدعوهم ذلك الي استخراج فنون العلوم والاجتهاد في تهذيب النفس والانتباه
من نوم الغفلة والخروج من ظلمات الجهالة والبلوغ الي التمام والكمال والبقاء علي اتم الاحوال ما امكن و
استوي وانضمام حكم علي نفوس الحيوانات كلها بالموت لتنتقل الي حالة هي اتم واكمل وافضل **فصل**
ثم اعلم انه ينبغي لمن يريد ان يعرف حقائق الاشياء ان يبحث اولا عن علل الموجودات واسباب المخلوقات و
ان يكون له قلب فارغ من الهموم والغموم والامور الدنيا وية ونفس زكية طاهرة من الاخلاق الردية و
صدر سليم من الاعتقادات الفاسدة ويكون غير متعصب لمذهب او علي مذهب لان العصبية هوي
والهوي يعمي عين العقل وينهي عن ادراك الحقائق ويعمي عين النفس البصيرة عن تصور الاشياء كما هي
فيصد هاذلك عن الهدي ويبعدها عن طريق الصواب ونحن نريد ان نبحث في هذه الرسالة عن علل الموجودات
واسبابها فنريد ان نبين عن ذلك طرفا حسب ما جرت عادة اخواننا وعلي حسب جهدنا وطاقتنا فيما
وهب الله لنا من الهداية ولكن نبدا اولا بتوطية اصول لا بد من ذكرها ومقدمات ينتج منها ما نريد ان
نبين من هذه المحلل والاراء فنقول ان العلماء الراسخون والحكماء الربانيون قالوا ان الله تعالى لما ابدع
الموجودات واخترع المخلوقات رتبها مراتب اعداد المتواليات ونظمها انتظاما واحدا يتلو بعضها بعضا الي الوجود
الي الاعداد المتناسبات اذ كان ذلك احكم واتقن كما بينا في رسالة المبادي العقلية واما فعل الباري تعالى حسب
ما ذكرنا وذلك انه حصل لكل جنس من الموجودات علي اعداد مخصوصة مطابقة لبعض اما بالكمية واما
بالكيفية ليكون ذلك دليلا للعلماء وبيانا للعقلاء اذا بحثوا عنها واعتبروها واستدلوا بشاهدها علي
علي غايتها الخفي فيتبين لهم ويعلمون انها كلها من صنع باري حكيم فيزداد لهم بذلك بصيرة ويقينا والي
لقاء الله تعالى اشتياقا ويعبدون ربهم ليلا ونهارا ثم اعلم ان من الاشياء الموجودة لا ما هي علي اعداد مخصوصة
منها ما هي في البروج والافلاك ومنها في الاركان والامهات ومنها ما هي في خلقة النبات ومنها ما هي في سنن
الشرائع من المفروضات ومنها ما هي في الخطاب والمحاورات فمن ذلك ان الله تعالى انزل القرآن بلغة فصيحة هي افصح
اللغات وجعل هذا الكتاب مهيمنا علي كل كتاب انزله قبل وجعل هذه الشريعة اتم الشرائع واكملها وحكم في سنن
المفروضات امورا ثنائيات وثلاثيات ورباعيات وخماسيات وما زاد بالغا ما بلغ ليكون اذا تاملوا اولو الالباب و
تفكروا فيها اولو الابصار واعتبروها وجدوا في سننها واحكامها امورا معدودة مطابقة لامور من الرياضيات
والطبيعيات والالهيات ويعلمون ويتيقنون ان هذا الكتاب هو من عند صانع حكيم الذي هو صانع المخلوقات
وباري المبدعات وان هذه الشريعة هي التي وضعها وشرحها تبرول الشك العارض عن قلوبهم لان المقاصد
الحكمة من تلك الامور المعدودة وهذه الحروف التي في اوائل السور ان الله تعالى امر من جملة الحروف المعجمة
التهجية والعشرون حرفا اربعة عشر حرفا حسب ولم يورد اربعة عشر وهي **فصل**
تحمل منها وهي لبعض السور حرفا حرفا وفي بعض احرفين وثلثة واربعة وخمسة ولم يزد علي ذلك
ثم اعلم ان العلماء المنشرين بناطر واو شرعوا الي القيل والقال في معاني هذه الحروف التي في اوائل سور

الفواد

القران اولها الم ذلك الكتاب لا ريب فيه الم الله لا اله الا هو المص الر تلك ايات الكتاب الحكيم الر كتاب احكمت اياته
المر تلك ايات الكتاب المبين الر تلك ايات الكتاب الر كتاب انزلناه اليك الر تلك ايات القران وكتاب مبين
كهيعص طه ما انزلنا طسم طس طسم الم احسب الناس ان يتركوا الم غلبت الروم الم تلك ايات الكتاب الحكيم
الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه يس والقران الحكيم ص والقران ذي الذكر حم تنزيل الكتاب من الرحمن الرحيم
حمعسق حم والكتاب المبين حم والكتاب المبين ق والقران المجيد ن والقلم وما يسطرون فذلك تسعة
وعشرون سورة ثم منها ما جاء في اولها

فصل

ومنها ما جاء في اولها حرفان مثل طه يس حم ومنها
ما جاء في اولها ثلثة احرف مثل الم طسم الر ومنها ما جاء في اولها اربعة احرف مثل المر المص ومنها ما جاء في
اولها خمسة احرف مثل كهيعص حمعسق ولا يزيد على خمسة احرف فمن العلماء من قالوا ان هذه الحروف قسم
الله تعالى بها ومنهم من قال ان كل حرف منها كلمة قائمة بنفسها مثل الف الله لام جبرئيل ميم محمد صلى الله عليه
وسلم ومنهم من قال انها حروف حساب الجمل كما جاء في الخبر ان علماء التوراة وعلماء اليهود اجتمعوا في المدينة
وزعموا انهم يعلمون احداث هذه الامة كم هو بحساب الجمل وكان لها قصة معروفة مشهورة تركنا ذكرها ومنهم من
قال ان هذه الحروف سر القران ولا يعلم تاويل ذلك الا الله تعالى ومنهم من قال ان الراسخين في العلم ايضا
يعلم تفسير ذلك لما علمهم الله تعالى كما ذكر بقوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ولا يعلم تاويله الا الله
والراسخون في العلم ومنهم من قال ان في معرفتها اسرار لا يصلح ان يعلمها كل احد الا الخواص من عباد الله الصالحين
ثم اعلم ان كل هذه الاقاويل مقنع لنفوس اقوام دون اقوام وذلك ان في الناس اقواما عقلاء لا يرضون
بالتقليد بل يريدون البراهين والكشف عن الحقائق وطلب العلة ولم وكيف ولماذا ولا يقنعهم من جوع
ما بينا ولون من التفسير في هذا المعنى بل يطلبون وراء ذلك ما هو احسن تاويلا وابين تفسيرا ونحن نذكر
الان من ذلك طرفا ونشير اليها اشارة بحسب ما يحتمل عقول هؤلاء القوم من اهلها

فصل

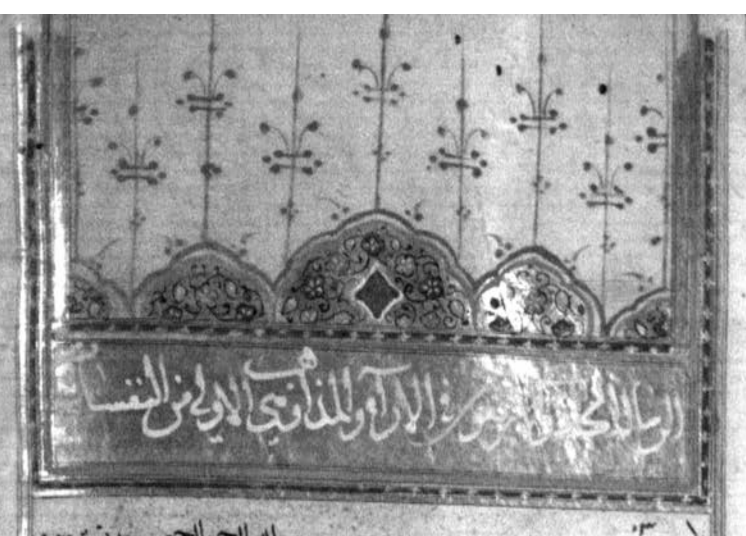
فنقول اعلم ان من يريد ان يعلم لم لم يورد من جملة الثمانية والعشرين حرفا الا اربعة عشر حرفا ولم يزد على خمسة
احرف منها وما المراد والحكمة في ذلك فينبغي له ان يبحث ويعتبر جميع المحسوسات المفروضات في سنن الشريعة
مثل الصلوات الخمس والزكوات الخمس وان شرايط الايمان خمس اذ بني الاسلام على خمسة والفضلاء من اهل بيت
النبوة خمسة ومواضع الشرايع خمسة ومراعي النبي خمسة وما شاكل هذه المخمسات في امور الدين والشريعة
واحكامها وما تحققها ايضا من المعدودات المخمسات مثل الكواكب الخمسة السيارة التي لها رجوع واستقامة و
مثل الحواس الخمس في الحيوانات التامة الخلقة ومثل المخمسات في خلقة النبات وما في اسماء الايام الخمسة من جملة
السبعة والخمسة المشرقة من جملة ايام السنة وما شاكل هذه المخمسات في الموجودات المطابقة بعضها بعضا
ويعتبر ايضا خاصية الخمسة من العدد لانها عدد كروي ويقال انها عدد دائر فانها تحفظ نفسها وما يتولد منها كما بينا
في رسالة الارثماطيقي والاشكال الخمسة الفاضلة المذكورة في كتاب اقليدس والنسبة الخمسة الفاضلة في
الموسيقى وما شاكل هذه من امور المخمسات فاذا اعتبرت اللبيب العاقل هذه الاشياء التي ذكرنا وما لها فعسى الله
ان يفتح قلبه ويشرح صدره ويوفقه لعلمه علل الموجودات واسباب المخلوقات وما الحكمة في كونها على ما هي عليه
الان وهكذا ينبغي لمن يريد ان يعرف سر هذه الحروف التي هي اوائل السور لم كان منها اربعة عشر من جملة ثمنية وعشرين
حرفا ان يعتبر الموجودات التي عددها ثمنية وعشرون فانه يجدها تنقسم قسمين حيث ما وجد فمن ذلك ثمنية

وعشرون عدد مفاصل اليدين للانسان فانها في اليد اليمنى اربعة عشر وفي اليد اليسرى وان عددها مطابق العدد
ثمنية وعشرين خرزة هي في عمود ظهر الانسان منها اربعة عشر في اسفل الصلب واربعة عشر في اعلاه
وهكذا يوجد خرزات العمود التي في اصلاب الحيوانات التامة الخلقة كالبقر والجمل والابل والحمر والسباع
وبالجملة كل حيوان يرضع ويلد منها اربعة عشر في مؤخر الصلب واربعة عشر في مقدم البدن وهكذا يوجد
عدد الريشات التي في اجنحة الطير المعتمدة عليها في الطيران فانها اربعة عشر ظاهرة في كل جناح وهكذا يوجد
عدد الخرزات التي في اذناب الحيوانات الطويلة الخلقة كالسمك والحيات وبعض الحراب وهكذا يوجد عدد
الحروف التي في لغة العرب التي في لغة العرب التي هي اتم اللغات وافصحها ثمنية وعشرين حرفا منها اربعة عشر حرفا
يدغم فيها اللام التعريف وهي التاء والثاء والدال والذال والراء والزاء والسين والشين والصاد والضاد
والطاء والظاء واللام والنون واربعة عشر لا يندغم فيها وهي الالف والباء والجيم والحاء والخاء والعين
والغين والفاء والقاف والكاف والميم والهاء والواو والياء وهكذا يوجد حكم الحروف التي تخط بالقلم
قسمين اربعة عشر منها معجم وهي الباء والتاء والثاء والجيم والخاء والذال والزاء والشين والضاد والظاء
والغين والفاء والقاف والنون والياء واربعة عشر غير معجم وهي الالف والحاء والدال والراء والسين والصاد
والطاء والعين والكاف واللام والميم والواو والهاء وهكذا احكم الحكيم الواضع للخط العربي حكمة البارئ تعالى اذ
كان حكيما فيلسوفا وقد قيل ان الحكمة هي التشبه بالاله بحسب طاقة البشر ومعنى هذه الكلمة ان يكون
الانسان حكيما في مصنوعاته محققا في معلوماته خيرا في افعاله ومن التي عددها ثمانية وعشرون هي منازل
القمر في الفلك فان عددها ثمنية وعشرون منها في البروج الشمالية اربعة عشر وفي البروج الجنوبية اربعة عشر
فقد علمنا بما ذكرنا محقق بما قلنا ان الموجودات التي عددها ثمنية وعشرون ينقسم قسمين اي موضع وجد
كل اربعة عشر منها لها حكم ليس للاربعة عشر الاخرى فلهذه العلة اورد من جملة الثمنية والعشرين حرفا
الجمل اربعة عشر حرفا ولم يورد اربعة عشر الاخرى لان لهذه حكما ليس لتلك وهو السر المكتوم الذي لا يصلح ان يعلمه
كل احد الا الخواص من عباد الله المخلصين واذ قد ذكرنا طرفا من الاشارة الى هذه الحروف ودللنا على اسرار القرآن
ما يجوز الافصاح عنها اذ لم يستاذن لنا الحكماء والانبياء عليهم السلام وفيما ذكرناه كفاية لمن كان له قلب
زكي ونفس زكية واخلاق طاهرة فلنذكر الآن طرفا من فضيلة ثمنية وعشرين على سائر الاعداد فنقول
اعلم انه فاق من الخليقة الاولى فضيلة لشيء اخر غيره وقد ذكرنا طرفا من فضيلة الاعداد في رسالة الارثماطيقي
ثم فضيلة الثمنية والعشرين انه من الاعداد التامة هي افضل من الاعداد الناقصة والزائدة وانها قليلة
الوجود وذلك انه يوجد في كل مرتبة من مراتب الاعداد واحد لا غير كالستة في الاحاد وثمنية وعشرين في العشرات
واربعمائة وستة وتسعين في المئات وثمانية الاف ومائة وثمانية وعشرين في الالوف فنقول انه ايضا لما كان
الاثنين اول عدد الزوج والثلثة اول عدد الفرد والاربعة اول العدد المجذور ويجمع بين ذلك وكان السبعة التي
هي عدد كامل وعدد الكواكب السيارة مطابقتها ثم ضرب الثلثة في الاربعة وكان اثني عشر الذي هو اول عدد زائد
وجعل بروج الفلك اثنا عشر مطابقتها ثم ضرب الثلثة ثم ضرب السبعة في اربعة وكان ثمانية وعشرين التي
هي ياتي عدد تام وجعل منازل القمر مطابقة له وجعل سائر الموجودات الاثنا عشرية مطابقة لعددها مثل
الثقب في الانسان التي هي اثنا عشر والاعضاء الاثنا عشر وشهور السنين الاثنا عشر عددها وعلى هذا القياس

اذا اعتبر يوجد اشيا كثيرة اثنا عشريات وسبعيات وستات وخمسات واربعيات وثلثيات ومثنويات
مطابقة بعضها لبعض ليدل ذلك على انها كلها من صنع صانع كريم كما قال تعالى
ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار وفقك الله وايانا وجميع
اخواننا لطريق السداد وهداك وايانا سبيل
الرشاد انه رؤف بالعباد

تمت

تم



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ انا قد فرغنا من بيان العلل والمعلولات
وبينا فيها اقاويل جميع الحكماء حسب ما جرت عادة اخواننا ونريد الان ان نذكر في هذه الرسالة بيان الحدود
والرسوم فنقول ان الانبياء عليهم السلام سفراء الله تعالى بينه وبين خلقه والعلماء هم ورثة الانبياء والحكماء
هم افاضل العلماء وقد قيل ان الحكيم هو الذي توجد فيه سبع خصال محمودة احدها ان يكون افعاله محمودة
محكمة وصنائعه متقنة واقاويله صادقة واخلاقه جميلة وآراؤه صحيحة واعماله زكية وعلومه حقيقية
واعلم ان معرفة حقيقة الاشياء هي معرفة حدودها ورسومها وذلك ان الاشياء كلها نوعان مركبات وبسائط
فاما المركبات يعرف حقايقها اذا عرفت الاشياء التي هي مركبة منها والبسائط تعرف حقايقها اذا عرفت الصفات
التي تخصها به مثال ذلك اذا قيل لك ما حقيقة الطين فيقال ماء وتراب مختلطان والسكنجبين ماء وخل
وعسل ممزوجين والسرير خشب وصورة مركبان والكلام الفاظ ومعان مؤلفات واللحن نغمات حادة وغليظة
متحدان والحيوان نفس وجسد مقرونان على هذا القياس يجيب اذا سئلت عن هذه الاشياء المركبة لا بد من
ذكر تلك الاشياء التي هي مركبة ومؤلفة منها فاما الاشياء البسيطة فيعرف حقايقها اذا عرفت الصفات
التي تخصها مثال ذلك اذا قيل لك ما الهيولى فيقال الجوهر بسيط قابل للصورة فان قيل ما الصورة فيقال الماهية
التي له الاسم والفعل والقيمة فان قيل فما الجوهر فيقال هو القائم بنفسه القابل للصفات فان قيل فما الصفة
فيقال العرض حال في الجوهر لا كالجزء منه فان قيل ما الشيء فيقال هو المعنى الذي يعلم ويخبر عنه فان قيل ما الموجود
قيل هو الذي وجده احد الحواس وتصوره العقل او دل عليه الدليل فان قيل ما المعدوم فيقال ما قابل
هذه الاشياء المذكورة في الوجود فان قيل ما الموجود فيقال الايس فان قيل ما القديم فيقال الذي لم يكن ليس فان قيل
ما المحدث فيقال ما كونه غيره فان قيل ما الاحداث فيقال تكوين المكون فان قيل ما العلة فيقال هي سبب
لكون شيء آخر ايجادا فان قيل ما المعلول فيقال هو الذي لوجوده سبب من الاسباب فان قيل ما العلم فيقال
هو المتصور الشيء على حقيقته فان قيل ما المعلوم فيقال هو صورة المعلوم في نفس العالم فان قيل ما الحي
فيقال المتحرك بذاته فان قيل ما القادر فيقال هو الذي لا يتعذر عليه الفعل متى شاء فانه قيل ما الفعل
فيقال [illegible] فانه قيل ما معنى الباري تعالى فيقال علة كل شيء وسبب كل موجود ومبدع المبدعات ومخترع
الكائنات ومتممها ومكملها ومبلغها الى اقصى غاياتها ومنتهى نهاياتها بحسب ما يليق بكل واحد
منها فان قيل ما القدرة فيقال امكان ايجاد الفعل فان قيل ما الصنعة فيقال هو اخراج الصنع من فكره و
[illegible] في الهيولى فان قيل ما المصنوع فيقال المركب من هيولى وصورة فان قيل ما العقل فيقال هو
اول مبدع ابدعه الله تعالى وهو جوهر بسيط نوراني فيه صورة كل شيء فان قيل ما النفس فيقال الجوهر

بسيط

بسيط روحاني حية علامة فعالة هي صورة من صور العقل الفعال فان قيل ما الارادة فيقال الشارع
بالوهم الى تكوين امر يمكن كونه وكون خلافه فان قيل ما العقل الانساني فيقال التمييز الذي يخص كل واحد
من اشخاصه دون سائر الحيوانات فان قيل ما الجنس فيقال الصفة جماعة مختلفة الصور يعمها معنى واحد
فان قيل ما النوع فيقال الصفة جماعة متفقة بالصورة يعمهما معنى واحد فان قيل ما الشخص فيقال
كل جملة يشار اليها دون غيرها يميز من غيرها بالافعال والصور فان قيل ما الخاصة فيقال الصفة تخص
بها كل شي دون غيره بطيئة الزوال فان قيل ما النور فيقال الجوهر يرى بعضه من ذاته ويرى به غيره فان قيل
ما الظلمة فيقال عدم النور عن ذات القابلة للنور فان قيل ما النهار فيقال هو ضوء الشمس فان قيل
ما الليل فيقال هو ظل الارض فان قيل ما الحرارة فيقال غليان اجزاء الهيولى فان قيل ما البرودة فيقال
جمودها فان قيل ما الرطوبة فيقال سيلان اجزاء الهيولى فان قيل ما اليبوسة فيقال تماسكها فان قيل
ما اللون فيقال هو بريق شعاعات الاجسام فان قيل ما الرائحة فيقال بخارات ذوات كيفيات تتحلل
في الاجسام المركبة فان قيل ما الصوت فيقال قرع في الهواء من تصادم الاجسام فان قيل كم الحركات فيقال ستة
انواع الكون والفساد والزيادة والنقصان والتغير والنقلة فان قيل كيف حالهن في الافعال فيقال
ان الكون هو قبول الهيولى والصورة وخروجه من حد العدم والفساد هو خلو الصورة وخلعها من الهيولى
والزيادة تباعد نهايات الشيء والنقصان تقاربها والتغير تبدل الصفات على الموصوف والنقلة خروج
من مكان الى مكان فان قيل ما المكان فيقال انه كل موضع يمكن فيه التمكن وهو نهايات الجسم فان قيل ما الزمان
فيقال عدد حركات الفلك وتكرار الليل والنهار فان قيل ما الفلك فيقال انه جسم شفاف كري محيط بالعالم
فان قيل ما العالم فيقال جميع الموجودات المكونات التي يحويها الفلك فان قيل ما الكواكب فيقال اجسام مستديرة
كالجامات من دوام ثباتها في موضع معروف بها فان قيل ما الجسم فيقال ماله طول وعرض وعمق فان قيل ما
الجسم الشفاف فيقال كل جسم يرى ما وراءه فان قيل ما النار فيقال بخار يبدد الاشياء ويفرق اجزاءها الى ذاتها البسيطة
فان قيل ما الهواء فيقال جسم لطيف خفيف سيال شفاف سريع الحركة الى الجهات الست وهي فوق وتحت وغرب وشرق
وجنوب وشمال فان قيل ما الماء فيقال جسم سيال قد احاط حول الارض فان قيل ما الارض فيقال جسم غليظ ما يكون
من الاجسام وهو واقف في مركز العالم مبينة الكيفيات في الجهات الست التي هي الشرق والغرب والجنوب و
الشمال والفوق والتحت وذلك الشرق حيث تطلع الشمس عليها والغرب حيث تغيب والشمال حيث مدار الجدي
والجنوب حيث مدار سهيل والفوق هو ما يلي المحيط والاسفل هو ما يلي الارض فان قيل ما الطين فيقال ماء و
تراب فان قيل ما الزبد فيقال ماء وهواء فان قيل ما البخار فيقال ماء ونار فان قيل ما الدخان فيقال نار
وتراب فان قيل ما البرق فيقال نار وهواء فان قيل ما المعادن فيقال ما الغالب عليه الترابية فان قيل ما الحيوان
فيقال ما الغالب عليها الهوائية فان قيل ما الانسان فيقال ما الغالب عليها النارية فان قيل ما الملائكة
فيقال الغالب ما طبيعة الفلك فان قيل ما الجن فيقال ما الغالب عليها النارية والهوائية فان قيل ما الشيطان
فيقال ما الغالب عليه النارية والمائية فان قيل ما الرياح فيقال هو تموج الهواء وسيلانه الى احد الجهات
فان قيل ما الطبيعة الفاعلة فيقال هي قوة من قوى النفس الكلية سارية في الاركان فان قيل ما الاثير فيقال
هو الهواء الحار الذي يلي فلك القمر فان قيل ما النسيم فيقال هو الهواء المعتدل الذي يلي وجه

الارض فان قيل ما الزمهرير فقال هو الهواء الذي فوق كرة النسيم ودون الاثير وهو بارد مفرط البرودة فان
قيل ما الشعاع يقال نور الشمس والقمر والكواكب السيارة في الهواء نحو مركز الارض فان قيل ما انعكاس
الشعاع يقال هو رجوع تلك الانوار من سطح الارض والبحار والانهار والجبال في الهواء فان قيل ما البخار
يقال هو اجزاء مائية لطيفة ترتفع في الهواء مع تلك الشعاعات الراجعة من سطوح المياه فان
قيل ما الدخان يقال هو اجزاء ارضية لطيفة ترتفع في الهواء مع الحرارة فان قيل ما الغيم والسحاب يقال
الاجزاء المائية والترابية اذا كثرت في الهواء وتراكمت والغيم منها هو الرقيق والسحاب هو المتراكم فان قيل
ما المطر يقال تلك الاجزاء المائية اذا التأم بعضها مع بعض وبردت وثقلت رجعت نحو الارض فان قيل ما الرياح
يقال الاجزاء الارضية اذا بردت رجعت نحو مركزها فان قيل ما البرق يقال هو نار تنقدح من احتكاك تلك الاجزاء
الدخانية في جوف السحاب فان قيل ما الرعد يقال هو الصوت الذي يدور في جوف السحاب وطلب الخروج فان
قيل ما الصاعقة يقال هي صوت يحدث من خروج تلك الرياح دفعة واحدة مع تلك البروق فان قيل ما
الصوت يقال هو قرع يحدث في الهواء من تصادم الاجسام بعضها بعضا فان قيل ما الضباب يقال هو
البخار الرطب يثور من وجه الارض بعقب الامطار فان قيل ما الهالة يقال دائرة تحدث فوق سطح الغيم
من انعكاس شعاع الشمس والقمر والكواكب فان قيل ما قوس قزح يقال هو نصف محيط تلك الدائرة اذا حاذت
كرة الشمس منتصبة فان قيل كم عدد الالوان المشاهدة من ذلك باصباغها يقال اربعة الحمرة في اعلاها والصفرة
دونها والخضرة دون الصفرة والزرقة دون الخضرة ونحن قد ذكرنا طرفا في كيفية حدوث هذه الاشياء
في رسالة الآثار العلوية بشرحها فان قيل ما الثلوج يقال قطر صغار تجمد في خلل الغيم تنزل برفق فان قيل ما البرد
يقال قطر يجمد في الهواء بعد خروجها من سمك السحاب فان قيل ما الغيم ما كان منبسطا رقيقا يقال له
السحاب وما كان متراكما بعضه فوق بعض كانه من جبال القطن يقال له الغيم فان قيل ما السيول
يقال مياه ودية تجري من كثرة الامطار فان قيل ما مدود الانهار يقال من العيون الذي يتنزل من اصول
الجبال فينصب ويجري في بطون الاودية زيادتها من كثرة السيول فان قيل من اي الموضع تجري الانهار
كلها يقال تبتدي من عيون في رؤوس الجبال واسافلها وتسيل في البراري وتمر بجريانها نحو الاجام والغدران
والبطائح فان قيل ما الزلازل يقال هي حركة بعض بقاع الارض من رياح محتبسة في جوف الارض فان قيل
ما الخسوف يقال هي سقوط سقف سطح بقاع الارض على اهوية تحتها اذا انشقت وخرجت منها تلك الرياح
المحتبسة فان قيل ما الجبال يقال اوتاد الارض ومسنات الرياح والبحار فان قيل ما الجزائر يقال بقاع من الارض
في وسط البحار فان قيل ما البراري يقال هي بقاع من الارض ليس فيها نبات ولا بناء فان قيل ما الاجام والبطائح
يقال بقاع فيها مياه ونبات فان قيل ما الغدران يقال يجتمع فيها مياه الامطار فان قيل ما الارض يقال الجسم كري
الشكل واقف في الهواء بادي تم جميع ما عليها من الجبال والبحار فان قيل ما الهواء يقال ما هو محيط بالارض من جميع
الجهات فان قيل ما الهواء الفلك يقال هو محيط بالهواء مثل ذلك فان قيل ما مركز الارض يقال هو نقطة
في وسط عمقها ومن تلك النقطة الى ظاهر سطح الارض ثلثة ونصف من اثنين وعشرين الهبط فان قيل ما
البحار يقال هي مستنقعات على وجه الارض حاصرة للمياه المجتمعة فيها فان قيل ما زيادة البحر يقال هي انصباب
مياه الانهار والاودية فيها فان قيل ما العلة في مد بحر فارس وجزره في اليوم والليلة يقال علة كون المد عنه

طلوع

القمر فانه يوثر في غليان اجزاء المياه في قعرها وتعمل انتفاخها ورجوع تلك الانهار المنصبة الى الخلجان فيظهر
المد وعلة كون الجزر هي عند مغيب الشمس ورجوع تلك الاجزاء الى قرارها ويوثر ازالة الغليان والوران و
الفوران والانتفاخ السكون فيظهر الجزر فان قيل ما العلة في مياه البحار كلها مالحة مرة غليظة ومياه الانهار
والانهار واكثر الآبار عذبة لطيفة وقد ذكرنا طرفا من عللها واسبابها في رسالة لنا قد تقدم ذكرها فان
قيل ما الطبايع الاربعة يقال هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فان قيل ما الاركان الاربعة يقال هي
النار والهواء والماء والارض فان قيل ما الاخلاط الاربعة يقال هي الصفراء والسوداء والدم والبلغم فاما
الصفراء فهي اجزاء لطيفة تحركت من طبخ الطبيعة الكيموس والسوداء هي اجزاء غليظة محترقة احترقت
من طبخ الطبيعة الكيموس والدم اجزاء معتدلة بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والغلظة و
اللطافة والبلغم اجزاء غليظة رخوة لم ينضج من طبخ الطبيعة للكيموس فان قيل ما المولدات الثلاث
يقال هي المعادن والنبات والحيوان فان قيل ما المعادن يقال ما يكون في عمق الارض من الجواهر وغيرها مما
يجري مجرى الموات فان قيل ما النبات يقال هو ظاهر ويظهر على وجه الارض من نبت الاشجار وما يخيم
فان قيل ما الحيوان يقال كل جسم متحرك حساس مولف من نفس حيوانية وبدن موات وتكونهما على ضربين
فمنها ما يتكون ويتولد في الرحم ومنها ما يخرجه البيض ومنها ما يتولد منها شيا ومنها ما يجتمع من الطرفين
يتولد ويتولد فان قيل ما الارادة يقال هي اشارة بالوهم الى تكون شي ما يمكن كونه ذلك ويمكن الكون في غيره فان
قيل ما القدرة يقال هي امكان شي من الافعال اختيارا فان قيل ما الاختيار يقال هو قبول احد الامرين بالوهم من ذوات
الباطن وذوات الظاهر بالحس فان قيل ما الجهل يقال التصور الشي بغير صورته فان قيل ما الاعتقاد يقال هو عقد
الاضمار على تحقيق شي فان قيل ما الوهم يقال هو قوة من قوى النفس الحيوانية متخيلة بها الاشيا فان قيل
ما الايمان يقال هو التصديق بما يخبر به المخبر فان قيل ما الاسلام يقال هو التسليم بلا اعتراض فان قيل ما الدين
يقال هو الطاعة من جماعة الرئيس ينتظر منه نيل الجزاء فان قيل ما الكفر يقال هو الغطاء فان قيل ما الشرك
يقال هو اثبات ربوبية اثنين فان قيل ما الجحود يقال هو انكار الحق فان قيل ما المعصية يقال هو الخروج
عن الطاعة فان قيل ما الطاعة هو الانقياد لامر الآمر ونهي الناهي فان قيل ما المعاد يقال هو رجوع النفوس
الكلية فان قيل ما الثواب يقال هو كل ما يحصل كل نفس من الراحة واللذة والسرور والفرح بعد مفارقتها الجسد
فان قيل ما العقاب يقال هو ما ينال الهاس من الحرق والالام بعد المفارقة الاجسام وكل نفس بحسب ما اكتسبت ينال من
الجزاء ان كان خيرا ومن الشر ان كان شرا فان قيل ما المعروف يقال هو فعل ما جرت به العادة في السنة والشريعة
فان قيل ما المنكر يقال الفعل ما لم تجر به العادة لا في السنة ولا في الشريعة فان قيل ما الاجر الاخير يقال هو جزا الذي
يستحق كل عامل بما يعمله فصل الشكل هو صورة جسمانية واللون صورة روحانية
وهما جميعا موجودتان في الاشيا كلها اذا تأملها المتأمل فيكونان في جنس الثمار يعني شكل الثمرة موجود
لنضجها واستحالة الرطوبة اللطيفة الرقيقة الى ما قد بدت لها انا من ذوات الرطوبة السيالة وذوات
الرطوبة المكثرة فيتقدم للسيالة الاحتفاظ كالاناء يقوم مقام بخار الشجر لحفظ رطوبتها ويمنع ان يلحقها
الفساد ولذوات الدهانة في ترتيبها ان نفس الثمرة تقبلها وتحفظها الا يلحقها الفساد وذلك تقدير
العزيز العليم لتطبيخ الحرارة الغريزية الكائنة في جميع الثمار وبلاغها الها في التصبير من هيئة تغيير

نافعة لان غرض الطبيعة انضاج كل شي وطبخه بالحرارة الغريزية لرطوبات الهيولى على ما هي ممتزجة
من ترتيب الى المنافع التي من اجلها صار كذلك فاذا لم يقدر على ذلك لعرض يعرض لذلك اما ان يكون الرطوبات
غالبة على الشي فيتولد منه العفونة فيكون دليل الفساد واما ان يكون الرطوبات في الشي ناقصة فيصير
ما يتولد منه اليبوسة والخشف فيكون من ذلك الفساد ويدور النبات عند ظهورها وبروز الزرع والشجر
كلها حارة رطبة الا ان الحرارة في ذلك اكثر من الرطوبة والرطوبة التي فيها مانعة للحرارة فلذلك يحدث الطراوة
في بداها الا ترى الى فعل الانفحة الذي يجمد اللبن الحليب بفضل حرارته وابتاع اللبن لها القبول منها لان
في الحرارة قوة جاذبة تجذب الرطوبات اليها لتغتذي بها وتعيش ما دامت المادة من ذلك باقية فاذا ازدادت
اليبوسة والرطوبة عليها احتقن الحرارة في باطن الاجسام فاحرقتها لان الحرارة هي الفاعلة والرطوبة هي الهيولى
الناعل المصورة والحرارة ايضا مدد للحركة الى فوق يكون في مخرجها نحو التميز والقدام والى فوق من ناحية العلو
لان القلب افضل اجزاء البدن وليس بافضل من البدن وعروق النخاع افضل اجزائها وليس افضل منها فالصفا
يكثر فيها نواقع الكبار لعلتها من اجل ان الحرارة الاول واحد صار لكل كاين نعلة في مثله اوحدانها لكا للاول الواحد وكل
مبدا واحد واول ما يتشعب من القلب في بدن الحيوان فانه يبدو منه عرقين اثنين واحد لاعالي البدن والاخر
لاسفله ومن بدن النبات يبدو عرقين احدهما ينزل الى اسفل ويتناول المادة من الارض والماء بحسب ما يكون
سبب حيوته والاخر يرقيه الى فوق ليغتذي به فيكون منه تربية البدن والورق والثمر

فصل

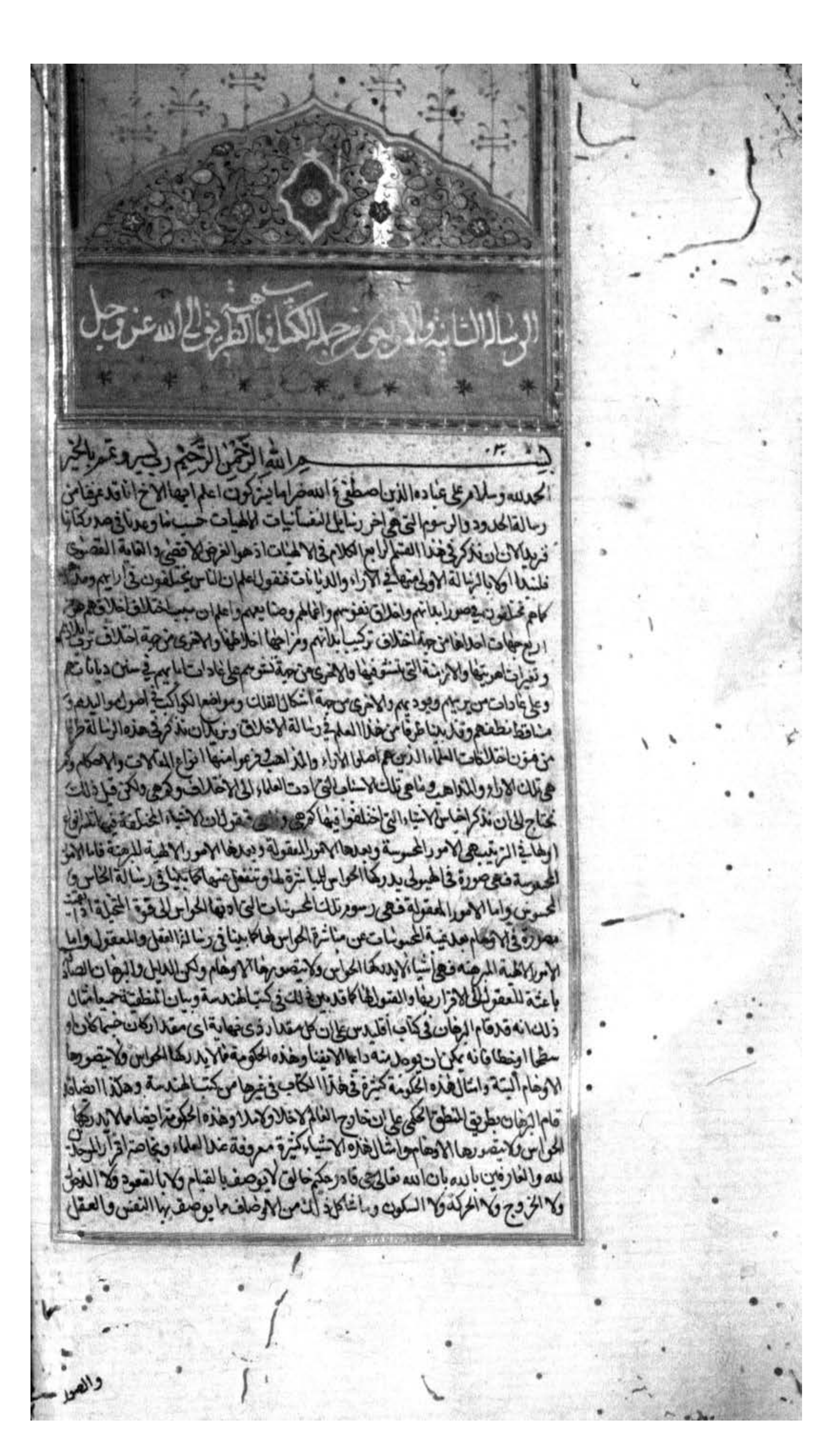
ثم اعلم ان العدد هو احد الرياضيات الحكمية وذلك ان الواحد الموجود في الواحد الموهوم هي اصل العدد و
منشاه وهي لا جزو له والعدد هو كثرة الاحاد المجتمعة وهو صورة منطبع في نفس العاد من تكرار الواحد
المعدودات من الاشيا المعدودة والحساب هو جمع العدد وتفريقه والمحسوبات هي الاشيا التي عرفت مقاديرها
فالعدد منه ازواج ومنه افراد والزوج هو كل عدد له نصف صحيح والفرد هو كل عدد يزيد على الزوج بواحد
والعدد له صحيح ومنه كسور فالعدد الصحيح هو كما يشار اليه باحدى اثنى عشرة الفاظ اصلية وهي
اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمنية تسعة عشرة مائة الف وما يركب منها وهي هذه وهو عشرون
ثلثون اربعون خمسون ستون سبعون ثمانون تسعون مائة مائتان ثلثماية اربعماية خمسماية ستماية سبعماية
ثمانماية تسعماية الف الفين ثلثة الاف اربعة الاف خمسة الاف ستة الاف سبعة الاف ثمانية الاف تسعة
الاف وعلى ذلك تكون اللفظ المقدم ذكره بالغا ما بلغ والعدد الكسور هو كلما يشار اليه بتسعة الفاظ
من نسبة وهي هذه النصف والثلث ثلث وربع ربع وخمس خمس وسبع وما شاكلها من الالفاظ المركبة من هذه
التسعة والعدد ويبدو من واحد في جميع اموره ومنتهاه الى اربعة وهذه صورة ذلك
وهذه الاربعة بيان اصله بثبات اصله وما يتولد منه في كيفية ونعم ثم الباقي مركب منها كما بينا في رسالة
الارثماطيقي والمعدود مراتب اربع مراتب احاد ومراتب عشرات ومراتب مائتين ومراتب الوف وله ايضا نظام و
ترتيب ذو فنون يجدها عند التصرف فيها فمنها نظم طبيعي مثل هذه
ومنها نظم الازواج على الولاء مثل هذه ومنها نظم زوج الزوج مثل هذه
ومنها نظم الافراد على الولا مثل هذه ومنها نظم
المجذورات مثل هذه ومنها نظم المكعبات مثل هذه ومنها نظم المربعات

ولكل نوع من هذه الكيفية نسبة وكمية انواع ولذلك غير المجذورة مثل هذه
الانواع خواص قد ذكرنا طرفا منها في رسالة العدد والنسبة هي قدر احد العددين عند الاخر والنسبة
المتصلة هي التي يكون قدر الاول الى الثاني كقدر الثالث الى الرابع والضرب هو تضعيف احد العددين
بقدر ما في الاخر من الاحاد والقسمة عكس الضرب والجذر هو العدد المضروب في نفسه والمجذور
هو المجتمع من ذلك والمكعب هو المجتمع من ضرب المجذور في الجذر ثم اعلم ان الهندسة اصل الرياضيات
الحكمية وعلم الهندسة هو معرفة احكام الابعاد والمقادير فالابعاد ثلثة انواع الطول والعرض والعمق
والمقادير ثلثة خطوط سطوح واجسام فالخط هو مقدار ذو بعد واحد والسطح هو مقدار ذو بعد
واحد والسطح هو مقدار ذو بعدين والجسم هو مقدار ذو ثلثة ابعاد والخطوط ثلثة انواع مستقيم
ومقوس ومنحني وهو المركب منهما والسطوح ثلثة انواع البسيط والمقعر والمقبب والاجسام كثيرة
الانواع فمنها من كثرة السطوح ومنها من جهة كثرة الاشكال ومنها من جهة الجسم فاما التي اختلافها
من جهة كثرة السطوح فنذكر منها عشرة انواع اولها الكرة وهو جسم يحيط به سطح ونصف الكرة يحيط
به سطحان وربع الكرة يحيط به ثلثة سطوح والشكل الناري يحيط به اربع سطوح والشكل الارضي
وهو المكعب يحيط به ست سطوح والشكل الهوائي يحيط به ثمان سطوح والشكل المائي يحيط به عشرون
سطحا والشكل الفلكي يحيط به اثنا عشر سطحا والسطوح كثيرة الانواع تارة من جهة الاضلاع وتارة من جهة
الزوايا وتارة من الجميع ولكن يجمعها كلها اربعة انواع المثلث والمربع والمدور والكثير الزوايا فالسطح المثلث
ما يحيط به ثلث زوايا والسطح المربع ما يحيط به اربع خطوط واربع زوايا والدائرة سطح يحيط به خط واحد
في داخله نقطة كل الخطوط المستقيمة الخارجة منها اليه متساوية من المركز الى المحيط مساو بعضها لبعض
والشكل الكثير الزوايا مثل المخمس والمسدس والمسبع وما زاد بالغا ما بلغ والزوايا ثلثة قائمة وحادة و
منفرجة اكبر من القائمة **فصل** النبات هو كل جسم يتغذى وينمي والحيوان كل جسم متحرك حساس
والانسان حي ناطق مائت وهو جملة مركبة من نفس ناطقة وبدن مائت والجسم جوهر طويل عريض عميق
والصوت قرع يحدث في الهواء من تصادم الاجسام واللفظ كل صوت له هجاء والكلام كل لفظ يدل على معنى و
الصدق والكذب في الاخبار ايجاد صفة الموصوف وسلبها عند مطابقتها عليه والصواب والخطا يكون
في الاعتقادات الخارجة من الضمير والخير والشر ما يقعان من فعل فاعلهما والحق والباطل ما يقع من افعال
خواطر الحكام في احكامهم على الشي والنفع والضر ما يوجد في الاشيا من جهة القابل من كل منهما ما يشاكل
طبعه لطبعها والدنيا هي مدة بقاء النفس مع الجسد الى وقت افتراقهما الذي يسمى الموت وهو ترك
النفس استعمال البدن والاخرة هي نشاتها بعد الموت ويقال ايضا الموت هو بقاء النفس بعد مفارقة الجسد
وخلوها في عالمها والجنة هي عالم الارواح والجهنم هي عالم الاجسام والجنة هي ايضا المرتبة العليا والجهنم
هي ايضا المرتبة السفلى فجنة نفس النباتية صورة الحيوانية وجنة نفس الحيوانية صورة الانسانية وجنة
نفس الانسانية صورة الملائكة ولصورة الملائكة مقامات ودرجات عند الله تعالى وبذلك يكون
بعضهم اشرف من بعض كالمقربين منهم وغير المقربين والبعث هو انتباه النفس من نوم الغفلة ورقدة
الجهالة والنوم هو استعمال النفس عن الجسد بغيرة مع شمول عنايتها به والقيامة قيام النفس من قبورها

وهو الجسد الكائن كان قيد فرهدت وابعدت عنه ولحقت بوجه النفوس الجزوية نحو النفس الكلية واتحاد
بعضها ببعض اذ الجزو احد اجزاء الكل والكل مجمع اجزاء المنفصلة منه وقولنا الاتحاد امتزاج الجواهر الروحانية
كامتزاج صوت الزير والبم والحساب موافقة النفس الكلية النفوس الجزوية بما عملت عند كونها مع الاجساد
والصراط هو الطريق والمستقيم القاصد الى الله تعالى

فصل

الالوان المفردة هي البياض
والسواد والحمرة والصفرة والخضرة والزرقة والكدرة والاشياء البيض انما تراها ابيض لاسباب ثلثة
احدها لان النور محبوس فيها لغلبة الرطوبة والرطوبة لونها كاللبن والثاني لان النور ممتزج فيه الكثيف
المتحلل كالملح والثالث لان النور محبوس فيها لجمود رطوبتها كالفضة على ان التقويس وراء الاجسام المشفة
ترى ابيض فان عرض له عارض يريه اصفر والاشياء الصفر تريك اصفر لاسباب تمنع النور ان يرى صافيا فيما
كالنار تراها اصفر لان حرارتها تشد مسام البصر فلا يقدر قوة الباصرة ادراكها على التمام ومنها ما ترى اصفر لان
الحرارة تشد مسامها كالاشياء البيض اذا طبخت اصفرت فاما علة رؤية الابصار الحمرة فلسببين احدهما
لاسباب المعقبات والاخر لاسباب المذوبات فالمعقبات لكثرة البخارات الصاعدة اليها من جملة المياه و
الرطوبات وعند النضج والازهار والثمار نودي ترى من شدة الحرارة المذوبة فقد بين بهذا ان البصر اذا
راى النور من وراء الاجسام المشفة عليها احد الاسباب الثلثة راها حمراء واما الخضرة فهي من اجل غلبة
الرطوبة الارضية على النور وضع البصر ايافا او فضع النور ان يصير الى البصر صرفا واما السواد فهو جمع
الرطوبة الارضية وصول النور الى البصر او منع البصر الوصول الى النور لان السواد يجمع البصر والبياض
يفرقه وكل الالوان الباقية موسطة بين هذين الطرفين وفعلها في البصر بحسب غلبة احد هذين عليها ف
الطعوم تسعة انواع وهي العفوصة والقبوضة والحموضة والحلاوة والملاحة والمرارة والحرافة والعذوبة
والدسومة فالحلاوة تجعل اللسان املسا والمرارة تجعل اجزاوه متفرقا خشنة والحريف يزيد في ذلك والملح
يرق ويجفف والعفوصة تجمع وتقبض والحموضة تفرق وتقبض ثم اعلم ايها الاخ بانك قاصد الى ربك
منذ يوم خلقت نطفة في الرحم وربطت بها نفسك تنتقل كل يوم في حالة هي ادون الى حالة اتم واكمل
واشرف من رتبة هي انقص الى رتبة اخرى اعلى واشرف والى منزلة هي ارفع الى ان تلقا ربك وتشاهده ويوفيك
حسابك ويبقى عنده نفسك ملتذة فرحانة مسرورة مخلدة ابد الابدين ودهر الداهرين مع النبيين و
الصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وفقك الله وايانا
وجميع اخواننا طريق السداد وهداك وايانا جميع اخواننا
سبيل الرشاد حيث كانوا في البلاد انه
روف بالعباد تمت الرسالة بحمد
الله وفضله وصلى الله
على محمد واله
اجمعين
وسلم
ء



الرسالة الثانية والاربعون من جملة الكتاب وما الطريق الى الله عز وجل

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم بالخير

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءالله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ انا قد فرغنا من
رسالة الحدود والرسوم التي هي اخر رسايل النفسانيات الالهيات حسب ما وعدنا في صدر كتابنا
فنريد الان ان نذكر في هذا القسم الرابع الكلام في الالهيات اذ هو الغرض الاقصى والغاية القصوى
فلنبدا اولا بالرسالة الاولى منها في الاراء والديانات فنقول اعلم ان الناس يختلفون في ارايهم ومذاهبهم
كما يختلفون في صور ابدانهم واخلاق نفوسهم واعمالهم وصنايعهم واعلم ان سبب اختلاف اخلاقهم من
اربع جهات احداها من جهة اختلاف تركيب ابدانهم ومزاجها اخلاطها والاخرى من جهة اختلاف تربة البلدان
وتغيرات اهويتها والازمنة التي نشوا فيها والاخرى من جهة نشوهم على عادات ابايهم في سنن ديانا تهم
وعلى عادات من يربيهم ويؤدبهم والاخرى من جهة اشكال الفلك ومواضع الكواكب في اصول مواليدهم و
مساقط نطفهم وقد بينا طرفا من هذا العلم في رسالة الاخلاق ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا
من فنون اختلافات العلماء الذين هم اصحاب الاراء والمذاهب فرعوا منها انواع المقالات والاحكام وكم
هي تلك الاراء والمذاهب وما هي تلك الاسباب التي ادت العلماء الى الاختلاف وكم هي ولكن قبل ذلك
نحتاج الى ان نذكر اجناس الاشياء التي اختلفوا فيها كم هي و... فنقول ان الاشياء المختلفة فيها ثلاثة انواع
اولها في الترتيب هي الامور المحسوسة وبعدها الامور المعقولة وبعدها الامور الالهية المبرهنة فاما الامور
المحسوسة فهي صورة في الهيولى يدركها الحواس بمباشرتها وتنفعل عنها كما بينا في رسالة الحاس و
المحسوس واما الامور المعقولة فهي رسوم تلك المحسوسات التي ادتها الحواس الى القوة المتخيلة اذا بقيت
مصورة في الاوهام بعد غيبة المحسوسات عن مباشرة الحواس لها كما بينا في رسالة العقل والمعقول واما
الامور الالهية المبرهنة فهي اشيا لا يدركها الحواس ولا يتصورها الاوهام ولكن الدليل والبرهان الصادق
باعثة للعقول الى الاقرار بها والقبول لها كما قد بين ذلك في كتب الهندسة وبيان المنطقية جميعا مثال
ذلك انه قد قام البرهان في كتاب اقليدس على ان كل مقدار ذي نهاية اي مقدار كان جسما كان او
سطحا او خطا فانه يمكن ان يوصل منه دايما الا نفنا وهذه الحكومة مما لا يدركها الحواس ولا يتصورها
الاوهام البتة وامثال هذه الحكومة كثيرة في هذا الكتاب وفي غيرها من كتب الهندسة وهكذا ايضا قد
قام البرهان بطريق المنطق الحكمي على ان خارج العالم لا خلا ولا ملا وهذه الحكومة ايضا مما لا يدركها
الحواس ولا يتصورها الاوهام وامثال هذه الاشياء كثيرة معروفة عند العلماء وبخاصة اقرار الموحدين
لله والعارفين بالله بان الله تعالى حي قادر حكيم خالق لا يوصف بالقيام ولا بالقعود ولا الدخول
ولا الخروج ولا الحركة ولا السكون وما شاكل ذلك من الاوصاف ما يوصف بها النفس والعقل

والصور

والصور المجردة من الهيولى ومما شاكلها من الجواهر البسيطة المسمون الملائكة والروحانيون وذلك ان
الحواس لا يدركها ولا يتصورها الاوهام بوجه من الوجوه ولا بسبب من الاسباب فاما اوصاف الجاهلين
بانهم يوصفون الله بصفات المخلوقين بعد ان نزه الله تعالى نفسه عن ذلك بقوله سبحان الله
عما يصفون الا عباد الله المخلصين فقد تبين بما ذكرنا ان الامور البرهانية التي لا يدركها ولا يتصورها الاوهام
ويكون البرهان الضروري والحجة والمغالطة تضطر العقول الى الاقرار بها مقهورة ثم اعلم ان البراهين
هي موازين العقول كما ان الكيل والذرع والشاهين موازين الحواس وكما ان الناس اذا اختلفوا في حزر
شيء وتخمينه من الاشياء المحسوسة رجعوا الى حكم الكيل والذرع ورضوا بها وارتفع الخلاف من بينهم فهكذا
العقلاء والذين يعرفون البراهين الضرورية اذا اختلفوا في حكم شيء التي لا يدرك بالحواس ولا يتصور
بالاوهام رجعوا عند ذلك الى دليل وبرهان وما ينتج من المقدمات الضرورية من الاشياء واقروا بها
وقبلوها وان كان لا تدركها الحواس ولا يتصورها الاوهام لانهم يرون الاقرار بالحق اولى من التمادي
في الباطل واذ قد تبين بما ذكرنا ان الامور المختلفة فيها ثلثة اجناس بحسب التي هي المحسوسة والمعقولة
او المبرهنة ونريد ان نذكر الآن كيفية اسباب اختلافات الناس في ادراكهم من كم وجه يكون ٥٥

في بيان اختلاف كيفية ادراك المعلومات

فنقول اعلم ان اسباب اختلافات الناس
في ادراكهم هذه الامور الثلثة التي تعلم وتعرف من ثلاث جهات احدها اختلاف المعاني ولطافتها وخفائها
والثانية تفاوت الطرق المؤدية اليها والاسباب المعينة على ادراكها والثالثة تفاوت قوى نفوسهم
الدراكة لها في الجودة والرداءة وهي الاصل والسبب في اختلافهم في الآراء والمذاهب وسائرها فرع
عليها ونحتاج ان نشرح هذا الباب فنقول لما كان الانسان انما هو جملة مجموعة من جسد جسماني ونفس
روحاني صار بقوى نفسه الروحانية يدرك المعقولات كما ان باعضاء جسده الجسماني يعمل الصنائع
لان كلية العلوم موجودة بالقوة في نفوس جميع كما ان كلية الصنائع موضوعة بالقوة في
قوى جميع الناس وذلك لان [illegible] بقوته الجزوية الارتباط بجميع العلوم
والاعمال لسائر الصنائع وان لنفسه قوى كثيرة وله بكل قوة منها افعال عجيبة كما ان لجسده مفاصل كثيرة
كثيرة واعضاء طرفية وله بكل عضو من جسده حركات مختلفة كما بينا طرفا من هذا الفن في رسالة تركيب
الجسد ولكن نريد ان نذكر ههنا ثمانية انواع منها وهي القوة الدراكة للمعلومات ونبتدئ اولا بذكر
القوى الحساسة الخمسة اذ كانت هي اول قوى النفس التي ينال بها الانسان العلوم والمعارف ثم نذكر
القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم الدماغ ثم القوة المفكرة التي مسكنها وسط الدماغ ثم القوة
الحافظة التي مسكنها مؤخر الدماغ ثم اعلم ان الناس متفاوتون في الدرجات في هذه القوى من حيث الجودة
والرداءة في ادراكهم المعلومات تفاوتا بعيدا وهي احد اسباب اختلافهم في الآراء والمذاهب في ذلك من
الناس من يكون حاد البصر يدرك الاشياء الصغيرة البعيدة ومنهم من لا يكون كذلك ومنهم من لا يبصر شيئا البتة
وهكذا نجد حالهم في القوة السامعة وذلك ان منهم من يكون جيد السمع يسمع الاصوات الخفية ويميز بين
النغمات الموزونة والمزحفة ومنهم من يحتاج في ذلك الى مفاعيل العروض ومنهم من لا يحسن شيئا من
ذلك وعلى هذا القياس يكون حكمهم في سائر قوى حواسهم من الذوق واللمس والشم وهكذا ايضا حكمهم

في ذكاء نفوسهم وجودة قرائحهم وصفاء اذهانهم وذلك انك تجد كثيرا من الناس من يكون جيد التخيل
دقيق التمييز سريع التصور ذكورا حفوظا ومنهم من يكون بليدا بطي الذهن اعمى القلب اعمى النفس فهذا
ايضا احد اسباب اختلاف العلماء في الاراء والمذاهب لانه اذا اختلفت ادراكاتهم اختلفت اراءهم
واعتقاداتهم بحسب ذلك

فصل في بيان علة اختلاف ادراك القوى الدراكة فنقول

اعلم ان هذا التفاوت التي ذكرنا من هذه القوى الدراكة العلامة ليست هي من اجل انها مختلفة في ذواتها
بين الجودة والرداءة ولكن من اجل اختلاف احوالها في ادراكها صور المعلومات وان علة اختلاف احوالها
هي من اجل اختلاف ادواتها واختلاف الاتها من الجودة والرداءة وذلك انه لما كان كل عضو من الجسد الة
واداة لقوة من قوى النفس وكانت اعضاء الجسد مختلفة البنيات متقنا وتنتهي الجودة والرداءة في بعض
الناس او في بعض الاحايين اختلفت افعال هذه القوى بحسب تلك الاختلافات مثل ذلك العينان
فانهما عضوان من الجسد وهما اداتان للقوة الباصرة فاذا كانتا سليمتين من الافات العارضة
صحيحتان صافيتان مجليتان تراءت فيهما صور المرئيات المقابلات لهما كما ترايا في المرايا صور الاشيا
المقابلة لها فادركت هذه القوة تلك المبصرات على حقايقها فاذا كانتا على غير ما ذكرنا بعارض من الافات
عاقت القوة الباصرة عن ادراكها محسوساتها وهكذا ايضا قوة السامعة وذلك انه متى كانت ادواتها
التي هي صماخ الاذنين مفتوحتين نقيتين من الاوساخ سليمتين من الافات العارضة طنت فيهما الاصوات
بهيآتها فادركها القوة السامعة بحقايقها واذا كانتا على غير ما ذكرنا بعارض من الافات عاقت عن ادراكها
المسموعات وهكذا ايضا قوة الشامة اذا كانت خياشيم المنخرين مفتوحة نقية من البخارات الغليظة
سليمة من الافات العارضة ادركت القوة الشامة الروائح وميزت بينها وعرفتها ومتى عرض هناك سدد
او زكام او آفة عوقت عن ادراكها وتمييزها وهكذا ايضا قوة الذائقة متى عرض هناك [illegible] اذا كانت الرطوبة
المستبطنة التي في جرم اللسان معتدلة سليمة من الافات العارضة ادركت طعوم الاشياء الذوقية وتحقيقها
وعرفت التمييز بينها ومتى غلب على تلك الرطوبة خلط او مزاج خارج عن الاعتدال عوقت هي عن ادراكها
الطعوم والتمييز على حقيقتها وهكذا ايضا القوة اللامسة فانه متى عرض آفة للاعصاب المنتسجة في
خلل اللحم والجلد عوقت عن ادراكها الملموسات وهكذا ايضا حال القوة المتخيلة فانه متى كان مقدم
الدماغ معتدلا سالما من الافات تخيلت فيه رسوم المحسوسات التي ادتها اليها القوة الحاسة بحقايقها
وقبلتها بهيآتها ومتى عرض فيه كما يعرض في الامراض الحادة المفرطة كما ذكر في كتاب الطب عوقها عن
فعلها وتخيلها رسوم تلك المحسوسات كما يعرض للبرسمين وصاحب الماليخوليا وهكذا ايضا حكم القوى
المفكرة المستنبطة وسط الدماغ متى كانت معتدلا على الامر الطبيعي سالما من الافات العارضة كان
فكر الانسان ورويته وتمييزه وفهمه على ما ينبغي ومتى عرض هناك آفة لعارض من الامراض
او خروج عن الاعتدال عوقت النفس عن اشرف احوالها وافعالها التي هي الفكر والتمييز والروية
والتحصيل وما شاكلها لان هذا العضو من اشرف الاعضاء بعد القلب هكذا ايضا حكم القوة الحافظة
المستبطنة مؤخر الدماغ في التذكار والنسيان وانما ذكرنا في هذا الفصل هذه الاشياء لان من هذه القوى
يكون معارف الحيوان [illegible] ومن تعاون ادوات هذه القوى بالمعارف اللائقة بها تكمل قواها

تفاوتها

تفاوتها تكون اختلاف معارفها في الجودة والرداءة اكثرا واقل وهي الاصل في جميع العلوم والمعارف
ومن تفاوت معارفها دما الخلقة القوى يكون اكثر اختلاف الناس في معلوماتهم ومنازعات العلماء
من ارايهم ومذاهبهم وخصلة اخرى ايضا ان كثيرا من العلماء ومن نظر في علوم النفس وسكن في احوالها ظن
ان لها قوى وافعالا واخلاقا مختلفة يفعل بها افعالا مختلفة ولا يدرون ان اختلاف افعالها واخلاقها
انما هو من جهة اختلاف ادواتها في الهيئات والجودة والرداءة التي كل واحد منها عضو من الجسد كما بينا
ذكرها وخصلة اخرى ان كثيرا من العلماء الطبيعيين والمنطقيين لما اعتبروا هذا الراي الذي ذكرنا من تغير
اخلاق النفس واحوالها ان النفس انما هي مزاج البدن لما راوا من تغيرها مع الحيوان واخلاقها عند تغير مزاج
الاعضاء واختلاف هيئاتها وخاصة تغيرها مع الانسان واخلاقه عند الامراض وعند تغير مزاج هذه الاعضاء
واجروا واحدا فاما الالهيون فيرون خلاف ذلك وقد ذكرنا اقاويلهم في خلال رسائلنا الاخرى وكثير
وذكرنا البراهين عليها في الرسالة الجامعة وهذا الذي ذكرنا في هذا الباب هو احد اسباب اختلاف الناس
في معارفهم ومعلوماتهم المؤدية بهم الى اختلاف الاراء والمذاهب واما السبب الثاني الذي هو من جهة
دقة المعاني ولطافتها وجلائها وظهورها فهو مثل التفاوت الذي بين الامور الجسمانية الظاهرة المدركة
بالحواس وبين الامور الروحانية الخفية عن ادراك الحواس التي لا تعلم الا بدلائل العقول ونتايج البراهين
كما تقدم ذكرها وهذا الباب هو اكثر اسباب اختلاف العلماء في ارائهم ومذاهبهم واما الوجه الثالث من
الاسباب المؤدية الى اختلافهم في معلوماتهم فهو استعمالهم القياسات المختلفة وطرقا شتى الا انهم
المتفاوتة وهذا الباب هو اكثرها تفرعا وتشعبا وهو اكتسابهم وعليه يجازون من الذم والمدح والثواب
والعقاب واما الوجهان الاولان فليس باختيار منهم ولا اكتساب لهم فيه

فصل في بيان كيفية القوى

العلامة واذ قد تبين مما ذكرنا اسباب اختلاف الناس في مدركاتهم من الامور المختلفة فيها من كم وجه
يكون وكان احد الوجوه تفاوت القوى الدراكة العلامة التي هي اربعة انواع الحساسة والمتخيلة و
المفكرة والحافظة وقد تقدم شرح تفاوتها في الجودة والرداءة قبل هذا ونريد ان نذكر في هذا
الفصل الاسباب المعينة لها على ادراكها مدركاتها والمعوقة لها عن ذلك ونبدا اولا بذكر القوى الحساسة
ثم نذكر القوى المتخيلة ثم المفكرة ثم الحافظة فاما بيان ما يحتاج كل حاسة من الشرائط في ادراكها محسوساتها
حسب ما نبين ههنا فنقول ان كل حاسة من الحواس الخمس تحتاج في ادراكها محسوساتها الى شرائط معدودة
لا زائدة ولا ناقصة فمتى عدم واحدة من تلك الشرائط او نقص او زاد على المقدار الذي ينبغي عوقها
عن ادراك محسوساتها على حقائقها مثال ذلك القوة الناظرة فانها تحتاج في ادراكها المبصرات الى الضوء
ما والى بعد ما والى محاذاة ما والى وضع ما فمتى عدم شيء منها عاقها ذلك عن ادراك المبصرات بحقيقتها
وذلك انه لا يمكنها ادراك الضياء المفرط والنور الباهر كما لا يمكنها ادراك المبصرات في الظلمة الظلماء
وذلك ان الانسان لا يمكنه النظر الى عين الشمس نصف النهار في يوم صائف كما لا يمكنه رؤية الاشياء
الصغار في الظلمة الظلماء ولا رؤيتها في البعد الابعد ولا في الاقرب القريب اذا وضعت بيده مثلا ترب
الجفن ولا رؤيتها في غير محاذاة الحدقتين ولا رؤية الاشياء المتحركة الشديدة الحركة كما لا تنال المارة
وبقية الحواس تحتاج الى شرائط معدودة فمتى عدمت واحدة منها او نقصت عن المقدار او زادت

عليه عوقها عن ادراك محسوساتها **فصل** في بيان ما لكل حاسة من المحسوسات بالذات فاعلم ان
لكل حاسة محسوسة مختصة بها بالذات ومحسوسات بالعرض وهي لا تخطئ في المدركات التي هي لها بالذات
ولكن في التي لها بالعرض مثال ذلك البصر فان المبصرات لها بالذات هي الانوار والضياء والظلم و
الالوان فان ذلك لها بتوسط النور والضياء واما سائر الاجسام وسطوحها واشكالها واوضاعها و
ابعادها وحركاتها فهو بتوسط اللون وذلك ان كل جسم لا لون له لا يرى ولا يدركه البصر ثم اعلم ان
البصر هي اشرف الحواس واشدها تحقيقا للمدركات كما يقال ليس الخبر كالمعاينة وبين الحق والباطل اربع اصابع يعني
بين العين والاذن ولكن مع شرفه وتحقيقه لمدركاته عظم الخطاء كثير الزلل وذلك ان الانسان ربما يرى
الشي الصغير كبيرا والكبير صغيرا والقريب بعيدا والبعيد قريبا كما يرى الدرهم في قعر بركة صافي الماء دينارا كبيرا
وهكذا يرى الخلق وراء البخار الرطب يرى الشي اعظم مما هو وكذلك ربما يرى الانسان الشي المتحرك ساكنا و
الساكن متحركا كما يرى من يكون في الزورق اذا نظر الى الشطوط فانه يرى الاشخاص الساكنة متحركة ويرى
نفسه ومن معه ساكنا وهكذا ربما يرى المستقيم الشي معوجا والمنتصب منكوسا كما يرى العود المنتصب
في الماء وربما يرى الشي المرتفع منخفضا او المنخفض مرتفعا كما يرى سقف الرواق وارضه في البعد متقاربين
وما شاكل هذه الفنون كما ذكر عللها في كتاب المنظر بشرح طويل فاذا كانت الخطاء والزلل الذي يدخل
على الانسان العاقل المميز من جهة مدركات البصر الذي هو اشرف الحواس واجل القوى الدراكة هذا القدر
فما ظننت يا اخي بما دونها من سائر الحواس والقوى الدراكة على هذا المثال **فصل** في
بيان ان الحواس لا تخطي في ادراكاتها المدركات التي هي لها بالذات فنقول اعلم ان لكل حاسة مدركات
بالذات ومدركات بالعرض وهي لا تخطي في مدركاتها التي هي لها بالذات وانما يدخل عليها الخطاء
والزلل في المدركات التي لها بالعرض مثال ذلك البصر فان الذي من المدركات بالذات هي الانوار والظلمة
وهي التي لا تخطي في ادراكها في جميع الاوقات البتة فاما في ادراكها الالوان والاشكال والاوضاع و
والحركات وما شاكلها وهي تدركها بتوسط النور والضياء على الشرائط التي ذكرناها وقد يدخل عليها
والزلل في ذلك اذا انتقضت الشرائط التي يحتاج اليها وعلى هذا القياس يجري حكم سائر الحواس ومحسوساتها
فتفكر يا اخي في هذا الباب فان الذين ادعوا حقيقة الاشيا وكيفياتها والنظر فيها حقائق الاشياء انما اتوا و
انكروها من هذا الباب اتوا واما القوة السامعة فالتي لها بالذات فهي الاصوات والنغمات حسب والتي
للذائقة هي الطعوم حسب والتي للشامة هي الروائح حسب والتي للامسة فهي عدة اشياء وقد ذكرناها
في رسالة الحاس والمحسوس فاعرضنا عن ذكرها هاهنا ثم اعلم ان لكل قوة من هذه الحواس الخمس خاصية ليست
للاخرى ولكن الخاصية التي بينها كلها هي انها لا تخطي في مدركاتها اذا تمت شرائطها ولم يعرض لها عايق
وخاصة اخرى انها لا يدرك كل واحد منها محسوسات اخواتها التي لها بالذات مثال ذلك البصر فانها لا
يدرك الاصوات ولا الروائح ولا الطعوم وهكذا اخواتها ولكن ربما يشترك في المحسوسات الذاتي لها من طريق
العرض مثل الحركة فانها تدرك كل واحد منها محسوسات اخواتها التي لها بالذات مثال ذلك البصر فانها
لا يدرك الاصوات ولا الروائح ولا الطعوم وهكذا اخواتها ولكن ربما يشترك في المحسوسات الذاتي لها من
طريق العرض مثل الحركة فانها تدرك وتعلم بالبصر واللمس وبالسمع جميعا **فصل** في بيان زيادة القوى

التي في حواس الانسان فنقول اعلم ان الله تعالى خلق في حواس الانسان زيادة قوة وجودة تمييز ما
لم يجعل في حواس ساير الحيوانات وخاصة في القوة اللامسة فضله عليها واكرمه بها كما جعل في قوة
يديه من الصنايع العجيبة وفي قوة لسانه من اللغات المختلفة ما لم يجعل في ايديها ولا في السنتها كما هو بين
ظاهر جلي لا يخفى على احد من العقلاء وقد يظن كثير من الناس العقلاء ان بعض الحيوانات يفهم معاني الكلام
ويمتثل الامر والنهي ولكن لا يقدر على الكلام كمثل الفيلة والفرس والجمل والغنم والبقر والكلب والسنور
والقردة والببغا واشكالها من الحيوانات المجاورة للانسان المستانسة به المنقادة لخدمته ولعمري انها
تفهم معاني بعض الكلام كالزجر والامر والنداء وما شاكلها التي هي بعض اقسام الكلام فاما ان تفهم معا
ني الخبر والسؤال والجواب والاستفهام فلا وقد بينا علة ذلك في رسالة الحيوانات ثم اعلم ان الانسان
مع استماعه الاصوات وتمييزه بالنغمات يفهم معاني اللغات والاقاويل والكلمات كما انه عند نظره الى الخطوط
والكتابات يفهم ما يتضمنها من معاني الكلام والعبارات ما لا يفهم عليها غيره من الحيوانات ثم اعلم ان
ما بين النطق يتبين اكثر معلومات الانسان التي ينفرد بها دون ساير الحيوانات واعلم ان الانسان في جميع
القوى تتفاوت الدرجات تفاوتا بعيدا جدا وذلك ان من الناس من لا يفهم الا لغة واحدة ولا
يعرف ايضا من معاني تلك اللغة من الاشياء والالفاظ والاقاويل الاشيا قليلا ومن الناس من يفهم
عدة لغات ويحسن ان يقرا عدة كتابات ويفهم من كل لغة اسماء والفاظا واقاويلا كثيرة ويفهم معا
ني دقيقة ما لا يفهم غيره من الناس وهذا احد اسباب اختلاف الناس في المعارف واختلاف العلما في الاراء
والمذاهب فاما بيان كمية معلومات الانسان حسب ما نذكره هاهنا فنقول انه لما كان جميع معلوماته الانسان
من جهة الزمان ثلثة انواع بحسب فمنها ما قد كان مع الزمان الماضي ومنها ما يكون في المستقبل و
منها ما هو كاين في الوقت والزمان الحاضر وفي المكان احد الطرق التي يعلم الانسان الامور الماضية
مع الزمان استماع الاخبار وكان رب مخبر كذاب ورب مستمع له مصدق وهكذا ايضا رب مخبر صدوق
ورب مستمع له مكذب وعلى هذا القياس ايضا حكم الاخبار عن الكاينات قبل كونها وعن الاشياء
الموجودة في الزمان الغايبة بالمكان فهذا ايضا احد اسباب اختلاف الناس في المعلومات واختلاف
العلماء في الاراء والمذ[اهب] في بيان اصناف ما يخص الانسان من المعلومات فنقول ان
الله تعالى لما خلق الانسان الذي هو ادم ابو البشر عليه السلام وفضله على كثير ممن خلق قبله تفضيلا
جبل اصله فضايل كثيرة العلوم وغرايب المعارف وجعل له اليها عدة طرقات فمنها طريق الحواس الخمس التي
بها يدرك الامور الحاضرة في المكان والزمان كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس ومنها طريق استماع
الاخبار التي ينفرد بها الانسان دون ساير الحيوانات يفهم بها الامور الغايبة عنه بالزمان والمكان
جميعا كما ذكر الله تعالى ومن به عليه فقال خلق الانسان علمه البيان ومنها طريق الكتابة والقراءة
يفهم بها الانسان معاني الكلام واللغات والاقاويل بالنظر فيها عمن لم يره ممن تقدمه بالزمان
او من هو غايب عنه بالمكان كما قال ومنه به على الانسان وقال تعالى لنبيه محمد عليه السلام اقرا وربك
الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وبهذه الفضيلة شارك الانسان الملايكة كما قال تعالى
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون واعلم ان فهم القراة والكتابة ومعرفتها متاخرة

انما هي ايضا متاخرة من فهم المحسوسات كما هو ظاهر لا يخفى على العقلاء وذلك ان الطفل اذا خرج من الرحم
فانه في الوقت والساعة يدرك حواسه محسوساتها فيحس بالقوة اللامسة الخشونة واللين وبالقوة
النور والضياء وبالقوة الذايقة طعم اللبن وبالقوة الشامة الروايح وبالقوة السامعة الاصوات
ولكنه لا يعلم معاني الكلام والاصوات الا بعد حين ثم اول شي يحس باللمس فيالم الا بحاسة اللمس ثم الحواس
ثم يحس بالطعم فيميز لبن امه من غيره ثم يميز بين الروايح فيعرف الثدي ثم يميز بين الصوت الشديد الجهير وبين
الصوت الضعيف الخفيف ثم يعرف بين الصور ثم يميز على مر الاوقات بين نغمة الام ونغمة الاب والاخ
والاخوات والاقرباء وغيرهم شيا بعد شي على التدريج وعلى هذا المثال فهمه ومعرفته بساير الحواس و
محسوساتها الى ان يتم سن الرضاعة ويغلق باب الرضاع ويتميز الكلام والنطق ثم بعد ذلك يجي ايام
الكتابة والقراة والاداب والصنايع والرياضات واستماع الاخبار والروايات والفقه في الدين
والنظر في العلوم والمعارف وطلب حقايق الموجودات والبحث عن الكاينات والاستدلال بالحاضرات
على الغايبات والمحسوسات على المعقولات وبالجسمانيات على الروحانيات وبالرياضيات على الطبيعيات
وبالطبيعيات على الالهيات التي هي الغاية القصوى في العلوم والمعارف والسعادة الابدية والدوام
السرمدية بلغك الله وايانا الى هذه الغاية وشرح صدرك وفتح قلبك ونور فهمك وصفى نفسك و
حسن اخلاقك واصلح شانك وزكى اعمالك وانعم بالك واكرمك بما انعم به على اوليايه وانبيايه باعلم
من البينات والكتاب كما قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا

في بيان القوة المتخيلة فنقول اما قد ذكرنا طرفا من احوال القوة الحساسة وكيفية التفاوت التي بينها
في ادراكها محسوساتها وما الاسباب المعينة لها على ذلك والمعوقة لها عنها فيما تقدم ونريد ان نذكر طرفا
في هذا الفصل من احوال القوة المتخيلة التي مسكنها الدماغ اذ كانت التالية للقوى الحساسة في
نيل رسوم المحسوسات منها ونذكر ايضا بعض الاسباب المعينة على افعالها والمعوقة عن ذلك ونذكر
تفاوت درجات الناس في هذه القوة اذ كان ذلك احد الاسباب لتفاوتهم في العلوم والمعارف والاراء
والمذاهب ولكن من اجل ان هذه القوة اكثر القوى الحساسة تخيلات واعجبها افعالا احتجنا ان
نذكر ذلك فنقول ان لهذه القوة خواص عجيبة وافعال طريفة فمنها ان لها رسوم ساير المحسوسات
جميعا وتخيلها بعد غيبة المحسوسات عن مشاهدة المحسوسات لها ومنها ايضا انها تتخيل وتتوهم ما لا
حقيقة ومالا صيغة له بعد ان عرف بسايطها بالحس ذاته من القوة ما يقدر ان يولف الصور التي اداها
الحس الى النفس في هيولاها كيف شاءت لانها تتخيلها مجردة عن الهيولى التي هي حاملة للصور ومختفية
بعضها دون بعض فاذا اخذتها مجردة لا امساك لها ولا رباط امكنها ان
تتخيل بعضا لم يكن متصلا بالهيولى مثال ذلك ان الانسان يمكنه ان يتخيل
بهذه القوة جملا على راس نخلة او نخلة نابتة على ظهر جمل او طايرا له اربع قوايم او فرسا له جناحان او حمارا له راس
انسان ونباتا كل هذه مما يعمله المصورون والنقاشون من الصور المنسوبة الى الجن والشياطين وعجايب
البحر ماله حقيقة وانما يستوي الانسان بهذه القوة هذه التخيلات والصور لعلتين اثنتين احدهما
من اجل ان هذه المتخيلات تجتمع عندها مواد كثيرة من رسوم المحسوسات مع اختلاف اجناسها وفنون انواعها

وساير اشخاصها فهي يمكنها بهذا السبب ان يركب منها ضروب التراكيب مما له حقيقة في الهيولى ومما
لا حقيقة له والعلة الاخرى من اجل شرف جوهر النفس ولطافتها وشدة روحانيتها وسهولة قبولها
رسوم المعلومات في ذاتها وتصورها لها وذلك ان كل هيولى يكون الطف جوهرا واشد روحانية
فانه يكون لقبول الصور اسرع انفعالا واسهل قبولا مثال ذلك الماء العذب فانه لما كان الطف جوهرا
من التراب صار لقبول الطعوم والاصباغ اسرع انفعالا واسهل قبولا للطافته وعذوبته وسيلانه
وهكذا لما كان الهواء الطف جوهرا من الماء واشد سيلانا صار قبوله الاصوات والروايح اسرع انفعالا
واسرع قبولا وهكذا لما كان الضياء والنور الطف من الهواء صار قبولها للالوان والاشكال اسرع واتم
روحانية فكيف لطافة النفس وروحانيتها ولعل هذا الباب يخفى على كثير ممن ينظر في دقايق العلوم من
المحسوسات فكيف بالنظر في الامور الروحانية وذلك ان جوهر النفس الطف واشد روحانية بكثير من جوهر
النور والضياء والدليل على ذلك قبولها رسوم ساير المحسوسات والمعقولات جميعا فلهاتين العلتين
صار الانسان بالقوة المتخيلة يقدر على ان يتخيل ويتوهم ما لا يقدر عليه بالقوى الحساسة لان هذه
روحانية وتلك جسمانية ولانها يدرك محسوساتها في الجواهر الجسمانية من خارج واما القوة المتخيلة
فهي تخيلها وتتصورها في ذاتها والدليل على صحة ما قلنا افعال الصناع البشريين وذلك ان كل
صانع يتاتى اولا ويتفكر ويتخيل ويتصور في وهمه صورة مصنوعة بلا حاجة الى شيء من خارج ثم يقصده
بعد ذلك الى هيولى ما في مكان ما في زمان ما فيتصور فيها ما هو مصور في فكره بادوات ما وحركات
ما كما بينا في رسالة الصنايع العملية ومن خاصية هذه القوة انها تعجز عن تخيل شيء لم يودي اليه حاسة
من الحواس وذلك ان كل حيوان لا بصر له فهو لا يتخيل الالوان ومن لا سمع له فلا يتخيل الاصوات ولا
يتوهمها لان التخيل ابدا في متصور للاشياء تبع للادراك الحسي والعقلي في انبساطها تبع الدليل النفسي
فاما الانسان فانه لما كان يفهم الكلام امكنه ان يتخيل المعاني اذا وصفت له

فصل

في بيان عجايب هذه القوة المتخيلة وتفاوت الناس فيها فنقول اعلم ان الناس في هذه القوة متفاوتون
تفاوتا بعيدا جدا والدليل على ذلك تجد كثيرا من الصبيان يكونون اسرع تصورا لما يسمعون واجود
تخيلا لما يوصف لهم من كثير من المشايخ والبالغين وذلك ان كثيرا من العلماء والعقلاء والمرتاضين في
العلوم والاداب يعجز نفوسهم عن اشياء كثيرة قد قامت الحجج والبراهين على صحتها ثم اعلم ان العلة في
تفاوت درجات الناس في هذه القوة ليست من اجل اختلاف جواهر نفوسهم ولكن من اجل اختلاف
تركيب ادمغتهم واعتدال امزجتها او فسادها وسوء مزاجها كما ذكر ذلك في كتب الطب ومن عجايب افعال
هذه القوة ايضا وما يتاتى ذلك للانسان ان يعمل بها اعمالا عجيبة مما يحكى عن قوم من الكهنة من اهل
الهند انهم يوثرون في غيرهم باوهامهم اشياء عجيبة ينكرها اكثر الناس فاما حكماء اليونانيين وعلماء فلاسفتها
فيرون ذلك يمكن ومما ياتي للانسان في نفسه فاما في غيره فبعيد جدا ونحن قد بينا ذلك في رسالة
الزجر ومن عجايب افعال هذه القوة ايضا انها تركيب القياسات وتحكم بها على حقايق الاشياء
بلا روية ولا اعتبار مثل ما يفعل الصبيان والجهال وكثير من العقلاء ايضا مثال ذلك ان الصبي
الطفل اذا اقتنى ورأى اباه والدته وتاملهما وميزهما ثم رأى صبيا اخر مثله حكم بتوهمه بان لذلك الصبي ابا

ايضا قياسا على نفسه وان يحكي له ايضا اخت بغلي ويتوهم بان لذلك الصبي ايضا مثل ما له قياسا على
نفسه من غير فكرة ولا روية ولا تامل وانت يا اخي مما تقول في هذا انه قياس صحيح او خطا حتى انه ربما
راى في دار والديه دابة او شاة او ضاينة حملا او بردا او جوعا او عطشا او وجعا او غما او ظن وتوهم ان سائر
الصبيان قد اصابهم مثل ذلك قياسا على نفسه اولا من غير فكر ولا روية في صوابه وخطايه حتى اذا نمى
وتفكر وميز تبين صوابه من خطايه في قياسه ثم اعلم انك تجد كثيرا من الناس العقلاء ومن يتعاطى العلم
هذا حكمهم في قياساتهم وذلك ان كثيرا من الناس اذا راى في بلده ليلا او نهارا او شتاء او صيفا او حرا
او بردا او ريحا او مطرا او طينا ويتوهم بان سائر البلاد مثله في ذلك الوقت قياسا على ما وجد في بلده كما ان
نظر في علم الرياضيات من الهندسيات والطبيعيات تبين له بان قياسه كان خطا او صوابا وهكذا لا
كثيرا من الرياضيين بهذه العلوم يتوهمون ويظنون بان خارج العالم فضاء بلا نهاية قياسا على ما يجدون
خارج بلادهم من سعة الارض ومن وراءها سعة الهواء ومن وراءها سعة الافلاك وهكذا ايضا اذا
فكروا في كيفية حدث العالم وخلق السموات والارض ظنوا وتوهموا ان ذلك كان في زمان ومكان قياسا
على افعال البشريين واذا سمعوا من اهل البصاير قولهم بان العالم لا في مكان لا يتصورون كيفية ذلك فاذا
قيل لا في زمان ظنوا وتوهموا انه قديم بلا حجة ولا برهان

فصل في بيان فضيلة هذه القوة

فنقول اعلم انا قد ذكرنا ان لهذه القوة المخيلة عجايب كثيرة ووصفنا خواص افعالها من اجل انها من
اعجب القوى الدراكة وان اكثر العلماء تايهون في بحر هذه القوة المتخيلة وعجايب تخيلاتها وذلك ان
الانسان يمكنه بهذه القوة في ساعة واحدة ان يجول في المشرق والمغرب والبر والبحر والسهل والجبل وفضاء و
الافلاك وسعة السموات وينظر الى خارج العالم ويتخيل هناك فضاء بلا نهاية وربما يتخيل في الزمان
الماضي وبدو كون العالم ويتخيل فناء العالم ويرفع من الوجود اصلا وما شاكل هذه الاشياء مما له حقيقة
ومما لا حقيقة له وهذا الباب احد الاسباب من جهة اختلاف العلماء في ارائهم ومذاهبهم في المعلومات
وذلك انك تجد كثيرا من العقلاء اذا تفكروا وتخيلوا بهذه القوة شيئا ما ظنوا ان ذلك حق وحكموا عليه
بانه حق بلا حجة ولا برهان وايضا ان كثيرا منهم اذا سمع شيئا من العلوم فلم يتصوره لعجز القوة او نقصان
فعلها فيه انكر وجحد ولم ينظر الى الدليل والبرهان البتة واما العقلاء والمنصفون في الحكومة الطالبون
للحق غير المعجبين بانفسهم اذا سمعوا بالاخبار من شيء يتوهموا او تخيلوا اشياء ما لم يحكموا على صحته ولا بطلانه
الا بالحجة والبرهان على تحقيقه او بطلانه كما يفعل المهندسون والمنطقيون واذ قد ذكرنا طرفا من
خواص هذه القوة المتخيلة وعجيب افعالها ونريد ان نذكر طرفا من خواص القوة المفكرة التالية في
تناولها رسوم المحسوسات المتخيلات منها التي هي اشرفها فعلا واكثرها عجايب

فصل في بيان افعال القوة المفكرة

فنقول اعلم ان للقوة المفكرة خواص كثيرة وافعال عجيبة يستغرق
فيها افعال هذه القوة المتخيلة وافعال ساير القوى الحاسة الدراكة وذلك ان افعال هذه القوة
نوعان منها ما تختص بها وحدها ومنها ما يشترك هي مع قوة اخرى من قوى النفس فمن ذلك فان
اكثرها افعال مشتركة بين هذه القوة وبين القوة الناطقة التي اليها اللسان ومنها تناول
رسوم المحسوسات المتخيلات فانها افعال مشتركة بين هذه وبين المخيلة التي اليها الكتابة مقدم

الدماغ وفيها تنال رسوم المعلومات المحفوظة فانها المشتركة بين هذه وبين القوة الحافظة
التي انها مؤخر الدماغ واما الافعال التي تخصها بمجردها فهي الفكرة والروية والتمييز والتصور
والاعتقاد والتركيب والتحليل والجمع والقياس البرهاني ومنها ايضا الفراسة والزجر والتكهن
والخط والالهام والوحي ورؤيا المنامات وتاويلها واما بيان ذلك فنقول ان الانسان بالتفكر
يستخرج غوامض العلوم وبالروية يمكن له تدبير الملك السياسة وبالاعتبار يعرف الامور الماضية مع
الزمان وبالتصور يدرك حقايق الاشيا وبالتركيب يستخرج الصنايع وبالتحليل يعرف الجواهر البسيطة
والمركبة وبالجمع يعرف الانواع والاجناس وبالقياس يدرك الامور الغامضة الغايبة بالزمان والمكان
وبالفراسة يعرف ما في الطبايع وبالزجر يعرف الحوادث وتصاريف الاحوال وبالتكهن يعرف الكاينات
بموجبات احكام الفلكيات وبالمنامات وتاويلها يعرف الكاينات والبشارات والانذارات وبنفث
الوحي والالهام يعرف الوضع للناموس الالهية وتدوين الكتب المنزلة فاما فضايل هذه القوة وقضاياها
على ما بين هنا وذلك ان هذه القوة المفكرة من ساير القوى الحساسة والمتخيلة ومدركاتها كالقاضي
بين الخصماء ودعاويهم وذلك ان من سنة القاضي ان لا يحكم بين الخصوم الا على سبيل شريعة وضعية
معروفة بينهم او مقاييس عقلية متفق عليها بين الخصمين ولا يقبل الدعاوى الا بالشهود والصكاك و
موازين ومكاييل معلومة معروفة بين الخصماء فهذا حكومة هذه القوة المفكرة التي مسكنها وسط
الدماغ وقضاياها بين مدركات الحواس ومتخيلات الاوهام فيما يدعون العقلاء بينهم من المنازعات
والخصومات في الاراء والديانات والمذاهب فهي لا تحكم لاحد من الخصمين بالصواب ولا بالخطاء الا بعد
ما شاهد من شاهدان من الحواس الخمس ونتايج مقدمات جزوية حزا واوايل العقول مثال ذلك في رجلين
اختلفا في الحكومة في لون السراب حكم احدهما بان ذلك لون الماء والاخر ثم تحاكما الى القوة المفكرة فلم
يحكم لاحدهما بالصواب ولا بالخطا الا بعد شهادة شاهدين من الحواس وهي القوة الذايقة والباصرة
وهذا انهما اختلفا في رؤية الماء وردا او خل صاعدا ونقط ابيض وشاكلها من الاجسام التي يشبه
لونها لون الماء ولكن ليس الماء فان القوة المفكرة لا تحكم لاحدهما الا بعد ما يشهد القوة الذايقة والشامة
بماهيتها وعلى هذا القياس والمثال ينبغي ان يكون ساير قضايا القوة المفكرة بين الناس فيما يختلفون
فيه من الحكومة على المحسوسات والمتخيلات في الحكومات والقضايا جميعا فتامل يا اخي هذا الباب واعتبر
فانه اول طريق المعلوم واول الاختلاف التي وقعت بين الناس والمدركات في المحسوسات والمتخيلات
واذ قد ذكرنا طرفا من اختلاف اسبابها التي وقعت بين الناس في المدركات من المحسوسات والمتخيلات
اجمع فنريد ان نذكر طرفا من اسباب الاختلافات التي وقعت بين العقلاء في الاشيا التي تعلم باوايل
العقول اذا كان هذا الباب تاليا المحسوسات في النظام والترتيب وذلك ان المعقولات التي هي في اوايل
العقول ليست شيا سوى رسوم المحسوسات الجزويات المنتقطة بطريق الحواس من الاشخاص المجتمعة
في فكر النفس المسمى انواعا واجناسا كما بينا في رسالة قاطيغورياس ثم اعلم ان العقلاء متفاوتوا الدرجات
في معرفتهم هذه الاشياء التي تعلم باوايل العقول تفاوتا بعيدا جدا والدليل على ذلك ما قلنا انك تجد كل
انسان يكون اكثر تاملا للمحسوسات واجود اعتبارا للمتخيلات فان الاشياء التي تعلم باوايل العقول

يكون في نفسه اكثر عددا واشد تحقيقا من غيره من الناس مثل المشايخ والمجربين للامور المحسوسة والدليل
على ذلك قوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا وقال علم الانسان ما لم يعلم وقال وعلمتم
ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم وقال وفوق كل ذي علم عليم وقال يرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم درجات

فصل في بيان ما يعلم العقلاء باوايل العقول بعضها ظاهر جلي لكل العقلاء وبعضها غامض خفي
يحتاج الى تامل قليل وبعضها يحتاج الى تدقيق النظر وتامل شديد مثال ذلك قولهم الكل اكثر من الجزء
وان هذا عند الحكما ظاهر في اوايل العقول الكلية واما قولهم ان الاشيا المختلفة اذا زيدت عليها اشيا
متساوية كانت كلها مختلفة فيحتاج فيها الى تامل قليل واما قولهم اذا كانت اربعة مقادير على نسبة وجد
فان نسبة الاولى من اضعاف الثاني مثل نسبة الثالث من اضعاف الرابع فهذا ايضا من الاشياء التي تعلمها
باوايل العقول ولكن يحتاج الى بحث اشد ونظر ادق وعلى هذا المثال يكون تفاوت والاشيا التي
تعلم بالعقول الثاقبة ثم اعلم ان كثيرا من العقلاء يظنون ان الاشياء التي تعلم باوايل العقول كانت
معرفتها في النفس مركوزة فنسيها لما تعلقت بالجسم فهي تحتاج الى التذكار ويسمون العلم تذكرا و
يحتجون بقول افلاطون ان التعليم تذكر وليس الامر كما ظنوا وانما اراد افلاطون بقوله وانما اراد افلاطون
بقوله العلم تذكر ان النفس علامة بالقوة فيحتاج الى التعليم حتى تصير علامة بالفعل فسمى العلم تذكرا ثم ان
اول طريق التعاليم هي الحواس ثم العقل ثم البرهان فلو لم يكن للانسان الحواس لما امكنه ان تعلم شيا لا
البرهانات ولا المعقولات ولا المحسوسات البتة والدليل على صحة ما قلنا ان كل ما لا يدركه الحواس
بوجه من الوجوه لا يتخيله الاوهام لا يتصوره العقول واذا لم يكن شي معقول فلا يمكن البرهان عليه لان
البرهان لا يكون الا من نتايج مقدمات ضرورية ماخوذة من اوايل العقول والاشيا التي تعرف باوايل
العقول انما هي كليات انواع واجناس الملتقطة من اشخاص جزوية بطريق الحواس والدليل على ذلك
الصبي لولا انه قدر ان عشرة جوزات اكثر من خمسة او خشبة طولها عشر اذرع اطول من اخرى طولها
ستة اذرع من اين كان يمكنه ان يعلم ان الكل اكثر من الجزء وعلى هذا القياس حكم سائر المعقولات فانها
ماخوذة اوايلها من الحواس والدليل على ذلك ايضا انك تجد من كان اكثر محسوسات وله اكثر تاملا [illegible]
اجود اعتبارا فان الاشيا المعقولة ليست شي سوى رسوم المحسوسات الجزوية الملتقطة بطريق الحواس
من الاشخاص مجموعة في فكر النفس المسمى انواعا واجناسا وان العقل للانسان اذا تبين ليس هو شي غير
النفس الناطقة اذا تصورت رسوم المحسوسات في ذاتها وتميزت بفكرها من اجناسها وانواعها
واشخاصها وعرفت جواهرها واعراضها وجربت امور الدنيا واعتبرت تصاريف الايام بين اهلها ثم
اعلم ان كل من كان اكثر تاملا للمحسوسات وادق نظرا في امور الموجودات واجود بحثا عن الخفيات واكثر
تجاربا للامور الدنياوية واحسن اعتبارا للاعتبار اهلها كان ارجح عقلا من ابنا جنسه واكثر علما من اهل
طبقته ثم اعلم ان العقلاء متفاوتوا الدرجات في عقولهم تفاوتا بعيدا لا يحصى ولا يعرف قدرها الا الله
تعالى الذي خلقهم وفضل بعضهم على بعض كما اقتضت حكمته وسبق علمه في خلقه ثم اعلم ان تفاوت الناس
في درجات عقولهم علل شتى واسباب عدة فمن احدى تلك العلل كثرة فضايل العقول ومناقب العقلاء
ولا يحصى عددها الا الله تعالى ولا يمكن ان يجمع تلك الفضايل في شخص واحد كما بينا من امتناع ارتباط

النفس

النفس الواحدة بجميع اصناف العلوم مع قصر العمر واعتراض العوايق ولان كلية العلوم موضوعة بازاء
قوى جميع الصنايع ولكن يجب للانسان ان يختار الاولى والاشرف والافضل وان ذلك ان العقلاء
هم افاضل الناس والانسان افضل الحيوانات والحيوانات اشرف من النبات والنبات من الاركان
ومن طبايعها والانسان صورة مختصرة من جميع صور الحيوان وهو المجموع وفيه امزجة قوى النبات و
خواص المعادن وطبايع الاركان والمولدات الكاينات منها اجمع وهذه كلها لا يمكن ان يجمع في شخص
واحد متفرقة في جميع الاشخاص لهذه الصورة فكثير ومتفرقة منذ عمرت الدنيا وهم ضدا احد اسباب اختلاف
طبايعهم واختلاف طبايعهم احد اسباب اختلاف تفاوت عقولهم والعلة الثانية في تفاوت الناس في
درجاتهم في عقولهم هي خواص جواهر نفوسهم الناطقة في اظهار افعالهم لامزجة ابدانهم والثالثة هي
كثرة غرايب علومهم ومعارفهم التي لا يمكن ان يحويها كلها انسان واحد والرابعة عجايب افعالهم و
فنون اعمالهم واختلاف صنايعهم وتصاريفهم في طلب معايشهم واحكام تدبيرهم في سياستهم كثيرة
لا تحصى ولا يمكن ان يفي بها كلها انسان واحد والخامسة اختلاف اخلاقهم المتضادة في الحسن
والقبح ومجازاة عاداتهم بين الجودة والرداءة مما لا يمكن ان يجتمع كلها في انسان واحد والسادسة تنوعهم
على اختلاف سنن دياناتهم وتباين مذاهب ابايهم وارا استاذيهم ومعلميهم ثم اعلم ان هذه الخصال
والمناقب كلها لا يمكن ان تجتمع في شخص واحد ومن اجل هذا فرقت في جميع اشخاص الانس كلها
مع كثرتها لا تخرج من صورة الانسانية التي هي احدى الصور التي تحت فلك القمر وهي صورة
الصور فلاجل ذلك تراها في غاية الاعتدال في حال الفطرة ثم تخرجه عن ذلك عادات الحسنة والردية
فيصير كالطبع له والعادة توام الطبيعة وقيل طبيعة حسنة وقيل صعب عادة منزعة كما قيل صعب
طلب ما ليس في الطبع ثم اعلم ان هذه الصورة هي خليفة الله في ارضه مستحكمة فيها مع كثرتها على حيواناتها
ونباتها ومعادنها حكم الارباب على خولها اذ استعبد واله عملتها وهو صورة واحدة وان كانت
اشخاصها كثيرة فان حكم جميع الاشخاص في هذه الصورة كحكم جميع اعضاء بدن الانسان الواحد الصور
نفسه وهي المحكمة في جميع البدن على عضو عضو ومفصل مفصل وحاسة حاسة من يوم الولادة الى يوم
الفراق كما بينا في رسالة تركيب الجسد فهكذا احكام هذه الصورة في جميع اشخاص البشر من الاولين و
الاخرين من يوم خلق الله تعالى السموات والارض وادم ابو البشر الذي له الحكم في هذه الارض الى
على جميع ما فيها الى يوم القيامة الكبرى فسجد الملايكة كلهم اجمعون كما بينا في رسالة البعث والقيمة واذ
قد تبين بما ذكرنا طرفا من علل تفاوت العقلاء في درجات عقولهم ونريد ان نذكر ايضا كيف تبين
فيهم رجحان العقول والمعقول وكيف نعرفه لك فيهم

فصل في بيان رجحان العقول

للعقلاء فنقول ان ذلك يتبين فيهم ويعرف منهم بحسب طبايعهم في امور الدنيا وطبايعهم في امور
الدنيا وطبايعهم في امور الدين وهي كثيرة لا يحصى عددها الا الله تعالى ولكن نجمعها كلها في هذه
الستة الاقسام ليقرب فهمها للفهم ويحصرها الحفظ فنقول ان منهم اهل الدين والشرايع والنواميس و
اصحاب النواميس ومن دونهم من المرسومين بحفظ احكامها ومراعاة سننها والمعروفين بالتعبد
فيها ومن اهل العلم والحكما والادبا واصحاب الرياضات الموسومين بالتعاليم والتاديب والرياضات

والمعارف ومنهم الملوك والسلاطين والامراء والرؤساء وارباب السياسات والمتعلقين بخدمتهم من
الجنود والاعوان والكتاب والعمال والخزان والوكلاء ومن شاكلهم ومنهم البناء والمزارعون والاكرة
ورعاة الشاة وساسة الدواب ورعاة الحيوان اجمع ومنهم الصناع واصحاب الحرف والمصلحين للامتعة
والحوائج جميعا ومنهم التجار والباعة والمسافرون والجلابون للامتعة والحوائج من الافاق ومنهم المتعلمين
الذين يعيشون في خدمة غيرهم وقضاء حوائجهم ومواسيهم ومنهم الضعفاء والسؤال والمكديون ومن شاكلهم
من الفقراء والمساكين ثم اعلم ان كل انسان من اهل هذه الطبقات كائنا من كان لا يخلو من ان يكون فيها
رئيسا سائسا لغيره او يكون مرؤوسا مسوسا فيها لغيره ورجحان عقل كل رئيس سائس يتبين فيه ويعرف
منه في حسن سياسته وتدبير رياسته وحسن عشرته مع ابناء جنسه ما لم يخرج من سنة شريعته وحكم
الناموس ورجحان عقل مرؤوس مسوس يتبين فيه ويعرف منه في حسن طاعته لرئيسه وسهولة انقياده
لامر رئيسه وحسن عشرته مع ابناء جنسه ما لم يكن قدحا في دينه او نقصا في دينه او نقصا لاعتقاده و
رجحان عقل متدين يتبين فيه ويعرف منه في حسن قيامه بواجب عليه في احكام شريعته وسنة دينه و
حسن عشرته مع ابناء جنسه ما لم يكن تاركا للافضل ولا غاليا في دينه ولا متعصبا في مذهبه ورجحان
كل عالم او اديب وحكيم يتبين فيه ويعرف منه في حسن كلامه وتحصيل اقاويله وجودة تاديبه وحسن
عشرته مع ابناء جنسه ما لم يدع ما لا يحسن او ينكر فضل غيره ورجحان عقل كل صانع وصاحب حرفة يتبين
منه ويعرف منه في محكمات صنعته وحسن عشرته مع ابناء جنسه ما لم يتعاط ما لا يحسنه او يتكلف ما
ليس في صناعته ورجحان عقل كل تاجر بايع مشتر يتبين فيه ويعرف منه في صحة معاملته وحسن عشرته
مع ابناء جنسه ما لم يكذب في بيعه وشرائه ورجحان عقل كل فقير او مسكين او ضعيف او سائل يتبين فيه
ويعرف منه في حسن عشرته وقلة جزعه واجماله في الطلب وحسن عشرته مع ابناء جنسه ما لم يلحف في السؤال
او يتسخط من الحرمان فصل في بيان فضل الفقراء والمساكين واهل البلوى فنقول اعلم
ان هذه الطائفة هي رحمة للاغنياء وموعظة للمتولين ولمن كان معافى من ارباب النعم ليكون لكل عاقل
معافى اذا فكر بهم واعتبر باحوالهم علم بان الذي اعطاه وعافاه هو الذي [illegible] وبعلم انه لم
يكن للغني المعافى عند الله يد ولا احسان جازاه بها ولا للواحد عند الله اساءة كافاه عليها فاذا فكر واعتبر
الاحوال واعتبر احوال الفقراء واهل البلوى عرفوا حسن موقع النعم عندهم فيزدادوا ولله شكرا يستوجبون
به المزيد لئن شكرتم لازيدنكم فبهذا الوجه والاعتبار صار دوام رحمة للاغنياء وموعظة لمن كان معافى
وخصلة اخرى ايضا ان اهل الدين ومن يؤمن بالاخرة اذا نظروا الى هؤلاء [illegible] احوالهم ازدادوا
يقينا في الاخرة ويعلم كل عاقل ان من بعد هذه الحياة الدنيا دارا اخرى يجازى بها هؤلاء المبتلون بما
صبروا على مصائبهم من امور الدنيا كما قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ثم اعلم ان هذه
الطائفة اعني الفقراء واهل البلوى فضائل كثيرة ولله تعالى في ايجادهم حكمة جليلة تخفى على كثير من
العقلاء والمترفين من ابناء الدنيا منها انهم اشد الناس يقينا بالاخرة من غيرهم من المترفين وانهم
اسرع الناس اجابة لدعوة الانبياء عليهم السلام من غيرهم من المترفين وانهم اسرع من ارباب النعم والاغنيا
وانهم اقل شرا من غيرهم من الاغنياء وانهم اخف مؤنة واقل حوائجا واقنع باليسير وارضى بالقليل من غيرهم

من الناس

من الناس وانهم اكثر ذكر الله تعالى في السر والعلانية واكثرهم تفكرا في الفكرة والذكر واخلص في الدعا
لله في السرا والضرا وخصال اخرى كثيرة لو عددناها لطال الكلام وخرج بنا عما نحن فيه وانما ذكرنا
طرفا من خصالهم لان كثيرا من العقلاء المترفين اذا نظروا اليهم يظنون بالله ظن السوء فمنهم من يرى
ان الذي نالهم من ذلك انما هو من سوء اختيارهم وشومهم ونحسهم فمنهم من يرى ان الصواب لو انهم لم يخلقوا
لكان ذلك اصلح لهم ومنهم من يرى ويعتقد انهم معاقبين بما سلف منهم في الادوار الماضية من الذنوب في هذا
راي اصحاب التناسخ ومنهم من يرى ان الله تعالى ليس يذكرهم ولا يهمه امرهم والا فقد كان قادرا ان يغنيهم
او يميتهم ويريحهم مما هم فيه من الجهد والبلوى ومنهم من يرى ان هذا ليس يجري بعلم عالم ولا حكم حكيم بل
هو بحسب سوء اتفاق رديء ومنهم من يرى ان هذه من موجبات احكام الفلك من غير قصد قاصد ولا صنع
صانع ومنهم من يرى ان هذا انما يفعل بهم ليجازون به ويثابون عليه ومنهم من يرى ان هذه الحال اصلح
لهم وانفع من غيرها ومنهم من يرى ان هذا كان في سابق العلم والقدر المحتوم لم يكن بد من كونه ومنهم من
يرى ان هذا اظهار القدرة ويحكم في الملك وانفاذ المشية ومنهم من يرى ان هذه موعظة ووعيد و
تهديد وتخويف لغيرهم ومنهم من يرى ان هذا هو الاحكم والاتقن وان كان لا يدرى ما وجه الحكمة في
ذلك فليس الا الايمان والتسليم والصبر والرضا بما يجري به القضا والمقادير كما قال تعالى ليبلوكم ايكم احسن
عملا وقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة وانما ذكرنا في شرح هذا الباب لان هذا البحث والنظر من احدى
امهات الخلاف بين العلما والمتفرع منها فنون الارا والمذاهب وهي محنة لعقول ذوي الالباب ورجحان
عقل كل صاحب مذهب حتى يتبين فيه ويعرف منه في نظره لدينه وصحة سقمه ومساعدة لاهل مذهبه مما يتعلق
به وحسن عشرته مع ابنا جنسه ما لم يكن معتقدا للرايين المتناقضين فانه عند ذلك يكون مخالفا
لنفسه في مذهبه ومناقضا لمذهبه باعتقاده وهذا من اكبر العيوب عند العقلاء ومن اشنع اعتقادهم عند
العلماء ثم اعلم انه ليس على العقلاء كثير عيب في مخالفة بعضهم بعضا لان ذلك من اجل تفاوت درجاتهم كما
ذكرنا قبل واما مخالفة الانسان الواحد في نفسه في رايه ومذهبه فانه يدل على قلة التحصيل ورداءة التمييز
وضعف الراي الذي باضدادها يفتخر العقلاء بعضهم على بعض وخصلة اخرى في عذر العقلاء فيما يختلفون
في الفروع وذلك انه عسر جدا اجتماع العقلاء على راي واحد كلهم في شي واحد وانما يتفقون في الاصول
ويختلفون في الفروع فاما انسان واحد فليس يعسر ان يعتقد في شي واحد رايا واحدا وان لا يعتقد رايين
متناقضين واذ قد تبين بما ذكرنا طرفا من كيفية رجحان عقول العقلاء في متصرفاتهم في امور
الدين والدنيا وكيف يعرف ذلك منهم ونريد ان نذكر ايضا طرفا من احوال العلماء الذين هم افضل العقلاء
ونبين مراتبهم في العلوم والصنائع والمعارف وكيفية معلوماتهم التي هي في اوايل العقول عقولهم المتفق
بين اهل كل صناعة وعلم ومذهب فيما يخصهم وما يتميزون به عن غيرهم فصل في الفرق بين
اصول الصنائع والعلوم وفروعها فنقول اعلم ان لكل علم وادب وصناعة ومذهب اصولا ولاهلها فروعا
فيها متفقون كانها هي في اوايل عقولهم ولا يختلفون فيها وان كانت عند غيرهم بخلاف ذلك وان لتلك
الاصول ايضا فروعا هم فيها مختلفون ولهم في كل اصل قياسات عليها يتفرعون وموازين بها يتحاكمون
فيما يختلفون وهي كثيرة لا يحصي عددها الا الله الواحد القهار ولكن نذكر منها طرفا لكي يكون ارشادا

لمن يريد النظر فيها والباحثين عنها فنبدأ اولا بصناعة العدد التي هي اول الرياضيات فنقول ان الاصل
المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم بماهية العدد وكيفية نشوه من الواحد الذي قبل الاثنين وعلمهم
بان العدد ليس هو شي سوى كثرة الاحاد يتصورها الانسان في نفسه من تكرار الواحد في التزايد بلا
نهاية وعلمهم بان تلك الكثرة كم بلغت لا تخلو من ان يكون ازواجا او افرادا او احادها وعشراتها ومئاتها
والوفها الى ما بلغ وهذا هو الاصل المتفق عليه بين اهل صناعة الارثماطيقي الذين لا يختلفون فيه
واما كمية انواعها وخواص تلك الانواع فهم في معرفتها متفاوتون الدرجات كل ذلك بحسب تفاوتهم
في قوى نفوسهم وجودة بحثهم ودقة نظرهم وحسن تاملهم وكثرة اعتبارهم وهكذا ايضا صناعة الهندسة
فان الاصل المتفق عليها بين اهلها هو معرفتهم بالمقادير الثلاثة التي هي الخط والسطح والجسم والابعاد
الثلاثة التي هي الطول والعرض والعمق وما يعرض فيها من الزوايا والاشكال والاوضاع وما شاكلها
هذه الاشياء كلها كانت في اوايل عقولهم وان كانت عند غيرهم بخلاف ذلك فاما انواع هذه الاصول
وخواص تلك الانواع وما يعرض فيها من المناسبات العجيبة وما يستخرج منها من المباحث الدقيقة فهم فيها
متفاوتون الدرجات بحسب تفاوت قوى نفوسهم فيها وجودة بحثهم عنها ودقة نظرهم فيها وشدة
تاملهم لها وهكذا ايضا حكم صناعة التنجيم الذي يسمى علم الهيئة فان الاصل المتفق عليه بين اهلها
هو معرفتهم بان السماء كرية الشكل وان الارض كرية ايضا موضوعة في وسط السماء وان المركز فيها
مشترك بينهما وان الارض ثابتة والسماء متحركة حولها على استدارة كالدولاب كل يوم وليلة
دورة تامة وتركيب الافلاك التسعة وتخطيط الدواير العظام وقسمة البروج الاثني عشر
وتركيب الكواكب السبعة السيارة والثابتة الباقية وكيف يكون الارض في مركز العالم فان هذه الاشيا
كلها كانها في اوايل عقولهم اما تقليدا واما تسليما او استبصارا او برهانا وان كان عند غيرهم خلاف ذلك
فان هذه الاشياء اوايل في هذه الصنعة لتقررها واتفاق اهلها عليها سواء كان في اعتقاد صحتها معهم
لغيرهم مسلمين لها او مستبصرين في ذلك يعلمونه برهانا وان كان عند غيرهم خلاف ذلك واما معرفتهم
بكيفية تركيب الافلاك التداوير والافلاك الخارجة المراكز والاوج والحضيض والجيب الميل والعرض
والطول وما يوصف به البروج من الاوصاف المختلفة وما يوصف به الاقاليم السبعة واحوالها في الطول
والعرض واختلاف الليل والنهار فيها وما شاكل هذه المباحث فانهم في معرفتها متفاوتون الدرجات كل
ذلك بحسب تفاوت قوى نفوسهم وجودة بحثهم عنها ودقة تفكرهم فيها وشدة تاملهم لها وهكذا
ايضا حكم صناعة التاليف المسمى الموسيقي فان الاصل المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم بالنسب الثلاثة
التي هي العددية والهندسية والتاليفية وذلك ان كل مصنوع مركب من اشياء مختلفة فاما لا يخلو
تركيب اجزايه وتاليفها فما كان منها تاليفه على النسبة الافضل فانه يكون احكم اتقانا واجود صنعا
واحسن نظاما وما كان على النسبة الادون فهو بخلاف ذلك وما كان بينهما فهو متوسط والناظرون
في هذا العلم والصناع فيه في معرفته متفاوتون الدرجات بحسب تفاوت نفوسهم في قوى وجودة
قرايحهم وصفاء اذهانهم وكثرة رياضاتهم وطول تدربهم ونظرهم وبحثهم عنها وتاملهم لها وهكذا ايضا
حكم علم الطبيعيات يعني بها الاجسام وما يعرض فيها من الاعراض المختلفة وما يوصف بها من الصفات المختلفة

وهي كثيرة الفنون ولكل فن منها اصول ومنها فروع ولكن الاصل الاول فيها كلها المتفق عليه بين اهلها هو معرفة
خمسة اشياء وهي الهيولى والصورة والمكان والزمان والحركة لان هذه الخمسة الاشياء محتوية على كل جسم
فلكيا كان ذلك الجسم او نادرا من الاركان ومولداتها فاما الذي يتفرع من هذه الاصول احدهما عالم السموات
والافلاك والاخر عالم الكون والفساد الذي هو تحت فلك القمر والاصل المتفق عليه بين اهل هذا العلم هو
معرفتهم بان حكم جملة العالم بجميع افلاكه وطبقات سمواته والقوى السارية فيها يجري مجرى جسم انسان واحد
او حيوان واحد يتحرك من محرك واحد بحركة واحدة واما كيفية تركيبها وفنون حركاتها وما يخص كل واحد منها
فهم في معرفتها متفاوتو الدرجات

[illegible]

هو معرفتهم بالطبائع الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاركان الاربعة التي هي النار
والهواء والماء والارض وكيفية استحالة بعضها الى بعض في بعض الازمان وبعض الاماكن واما فنون الكاينات
منها في تلك الاماكن وفي تلك الازمان وفي تلك الاجناس فانهم في معرفتها متفاوتو الدرجات بحسب قوى
نفوسهم وجودة بحثهم ونظرهم وتاملهم واعلم يا اخي بان الكاينات التي هي من امتزاج هذه الاركان الاربعة
منها حوادث الجو وتغيرات الهواء ومنها الكاينات التي في باطن الارض المسماة المعادن ومنها الكاينات
على وجه الارض التي يسمى النبات ومنها الكاينات التي تسمى الحيوان ولكل جنس من هذه الاربعة فانما النظر
فيه هو صناعة قايمة بنفسها واما الاصل المتفق عليه في حوادث الجو بين اهل هذه الصناعة فهو معرفتهم بطبقات
كرة النسيم وكرة الزمهرير وكرة الاثير والبخارات الصاعدة الرطب واليابس من البخارين الصاعدين الرطب
واليابس من البحار والبراري فاما كيفية حوادث الكاينات منها من الرياح والامطار والبروق والرعود
والبرود والثلوج والهالات والشهب ذوات الاذناب في هذه الاكر وبين سطوحها المشتركة فانهم في
معرفتها متفاوتو الدرجات كل ذلك بحسب تفاوت قوى نفوسهم وجودة بحثهم ونظرهم وتاملهم في
هكذا الاصل المتفق في كون المعادن وهو معرفتهم بالزيبق والكباريت اللذان هما [illegible] ولباب الجواهر
المعدنية كلها واما علة اختلاف بقاع الارض والمواضع المخصوصة لها وفنون انواعها مثل الذهب والفضة
والنحاس والرصاص والاسرب والحديد والكحل والزرانيخ والشبوب والزاجات والاملاح والجص والرخام
والنفط والقار والاسفيداج ونباتاتها كلها وخواصها ومضارها ومنافعها فهم في معرفتها وعلمها متفاوتو الدرجات
بحسب قوى نفوسهم وجودة تاملهم وهكذا ايضا حكم النبات فان منه ما له حب وبذر يزرع ومنه ما هو اشجار
يغرس ومنه ما هو حشايش تنبت وكذلك حكم الحيوان فان منها ما يتولد في الارحام ومنها ما يخرج من البيض
ومنها ما يتكون في الارض والماء من العفونات فهذا هو الاصل المتفق عليه بين اهلها واما معرفتهم بعلة
اختلاف انواعها وخواصها واخلاقها واشكالها ومنصرفاتها ومنافعها ومضارها فان اهلها فيها
متفاوتو الدرجات كل ذلك بحسب قوى نفوسهم فيها وجودة بحثهم فيها ودقة نظرهم وتاملهم فيها واما
علوم المنطق فنوعان لغوي وفلسفي فاما اللغوي فمثل صناعة النحو والاصل المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم
بالاسماء والافعال والحروف واعرابها من الرفع والنصب والجر والجزم ومثل صناعة الخطابة التي الاصل فيها هو
معرفة السجع والعظة وضرب الامثال والتشبيهات ومثل صناعة الشعر التي هي الاصل فيها معرفة التفاعيل

والاسباب والاوتاد والحروف المتحركات والسواكن فاما النظر في فروعها ومعرفة المزاحفات منها والعويص
وعللها فهم فيها مختلفون بحسب قوى نفوسهم وطول دراستهم ودوام رياضتهم وهكذا اهل
المنطق الحكمي هو فنون شتى منه صناعة البرهان ومنه صناعة الجدل ومنه صناعة السوفسطائي
فاما صناعة البرهان فان اصل المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم بمعاني الستة الالفاظ التي في ايساغوجي
والعشرة التي في كتاب قاطيغورياس والعشرين الكلمة التي في باري ارمينياس والسبعة التي في انولوطيقا
فاما ما يتفرع من فنونه المعاني وما يعرض فيها من غرايب المطالب تجر عميق فلذلك فيها اقاويل كثيرة من المناظرين
فيها وتحير عقول كثير من الباحثين عنها لدقة المعاني في هذه الصناعة وبعد اصولها وكثرة فروعها وبعد
رأي اهلها لان من هذه الصناعة يعرف اداب الفلسفي ومدارج الحكم وميزان العقل ومقاييس الحقايق في كل
شي البرهان فقد تبين مما ذكرنا ان لكل علم وصناعة فله اصول متفقة عليها بين اهلها وكانها في اوايل
عقولهم ظاهرة بينة وان كان عند غيرهم بخلاف ذلك مثال ذلك قول المهندسين ان كل ضلعين من اضلاع
المثلث مجموعين هما اطول من الباقي من الضلع الثالث فان هذه الحكومة عندهم كانها في اوايل العقل ظاهرة
بينة واما قولهم ان الاطول يقابل من كل مثلث من الزاوية العظمى فهو ادق واخفى قليلا يحتاج فيه الى تامل
ولما قولهم ان الزوايا الثلث من كل مثلث مساوية لزاويتين قايمتين فيحتاج فيه الى برهان ومقدمات
وهكذا ايضا صناعة المنطق فان فيها اشيا كانها في اوايل عقولهم ظاهرة بينة وهو مثل قولهم الضدان لا
يجتمعان في شي واحد في زمان واحد فان هذه الحكومة بينة ظاهرة واما التي هي ادق من هذه قليلا فهو
مثل قولهم السالبة والايجابية في شي واحد بشرايطها لا يصدقان والذي هو ادق من هذا ويحتاج فيه الى
البرهان فهو مثل قولهم كون كل شي فساد لشي اخر وعلى هذا المثال يكون نحاتهم في المقولات عند اهل كل
صناعة وعلم وادب ومذهب يجد اشيا كانها في اوايل عقولهم واشيا اخر مثل ثواني وثوالث وروابع
وروابع بالغا ما بلغ مثال ذلك ان الحكومات التي في كتاب المجسطي على هيئة الافلاك في تركيبها هي بعد النظر
في علم المناظر ومعرفة الابعاد والاجرام وعلم المناظر بعد علم الهندسة والنظر في كتاب اوقليدس وعلى هذا
المثال اوايل كل صناعة ماخوذ من صناعة اخرى كما تقدم ذكره وان اهل كل صناعة او علم او مذهب هم
واصولها وفروعها اعلم واعرف من غيرهم لما ذلك لتعلمهم لها ودرسهم فيها وطول تجاربهم اياها فاما سبب
اختلافهم في فروعها فهو من اجل تفاضلهم فيها وان المتعلم المبتدي بها لا يمكنه ان ينال الفاضل الكامل فيها
وانما رضى ومطالبه بالدليل والحجة ومناقضته من غير بصيرة ولا بيان وهذه البلية العظمى في الصنايع والعلوم
والمحنة على اهلها الفاضلين ولكن من اشد بلية على الصنايع واعظم محنة على اهلها هو ان يتكلم عليها
من ليس من اهلها ويحكم في فروعها ولا يعرف اصلها فيستمع منه قوله ويقبل منه حكمه وهذا الباب من
اجل اسباب الخلاف الذي وقع بين الناس في ارايهم ومذاهبهم وذلك ان اقواما من القصاص واهل الجدل
يقعدون في المجالس ويتكلمون في الاراء والمذاهب ويتناقضون بعضها ببعض وهم غير عالمين باصولها
فضلا عن معرفتهم بحقايقها واحكامها وحدودها فيسمع قولهم العوام ويحكم باحكامهم فيضلون ويضلون
وهم لا يشعرون واعلم ان الجدل ايضا صناعة من الصنايع ولكن الغرض منها ليس هو الا غلبة الخصم
والظفر به كيف كان ولذلك يقال الجدل فتل الخصم عما هو عليه اما بحجة او شبهة او شغب وهو شبيه

الثقافة في الحرب كما قيل خدعة وهو يشبه الحرب في المعركة اذ الحرب خدعة **فصل** ثم اعلم ان الاصل
في هذه الصناعة المتفق عليها بين اهلها هو معرفة الدعاوى والسؤال والجوابات والدليل فاما كيفية
السؤالات وفنون اجوبتها والاستدلالات بالشاهد على الغائب وبالظاهر على الباطن وبالمحسوسات على
المعقولات والحكم على الكل باستقراء الاجزاء وعلى اي شيء يجوز وعلى اي شيء لا يجوز وكيف طرد العلة في مسائل
وكيفية قياس الفروع على الاصول ومعارضة الدعوى بالدعوى والدليل بالدليل وقلب المسئلة على الاصل
ومناقضة اصله لفروعها ومقايسة الاصل بالاصل والفرع بالفرع ولوازم الشناعات وما يعرض في ذلك
لاهلها من الانقطاع والشكوك والحيرة فمع فيها ستغنا وتفاوت الدرجات كل ذلك بحسب قوى نفوسهم وجودة
ودقة نظرهم وبحثهم ومكايدتهم ورقاحتهم وشغبهم ثم اعلم انه ليس من صناعة ولا علم ولا ادب يعرض لاهل
فيها من الحيرة والدهشة والشكوك والظنون والخطاء والعداوة والبغضاء بينهم ما يعرض لاهل صناعة الجدل
فيما يعتقدون ويجادلون فيها والعلة في ذلك اسباب شتى منها ان جميع الصنائع والعلوم والمذاهب
والاراء موضوعة لهم يتكلمون عليها ويعارضون فيها ويجادلون عنها قبل النظر والبحث عنها والعلم فيها
وعلة اخرى انه يمكن ان يدخل في صناعتهم من ليس منهم بالسؤالات والمعارضة في دعاويهم والمناقضة
لاجوبتهم لان السؤال اسهل من الجواب والمعارضة دعوى تحاذي دعوى والمناقضة اسهل من اثبات الحجة لان
المناقضة افساد والافساد اسهل من الاصلاح في اكثر الاشياء وعلة اخرى انهم ربما يكونون مقلدين
في اصول ما يجادلون فيه من المذاهب فيتصرفون في الفروع ومن يكون في الاصل على التقليد كيف يمكنه ان يجري
الفروع على تبصرة وخصلة اخرى ان اكثرهم يجادل في نصرة الراي والمذاهب لا على سبيل الورع والدين وطلب
الحق لكن على سبيل التعصب والحمية يعمى عن الحق ويضل عن الصواب ثم اعلم انه ليست من طائفة يتعاطى العلم و
الادب والكلام اشر على العلماء ولا اضر على الانبياء ولا اشد عداوة لاهل الدين واصحاب العقول السليمة
من كلام هذه الطائفة المجادلة الظلمة وخصومتهم في الاراء والمذاهب وذلك انهم ان كانوا في زمان
الانبياء عليهم السلام وبعد مبعثهم فهم الذين يطالبونهم بالمعجزات ويعارضونهم بالخصومات مثل ما قالوا
للنبي عليه السلام لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا وقالوا لنوح عليه السلام ما نراك اتبعك الا
الذين هم اراذلنا بادي الراي وهم الذين كانوا اذا مروا بالمؤمنين يتغامزون وقال تعالى في ذمهم ما ضربوه
لك الا جدلا بل هم قوم خصمون فهذه حال من كان يعارضون اهل الدين في ازمان الانبياء ع م فاما اذا كانوا
في غير زمان الانبياء فهم الذين يعارضون اهل الدين والورع بالشبهات وينبذون كتب الانبياء عليهم السلام
وراء ظهورهم ويخترعون الاراء والمذاهب بعقولهم الناقصة وارائهم الفاسدة ويضعون لمذاهبهم قياسات
ناقصة واحتجاجات مموهة ويعارضون بها العقلاء ويحيرون الاحداث والعامة فيضلونهم عن سنن الديانات
النبوية وعن مواضع الشرايع الناموسية ثم اعلم انه ليس في صناعة بين اهلها من التفاوت ما بين هذه
الصناعة وذلك ان منهم من يكون له جودة عبارة وفصاحة كلام وحسن بيان ما يمكن ان يصف
البليغ الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق وهو مع ذلك متجاهل القلب من حقائق الاشياء بعيد
الذهن بالمعارف وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف على امتي رجل منافق عليم اللسان
غير حكيم القلب يغيرهم بفصاحته وبيانه ويضلهم بجهله وقلة معرفته ويوجد فيهم ايضا من يجادل ويحتج ويناظر

كلامه ينقض بعضه بعضا ولا يدري بذلك فاذا نبه عليه لم ينتبه وتجد فيهم ايضا الرجل العاقل الكثير
المحصل في اشياء كثيرة من امور الدنيا فاذا فتشت اعتقاده في اشياء بينة ظاهرة في العقول السليمة
من الاراء الفاسدة وجدت رايه واعتقاده في تلك الاشياء اسخف واقبح من راي كثير من الجهال والصبيان
والعلة في ذلك اسباب شتى منها اشادة نقصه فيما يعتقده بتقليده من غير تبصرة واخرى لجهالة نفسه
في اعتقاده واخرى اعتقاده الاصل حتى فيها خطاره بان ظاهر الشناعة في فروعها ضد ما يلزم ذلك الشناعة
في الفروع مخافة ان ينتقض عليه الاصول ويطلب لها وجوها للمراوغة عن الزام الحجة عليه تارة يتعصب
وتارة يموه وتارة يروغ في الجواب والاقرار بالحق وربما نفاه ان يقول لا ادري والله ورسوله اعلم كما كان
في زمان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سيلوا عما لا يدرون قالوا الله ورسوله اعلم فقد امر باذن الله
قال وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله وقال ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم ولكن كثيرا من المجادلة يستقلان لا رجوع له الى الله تعالى على الحقيقة ولا يرجون لقاءه
ولا يجوز رويته لما نظر بعقله الناقص اداه اجتهاده الى هذا الراي فنزل ما ذكر الله في كتابه في عدة
مواضع وذلك قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق وقوله الى الله مرجعكم جميعا يحكم بينكم يوم القيمة وقوله
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات وقال
ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق وقال المسيح
عليه السلام انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون وايات كثيرة في هذا المعنى ولكن من هولاء
من يحتج ويقول معنى الرجوع الى الله اي الى ثوابه ولو انهم اعتبروا سنن الديانات النبوية والموضوعات
الناموسية الالهية كيف فرض فيها واضعوها في كل سبعة ايام يوما لترك الاعمال والاشتغال بامور الدنيا
والفراغ للعبادة والاجتماعات في بيوت العبادات من المساجد والبيع والكنايس والهياكل بالصيام والصلوة
والقرابين في الاعياد والبروز الى الصحراء بالمنابر والخطب والسكوت والاستماع والمواعظ والتذكار
لامر المعاد بان هذه كلها اشارات ومرامي احوال القيمة التي في سبعة الاف سنة يعرض النفس الجزئية المتجسدة
لذي النفس الكلية لفصل القضاء ليحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فلو تركوا جدالهم واشتغلوا بما ينفعهم
من اعمالهم الصالحة والتخلق بالاخلاق الجميلة وطلبوا الاداب المحمودة لكان خيرا لهم من الجدال والخصومات والغضب
والتعصب والعداوات ولكن لاستيلاء المرض عليهم في نفوسهم غلبتهم على ذلك وقوة الاراء التي نشوا عليها
فيهم على مثلها فيطول صحبتهم مع استاذيهم وروسايهم معودون ذلك ورواجهم فيما يتدربون فيصير
عادة لهم لا يصبرون عنها فلا تطمع يا اخي في صلاحهم وانما اكثرنا ذكر هذه الطايفة الجدلية لان كثيرا من اسباب
الخلاف في الاراء والمذاهب من قبلهم يقع وهم السبب فيه لانهم يتكلمون الكلام والجدال والحجاج في دقايق العلوم
ويتركون تعلم اشياء واجبة تعلمها وهي بينة ظاهرة جلية وهم يجهلونها جملة: فصل في بيان
اداب الجدال فنقول اعلم ان كل مسألة يتنازع فيها اثنان او جماعة فلا يخلو من ان يكونوا من اهل تلك الصناعة
التي المسالة منها او يكونوا من غير اهلها فان كانوا من غير اهلها فكلامهم فيها على غير اصل مقرر بينهم وكل كلام
ومنازعة في شيء على غير اصل مقرر فلا تحصيل للكلام فيه فلا حجة لدعاويهم وان كان احدهما من غير اهلها
كان منازعته لصاحبه جهل منه وظلم وكلام صاحبه معه ايضا تخلق منه اذا كان يجادل مع من ليس من

اهل

اهل صناعته وان كان من اهل تلك الصناعة فلا يخلو من ان يكون مساوي الدرجة فيها او متفاوتين
فان كانا متفاوتين فحكمهما مثل ما تقدم ذكرهما من ذكر حكم الاولين وان كانا متساويين الدرجة في
تلك الصناعة فسبيلهما ان يرجعا فيما اختلفا فيه الى قوانين تلك الصناعة واصولها ويقيسان عليها
تلك المسالة ان كانت من فروعها وان لم يكن في قوة نفوسهما استخراجها فسبيلهما ان يتحاكما الى من هو اعلى
درجة منهما في تلك الصناعة ليحكم من بينهما وان لم يجدا من يحكم بينهما مرضيا بحكمه ولا في قوة نفوسهم
استخراجها من الاصول فليس الا الترك لتلك المسالة والسكوت عنها فان لم يفعلا ما وصفنا في الجدل و
الخصومة فيكون ذلك سبب العداوة والبغضاء بينهما وكلما ازدادوا لجاجا ازدادوا اختلافا على خلاف
وعداوة على عداوة وبغضا الى يوم القيمة ويكون ذلك دائم وهذا احد اسباب اختلاف العلماء في الاراء
والمذاهب فاما بيان فنون القياسات فاعلم حسب ما نبين هاهنا وذلك ان الامور التي يعلمها الانسان ثلثة
انواع ماض ومستقبل وحاضر فعلمه بما هو حاضر في الوقت موجود في طريقه احدى الحاس والحواس
قد يخطئ وتصيب في ادراكاتها محسوساتها للعلل شتى قد بينا طرفا فيما تقدم ذكره وعلمه بما كان من الامور
ومضى مع الزمان وانقضى مع الايام وغابت عنه بالمكان فهو طريق السمع والاخبار والخبر قد يكون صدقا
وقد يكون كذبا وهكذا ايضا رب مستمع مكذب بالصدق ورب مستمع مصدق بالكذب فاما علمه
بما سيكون وغابت عنه بالمكان فقد يكون بعضا بالقياس قد صحيحا ويكون سقيما وهكذا المستعمل
للقياس قد يكون ماهرا باستعماله كما بينا في قياس الصبيان والجهال والعوام وكثير من الخواص وهكذا
ايضا هذا احد اسباب اختلاف العلماء في الاراء والمذاهب ثم اعلم انك اذا امعنت ودققت النظر تبين ان اكثر
علم الانسان انما هو بطريق القياس مختلفة الانواع كثيرة الفنون كل ذلك بحسب اصول الصنائع والعلوم
وقوانينها مثال ذلك ان قياسات الفقهاء لا تشبه قياس الاطباء ولا قياس المنجمين تشبه قياس النحويين
ولا المتكلمين ولا قياس المتفلسفين تشبه قياسات الجدليين وهكذا قياسات المنطقيين في الرياضيات
لا تشبه قياسات الجدليين ولا تشبه قياساتهم في الطبيعيات ولا القياسات في الالهيات وهكذا الحكم في
سائر الصنائع والعلوم وسنذكر طرفا من ذلك في موضعه ولكن نقول اولا ما القياس وذلك ان القياس هو
الحكم على الامور الكليات الغائبات بصفات قد ادركت حسا في بعض جزئياتها مثال ذلك انه لما ادرك
الانسان ان النيران الجزئية حارة حكم بان كل نار حارة ايضا الغائبة قياسا على ما ادرك حسا وهكذا حكم
على رطوبة الماء ومن حر ويابسها على كليا حقا بالحس جزئية وبالعقل كليا واعلم ان هذا الحكم وهذا القياس لا
يطرد في كل شيء ولا في كل مكان وذلك انه يكون في كثير من البلدان ان ناسا عقلاء لا يجدون من المياه الا عذبا
فاذا حكموا بما ادركوا على ان كل ما في الارض عذب فقد اخطئوا وهم لا يشعرون وعلى هذا المثال يكون
الخطا والصواب في القياس الذي يطرد في كل شيء واذا تاملت يا اخي وجدت اكثر اختلاف العلماء وخطاهم
انما هو في استعمال القياس من هذا الفن يكون ويخفى عليهم وهم لا يشعرون وان علموا ايضا لا يحسنون كيف
يحترزون من الاشياء التي يطرد فيها والقدماء والحكماء وقد تعبوا في استخراج هذا حتى عرفوه ووضعوه في كتبهم
بحطب طريق لا يصير على طلب معرفته كل احد من الناس الا المحبون للحكمة الطالبون للحقائق وقد ذكرنا
طرفا من ذلك في رسالتنا المنطقية ولنذكر فيها طرفا في هذا الفصل مثالا وامرا اعلم يا اخي بان القياس

الذى وطرنا الحكم فيه بالجزء على الكل اما ما هو فى الصفات الذاتية هى التى اذا بطلت بطل الموصوف واذا
ثبتت ثبت الموصوف وهى الصورة المقومة والصفة العرضية هى التى اذا بطلت لم يبطل الموصوف والمثال
فى ذلك رطوبة الماء وعذوبته فان الرطوبة اذا بطلت بطل الماء فالرطوبة هى الصورة المقومة للماء
والعذوبة هى الصورة المتممة له فعلى هذا المثال ينبغى ان يعتبر الحكم فى القياس ليصيب ولا يخطى واعلم
ان الحكماء الاولين لما تبينوا الذى ذكرنا وعلموا ان اكثر علمهم انما هو بطريق القياس وقد يدخل الخطاء
ولذلك فى القياس كما بينا طلبوا لذلك حيلة يامنون بها الخطاء والزلل فى القياس وسموها البرهان و
ميزان العقل من اجل طلب الحقايق واصابة الصواب وتجنب الزور ودوا العزو دبها الاحصية له لكن منهم
مصيب ومنهم مخطى والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ثم اعلم ان كثيرا من اهل الجدل يطعنون ويكفرون
بحكمهم وظنوا منهم ان الله سبحانه وتعالى كلف عباده طلب الحقايق واصابتها جميعا وجعل لهم وعيدا ان
ان اخطوا ولم يصيبوا وليس الامر كما ظنوا الا نرى لا يكلف الله نفسا الا وسعها والوسع دون الجهد
والطاقة واصابة الحق ليس فى وسع الطاقة فكيف ولا فى وسعها وانما كلف الله العباد طلب الحقايق
والجهد فى الطلب فاما اصابتها فالله يهدى من يشاء اليها كما وعد جل جلاله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وانما شرط بقوله فينا لان من الناس من لا يكون جهده فى الطلب لوجه الله ولكن لاسباب اخر يعرض
غرضها فمن اجل ذلك لا يستحق الهداية ولا ينال الاصابة ثم اعلم ان هذه المسالة من احدى مسايل امهات
الخلاف وذلك ان كثيرا من الناس من يقول ويظن انه مستغن عن المناظرة فى العلوم فى طلب الحقايق
بما رزقه الله تعالى من الفهم والتميز والذكاء والاستطاعة فيتكل على حوله وقوته ويبقى ربه والاستعانة
به والسوال به والتوفيق فيخذل ويحرم التوفيق كما قال الله تعالى نسوا الله فانسيهم انفسهم
فى بيان انواع القياسات فنقول اعلم ان الموازين التى وضعها الحكماء ليعرف بها الخطاء والزلل فى ...
مختلفة الفنون وذلك بحسب الصنايع والعلوم والقوانين كما هو موجود فى اختلاف موازين اهل
البلدان وصنوعاتهم ولكن مع اختلافها كلها فالغرض المطلوب منها هو اصابة الحق والعدل فى الانصاف
فيما يتعاملون بينهم فى الاخذ والاعطاء فهكذا ايضا غرض الحكماء فى استخراج البرهان الذى سمى ميزان
العقل هو طلب الحقايق واصابة الصواب وتجنب الزور والخطاء فى استعمال القياسات ولكن منهم
مصيب ومنهم مخطى ايضا فى استعمال هذه الموازين وذلك من احدى ثلث خصال اما لجهله بكيفية
هذه الموازين وكيفية استعمال هذه الموازين او لعرض من الاعراض فى موازين الناس ومكاييلهم المعروفة
بينهم والمستعملين لها كيف يدخل الخطاء والزلل عليهم اما لجهلهم بصحة الميزان وبكيفية استعمالهم لها
او لغرض من الاعراض عاما واضعوها فما قصدوا فى وضعها الا لطلب الحق والصواب والعدل فى الانصاف
واعلم ان الموازين التى وضعها الحكماء فى طلب حقايق الاشياء فى العلوم والصنايع كثيرة لا يحصى عددها
الا الله الواحد القهار ولكن كلها لا يخرج من ثلثة انواع اما ان يستعمل بالايدى او باللسان او بالضمير
والتى يستعمل بالايدى كالقبان والشاهين والمكاييل والموازين والاذرع وما شاكلها وبالجملة كل
مقياس يستعمل الناس فى معاملاتهم فى الاخذ والاعطاء فى طلب العدل والانصاف بينهم ومنها ما يستعمل
المنجمون واصحاب الرصد وقسام المياه كالبركار والاصطرلاب والات الرصد كل ذلك فى طلب معرفة اجزاء

الزمان

الزمان ومقادير الاوقات ومنها ما يستعمله المساح والقسام والمهندسون في طلب معرفة الاجرام والابعاد
كالذرع والباع والاميال وذوات الاثنين ومنها كلها منها وما يستعمله الصناع في صنايعهم كالبركار و
المسطرة والشاقول ومنها كلها كل ذلك لمعرفة الاستوا والاعوجاج ومنها ما يستعمله اهل كل صناعة
على حدتها فاما الذي يستعمل باللسان مثل العروض التي يستعملها الشعراء والخطباء والنحويون والموسيقيون
فاما التي تستعمل بالضمير فهو مثل ما يستعمله الفقهاء والحكماء عند تفكرهم في المعلومات المحسوسات والمشاهدات
باستخراجهم الخفيات المعقولات وحجة القياسات في ادراك البرهانات ثم اعلم ان هذه المقاييس كلها
طرقات الى المعلومات فهذه الموازين حكام وعدول نصبها الباري تعالى بين خلقه ليتحاكمون اليها في طلب
العدل والانصاف والحقايق والاستوا ويجتنبون الزور والخطا والظلم والجور ويرفعون بها الخلاف
والمنازعة من بينهم بحرز الظنون وتخمين الراي ثم اعلم انه قد يقع الخلاف والمنازعة بين المستعملين للمقاييس
والموازين ايضا من جهات اربعة اما بقصد من المستعملين بها دغلا وغشا لاغراضهم واما لسهو منه واما
لجهلهم بكيفية استعمال الميزان واما ان يكون القياس والميزان معوجا غير مستوي فمن اجل هذه الوجوه يقع الخلاف
والمنازعة بين اهلها فهذه ايضا احد اسباب الخلاف بين العلماء في ارايهم ومذاهبهم ثم اعلم ان هذه
الموازين والمقاييس التي تقدم ذكرها كلها دلالات ومثالات واشارات الى الموازين التي ذكرها الله
تعالى بقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا ثم اعلم ان هذا الميزان هو اخر الموازين
فمن رجحت حسناته في هذا الميزان فقد افلح وربح سعادة ابدية وفاز فوزا عظيما ومن خفت موازينه
فقد خاب وخسر خسرانا مبينا فانظر لنفسك يا اخي وبادر واعمل صالحا وتزود فان خير الزاد التقوى
وحاسب اليوم نفسك قبل ان تحاسب فيوا [illegible] بحسابك وكن وصيها [illegible] من تفريط وصيتك [illegible]
وزن اعمالك اليوم ولا تغفل قبل ان تحاسب بموازين هي اثقل لوزن حسناتك ان كنت تحسن هذا
الوزن وهذا الحساب كيف يكون وان كنت لا تدري ولا تحسن فهلم الى مجلس اخوان لك نصحاء اصدقاء
كرام فضلاء ليعرفوك كيفية محاسبة نفسك ووزن حسناتك فانهم اهل هذه الصناعة وقد قيل استعينوا
في كل صنعة باهلها وقد وضعنا هذا الحساب وهذا الميزان في رسالة البعث والقيامة فاعرفها من هناك
اذا وقفت على جبل الاعراف مع اهل المعارف الذين ذكرهم الله تعالى ووصفهم بقوله وعلى الاعراف رجال
يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم بما صبرتم ثم وصفهم بقوله رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله فلا تغتر يا اخي بقول من يقول ويظن بان هذا يكون بعد الموت هيهات هيهات
اولئك ينادون من مكان بعيد كيف يعرف بعد الموت والله تعالى يقول ومن كان في هذه اعمى فهو في
الاخرة اعمى واضل سبيلا انتبه ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واحي قلبك بنور
المعارف وصلاتك من الذين ذكرهم بقوله او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وهي ظلمات الجهالات المتراكمات بعضها فوق بعض على قلوب
الغافلين كما ذكر في كتاب النبوات من المعارف الشريفة والاسرار المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون
من ادناس الشهوات الطبيعية والغرور واللذات الجسمانية الذين ذمهم الله بقوله انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وزينة وقال يريدون عرض الدنيا وقال رضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها وقال تلك

الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا وآيات كثيرة في القرآن في ذم المريدين للدنيا
ومدح المريدين للآخرة وفقنا الله لعبادة الدار الآخرة وجعلك من أهلها وجميع إخواننا وإذ قد بينا
بما ذكرنا طرفا من مقاييس أهل الصنائع والعلوم وموازين الحكماء فيها ونريد أن نذكر طرفا من مذاهبهم
وآرائهم وبخاصة ما كان في أمر الدين إذ كان هذا الفن من المباحث والمطالب من أشرف الصنائع البشرية
وألطف العلوم الإنسانية وأعجب المعارف وأدق الإدراكات وأهلها أعقل الناس ومدركاتهم أكثر من
المعلومات وذلك لأن هذه الدرجة أعلى درجة يبلغ إليها العقلاء في طلبهم العلوم والمعارف وهذا
وهذا الفن من العلم أوسع أقطارا وأغمر ولجة وأعمق غمارا وجواهره أنفس قدرا لا ومنه لكونه أعدادهما
وعجمهم أكثر تزايدا وأخطارها أعظم مصيبة من سائر ما تقدم ذكره لأن من ركب في هذا الطريق سيرة
سيرة الملائكة ومن ضل عنه سلك به مسلك الشياطين والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ويبين
صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا عند ذكرنا الآراء الحكمية والمذاهب البدعية الشرعية والديانات النبوية
والمنهاجات السنية والسبل الملكية والمقاصد الدنيانية

فصل في بيان أجناس الآراء والمذاهب

فنقول اعلم أن الآراء الفاسدة واختلاف العلماء فيها منها ما هو من أمر الدين والشريعة وسننها وما يتعلق بها من أمور
الأحكام ومنها ما هو في الآداب والرياضات والعلوم والصنائع مما ليس له تعلق بأمر الدين مثل الحساب
والهندسة والنجوم والطب والنحو وما شاكلها فأما التي هي تتعلق بأمر الدين فهي كثيرة لا يحصي عددها
إلا الله ولكن يجمعها كلها نوعان حكمية وشرعية ونريد أن نذكر أصول هذه الآراء والمذاهب ليعرف
فروعها مختصرا وجيزا بما يمكن إذ كان الشرح والاستقصاء يطول فنبدأ أولا في بيان الآراء الحكمية ومذاهبها
إذ كنا قد بينا طرفا من الآراء النبوية في رسالة النواميس الإلهية والمذاهب الربانية ولكن نريد أن
نذكر من ذلك مثالا في هذا الفصل جملا قبل ذكرنا الآراء الحكمية والمذاهب البدعية ليكون الناظر فيها
يحفظها ويعتقدها ويتعلق بقلبه قبل نظره في الآراء الحكمية والمذاهب البدعية والبحث والجدل
من أهلها المفسدة للعقول السليمة الغير المرتاضة فأما بيان ماهية الخصال المانعة للإنسان من الشرور
فنبين ههنا وذلك لأن الناس مختلفون في طباعهم وأخلاقهم وأعمالهم وعاداتهم وعلومهم وصنائعهم
ويتفاوتون في شيء لا يحصي عددها إلا الله تعالى ولكن يجمع منهم خير وشر فنقول إن أشر الناس من لا دين له
ولا يؤمن بيوم الحساب والعلة في ذلك أن الإنسان لما خلق مستطيعا لعمل الخير ممكنا به وهو بتلك الاستطاعة
بعينها يقدر أن يعمل الشر لأسباب شتى ويمنعها عنه علل عدة وقد بيناها في رسالة الأخلاق ولكن أمنع
الخصال للإنسان عن الشر وأمنعها الدين وتوابعه من الورع والتقى والحياء والمروءة والرحمة والخوف فهذه
وما شاكلها من خصال الدين والإيمان فمن لا يؤمن بيوم الحساب ولا يرجو الثواب ولا يخاف العقاب فهو لا
يمتنع من الشر جهده وطاقته سيما إذا دعت إليه الأسباب وأمكنه أن يخفيها في الظاهر مخافة للناس فهو
لا يجتنبها في السر واعلم أن الدين هو شيئان اثنان أحدهما هو الأصل وملاك الأمر وهو الاعتقاد في الضمير
السر والآخر هو الفرع المبني عليه القول والعمل في الجهر والإعلان ويحتاج أن نشرحهما جميعا حسب ما جرت
عادة إخواننا الكرام الفضلاء فنبدأ أولا بذكر الاعتقادات إذ كانت هي الأصول والقوانين فيقول
هو غرضنا ومقصودنا في هذا المقام كما قيل الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى

فصل

في بيان

في بيان ماهية اجود الآراء وخير الاعتقادات فنقول اعلم ان اعتقادات الناس كثيرة لا يحصي عددها
الا الله تعالى ولكن لا يخرج كلها من ثلثة انواع فمنها ما يصلح للخاص دون العام ومنها ما للعام دون
الخاص ومنها ما بين الخاص والعام ونريد ان نذكر في هذا الفصل ما يصلح للخاص والعام جميعا ان يعتقدوه
اذ كان القسمين الاخرين كثيرة الانواع والفروع يطول شرحها فنقول اعلم ان من الموجودات اجود الآراء
وانفع الاعتقادات وما يصلح لجميع الناس من الخاص والعام ان يعتقدوها ويقروا بها هو القول بحدوث
العالم وانه مصنوع وان له بارئ حكيم وصانع قديم وخالق رؤف رحيم وانه قد احكم امر عالمه واتقن
خلقه على احسن النظام والترتيب لم يترك فيه خللا ولا عوجا البتة فانه لا يجري في عالمه امر ولا
يحدث حدث صغير ولا كبير دقيق ولا جليل الا وهو يعلمه قبل كونه لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه
مثقال ذرة وان له ملائكة هم خالص عباده وصفوة بريته نصبهم لحفظ عالمه وكلهم تدبير خلائقه
لا يعصونه طرفة عين مما يأمرهم ويفعلون ما يؤمرون وان له عبادا من بني آدم اصطفيهم وقربهم
وجعلهم وسائط بين الملائكة وبين خلقه من الانس والجن وسفراء له وانه امر عباده باشياء اذا فعلوها
هي خير لهم وانفع للجميع ونهاهم عن اشياء ان لم ينتهوا عنها تضرهم عن الانفع وما هو الافضل وانه لم يأمرهم
شيئا لا يطيقون به ويفعلون ولا يفعلون شيئا مما هو لا يعلمه وانهم قاصرون عنه وهو سيوجهون اليه عند
مفارقتهم ينقلهم حالا بعد حال من الانقص الى الاتم ومن الادون الى الاكمل والافضل الى يوم يلقونه
ويشاهدونه فيوفيهم حسابه ثم اعلم انه ليس الى معرفة هذا الرأي سبيل والى هذا الذي ذكرنا و
حقيقة ما وصفنا طريق الا اثنان احدهما الاستبصار والمشاهدة بعين البصيرة واليقين بالقلب
الصافي من الشوائب للنفس الزكية النقية من الذنب بعد تأمل شديد للمحسوسات وتدبر نظر في المعقولات
ودربه بالرياضات وبحث عن القياسات كما فعلت القدماء الحكماء الموحدون والربانيون واقرار باللسان
وايمان بالقلب وتسليما بالعقل كاقرار الملائكة الهاما وتأييدا وكاقرار الانبياء للملائكة وحيا و
او كاقرار المؤمنين للانبياء ايمانا وتسليما او كاقرار العوام والاتباع للخواص والعلماء تقليدا وقبولا
كاقرار الصبيان للآباء والمتعلمين تعليما وتلقينا فهذا الذي ذكرناه هو احدى اركان الدين وهو
الاعتقاد الصحيح واما الركن الآخر الذي هو الطاعة فهو الانقياد من المأمورين والمرؤوسين للآمرين
الناهين ثم اعلم ان الاوامر والنواهي تختلف بحسب مراتب الآمرين والمأمورين واغراضهم فمن ذلك طاعة
الاولاد للآباء والامهات فيما يأمرونهم مما فيه صلاحهم وينهونهم عنه مما فيه فسادهم وهلاكهم فقل لهما
قولا كريما وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ومنه طاعة الصبيان للمعلمين
في قبول التأديب فيما هو صلاح لهم ومنها طاعة التلامذة للاستاذين في قبول تعليم الصنائع فيما هو
صلاح لهم ومنها طاعة الازواج لبعولتهن فيما يأمرونهن من لزوم المنازل والتصون الذي فيه صلاحهن
ومنها طاعة المرضى للاطباء في الحمية وشربها الادوية مما فيه صلاحهم وبرءهم ومنها طاعة الجهال للعلماء
فيما يأمرونهم بالتمسك بامر الدين واجتناب المحارم مما هو صلاح دينهم ومنها طاعة الرعية للسلطان
العادل فيما يأمرهم به من المعروف وينهاهم عن المنكر ومنعهم من ظلم بعضهم بعضا مما فيه صلاحهم ومنها طاعة
السلاطين والامراء والملوك والخلفاء للانبياء فيما يولونهم من البلدان وجباية الخراج ومحاربة الخوارج و

ولاعداء وحفظ الثغور وتحصين البيضة فيما فيه صلاحهم وصلاح الرعية منهم ومنها طاعة الخلفا
للانبياء عليهم السلام فيما رسموا لهم من حفظ الشريعة على الامة واقامة على السنة على اهل الملة ومنها طاعة
الانبياء عليهم السلام للملائكة فيما تلقي اليهم من الوحي والاسرار الخفية ومن الكتب المنزلة ووضع الشريعة
وايضاح السنة وجمع شمل الامة وتاليف قلوب الجماعة بابلاغ الوصية واظهار الدعوة فيما فيه صلاح
الكل ونفع الجميع ومنها طاعة الملائكة لرب العالمين فيما قضيت له من عبادته ووكلت به من تدبير
بريته وخليقته مما فيه اصلاح الجميع ونفع العموم وبقاء للعالم ودوام الخليقة والبلوغ الى اقصى مدى غاياتها
التي هي السعادة العظمى فهذا هو الدين الشرعي والمنهاج النبوي والسيرة الملكية وعنوان يكون من روس
ينقاد لطاعة رئيسه ولا يعصيه فيما يامره به وينهاه عنه فيما فيه صلاح الجميع واذ قد تبين بما ذكرنا
كالدين الحنفي والمذهب الرباني والاعتقاد الجيد والراي الصوابي والطريقة المحجة التي هي طرق
يتدين بها اهل الناس ويعتقدها كل من الخاص والعام جميعا ونريد ان نذكر طرفا من المذاهب المختلفة والاراء
الزائغة وما الاسباب الداعية لاهلها اليها ومتى انحرفوا عن الطريقة المستقيمة وضلوا عن الصواب
وتعلقوا بالاباطيل ونبدا اولا بذكر الاراء الحكمية والمذاهب البدعية ثم نذكر علل اختلاف اهل الديانات
النبوية والنواميس الالهية في فروعها من السنن والاحكام في بيان الاراء الحكمية وهي
نوعان دهرية ازلية ومجبرة معللة فنقول اعلم ان من هاتين تفرعت سائر الاراء الحكمية ومذاهبها
فنبدا اولا بذكر الدهرية ثم نقول ان هولاء كانوا قوما قد كان لهم من الفهم والتمييز قدر ما نظروا الى
الموجودات الجزوية المدركة بالحواس وتاملوا واعتبروا احوالها فوجدوا الكل مصنوع اربع علل علة
هيولانية وعلة صورية وعلة فاعلية وعلة تمامية فلما فكروا في حدث العالم وصنعته طلبوا له هذه
الاربع العلل وبحثوا عنها وهذه انه من علمه ومن اي شيء عمله وكيف ولم عمله وايضا متى عمله فلم يبلغ
فهمهم الى ذلك ولم يتصوروا لقصور نفوسهم عن فهم دقة معانيها لان المباحث عنها يحتاج الى نفس
زكية فاضلة في العلم والعمل ويحتاج الى ذهن صاف خلو عن الغش والدغل ونظر ص تدقيق وبحث
شديد ليدرك هذه العلل ومعانيها وحقائقها كما بينا في رسالة المعارف ولما نظروا في هذه المباحث و
لم يعرفوها دعاهم جهلهم واعجابهم بارايهم الى القول بقدم العالم وازليته وانكروا العلة الفاعلية لما جهلوا
الثلاثة الباقية ولم يعرفوها ثم اعلم ان كل ناظر في مصنوع شاملا له يطلب بتامله وفكره اربع علل من عمل
ومن اي شي عمل ومتى عمل وكيف عمل ولم عمل فاما يطلب هذه المباحث لا مرية ويعاين باول نظره في ذلك المصنوع
اشياء وتلك ظاهرة جلية من اثر الصنعة لا يخفى على كل عاقل سليم العقل من الافات العارضة للعقول
وهي الثلثة المخصوصة والشكل والنقش والتصاوير والاصباغ وما شاكلها فلولا ان هولاء الذين زعموا
وقالوا بقدم العالم قد راوا هذه الاشياء بنظرهم الى هذا العالم وتاملهم بنيته وشكله وما فيه من انواع
التصاوير والنقوش والاصباغ لما طلبوا من الفاعل لها ولا بحثوا عنه كيف عمل ومتى عمل ومن اي
شي عمل ولم عمل وايضا لو انهم حين لم يعرفوا هذه العلل ولم يفهموا رجعوا الى قول من هو اعلم منهم واعرف
بماهيتها وحقايقها واقروا على انفسهم بالجهالة لو اخذوا القول ولا اعتقدوا هذا الاعتقاد ولكنهم
لاعجابهم بانفسهم واتكالهم على انفسهم لو دقة نظرهم دعاهم جهلهم الى القول بقدم العالم وذلك انهم

كلفوا ما لم يطيقوا وتعاطوا ما لم يكن من صناعتهم فوقعوا فيما يخرجوا فيه اصابوا مما اصاب العود من النجار
فهذا الباب من افات الناس واعظمها بلية ان يتعاطى الصناعة من ليس اهلها فصل في بيان تمام
العقلاء والافات العارضة للعقول فنقول اعلم ان هولاء القوم لم يتادبوا ولم يحصلوا من قلة العقل و
لارادة الغير ولا من ترك النظر ولكن من افات العارضة للعقول وذلك ان العقل وان كانت له منافع
كثيرة فان له ايضا افات كثيرة تعرض لها وقد ذكرنا طرفا منها في رسالة الاخلاق ولكن لا بد ان نذكر في هذا
الفصل طرفا منها فنقول اولا ما العقل وذلك ان العقل الانساني ليس هو شي سوى النفس الناطقة اذ هي
كرونشاخ بعد ايام الصلاوة للذات ان النفس يوم ربطت بالجسد اعني الجنين في الرحم كانت ساذجة لا علم
لها من العلوم ولا خلق من الاخلاق ولا راى ولا مذهب ولا تدبير ولا سياسة ولا رياضة في دين كما ذكر الله تعالى
والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا وانما كانت جوهرة روحانية حية بالذات علامة بالقوة فعالة
بالطبع فاذا اتصلت فيها رسوم المحسوسات التي تسمى اوهاما والخاصا مصورة بعد غيبة المحسوسات عن
مشاهدة الحواس لها فكرتها وتاملتها وفكرت فيها وعرفت معانيها ومنافعها ومضارها وجربتها واعتبرتها
سميت عند ذلك عاقلة علامة بالفعل كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس فاما منافع العقل وافعاله فكثيرة
لا يحصيها الا الله الواحد القهار وقد ذكرنا طرفا منها في رسالة العقليات وشرحناها ولكن نريد ان نذكر
ايها في هذا الفصل اشارة فنقول ان جميع الافعال البشرية المحكمة وجميع الاراء والمذاهب المختلفة العقلية
والوضعية من افعال العقل الانساني لكن مع هذه الفضايل والمناقب كلها افات عارضة كثيرة فمن ذلك
الافات اهواء الغالبة الانساني نحو منيتها والعجب المفرط من المرء براي نفسه والكبر المانع عن قبول الحق والحسد
الدايم للاقران واباء الحزم والحرص الشديد على طلب اللذات والشهوات والعجلة وقلة التثبت في الامور
والنفاق والعداوة عند الحكومة والخصومات والميل في التعصب بهوى والحمية الجاهلية عند الافتخار
والانفة من الانقياد للطاعة وحب الرياسة من غير استحقاق وما شاكل هذه الافات العارضة للعقلا
الصادة لهم عن سنن الهدى المانعة عن الانتفاع بفضايل العقل ومنافعه ثم اعلم انه ليس من رتبة في الدنيا
ارفع ولا فضيلة احسن من الرياسة في العقلا لذوي السياسات والتدبير ولا نعمة الذ ولا رتبة احسن من انقياد
العقلاء الافاضل للرئيس وعدا وتم له وهذه الخصال من احدى امهات المعاصي وهي كبر ابليس وحرص ادم عليه
السلام وعجلته حتى بادر وحسد قابيل فاما الكبر فهي الخصلة التي منعت ابليس عليه فرعون ادم كفراعنة الانبيا
الذين هم جنوده يوم امر بالسجود لادم والطاعة والانقياد لامره والخصلة الاخرى التي هي ايضا احدى امهات المعاصي
حرص ادم وعجلته حتى بادر وطلب ما لم يبلغه تناوله قبل حينه واستحقاقه فلما ذاقها بدت له عورته وسقطت
مرتبته وانحطت درجته وانكشفت عورته وشمتت به اعداوه فلولا انه كانت سبقت كلمة من ربه تفضلا
منه عليه ورحمة منه لكان لزاما له العقوبة وكل من عصى من ذريته كان يتعاجل بالعقوبة من ساعته
ولكن امهل الى وقت ما خطا وتاب وندم استحق الغفران والعفو ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين فاما ابليس فانه لما انكر السجود والانقياد للطاعة واستكبر وتمرد ولم يندم ولم يرجع
ايس من الرحمة ولكن انظر ايضا وامهل واخرت العقوبة والعذاب عنه الى يوم الوقت المعلوم قال رب
فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك

منهم الخاصين وهذه سنة الزنادقة وحالهم في الدنيا والدين من جنود ابليس اجمعين الذين ما يفوت
منا الدخول تحت احكام الانبياء والطاعة لهم يوخرون ويمهلون الى يوم يموتون فاذا ماتوا قامت قيامتهم وحلوا
دار العذاب فلا يزال في العذاب الى يوم يبعثون كما قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم
الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب فقد تبين بما ذكرنا ان القائلين بقدم العالم لم يتابعوا وقد يقضي
من الغرط من قلة العقل والبلاهة او ترك النظر والبحث وذلك من الآفات العارضة والاخلاق الرديئة للنفوس
والاسباب المختلفة والامور المشكلة والقصور من التمام وتوهمنا كان لم يتقدم عليه احدث فعله بهم اولى وقد تم
ما لم يكن من صناعتهم وتكلفهم ما لم يكن في جوهر نفوسهم واما الآخر من الخطاء الذي يكون
عليهم وذلك انهم ارادوا ان يعرفوا العلة الفاعلة قبل معرفتهم المعلول وانما يعرف الصانع المحتجب الغائب
من ادراك الحواس اذا عرف المصنوع المكشوف الظاهر وانما يعرف المصنوع بالنظر الى الهيولى واعتبار
احوالها لان في معرفة حقيقة الهيولى ومعرفة احوالها معرفة المصنوع وفي معرفة المصنوع معرفة الصانع
وقد بينا في رسالة سمع الكيان ماهية الهيولى وحقيقتها واحوالها ولكن نذكرها هنا من امرها ما لا بد منه
ثم اعلم ان الهيولى وحقيقتها هو جوهر ساذج لا كيفية له ولا النقش ولا الصورة ولا الاشكال ولا الاصباغ
ولا الاعراض بل هو منتهى لقبولها ولا تقبلها الا بقصد قاصد وجعل جاعل مثال ذلك ان الخشب فانه لا يقبل
صورة الالواح والسرير والكرسي والباب وغيرها ولكن بقصد من النجار وعناية منه وهكذا القطعة من الحديد
فانها لا تقبل الصورة الا بقصد قاصد من الحداد وكذلك سائر الهيولانيات الموضوعة في سائر الصنائع البشرية
وهكذا ايضا الهيولى الطبيعية التي هي الاركان الاربعة لا تجمع ولا تكون منها المعادن والنبات والحيوانات
الا بتقدير او صنع صانع والعلة الفاعلة لها هي قوة من قوى النفس الكلية الفلكية باذن الله تعالى وهكذا
الجسم المطلق الذي هو جوهر طويل عريض عميق حسن لا يصير على الاشكال كريات مدورات بعضها في بعض
بعضها كواكب صغار وكبار وبعضها اركان مختلفة الطبائع من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وخفيف
وثقيل ولطيف وغليظ وبعضها متحرك وبعضها ساكن وبعضها اسرع حركة وبعضها ابطا حركة وما شاكل
هذه الحالات التي هي موجودة عليها الا بقصد قاصد وجعل جاعل وهو الله العزيز الغفار الواحد القهار
تعالى وتقدس وكفى بهذا دليلا وبيانا وحجة للعقول الغريزية على ان العالم مصنوع والمصنوع يقتضي
الصانع وهذه قضية موجبة في اوائل العقول بينة ظاهرة جلية لا تخفى على كل عاقل سالم سليم القلب والعقل
من الآفات العارضة وان لا يعلم من عمله ومتى عمله وكيف عمله ولم عمله فاما النظر في امر الهيولى والدليل والحجة
على حدوثه فيحتاج الى نظر ادق من هذا وبحث اشد وتامل اجود وتمييز الطف كما بينا في رسالة المبادئ العقلية
واذ قد تبين بما ذكرنا بطلان قول القائلين بقدم العالم ونريد ان نذكر طرفا من اقاويل القائلين بحدوث
وفنون مذاهبهم واختلاف طبقاتهم والاسباب المؤدية لهم اليها وفي ماذا اصابوا او فيماذا اخطاوا
فصل في بيان العلة الداعية الى القول بحدث العالم عن علة واحدة فنقول اعلم ان القائلين بحدوث العالم طائفتان
احدهما يعتقد ان العالم محدث مصنوع وله علة واحدة مبدعة مخترعة وهي حي قادر حكيم وهذا راي
الانبياء عليهم السلام واتباعهم وبعض القدماء الموحدين والحكماء منهم والاخرى ترى وتعتقد ان العالم
محدث مصنوع ولكن ترى وتعتقد ان له علتين اثنتين قديمتين ازليتين وهذا الخلاف من احدى مهات

الآراء

الآراء والمذاهب المتفرعة منها ونحتاج ان نذكر الاعتبار والقياس الذي اداهم الى هذا الرأي وعلى انه
كيف كان فنقول اعلم ان السبب في ذلك هو نظرهم الى الشرور التي تجري في عالم الكون والفساد
والذي هو دون فلك القمر وذلك انهم راوا ان القبيح الشنيع ان يكون صانع العالم واحدا ثم يترك عالمه
مملوا من الشرور والفساد ولا يمنع من ذلك ولا يغيره وان كان لا يقدر عليه فقد وجب عليه العجز لان
الشرير فعال والفعل لا يكون الا من فاعل ومنفعل هذا كان نظرهم والى هيهنا كان مذهبهم من العلم والى
والى هذا انتهى اجتهادهم في البحث والنظر والتمييز والقياس وهذه المسئلة اعني طلب علة كون الشرور
في العالم هو من احدى امهات اسباب الخلاف بين العلماء في الآراء والمذاهب وذلك انه منذ كان الناس في
الدنيا والعلماء مختلفون في علة كون الشرور في هذا العالم لمن هو ومن الفاعل لها بالحقيقة ومن
اين كان اصلها وسنذكر بعد هذا الفصل ما قالوه وتكلموا فيه **فصل** في بيان اسباب
العلة الداعية للقائلين بالاصلين فنقول اعلم وفقك الله ان القائلين بالاصلين طائفتان احداهما
ترى وتعتقد ان هما فاعلان من احدهما نور خير والآخر ظلمة شرير وهذا رأي زردشت وماني و
واتباعهما وبعض الفلاسفة والطائفة الاخرى وتعتقد بان احد العلتين فاعل والاخرى منفعل
يعنون به الهيولى وهذا رأي بعض الحكماء اليونانية والذي دعاهم الى هذا الرأي هو نظرهم الى الشرور
التي تجري بين كل اثنين متنازعين من الناس والحيوان من القتل والحرب والخصومات والعداوات
وما يحدث بينهما من الاسباب والاحوال فبهذا الاعتبار قالوا وبهذا القياس حكموا بان حدوث العالم
كان سببه من فاعلين اثنين متضادين لكل واحد منهما خير والآخر شرير فهذا كان قياسهم والى هذا الموضع
كان مبلغهم من العلم والى هيهنا انتهى اجتهادهم ولهم ايضا في كيفية حدوث العالم كلام واقاويل يطول شرحها الا
مذكورة في كتبهم فلذلك تركناها اذ لا فايدة في بيانه فلذلك فاما القائلين بان احد الاصلين فاعل والاخر
منفعل فانما دعاهم الى هذا الرأي ما راوا انه يلزم القائلين بالفاعلين من الشنعة والقبيح وما يوجب البرهان
الحق والنقض من فعالهما ومناقضتهما وما يقتضي ذلك من قلة النظام في تركيب العالم وخلق السموات
وما يعرض من الفساد العموم والبوار وقد يوجد الامر بخلاف ما يلزم من هذه الحكومة وذلك انهم قد تبينوا
نظام وعرفوا اتقان خلق السموات مع سعتها وكبر اجزائها وكثرة كواكبها التي هناك وليس فيها شيء من
الفساد والشرور البتة وانها كلها على احسن النظام واجود الترتيب والهندام وان الشرور لا يوجد الا في عالم
الكون والفساد الذي تحت فلك القمر وليس توجد الشرور ايضا في عالم الكون والفساد الا في النبات والحيوان
وسائر الموجودات ولا في كل وقت ايضا ولكن في وقت دون وقت لاسباب عارضة ولا بالقصد الاول
لها بل من جهة نقص الهيولى وعجز فيه عن قبول الخير في كل وقت وعلى كل حال وقياسهم في ذلك اعني الشرور
من قبل الهيولى واعتبارهم الموجودات في الشاهد وذلك انهم قالوا انا نجد في [illegible] كل صانع ان يكون مصنوعه
على اتقن ما يمكن واجود ما يكون ولكن ربما لا يتاتى في ذلك المادة والهيولى الموضوع في صناعته الا على قدر
ما هو يعمل فيها بحسب ما يتاتى منها فيها وينفعل عليها ما يجيء منها وليس العجز منه بل هو من الهيولى الناقص القبول
ومثال ذلك ان الحكيم الملك في الشاهد في وده ان يتعلم كل علم وكل حكمة يحسنها اولاده وتلامذته وان يجعلهم
حكماء فضلاء مثله في اسرع ما يكون ولكنهم لا يقبلون ذلك الا على التدريج وفي مر الايام والاوقات متباعدة

شي لنقص فيهم لا لعجز في الحكيم والنقص في الكمال يسمى شرا وليس الشر شيا سوى عدم الخير والتمام والكمال
فهذا كان مبلغ علمهم والى هيهنا ادى اجتهادهم فاما القايلون بالعلة الواحدة وانها واحدة قديمة فانهم
نظروا ادق من نظر اوليك وبحثوا اجود من بحثهم وتاملوا غير تاملهم فراوا ان القبيح الشنيع ان يكون محدث
العالم قديمين واعيادهم وقياسهم كان في ذلك هكذا لو لا يخلو الاصلين القديمين من ان يكونا متفقين
في كل شي من المعاني او مختلفين في جميع المعاني او متفقين في شي ومختلفين في شي فان كانا متفقين
في جميع المعاني فهو واحد لا اثنين وان كانا مختلفين في المعاني فاحدهما عدم وان كانا متفقين في شي
فالشي الثالث قد بطلت الثنوية فيجب ان يكون اصل العالم ثلثه والقايلون بالثلثة او اكثر لا زمهم هذ
الحكومة والشنعة ايضا فان العلة الواحدة متفق عليها فان من يقول الاثنين واكثر فقد قال بالواحد
ثم ادعى الى مادة الزيادة **فصل** واما بيان البحث عن حدوث الهيولى فنقول اما المقرون بحدوث
الهيولى من الحكما والقدما فانهم لما ارادوا البحث عن ذلك اولا ابتدؤا بالنظر في العلوم الرياضية فنخرجها
ثم بحثوا عن الامور الطبيعية فعرفوها معرفة صحيحة ثم تفكروا واعتبروا ذلك في الامور الالهية وبحثوا منها بحثا
شديدا بنفوس صافية وافهام زاكية وعقول وافية فادركوا ما طلبوا وقصدوا ما يحتاجون اليها وعن قوة
معرفة صحيحة وسكنت صدورهم الى ذلك وقد بينا في رسايلنا الالهية طرفا من ذلك ولكن نذكر ايضا
في هذا الفصل مثالا واحدا ليكون دليلا على صحة ما قلنا وذلك انهم لما ارادوا النظر في حدوث العالم كيف
كان بعد ان لم يكن وما ذلك الصانع الذي صنعه نظروا اولا الى المصنوعات فتاملوها فوجدوها اربعة
انواع فمنها مصنوعات بشرية نحو ما يعمله الصناع في اسواق المداين ومنها مصنوعات طبيعية
من الاركان الاربعة مثل اشخاص الحيوانات والنباتات والمعادنات ومنها مصنوعات نفسانية
كالافلاك والكواكب والاركان ومنها مصنوعات الهية كالعقل الفعال والنفس الكلية والهيولى الاولى والصور
المجردة ثم نظروا الى المصنوعات البشرية فوجدوا كل صانع من البشر محتاجا في صناعته الى ستة اشيا ليتم بها
صنعته وهو الهيولى والمكان والزمان والحركة والادوات والالات وكل صانع طبيعي محتاجا الى اربعة منها
وهي الهيولى والمكان والزمان والحركة ووجدوا كل صانع نفساني محتاجا الى اثنين منها وهي الهيولى والحركة
فعند ذلك تبين لهم ان الباري تعالى غير محتاج الى شي منها لان فعله وصفته انما هي اختراع وابداع بلا شي
ولا زمان ولا مكان ولا ادوات ولا الات وذلك ان الله تعالى اول شي اخترعه وابدعه جوهرا شريفا
بسيطا روحانيا يسمى العقل الفعال ثم ابدع بتوسط هذا الجوهر جوهرا اخر دونه في الشرف يقال له النفس
الكلية ثم ابدا النفس الكلية بتوسط العقل الفعال بحركة الهيولى الاولى طولا وعرضا وعمقا وكان منها
الجسم المطلق ثم ركب من الجسم عالم الافلاك والكواكب والاركان الاربعة جميعا ثم ادار الافلاك حول
الاركان واختلطت بعضها ببعض وكان منها المولدات الكاينات من المعادن والنبات والحيوان فتبارك
الله رب العالمين فقد تبين بهذا الاعتبار وبهذا القياس العلة الفاعلة والعلة الهيولانية والعلة [illegible]
فاما الدليل على صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا فلا يتبين الا بعد معرفة النفس ذاته فانها اشرف جوهر
من النفس وقد بينا طرفا من ذلك في رسايلنا الرياضيات والطبيعيات والالهيات ما فيه كفاية ولكن
نذكر في هذا الفصل طرفا منها بعون الله تعالى **فصل** فنقول اولا ان الجسم جوهر طويل

عرض عميق اجابت غير حي ولا متحرك ولا حساس سلمت هذا باجماع العلماء واما النفس فانها جوهرة ليست
بجسم وهي حية بذاتها علامة بالقوة فعالة بالطبع والدليل على ذلك ما قد بان من تاثيرها في الاجسام
وذلك انما هي المحركة للجسم المدبرة له المكسبة له الحيوة والقدرة وهي المصورة فيه الاشكال والنقوش
المحكمة عليه المتصرفة بحيث ما يأتي في تخصص ولما من الاجسام الكليات والجزئيات اجمع وكفى بهذا دليلا
على وجود النفس وشرف جوهرها واما الدليل على ان العقل اشرف من جوهر النفس فهو بين ظاهر لكل عاقل
وذلك ان الانسان لما كان افضل من سائر الحيوانات التي تحت فلك القمر وكان فضله انما هو من قبل
عقله من جهة النفس لان سائر الحيوانات لها نفوس ايضا فكفى بهذا دليلا على ان العقل اشرف من النفس
لما تبين ان العقل اشرف الموجودات وافضلها بعد الباري تعالى وكان العقل هو المقر على نفسه وعلى ما دونه
من الموجودات بانها كلها مبدعات محدثات مكونات وانه عبد لربه وان ربه علة لها وهو الذي ابدع
الهيولى واخترعها بعد ان لم تكن وجب الرجوع الى حكم العقل وقضيته فان قالت الدهرية ان لو تقدم
الهيولى وازليته بقضية العقل حكموا فلم لا يجب الرجوع الى تصحيحهم والرضا بحكمهم فنقول ان عقل الانسان
نوعان غريزي ومكتسب واما الغريزي فيحصل للانسان بعد تامله للمحسوسات واما المكتسب فكلما
كان اكثر تاملا للمحسوسات واصفا نفسا كان اعقل وبهذا العقل يعلم ان العالم مصنوع مركب من هيولى و
صورة اذا تامل جزوياته من الافلاك والمولدات والمصنوعات وذلك ان في كل مصنوع اثار الصنعة
باقية فيه فيضطر العقل الغريزي الى الاقرار به وان لم يعلم متى عمل وكيف عمل ولم عمل ومن عمل واما حدوث
الهيولى فليس يعلم بهذا العقل الغريزي وهكذا ولكن بالعقل المكتسب والعقلاء يتفاوتون في الدرجات في
هذا العقل كثيرا و[illegible] في العقل الغريزي وفوق كل ذي علم عليم وذلك ان من كان اكثر تاملا واكثر رياضات
للمعقولات الغريزية الماخوذة اوايلها من المحسوسات واصفا نفسا كان اعقل واعلى درجة في المعارف واذا
ما تاملت يا اخي وجدت اكثر اختلاف العلماء في احكام هذا العقل المكتسب انما هو من اجل تفاوتهم في درجات
عقولهم وانما هو من اجل اختلافات قياساتهم وفنون استعمالهم لها وذلك ان منهم من يستعمل في البحث عن
دقايق العلوم القياس الجدلي ومنهم من يستعمل القياس الخطابي او البرهان الهندسي او المنطقي او العددي
فتختلف نتايجها بحسب اختلافها وتختلف احكام المعقولات بها وتهافتا [illegible] كثيرا لا يحصى عددها الا الله الواحد
القهار وقد ذكرنا في كتاب المنطق طرفا من ذلك بشرح طويل ولكن نذكر لذلك مثالا واحدا ليكون دليلا
على ما وصفت فنقول اعلم ان العقلاء لما وضعوا القياسات العقلية ليستخرجوا بها المجهولات بالمعلومات
مما اختلفوا فيه وتحرزا العقول كما وضعوا الموازين والمكاييل والاذرع ليستخرجوا بها مقادير الاشياء المجهولة
بالاشياء المعلومة لما اختلفوا فيه بالحزر والتخمين فيما بينهم [illegible] وكما ان هذه الموازين مختلفة بحسب [illegible]
في درجات العقول المكتسبة والدهرية لما تقدم الهيولى ادا هم الى هذا الحكم طريق القياس الذي استعملوه
وذلك انهم نظروا الى هذه الهيولى كنظرهم في هيولى الصناعة وهيولى الطبيعة وهيولى الكل فقاسوا بها
ومن ههنا انحرفوا عن الصواب واخطوا القياس ومثلهم في ذلك الا كمثل اولئك الصبيان الاغنياء الذين
ذكرناهم في رسالة الفارق وذلك ان هيولى الصناعة مصنوع الصناعة فهي شيء موجود وهيولى
النفس هو مصنوع الباري تعالى مبدع مخترع لا من شيء اخر فلو انهم سلكوا في البحث من [illegible] العالم مسلك

الفلاسفة الرياضيين لما اختلفوا وذلك ان هذه الحكماء الرياضيين لما ارادوا البحث عن حدث العالم والهيولى
الاولى ابتدوا اولاً بالفكر في الامور الرياضية فاحكموها ثم بحثوا عن الامور الطبيعية فعرفوها معرفة صحيحة ثم تفكروا
في الامور الالهية وبحثوا عن حدث العالم وحدث الهيولى كيف كان فادركوا ما طلبوا وفهموا ما ادركوا وتصوروا
ما بحثوا عنه وتحققوا ما تصوروه وسكنت نفوسهم الى ذلك ونحن قد بينا طرفاً من ذلك في رسالة المبادي العقلية

فصل في بيان اقاويل العلماء في ماهية الهيولى فنقول اعلم ان القايلين في ماهية الهيولى وحدثها
فهم مختلفون في ماهيتها وكيفية حدوث الاجسام منها وهذا الخلاف هو من احدى امهات الاراء والمذاهب
المتفرعة عنها وذلك ان منهم من يرى ويعتقد انها اجزاء صغار لا تتجزأ فان الفت ضروباً من التاليف كانت منها
الاجسام المختلفة الاشكال كما ذكرنا في رسالة الهندسة الحسية فانها مختلفة الكيفيات يعنون ان منها اجزاء
نارية واجزاء ترابية واجزاء مائية واجزاء هوائية فان اختلطت ضروباً من الاختلاط كانت منها المولدات
الكاينات من المعادن والنبات والحيوان وساير الافلاك والكواكب والذي اداهم الى هذا الراي اعتقادهم
للامور وقياسهم هيولى الصانع وذلك انهم لما راوا هيولى الصانع مختلفة الكيفيات فاذا الفت كانت
منها ضروباً من المصنوعات المختلفة كالسرير والباب المولف من الخشب وهكذا حروف الكتابة ونغمات
الالحان واصول الموسيقار وعقاقير الاطباء واصباغ المصورين وحوايج الطباخين والحلاويين وما شاكلها
فانها كلها مختلفة الكيفيات اذا اجتمعت وركبت والفت صارت ضروباً من المصنوعات كما بينا في رسالة الموسيقى فمن هذا
الاعتبار والقياس حكموا على تلك الاجزاء التي زعموا انها لا تتجزأ بكيفيات مختلفة الصور والى هذا الموضع كان
علمهم واليه اداهم اجتهادهم ومنهم من كان ادق نظراً من هولاء واشد تمييزاً وتحقيقاً فزعموا ان تلك الاجزاء كلها متماثلة
فيسد بعضها مسد بعض وينوب مناب [illegible] اذا الفت ضروباً من الاختلاط حدثت فيها اعراض ثم كيفيات من هيئات
وصفات والوان وطعوم وروايح وما شاكلها والذي اداهم الى هذا الراي والاعتقاد اعتبارهم هيولى
الصانع فانها متماثلة الاجزاء فاذا صورت ضروباً من الاشكال اختلفت اسماؤها وافعالها كما بينا في رسالة
الهيولى والصورة مثال ذلك قطعتين من حديد صورت احديهما بشكل يسمى سكيناً والاخرى يسمى منشاراً
وفعل السكين خلاف فعل المنشار والحديد واحد لان الذي عمل من هذا كان يجوز ان يعمل من تلك الاجزاء
متماثلة والمولف المركب مختلف والى هذا الموضع كان مبلغ علمهم ودقة نظرهم ومنهم من كان ادق نظراً واشد
تحقيقاً والطف [illegible] قالوا ان الهيولى انما هو جوهر بسيط روحاني معرا من جميع الكيفيات قابل لها على النظام والترتيب
الاول فالاول كما بينا في رسالة المبادي العقلية فقد تبين بما ذكرنا وشرحنا ان العالم مصنوع يعلم بالعقل
الغريزي اذا اعتبر هذا الاعتبار ويعلم ان الهيولى على ما ذكر ولما تبين لهولاء الحكماء ما العلة الفاعلة وما العلة
الهيولانية وما العلة الصورية بحثوا عن العلة التمامية التي هي الغرض الاقصى الذي من اجله يفعل الفاعل
فعله وهذه المسيلة ايضاً من احدى امهات المباحث التي منها يتفرع ساير الاراء والمذاهب والذي اداهم
الى البحث هو نظرهم الى الصنايع البشرية وبحثهم واعتبارهم على هذا الوجه الذي تقرر بحثهم وهو انهم قالوا لا تخلو
تلك العلة من ان يكون هو الله تعالى او غيره فان كان غيره فقد وجب القول بالمثنوية وقد قام البرهان
على فساد هذا الراي وان كانت ليس غيره فهذا الذي قلناه والى هذا كان علمهم والى هاهنا كان اجتهادهم
والذين قالوا ان العلة هي ارادة الباري تعالى ومشيته ومنهم من يرى ويعتقد انها علة السابق والقايل

بالارادة طايفتان فمنهم من يرى ويعتقد انها علة العالم السابق وان ارادة الله صفة من صفاته ومنهم من يرى
ويعتقد انه فعل من افعاله والذين قالوا انها صفة من صفاته طايفتان فمنهم من يرى ويعتقد انها صفة
ذاتية ومنهم من يرى ويحتج انها صفة عرضية فمنهم من يرون انها قايمة به ومنهم من يرى انها قايمة بغيره
ومنهم من يرى انها قايمة بنفسها وبين هولاء منازعات ومناقضات يطول شرحها مذكورة في كتب اهل الكلام
وخصوماتهم والذين قالوا ان تلك العلة هي علمه السابق طايفتان فمنهم من يرى ويحتج بانه خلق العالم
لانه كان عالما بانه سيخلق ولو لم يخلق لكان مخالفا للعلم والمخالف للعلم جاهل وهو تعالى منزه عن امثال الجهل و
ومنهم من يرى ويعتقد انه يخلق لان خلقه للعالم حكمة وفعل الحكمة عند الحكيم واجب فلذلك لم يفعل الحكيم الحكمة يكون
فلو لم يخلق اذا العالم لكان تاركا للحكمة وتارك الحكمة سفيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا ارجح الاقاويل
واحق واصوب

فصل في بيان قول القايلين ان اسباب الشرور في العالم بالعرض لا بالقصد

واما القايلون بان الشرور هي عارضة في العالم من قبل الهيولى الذي هو جوهر منفعل ناقص القبول للفضايل طايفتان
احديهما ترى وتعتقد قدمها فيما مضى دهرا طويلا وهي عادمة للصورة والاشكال والكيفيات ثم ان الباري تعالى
فقد تصور في تلك الهيولى عالم الاجسام ذو الثلاثة الابعاد وجعلها على اشكال كريات مستديرات محيطات
بعضها ببعض كما ذكرنا في كتاب المجسطي وكتاب ابن الحكيم في تركيب الافلاك واطباق السموات وجعلها
مسكنا لعبيده ومأوى لجنوده وهي النفوس السارية في العالم من علو الفلك المحيط الذي منتهى مركز الارض وهم
اجناس الملايكة وقبايل الجن واحزاب الشياطين وارواح بني ادم والحيوانات اجمع وهم سكان سمواته وقاطنو
ارضه العامرون عالمه المدبرون افلاكه المسيرون كواكبه المعيشون حيوانات ارضه والمربون نباتها والمكونون
معادنها كل ذلك باذن الله تعالى وتقدس ولله جنود السموات والارض ولكن اكثرهم لا يعلمون ومن اجلهم
خلق السموات ومن اجلهم بسط الارض وبهم تدبير العالم كله لكي يبلغهم الى اقصى غاياتهم التي هو البعث والخلود
في النعيم ابد الابدين وقالوا ان هكذا كلهم حكمة وجود وفضل ونعم واحسان وخيرات والله تعالى خالقها و
علتها ومبقيها ومتممها فاما الشرور فهي عدم هذه الخيرات عن الهيولى ونقصانها عنه وذلك انها لو خليت
بطبعها لرجعت الى حالتها الاولى وخلعت الصورة عن ذاتها وبطل نظام العالم واضمحل وجود الخلايق
وكان في ذلك بوار الكل والفساد وهو الشر المحض ولكن من حكمة الله لا تقتضي تركها الان تصيره الهيولى الجامد
دون تركيب والعالم منه حكمة والنشو والوجود منه وتفضل عليهم ورحمة لهم والعدم بعد الوجود شر ونقض الحكمة
سفه واسترجاع الفضل لوم وترك الرحمة قساوة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ثم اعلم يا اخي انه ما حكي هذا
من احوال الهيولى ووصفوا من اسباب الشرور ونسبوها الى الهيولى بمنكر عند خصمايهم من غير فرقهم بقدمها وان
كانوا ارادوا بقولهم تقدم الهيولى الاولى انها اقدم من الشي الموضوع المصنوع منها فهذا قول صحيح وان ارادوا
انها ليست مبدعة ولا مخترعة فالمنازعة في هذه الحكومة وقعت بيناها في رسالة المبادي حقيقتها و
كيف هي مبدعة ومخترعة ثم اعلم ان كثيرا من اهل العلم ومن يتكلم في حقايق الاشيا لا يعرفون الفرق بين الشي
المخلوق والمصنوع وبين المخترع والمبدع فهذا احد اسباب الخلاف بين العلماء في ارائهم ومذاهبهم في قدم العالم
وحدثه ثم اعلم ان الخلق هو تقدير كل شي من شي اخر والمصنوع ليس هو شي غير كون الصورة في الهيولى واما
الابداع والاختراع فهو ايجاد شي لا من شي وهذه المعرفة وتصور هذه الحكومة يبعد على كثير من المرتاضين

ليس

بالرياضيات الحكمية فكيف على غيرهم ثم اعلم ان الذين تحيروا في تقدم الهيولى على الذين دعاهم الى هذا النظر و
الراي نظرهم الى الموجودات الجزئيات التي هي دون الفلك واعتبارهم هذه الكائنات الفاسدات
من المعادن والنبات والحيوان وذلك انهم وجدوا كل مصنوع بشري وطبيعي من كل من هيولى ما ذج كل شكل
فيه قبل تصوير الصانع له بذلك الشكل واذا اخلا ذلك المصنوع زمانا طويلا اندرس واضمحل وانخلعت الصورة
منها ورجعت الى حالتها الاولى ترابا مثال ذلك البنيانات المبنية في المدن والقرى وذلك انهم راوا صناع
جمعوا التراب والخشب ثم بنوها ثم يحفظونها بالمرمات لتدوم زمانا فاذا اخليت زمانا طويلا انهدمت و[illegible]
واضمحلت وصارت ترابا وحجارة كما كانت بديا وهكذا حكم النبات والحيوان والمعادن التي مصنوعات
طبيعية فانها تصير كلها يوما ترابا وان طال الزمان بها فعلى هذا القياس والاعتبار حكموا ان الهيولى الاولى
صنعة الباري منها العالم وحمله على ما هو عليه الآن من النقش والتصاوير والاشكال والهيئات المختلفة
فلك وكوكب وركن ركن واجناس الحيوانات اجمع والنبات والمعادن واحدا واحدا واما الهيولى
الاولى التي لا كيفية فيها فليست هي محتاجة في وجودها الى صانع والى ما على زعمهم فهذا كان اعتبارهم والى
هذا الموضع كان مبلغ اجتهادهم واما الذين [illegible] الهيولى فانهم نظروا ادق نظرا من اولئك وتاملوا
اجود من تاملهم وتحققوا [illegible] كما بينا فيما تقدم ذكره لك ما طلب من هناك

في بيان كمية انواع الخيرات والشرور في هذا العالم فنقول ان علامات الخير والشر على اربعة انواع فمنها ما ينسب
الى الامور الطبيعية من الكون والفساد وما يلحق الحيوانات من الآلام والاوجاع ومنها ما ينسب الى ما في
جبلة الحيوانات من التآلف والتنافر والمودة والتباغض وما في طباعها من التنازع والتغالب ومنها ما
ينسب الى ما يلحق النفوس التي تحت الامر والنهي في احكام النفوس من السعادة والمحنة في الدنيا والآخرة
جميعا ثم اعلم ان لهذه الانواع من الخيرات والشرور التي ذكرناها اسباب وعلل يطول شرحها وقد ذكرنا
طرفا في رسالة العلل والمعلولات ولكن نذكر من هذا الفصل منها ما لا بد منه فنقول ان الخيرات التي
تنسب الى سعود الفلك فهي بعناية من الله تعالى وقصد منه لا شك فيه واما الشرور التي تنسب
الى نحوس الفلك فهي عارض لا بالقصد مثال ذلك اشراق الشمس وطلوعها على البقاع تارة وتنحيها عنها
مدة وغيبتها عنها تارة اخرى كما يبرح تلك البقاع مدة ما هو بعناية من الله تعالى وواجب حكمته لما فيه
من الصلاح والنفع العموم كما قال الله تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من
الهة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون وقال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وانما ذكر الله تعالى انعامه على عباده واحسانه عليهم وافضاله عليهم
فاما التي عرض لبعض الحيوانات ولبعض النبات من الحر المفرط والبرد المفرط المتلف في بعض الاوقات وفي بعض
الاماكن وبعض البقاع فليس ذلك بالقصد الاول وهكذا ايضا حكم الامطار فانما يرسلها لكي يحيي بها البلاد
ويصلح بها شان العباد فان عرض من ذلك اذية لبعض الحيوانات او تلف النبات او تخربت به الجدار فليس
ذلك بالقصد الاول وعلى هذا القياس حكم جميع ما ينسب الى نحوس الفلك من الشرور والفساد جميعا عارضا
لا بالقصد الاول واما الخيرات التي تنسب الى الامور الطبيعية فهي كون الحيوان والنبات والمعادن والاسباب
المعينة لها على النشوء المبلغة لها الى تمام غاياتها واقصى نهاياتها فهي كلها بقصد من الله تعالى وعناية بفضله

وانعامه

واتمامه واما الشرور التي هي الفساد والبلى الذي يلحقها بعد الكون فعارض لا بالقصد الاول ولكن بالقصد
الثاني وذلك ان هذه الكائنات التي دون فلك القمر لما لم يمكن ان تبقى اشخاصها في الهيولى دايما في هذا العالم
تلطفت الحكمة الالهية والعناية الربانية بان تبقيها بصورها فهي باقية بصورها وان كانت الاشخاص في
الذوبان والسيلان دايما والمثال في ذلك الصورة الانسانية التي هي خليفة الله في ارضه فانها باقية منذ خلق
الله تعالى ادم ابو البشر الى يوم القيمة وان كانت الاشخاص في الذهاب والمجي وهذا الحكم ساير الحيوانات والنبات والمعادن
باقية انواعها بصورها وان كانت الاشخاص في السيلان والذوبان وانما كانت ذلك بموجب الحكمة لان في القوى
والعنصر فضايل وخيرات بلا نهاية لا يمكن خروجها من القوة الى الفعل والظهور دفعة واحدة في وقت واحد
لان الهيولى لا يتسع لبسوطها الاشياء بعضها على التدريج مع الاوقات والازمان ابدا والمثال في ذلك انه لو خلق
الله بني ادم كلهم من مضى منهم ومن هو موجود الان ومن يجي من بعد الى يوم القيمة في وقت واحد لم يكن ليسعهم
الارض بعينها فكيف بحيواناتهم ونبات غذايهم ومنافعهم وما يحتاجون اليه في ايام حيوتهم فمن اجل هذا خلقهم قرنا
واحدا بعد امة لان الارض لا تسعهم والهيولى لا تحملهم دفعة واحدة فقد تبين مما ذكرنا ان النقصانات ليس من الله
تعالى ولعلة اخرى ايضا للاسباب الشرور وذلك انه لما كانت هذه الكائنات متى كونها من انقص الوضع
واضعف القوى مترقية الى اشرف الحالات واكمل الغايات باسباب معينة لها على النشو والنمو ومبلغة الى الكمال والغاية
العناية من الله تعالى سميت تلك الاسباب خيرات وكل ما عارض بلوغها عن ذلك سمي شرا وهي عارضة لا بالقصد
الاول والمثال في ذلك ما تقدم ذكره من حر الشمس والمطر

فصل في بيان الفرق بين القصد الاول

والقصد الثاني على قول الحكماء فنقول ان الخيرات التي تنسب الى جبلة الحيوان وما في طباعها وافعالها واعمالها
يقصد منها وارادة فهي بالقصد الثاني لا بالقصد الاول ثم اعلم ان معنى قول الحكماء القصد الاول لا القصد الثاني
هو ان ما كان من قبل الباري تعالى من الابداع والايجاد والاختراع والبقاء والتمام والكمال والبلوغ وما شاكل ذلك
من الاوصاف يسمى القصد الاول والقصد الثاني هو كلما كان من قبل نفس الهيولى انها لم تجي منها الى هذا ولم تقبل
الا هذا ولم يكن غير هذا وما شاكل ذلك من الاوصاف واما بيان انواع الشرور والمنسوب الى بعض الحيوانات
والى الجبلة المركوزة فيها فنقول ان الشرور التي تنسب الى جبلة الحيوانات وما في طباعها هي ثلثة انواع منها
الالام التي تعرض لها دون ساير الموجودات ومنها العداوات التي بينها جبلتها ومنها افعالها التي تقصد
منها وارادة فاما الالام فيكون من ثلثة اوجه لمنها الم الجوع والعطش عند الحاجة اجسادها الى المادة
والغذاء والثاني الم الضرب والصدم والكسر المضر باجسادها المتلف لها كلها والثالث الم الامراض والاسقام
المفسدة لمزاج اجسادها واخلاط ابدانها فاما الالم التي تعرض لنفوسها عند الجوع والعطش فان ذلك بالقصد
الثاني وذلك انه لما كان هذه الاشخاص كل واحد منها مركب من جسد جسماني ونفس روحاني وكانت الاجسام مركبة
من الاخلاط الاربعة المتضادة وهي دايمة في الذوبان والسيلان ومحتاجة في بقايها الى المادة والغذا جعل
لنفوسها الالم عند حاجتها الى الغذاء والمادة ليكون تلك الالام باعثة لنفوسها لتنهض باجسادها في طلب الغذا
فلو لم يكن يعرض لها تلك الالام لهاونت بها وتركتها بلا غذاء وكانت تذوب وتضمحل وتبطل الاجساد سريعا واهون
سعي وكانت تبقى تلك النفوس اما بلا اجساد او بلا اجساد ناقصة غير تامة ولا كاملة وكانت تخرج منها المادة
التي هي مقصودة بها كما بينا في رسالة البعث والقيامة وجعل لها ايضا عند تناول الغذا لذة وشهوة لما الشهوة

فلان لا تتناول من الغذاء ما لا يصلح لها اما والمادة فلان تاكل وتشرب ما دامت الطبيعة محتاجة لها واذا كفت
زالت اللذة منه كلها بقصد من الله الواحد القهار من اجل النقص التي في الهيولى كيما تتم النفوس وتكمل واما
الضرب والكسر والصدم والجرح والحر والبرد والامراض والاسقام وبالجملة كل ما يعرض للجسد مما يفسد له فانما جعل
للنفوس منه الالم كيما تحثها تلك الالام على حفظ اجسادها وصيانة هياكلها اذ كانت الاجساد لا حيلة لها في جر منفعة
ولا دفع مضرة عنها ومن الدليل على صحة ما قلنا ما تبين منها انها كيف تنتبه من حال النوم وكيف تستيقظ وكيف
تحس وتشعر بالاشياء المؤذية المفسدة من الجسد وكيف تدفع تلك الاشياء عن جسدها اما بالفرار والاعتصام منها
واما بالقوة والجلادة والمجاهدة واما بالحيلة والمداراة ولو لم تفعل ذلك لهلكت الاجساد في اقرب مدة واهون
سعي قبل التمام والكمال فاذا جاء وقتها المقدر وبلغ الوقت المعلوم والاسباب الغالبة القاهرة فانظر كيف تخليها
وكيف تفارقها على غير اختيار منها فاما ما دام الجسد في دفع تلك الالام الواردة من الجزئيات فهي في العلاج الجيد
رجاء للصلاح وحرصا على البقاء ومحبة على الوجود اذ كان هو الخير وكراهية منها للفناء وعلى هذا القياس وكان
هذا هو الشر لان الدوام المطلق ليس للاجسام ولا للنفوس ما دام للعالم موجودا فقد تبين ان تلك الالام انما
بقصد وعناية واقتضاء الحكمة

فصل في بيان ان الشرور التي في جبلة الحيوانات لمخالفة الصور

والاشكال هي بالقصد الثاني فنقول انما الخيرات التي في جبلة الحيوانات واخلاقها التي هي الالفة والمحبة والشرور
التي هي العداوة والغلبة والقهر فهي ايضا بالقصد الثاني وذلك انه لما كانت الحيوانات مختلفة الصور والاشكال
والطباع والعادات والاخلاق والافعال لاسباب يطول شرحها وقد بينا طرفا منها في رسالة العلل والمعلولات
جعل بين بعضها وبين بعض الفة ومحبة ومودة لكيما يكون ذلك سببا لاجتماعها واتفاقها لما في ذلك من اصلاح
الكل والنفع العموم مثال ذلك الف بعض الحيوانات الانسان وانقيادها للطاعة كالبقر والغنم والخيل
والبغال والحمير والجمال والفرس لما في ذلك صلاح ونفع للناس المعروف المشهور لا حاجة الى تفصيل
ذلك وكما لها ايضا من النفع مراعاة الناس بالعلف والسقي والكن من الحر والبرد ومنع السباع عنها و
مداواتها من الافات العارضة لها وما شاكل ذلك ومثال نفور بعض الحيوانات من الانسان وتباعدها عنه
مثل السباع والحيات وبالجملة الحيوانات القليلة النفع الكثيرة الضرر لما فيه من صلاح الكل والنفع العموم
وعلى هذا القياس حال سائر الحيوانات بعضها مع بعض فيما بينها من الالفة والمحبة والبغض والعداوة لما فيها
من النفع والصلاح واما الشرور التي تنسب الى بعض افعال الحيوانات بالقصد منها والارادة فانها ايضا
من اجل الهيولى التي هي مادة لاجسادها وقوام هياكلها وذلك ان المنافع لما كانت مشتركة بين الجميع وكان
في جبلتها طلب المنافع ودفع المضار بالقصد الاول من الله تعالى كما تقدم ذكره وقعت بينها هذه المنازعة
في طلب تلك المنافع ودفع تلك المضار بالعرض لا بالقصد واما علة كون الحيوانات بعضها اكلة وبعضها
ماكولة فقد بينا طرفا منها في رسالة الحيوانات

فصل في بيان انواع الشرور التي تنسب

الى الانفس الانسانية من جهة احكام الناموس فنقول اعلم ان الخيرات والشرور التي تنسب الى الانفس الانسانية
الجزئية من جهة احكام الناموس وهي نوعان فمنها ما هي اعمال لها واكتساب منها ومنها ما هي جزاء لاعمالها ومكافاة
لها فاما التي هي الاكتساب فهي خمسة انواع منها ما هي علوم ومعارف ومنها ما هي اخلاق وسجايا ومنها ما هي
ارادة واعتقادات ومنها ما هي كلام واقاويل ومنها ما هي اعمال وحركات وهذه الخصال الخمس تسمى خيرات

نوعين على وجهين اما عقلية واما وضعية والوضعية منها هو كل شي امر به الناموس وحث عليه او مدحه فيبتغي
ذلك الخير او كل شي نهى عنه او زجر عنه فيبتغي في ذلك الشر واما العقلية من هذه الخصال فهو كل شي اذا فعل منه ما ينبغي
على الشرائط التي ينبغي في المكان الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي من اجل ما ينبغي فيبتغي ذلك الخير ومتى نقص من هذه
الشرائط واحد فيبتغي ذلك الامر شرا ومعرفة هذه الشرائط التي ذكرنا يحتاج كل انسان في اول مرتبة الابتداء ما تهذب
نفسه ويترقى في العلوم والاداب من اجل هذا يحتاج كل انسان الى معلم او مؤدب او استاذ في تعلمه وتخلقه وآدابه
واعتقاداته واعماله وصناعته ثم اعلم ان اصحاب النواميس هم المعلمون والمؤدبون والاستاذون للبشر كلهم ومعلموا
اصحاب النواميس هم الملائكة ومعلم الملائكة هي النفس الكلية ومعلمها العقل الفعال والله تعالى معلم الكل وانما
كثرنا الخطب في الكتب من الخيرات والشرور لان هذه المسألة من احدى مسائل امهات الخلاف بين العلماء الحكمية
والمذاهب الديانية كل ذلك لقلة معرفة من يتكلم فيها وهو لا يدري ما الخير على الحقيقة وما الشر وما السبب العارض
واذ قد تبين بما ذكرنا علل اختلاف العلماء في الاراء والحكمة في حدث العالم وقدمه فنريد ان نذكر ايضا طرفا
من عبادة الاصنام التي هي اقدم الديانات واغلبها من الكل

فصل في بيان طباع الناس في الرغبة

في الدنيا والاخرة فنقول اعلم يا اخي ان الناس وان كانوا اكثرهم مطبوعين على الرغبة في الحيوة الدنيا والحرص
على طلب شهواتها والميل الى التمتع بلذاتها غافلين عن امر الاخرة ونعيمها وسرور اهلها ودوام لذاتها وان
كثيرا من الناس ايضا كلهم مجبولون على التدين والورع والخير والزهد في الدنيا وترك شهواتها والرغبة في
الاخرة وطلب نعيمها وكثرة التفكر في امر المعاد بعد الموت والرغبة في معرفته وحقيقة الحال في المنقلب وهم
في دائم الاوقات يسألون الله الرحمة والمغفرة ويطلبون منه حسن التوفيق وخير العاقبة ويتقربون اليه
بالصلوة والصوم والتسبيح والقراءات والدعاء وفنون العبادات التي لا يحصى كثرتها ويؤدي اليه اجتهادهم
ويحسن في عقولهم ويتحقق في نفوسهم ثم اعلم ان الله تعالى انما بعث الرسل والانبياء عليهم السلام الى الناس لا
للتأكيد لما في نفوسهم من امر الدين بطلب الاخرة ولارشادهم الى ما هو اصلح مما اختاروه بعقولهم واوضح مسلكا
وافضل سيرة واحسن طريقة مما ادى اليه اجتهادهم وتحقق في نفوسهم بآرائهم والدليل على صحة ما قلنا قول
تعالى لنبيه عليه السلام قال اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم وذلك ان القوم الذين بعث اليهم
النبي عليه الصلوة والسلام والتحية والرضوان كانوا يتدينون بعبادة الاصنام وكانوا يتقربون الى الله تعالى
بالتعظيم لها والسجود والاستلام والبخورات وكانوا يعتقدون ان ذلك يكون قربة لهم الى الله وزلفى
الاصنام فهي اجسام خرس لا نطق لها ولا تمييز ولا حس ولا صورة ولا حركة فارسلهم الله ودلهم على ما هو اهدى
واقوم واولى مما كانوا فيه وذلك ان الانبياء عليهم السلام وان كانوا بشرا مثلهم اجسادا ناطقون مميزون علماء
مشاكلون للملائكة بنفوسهم الزكية يعرفون الله حق معرفته والتقرب الى الله بهم اولى واهدى والحق بالتوسل
الى الله من الاصنام الخرس التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنك شيئا ثم اعلم انا نبين ههنا بدء عبادة الاصنام فنقول كان
اولها عبادة الكواكب وبدو عبادة الكواكب كان عبادة الملائكة وسبب عبادة الملائكة كان التوسل بهم
الى الله تعالى وطلب القربة اليه وذلك ان الحكماء الاولين لما عرفوا بذكاء نفوسهم وصفاء اذهانهم ان للعالم
صانعا حكيما وذلك لتأملهم عجائب مصنوعاته وتفكرهم في غرائب مخلوقاته واعتبارهم تصاريف احوال [illegible]
ولما تحقق في نفوسهم هويته اقروا له عند ذلك بالوحدانية ووصفوه بالربانية واعلموا ان له ملائكة هم

صفوته من خلقه وخالص عباده من بريته طلبوا عنده لله الى القربة وتوسلوا اليه بهم وطلبوا الزلفى لديه
بالتعظيم لهم كما يفعل ابناء الدنيا ويطلبون القربة الى ملوكهم بالتوسل اليه باقرب المختصين بهم وكان من الناس
من يتوسل الى الملك باقاربه وندمائه ووزرائه وكتابه وخواصه وقواده وبمن يمكنه بحسب ما يتاتى له الاقرب
فالاقرب الادنى فالادنى في كل ذلك طلبا للقربة اليه والزلفى فهكذا وعلى هذا المثال فعلت الحكماء واهل الديانات
ومن عرف الله وامن به واقربه فانهم طلبوا القربة اليه والزلفى عنده كل واحد بحسب ما امكنه وما يتاتى له وادى
اليه اجتهاده وتحقق في نفسه فلما مضى اولئك الحكماء والربانيون والعارفون بالله حق معرفته وانقرضوا خلفهم
قوم اخرون ولم يكونوا مثلهم في المعرفة والعلم فلم يعرفوا ما عرفوا في دياناتهم فما زادوا والاقتداء بهم في سيرتهم و
واتخذوا اصناما على مثل صورهم وصوروا تماثيلا على شكل ما فعلت النصارى في بيعهم من التماثيل والصور التي
اشباه المسيح عليه السلام ومثل روح القدس وجبريل ومريم عليهم السلام وكذلك احوال المسيح في منصرفاتهم ليكون
ذلك تذكارا لهم باحواله كيلا ينمحي تلك التصاوير والتماثيل [illegible] ثم اعلم يا اخي ان من الناس من
يتقرب الى الله تعالى بانبيائه ورسله وبائمتهم واوصيائهم وباولياء الله وعباده الصالحين او بملائكته المقربين
والتعظيم لهم ومساجدهم ومشاهدهم والاقتداء بهم واقتفاء اثارهم والعمل بوصاياهم وسننهم على ذلك بحسب ما يمكنهم و
يتاتى لهم ويتحقق في نفوسهم ويؤدي اليه اجتهادهم فاما من يعرف الله حق معرفته فهو لا يتوسل الى الله باحد غيره
وهذه مرتبة اهل المعارف الذين هم اولياء الله واما من قصر فهمه ومعرفته بهم فليس لهم الا اتباع اثارهم والعمل
بوصاياهم والتعلق بسننهم والذهاب الى مساجدهم ومشاهدهم والدعاء والصلوة والصيام والاستغفار و
طلب الغفران والرحمة عند قبورهم وعند التماثيل المصورة على اشكالهم لتذكار اياتهم وتعرف احوالهم من الاصنام
والاوثان وما يشاكله كل ذلك طلبا للقربة الى الله والزلفى لديه ثم اعلم انه على كل حال من يعبد شيئا من الاشياء ويتقرب
الى الله باحد منها اصلح حالا ممن لا يدين شيئا ولا يتقرب الى الله البتة وذلك ان قوما قد رزقوا من الفهم والتمييز
قدرا خرجوا به لذلك من جملة العامة ولم يصلوا الى حالة الخاصة فهم لا يعرفون الله حق معرفته ولا يتحققون حقيقة
وحدانيته ولا يعرفون للاخرة علما واستبصارا ولا يرضون الدين تقليدا وايمانا فهم مذبذبون بين ذلك لا
الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فاحذر يا اخي ان تكون من جملتهم فانهم جنود ابليس واخوان الشياطين يوحي بعضهم
الى بعض زخرف القول غرورا يعيبون الديانات ويزرون على اهلها هلكى بانفسهم وهم لا يشعرون ثم اعلم انهم
اسوء حالا من عابدي الاصنام على كل حال لان عابدي الاصنام يدينون بشيء ويتقربون الى الله ويخافون ويرجون
فاما هؤلاء فلا دين لهم ولا يعتقدون شيئا ولا يعبدون ولا يخافون ولا يرجون شيئا ثم اعلم ان علة تركهم الدين
اصلا من اجل انهم لما تاملوا معيوب اختلاف اهل الديانات ومعاداة كل قوم معبودا عند قوم اخرين ولم يروا الا
مذهبا ودينا بلا عيب وانه نقي من كل عيب ثم اعلم ان في ذكر اهل الديانات عيوب بعضهم بعضا حكمة طويلة قد بيناها
في رسالة العدل والعبادات وليس ذلك بان الدين معيوب ولما كانت مفروضات واضعي الشريعة وسننهم مختلفة
لاغراض شتى والاغراض يطول شرحها ويكون تلك السنن عند قوم محمودة صالحة لسبب نشوهم عليها وطول دربتهم
في طول الزمان وجريان عاداتهم عليها ويكون الدين معيوبا ومنكرا عند قوم اخرين لانهم نشؤا على غيرها و
اعتادوا سواها والفوا خلافها لا بان الدين معيوب وسنن الديانات قبيحة ثم اعلم انه لما كان طباع الناس
مختلفة واخلاقها متغايرة وارادتها متفننة والنفوس يعرض لها امراض مختلفة بحسب الزمان والامكنة

والطباع

والطباع والامزجة والعادات وكان واضع النواميس مع اطباء النفوس ومحموها ان مثل اصحابه كالمحموم
بايهم اقتديتم اهتديتم وغرض كلهم اكتساب الصحة وحفظ السلامة عليها من الآفات العارضة لكن لاجل هذا
اختلفت مفروضاتهم وتغايرت سننهم حسب ما يليق بامة امة وطايفة من الناس والامم من الدا والسقم
والحمية لها من المحرمات عليهم كما يفعل اطبا الاجسام في العلاجات المختلفة في الازمان المختلفة من تغيير الاشربة
وتبديل الادوية وتقليل الاقراص وتكثيرها بحسب اختلاف الازمنة والامكنة وسيما بحسب اختلاف امزجة
الانسان ومراعاة العادات وذلك ان غرضهم حفظ الصحة الحاصلة واسترداد الصحة المفقودة فهكذا اصحاب
الاطبا من النواميس واختلاف سننهم وترتيبا وضاعهم وامرهم واجازاتهم في شيء ونهيهم وتحريمهم
عن شيء بعينها امثال اطبا الاجسام ومداواتهم قطعا ولا يخفى عليك ايها الاخ مداواة المسيح عليه السلام
لاقوام شتى واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص حيث نجت نفوس قوم ضالين من امراض الجهالة المزمنة
العسرة الزوال المبتلاة بالاسرار والحكم ومعاني التوحيد والتمجيد وسهلات الحلم والاستغفار وحسن
تحمية ترك الشهوات ورحلة الشتاء والصيف من غليان نار الغضب وبرد البلادة وكذلك ابراء الاكمه اوا
اللايقة بالعين اذ عمي على القلب كعمي العين كما ان الغنى غنى القلب لا غنى المال وكيف داوى الاكمه فيا عجبا كل العجب
انه ابرا الاكمه بالحال الجواهر الروحانية وبتاليف الاسرار الربانية وبذروات للفردات الهيولانية وبسايط
الاركان الناموسية وبمايعات التي انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها لاجرم انه يحيى الموتى ويبرئ
الاكمه والابرص بهذا المداواة باذن الله وتوفيقه فانتبه يا اخي من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ولا تظن بانه يمكنه
لك السو واطلب اوليا الله الكرام ومجالسة واضعي النواميس لتحظوا بشفاعتهم وتنال بركاتهم سرورا في
ونعيما في دار القرار **فصل** في بيان علة الاختلافات التي بين اهل الديانات النبوية بعضها في الاصول
وبعضها في الفروع وذلك لاسباب شتى نحتاج ان نذكرها ولكن من اجل ان كثيرا ممن ينظر في الاراء ويتكلم في
المذاهب لا يعرف الفرق بين ذلك لكنا نذكرها هنا طرفا فنقول ان معنى الدين في لغة العرب هو الطاعة من جماعة
لرييس واحد ولما كانت الطاعة لا تتبين الا بالاوامر والنواهي والامر والنهي لا يعرفان الا بالاحكام وحدود و
شرايط في المعلومات سميت هذه كلها شريعة الدين وسنن احكامه فلما كان الانسان هو جملة مركبة من جسد
جسماني ظاهر جلي ومن نفس روحانية باطنة خفية صار احكام الدين والاسلام وحدود الشريعة على وجهين
ظاهرا وباطنا فالظاهر هو اعمال الجوارح والباطن هو اعتقادات الاسرار في الضماير وهو الاصل كما قال عليه السلام
الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ثم اعلم ان الانبياء عليهم السلام لا يختلفون فيما يعتقدون من الدين سرا
واعلانا ولا في شيء منه البتة كما قال تعالى اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقد بينا انها التي عشرة خصلة يعتقدها
الانبياء واصحاب النواميس الالهية اجمعين لا يختلفون فيها كما بينا في رسالة النواميس واما الشرايع التي هي اوامر
ونواهي واحكام وحدود وسنن فهم فيها مختلفون كما قال تعالى ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال لكل
امة جعلنا منسكا هم ناسكوه ثم اعلم ان الاختلاف في الشرايع ليس بضار لاركان الدين والاصل لان الدين هو طاعة
وانقياد للرييس الآمر فيما يامر وينهى المرؤوسين بحسب ما يليق بواحد واحد وما يرى انه يصلح له ويصلح فيه لان
اوامر اصحاب النواميس ونواهيه مما تلازم الطبيب الرفيق الشفيق فيما امر بالتعليل من الحمية في الصيف
تناول الاشيا الحارة بالطبع واجازته شرب المبردات في البلدان الحارة وفيما يرى ويامر له فيه صلاح له

فمن اجل هذا اختلفت شرايع الانبيا عليهم السلام وكذلك ايضا اختلفت سنن الدين وقواعد النواميس لانهم اطبا النفوس
ومعالجوها وذلك لان في الادوار والقرانات والالوف قد يعرض للنفوس في كل زمان امراض واعلال مختلفة من
الاخلاق الردية والعادات الجايرة والاراء الفاسدة من الجهالة المتراكمة كما يعرض للاجساد من الامراض والاعلال
من تغييرات الاهوية والاغذية فيجب من ذلك بحسب ما يكون اختلاف علاجات الاطبا ومداواتهم فهكذا شرايع
الانبيا واختلاف سننهم بحسب اهل زمان وما يليق بهم امة امة وقرنا قرنا مثل شريعة نوح عليه السلام في
زمانه وشريعة ابراهيم عليه السلام بعده في زمان اخر وقوم اخرين وشريعة موسى عليه السلام في زمان
اخر وقوم اخرين وشريعة المسيح بعده في زمان اخر وقوم اخرين وشريعة سيد الانبيا محمد عليه الصلوة
والسلام والتحية والرضوان في زمان اخر وقوم اخرين كما قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
اوحينا اليك [illegible] هولاء كلهم دينهم واحد وان كانت شرايعهم مختلفة وانما ذكرنا في هذا الفصل من هذه الاشيا
لان الذين انكروا نسخ الشرايع من هذا الباب لم يعرفوا الفرق بين الدين والشريعة واما الاختلاف التي وقع بين
شريعة واحدة بعضهم من بعض كالذي بين طوايف اليهود فيما بينهم وبين طوايف النصارى وكما بين طوايف
المسلمين كذلك فهو خمسة انواع منها اختلاف في الفاظ التنزيل كالذي بين القراء ومنها الاختلاف في المعاني
كالذي بين المفسرين ومنها الاختلاف في اسرار الدين وحقايق الحقيقة كالذي بين اهل الشريعة والمستبصرين ومنها
اختلاف في الايمة الذين هم خلفا انبيا الله كالذي بين الشيعة في احكام الشريعة وسنن الدين كالذي بين
الفقهاء فعلة اختلاف القراء فهو من اجل الالفاظ المشتركة المعاني والمترادفة والمتباينة والمتواطية والمشتقة
كما بينا معاني هذه الخمسة الانواع في رسالة المنطق وانما يستعمل اصحاب النواميس هذه الالفاظ في تنزيلهم و
خطبهم لان كلامهم عموم للناس الخاص والعام في المجالس نسا وصبيان وعلما وجهال وعقلا واغنيا وفقراء وما
بين ذلك لكيما يعقل ويفهم كل انسان منهم معاني الفاظه بحسب فهمه وذكايه وصفا جوهره فلا يخلو احد منهم
من فايدة اذا سمعوا قراءة التنزيل وهذا احد ما يحمد المعجزات في كتب الانبيا وخاصة القران ومن اجل هذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم انزل القران على ستة احرف كلها شاف كاف لكل اية ظاهر وباطن واما سبب
اختلاف المفسرين المتاولين في معاني الفاظ التنزيل فهو من جهتين احدهما احتمال الالفاظ لتلك المعاني و
الاخرى من جهة مراتبهم في المعارف وصفا جوهر نفوسهم وذكا اذهانهم فيسنح لكل واحد شي خلاف ما يسنح للاخر
اذا فكر في معاني كتب الانبيا عليهم السلام بحسب اجتهاده وفهمه ودقة نظره ومبلغ علمه كما قال الله تعالى
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال وفوق كل ذي علم عليم وهكذا حكم اختلاف العلما
والفقها الذين هم اصول الاراء والمذاهب في فقه الدين والاحكام والحدود فمنها معاني اخذوها من ظاهر الفاظ
التنزيل ومنها معاني اخذوها من اقاويل المفسرين ومنها قياسات واجتهادات ومنها اخبار وروايات
اخذوها من طريق السمع ومنها قياسات واجتهاد كل واحد بحسب قوة نفسه وصفا جوهره واجتهاده
وبحثه يسنح له شي خلاف ما يسنح لصاحبه فتعلقوا واجتهدوا واحتجوا على صحتها فهذا الذي كلف عباده معنى
الاجتهاد في الطلب كما قيل كل مجتهد مصيب يعني في اجتهاده وكما قال ولا يكلف الله نفسا الا وسعها واما
اختلافهم في الايمة الذين هم خلفا الانبيا عليهم السلام في امامهم بعدهم فمن اجل ان صاحب الناموس يحتاج
في وضعه الناموس وتتميمه وتكميله الى نيف واربعين خصلة من خصايل البشرية والملكية جميعا كما بينا في

رسالة لنا فاذا حكم صاحب الناموس امر الشريعة وسنن الدين ومنهاجه وبين المنهاج واوضح الطريق ومضى
لسبيله بقيت تلك الخصال ورأيته في اصحابه وانصاره والفضلاء من امته ولكن لا يكاد ان تجتمع كلها في واحد
منهم ولا يخلوا ايضا الملا من شي منها فاذا اجتمعت تلك الامة بعد وفاة نبيها وتعاونت وتعاضدت و
تناصرت مع ائتلاف القلوب كالاخوان اصحابها واوصى بها بقوا هادين راشدين منصورين على اعدائهم سعداء في
الدنيا والاخرة جميعا ثم اذا مضوا وسبيلهم على منهاج الذين خلفهم من بعدهم قوم آخرين من ذرياتهم وتلامذتهم
متمسكين بسنتهم فبأي بلد كانوا واي منازل نزلوا هادين راشدين كما قال عليه السلام ان مثل اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم واذا ما تنازعوا وتخاصموا تقاطعوا وتركوا وصية نبيهم وتفرد كل واحد برأيه نحا
نحوه تشتت شمل الفتهم وتفرقت جماعتهم وضعفت قوتهم فافسد عليهم امر دينهم وشمتت بهم حسادهم
وظفر عدوهم ثم اذا تفرقوا في البلدان النائيه شرع لكل واحد لنفسه مذهبا واعتقد رأيا وتفرد به وربما دعا
الناس اليه فبهذا السبب يصير الامة بعد نبيها فرقا وعدوا وخوارجا ولكن من اجل ان هذه المذاهب انما هي فروع
على الدين تفرعها اصحاب الناموس على اصله يكون تلك المسألة واحدة بذلك السبب في المذاهب مختلفة والى
هذا اشار تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله ثم اعلم ان في اختلاف العلماء في الآراء والمذاهب فوايد كثيرة تخفى على كثير من العقلاء
من اجل ذلك انك تجد كل من اخترت مذهبا واعتقد رأيا من الآراء فان ذلك يصير داعيا له الى حالات الحجة
عند خصمائه وعزا عند العقلاء ويكون سببا لنهوض النفوس في طلب المعاني الدقيقة والنظر الى الاسرار
ووضع القياسات واستخراج النتايج واتساعا في المعارف ويكون سببا ليقظة النفوس من نوم الجهالة ولتنبيهها
لها من السهو والغفلة وخصلة اخرى من الفوايد في اختلاف العلماء وذلك انه لما كان الانسان لا يخلو من محاسن
وفضائل ولا ينفك من مساوى ورذايل ايضا في اخلاقه وسيرته ومذهبه وافعاله وكان اكثر الناس بحكم
يزينون لمحاسنهم ويفتخرون بفضائلهم ويغفلون في رذائلهم ويحسبون عيوبهم ومساويهم صار [illegible]
اختلافهم في الآراء والمذاهب الى كشف عيوب بعضهم وذكر مساوي بعضهم لبعض ويكون ذلك تنبيها
لهم على ترك الرذايل وحثا لهم على اكتساب الفضايل ويكون في ذلك صلاح الكل اذا فعلوا ما يومرون [illegible]
وتركوا ما يعابون عليه من اجل هذا قيل اختلاف العلماء رحمة وخصلة اخرى من فوايد العلماء في الاختلاف
في احكام الدين وشرايعها وفنون المذاهب فهو ان لا يكون امر الدين ضيقا حرجا لا رخصة فيه ولا [illegible] كما
قال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال عليه السلام ادرؤا الحدود بالشبهات فبهذا الوجه ايضا اختلاف
العلماء رحمة واختلاف اهل الديانات في امر الدين وسنن احكامه حكمة جليلة لا يعرفها الا المحققون المستبصرون

فصل

في بيان انه لم يمكن وصول الانفس الجزوية الى الآخرة الا بعد الورود الى الدنيا فنقول اعلم
ايدك الله ان الله تعالى لما خلق الانسان وجعل اقصى غرضه بلوغه الى دار الآخرة ولم يمكن ان يصل اليها الا
بعد ان يمكث في الدنيا زمانا كما لم يمكن ان يمكث في الدنيا على اتم الحالات الا بعد ان يمكث في الرحم زمانا ولما كان
الغرض من المكث في الرحم هو تتميم بنية الجسد وتكميل الصورة لكما اذا خرج من الرحم كاملا تاما انتفع بالحيوة في الدنيا
والتمتع بلذاتها ونعيمها فهكذا كان الغرض من الكون في الدنيا والمكث فيها زمانا تاما هو لتتميم صورة النفس
وتكميل فضايلها ولم يكن تتميم فضايلها الا بهذا الجسد المملو من آثار حكمة الله كما بينا في رسالة تركيب الجسد ورسالة

الانسان عالم صغير ثم اعلم ان النفس لن لم تتم صورتها ما دامت مع الجسد ولم يكمل فضايلها مع الجسد ما دامت
في الدنيا لم تستمتع في الدار الاخرة بعد الموت على التمام والكمال كما ان الانسان لم تتم بنية الجسد في الرحم ولم يكمل هناك
صورته لا ينتفع الانسان في الحيوة الدنيا ثم اعلم ان الله تعالى جعل الدين طريقا من الدنيا الى الاخرة وجعل في قوام
الدين صلاحا للدنيا والاخرة جميعا وذلك ان الدين له ظاهر وباطن وقوامه بهما جميعا فمن الناس من لا يريد
تمسكه بالدين الا لصلاح الدنيا ومنافعها فيحرص في احكام الدين وشريعته من الصلوة والصوم وما شاكلها [illegible]
الناس وبذلك يطلب منافع الدنيا فيكون في حفظه ظاهر احكام الدين قوام له كما قيل ان الله ينصر هذا الدين
باقوام لا خلاق لهم ومن الناس من يريد الدين لطلب الاخرة وصلاح المعاد فهم يزهدون في الدنيا ويتركون
الشهوات ويودون الامانات سرا واعلانا ويعاملون الناس بالصدق والورع من غير غش ولا دغل وفي ذلك
صلاح امر الدنيا والاخرة جميعا ثم اعلم ان كل من احدث في شريعة اصحاب النواميس حدثا من تغيير في احكامه وتبديل
في حدوده وطلب بذلك عرض الدنيا فان صاحب الناموس هو خصمه يوم القيمة ومن فعل ذلك شيا من ذلك
واراد به صلاح ذات البين ولكن دخلت عليه شبهة من غير عناد ونفي او طلب في سبب عرض الدنيا فان ذلك
يغفر له ولا يواخذ به

فصل

في بيان سبب اختلاف العلماء في الامامة فنقول اعلم ان مسالة الامامة
هو ايضا من امهات المسايل والخلاف قد تاه فيه الخايضون الى حجاج شتى واكثرها يعني القيل والقال
وبدت بين المتخاصمين فيها العداوات والبغضاء وجرت بين طالبيها الحروب والقتال واستبيحت بسببها الاموال
والدماء وهي باقية الى يومنا هذا لم ينفصل بل كل يوم يزداد الخايضون والمختلفون فيها خلافا على خلاف
وتتشعب لهم فيها ومنها اراء ومذاهب حتى لا يكاد يحصى عددها الا الله تعالى فنحتاج ان نذكر اولا ما هو
المتفق عليها بين اهلها ثم نذكر اسباب الخلاف في فروعها فنقول اعلم ان الامامة كلها تقول انه لا بد من ان
يكون خليفة لنبيها خاصة بعد وفاته وذلك لاسباب شتى وخصال عدة احدها هو ان يحفظ الاحكام الشرعية
على الامة واحيا السنة في الملة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويكون الامة تصدر عن رايه ويقوم اخرى ان يكون
خلفاؤه في ساير البلدان للمسلمين بالنيابة عنه في جباية الخراج واخذ الاعشار والجزية وتفرقتها على الجند
والحاشية ليحفظ بهم ثغور المسلمين ويحصن بهم البيضة ويقهر الاعداء ويحفظ الطرقات من اللصوص
والقطاع ويمنع الظالم ويردع القوي عن الضعيف المظلوم والنصفة والعدل بين الناس فيما يتعاملون به
وما شاكل هذه الخصال الذي لا بد للمسلمين من قيم بها في ظاهر امور دنياهم وخصلة اخرى ان يرجع فقهاء
المسلمين وعلماؤهم عند مشكلاتهم في امر الدين اليه وعند مسايل الخلاف فيحكم هو بينهم فيما هم فيه يختلفون
من الحكومة والفقه والاحكام والحدود والقصاص والصلوة والجمعات والاعياد والحج والغزو وتولية
القضاة والحكام والعدول وفتوى للفقهاء ويصدرون كلهم عن رايه وتدبيره وامره ونهيه فهذا هو الاصل
المتفق عليه بينهم في حاجاتهم الى الامام واما من ينبغي ان يكون ذلك الامام ومن هو فيه مختلفون على رايين و
مذهبين فمنهم من يرى ويعتقد انه لا ينبغي الا ان يكون افضلهم كلهم بعد نبيها واقربهم اليه نسبة ويكون
قد نص عليه ومنهم من يرى بخلاف ذلك ولهم في هذين الرايين منازعات وخصومات يطول شرحها
مذكورة في كتبهم ولكن نحتاج اليه ان نذكر علة اختلافهم من اين كان بدوها ومن اين اشكل الامر عليهم فيه
ان الامامة انما هي خلافة والخلافة نوعان خلافة النبوة وخصال الملك والكلام في خصال الامامة وتعداد

شرايطها

شرائطها ثم من خصال الملك معرفة خصال الملك وشرائطه والفرق بينهما كلام على غير اصل وكل كلام على غير اصل هذيان
لا تحصيل له فنحتاج ان نذكر اولا خصال النبوة قبل الوحي والانباء من الملائكة ثم اظهار الدعوة في الامة
ثم تدوين الكتاب المنزل بالالفاظ الوجيزة وتبيين تراكيبه بالفصاحة ثم ايضاح تفسير معانيها وبلوغ تاويله
ثم وضع السنن الزكية ومداواة النفوس المريضة من المذاهب الفاسدة والاراء السخيفة والعادات الردية و
الاعمال السيئة والافعال القبيحة ثم نقلها من تلك العادات وتلك الاراء ومحوها عن ضمايرها بذكر عيوبها و
مداواتها من اسقامها تلك العادات بالحمية لها من العود اليها واسعارها بالزكي المرضي والعادات الجميلة والاعمال
الزكية والاخلاق الحميدة بالمدح والترغيب في جزيل الثواب ليوم المآب وايضا من خصال النبوة معرفة كيفية سياسة
النفوس الشريرة عن قصد سبيل الرشاد وردعها عن سلوكها في وعور طريق البغي بالتمادي ومعرفة كيفية سياسة
النفوس الساهية والارواح اللاهية من نوم الرقاد وتنبيهها بذكر المعاد بالتذكار لها يوم المعاد لئلا يقولوا
ما جاءنا من بشير ولا نذير ومن خصال النبوة ايضا اجزاء السنة في الشريعة وايضاح المنهاج في الملة وتبيين
الحلال والحرام وتفصيل الحدود والاحكام في امور الدين والدنيا جميعا ثم التزهيد في الدنيا وذم الراغبين فيها
وتفصيل احكام الخاص والعام وما بينهما من ساير الطبقات للناس وما شاكل هذه الخصال المعروفة من اهل
العلم الموجود وصفها في الكتب المنزلة من التورية والانجيل والقرآن وصحف الانبياء عليهم السلام فاما خصال
الملك فاولها اخذ البيعة على الاتباع المستجيبين وترتيب الخاص والعام ومراتبهم وجباية الخراج والعشر والجزية
من الملة وتفريق الارزاق على الجند والحاشية وحفظ الثغور وتحصين البيضة وقبول الصلح والمهادنة من الملوك
والرؤساء من الامم المستحسنة والهدايا لتأليف القلوب وشمل الالفة وما شاكل هذه الخصال المعروفة بين الرؤساء
والملوك ثم اعلم انه ربما يجتمع هذه الخصال في شخص واحد من البشر في وقت من الزمان فيكون هو النبي وهو
الملك وربما يكون في شخصين اثنين احدهما النبي المبعوث الى تلك الامة والاخر الملك المسلط عليهم واعلم انه
لا قوام لاحدهما الا بالاخر كما قال ملك الفرس وهو اردشير في وصيته ان الملك والدين اخوان توأمان لا قوام لاحدهما
الا بالاخر وذلك ان الدين اس الملك والملك حارس له فما لا اس له فمهدوم وما لا حافظ له فضايع فلا بد للملك من
اس ولا بد للدين من حارس ثم اعلم ان الله تعالى قد جمع لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واله خصال الملك
والنبوة جميعا كما جمعهما لداود وسليمان عليهما السلام وكذلك جمع ليوسف الصديق عليه السلام وذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم اقام بمكة في اول بعثه نحوا من اثنتي عشرة سنة يدعو الناس ويعلمهم معالم الدين حتى
استوفى خصال النبوة واكملها ثم هاجر بعد ذلك الى المدينة واقام بها نحوا من عشر سنين يرتب امر الامة في
قتال الاعداء وجباية الخراج والعشر ومصالحة الاعداء والمهادنة وقبول الهدايا وحملها والترويج منهم واليهم
حتى احكم امر الملك ثم اعلم ان الله تعالى لما اضاف الى نبوته الملك لم يضعفها رغبته في الدنيا وحرصه عليها ولكن
اراد الله تعالى ان يجمع لامته الدين والدنيا جميعا وكان القصد الاول هو الدين والملك عارض لاسباب شتى امرها
انه لو كان الملك في غير امته لم يكن يؤمن ان يردهم عن دينهم ويسومهم سوء العذاب اذ كان مسلطا عليهم مثل ما كان
يفعل فرعون ببني اسرائيل والخصلة الاخرى ما قال اردشير ان الملك والدين اخوان توأمان وخصلة اخرى ان
الناس في طباعهم وجبلتهم ان لا يعشقون الا في دين الملك ولا يرهبون الا منهم ولهذه الخصال وخصال اخرى
يطول شرحها جمع الله الملك والنبوة لنبيه محمد عليه الصلوة والسلام والتحية والرضوان فانزل الله تعالى

في قصة داود وسليمان عليهما السلام لما اشكلت هذه المسئلة على اليهود والنصارى وارتدوا وشكوا في نبوة
لما راوا ان الملك والنبوة لمحمد عليه الصلوة والسلام فلما انزل الله عز وجل قصة سليمان ليحاج بها اليهود و
النصارى اذ كانوا مقرون بنبوتهما معا فقد جمع الله لهما من الملك والنبوة ولم يكن الملك قادحا في نبوتهما فهكذا
كان حكم محمد عليه السلام فان الملك لم يكن قادحا في نبوته واعلم يا اخي بان الله تعالى لما جمع لمحمد عليه الصلوة
والسلام الملك والنبوة وايده بروح منه حتى قد تمم نواحيهما لما قد خصه الله من الجملة والقوة المتين
كما قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقل من يكون كذلك لان النبوة تتم بنيف واربعين خصلة من فضائل
البشرية والملك يحتاج الى شرائط اخر غيرها فاعلم ان في بعض اخلاق الملوك مضادة لبعض
النبوة وذلك ان الملك امر دنياوي والنبوة امر اخروي والدنيا والاخرة كانهما ضدان واكثر الملوك يكونون
راغبين في الدنيا حريصين عليها تاركين لذكر الاخرة ناسين لها والانبياء عليهم السلام من خصالهم الزهد
في الدنيا والترغيب في الاخرة يامرون بها ويحثون عليها فعلى هذه الدرجة يكون بعض خصال الملك مضادا لـ
النبوة ولكن الانبياء عليهم السلام الذين جمع الله لهم الملك والنبوة لم يكونوا شديدي الرغبة في الدنيا ولا كثر
في شهواتها كما حكى الله تعالى عن يوسف الصديق عليه السلام حين قال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من
تاويل الاحاديث فهذا يدل على انه كان من الزاهدين في الدنيا فهكذا كان داود عليه السلام وسليمان
ولقد ذكر الله تعالى في قصة داود عليه السلام انه كان اوابا وفي قصة سليمان هذا من فضل ربي ليبلوني
ءاشكر ام اكفر وهكذا كان النبي عليه السلام زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة وقد روي ان جبريل عليه السلام
عرض عليه مفاتيح خزاين الارض فقال خذها ولا ينقصك مما عند الله شيا فقال عليه السلام لا حاجة لي في
شي من ذلك لان حلالها حساب وحرامها عذاب وانما جعل ذلك اشفاقا على امته لئلا يرغبوا فيها او يميلوا اليها لان
الله تعالى حين ذم الراغبين فيها بقوله يريدون عرض الحيوة الدنيا والله يريد الاخرة وقوله بل تؤثرون الحيوة
الدنيا والاخرة خير وابقى وقال وللاخرة خير لك من الاولى

فصل في مسئلة الجبر فنقول اعلم ان مسئلة
الجبر هي ايضا من احدى مسايل الخلاف بين الناس المنتشئة منها الاراء والمذاهب وذلك انه منذ كان اهل العلم واهل
الجدل هم فيها مختلفون فيما مضى من الازمان والى هو زماننا طايفتان الجبرية والقدرية واما الجبرية فان
الذي دعاهم الى ما يعتقدون في هذه المسئلة هو نظرهم واعتبارهم عواقب الامور وخواتيمها وذلك انهم لما
تبين لهم ان الامور كلها التي تخرج الى الكون بعد الفساد والوجود والعدم فعلى ما في معلوم الله وسابق علمه لا يكون
خلاف ذلك شيا وزعموا عند ذلك وظنوا انهم لا يقدرون على شي من الافعال الذي يظهر على ايديهم ولا يستطيعون
الامتناع عن شي من ذلك ولا الترك لها بالحقيقة ونسبوها كلها الى القضاء والقدر واما خصماؤهم وهم القدرية فان
كان نظرهم واعتبارهم في هذه المسئلة الاوامر والنواهي والمدح والذم والوعد والوعيد المتوجهة على الانسان
العاقل المستطيع وراوا بانه محجوج بها مزاح العلة فيها وليس له ان يحتج على اهل الاعذار الله ولا عند الناس
بالقضاء والقدر وعلم الله السابق في الكاينات لانه لا يدري احد في مبدا امره واول افعاله قضاء الله
وقدره وعلمه السابق وانما يتبين له ذلك بعد فراغه مما فعل او ترك لما امر به وهذا النظر نظر اوليك
واعتبارهم فالجبرية ان المسالة قايمة بحالها والخلاف باق والحكومة لم ينفصل الى يومنا هذا بل كلما ازدادوا
فيها نظرا واعتبارا وبحثا وجدلا ازدادوا اختلافا على خلاف الى يوم القيمة والله يفصل بينهم يوم القيمة

فيما كانوا

نبالكاهوا فيه يحلقونه ثم اعلم انه ليس لاحد من المخلوقين بقادر على شي من الاشياء ولا عمل من الاعمال الا ما اقدره الله
تعالى عليه وقواه ويسره له واعلم ان اقدار الله القادرين وتقويته الاقوياء وتيسير الامور ليس يجري لاحد منهم
على فعل من الافعال ولا عمل من الاعمال ولا تركه واعلم ان القدرة في احد من القادرين او قوة في احد من الاقوياء
على فعل من الافعال او عمل من الاعمال فهو بتلك القدرة وتلك القوة بعينها التي يقدر بها على الفعل يقدر
ايضا على ترك الفعل بعينه مثال ذلك ان القدرة التي حصلت في لسان المتكلم على الكلام فهو بتلك القوة بعينها يقدر
على السكوت وبالقوة التي حصلت في الرجلين كذلك وفي العينين على فتحهما كذلك على تغميضهما كذلك الفعل
ايضا اذا تأملت القياس حكم سائر القوى التي يقدر على الافعال بها ولكن رب فعل تركه اسهل من اخذه ورب
فعل اخذه اسهل من تركه ويوجد ذلك بحسب الاشياء الداعية الى الامور الميسرة لها مثال ذلك اللص وسرقته
بالليل فان النوم على الفراش الوطيء في موضع الامن على كل حال اسهل من الذهاب في ظلم الليالي الى المواضع البعيدة
الشاقة ونقب وتسلق الحيطان العالية مع الخوف والوجل ولكن الحرص والرغبة وشدة الحاجة وطول الامل
وشهوات النفوس وترك النظر في العواقب والغرور بالاماني ووسوسة الشياطين وما شاكل هذه من
الاسباب يدعوهم الى فعل ما هو اصعب من عمل ما هو اشق وترك ما هو ايسر واسهل وعلى هذا المثال حكم سائر
الاعمال الصعبة والافعال الشاقة التي يفعلها الفاعلون فان تركها اسهل من اخذها ولكن قيل كل ميسر لما
خلق له فمن الناس من يتيسر له اخذ الفعل ومنهم من يتيسر تركه فلا تصح يا اخي ان يقع من احد فعل ولا يتيسر له
عمل ولا ترك شيء مما هو بسبيله الا ما قد سبق له في علم الله الذي يسمى القضاء المبرم والقدر المحتوم اللذان
هما موجبات احكام النجوم وهو ايضا من احدى امهات الخلاف بين الناس منذ كانوا والعلماء في حكمها على ثلثة
اقاويل فمنهم من يرى ويعتقد ان الاشخاص الفلكية دلالات على الكائنات قبل كونها في هذه الاشخاص السفلية
ولها ايضا فيها افعال وتأثيرات ومنهم من يرى ويعتقد بان لها دلالات ولكن ليس لها فعل ولا تأثيرات
ومنهم من يرى انه لا تأثير لها ولا دلالة البتة ولكن حكمها حكم الجمادات والاحجار المطرحة في البراري و
القفار وانما قال هؤلاء هذا وانكروا دلالتها وافعالها لتركهم النظر في علم احكام النجوم واغفالهم عن تعليمها و
اعراضهم عن البحث عنها واما الذين قالوا ان لها دلالات فانما عرفوا ذلك وتبين لهم صحته لطول التجارب و
كثرة الاعتبار بمرور الايام والشهور والسنين الكثيرة امة بعد امة وقرنا بعد قرن كما تبين ذلك في
كتب الاحكام واما الذين قالوا ان لها دلالات وافعالا وتأثيرات وانهم احياء ناطقون وهم ملائكة الله
وملوك افلاكه وسكان سماواته فانما عرفوا ذلك بعد النظر في العلوم الالهية واحكامها والعلوم الالهية
عرفوها بعد النظر في العلوم الطبيعية واحكامها والعلوم الطبيعية عرفوها بعد النظر في علوم الرياضية
واحكامها والعلوم الرياضية عرفوها بعد التعلم لها والتدرج بطول الزمان ومر الدهور والايام فيما
الموجودات وروحانيات الكواكب في الكائنات ثم اعلم ان العلماء لا يتكلمون في علم وادب قد تعلموه وفكروه
نقول المنكرين له والجاهلين وهكذا العقلاء المحصلون على ان لا يتركوا اديانهم دينا ومذهبا قد نشا عليه
وانس به فعلى اعتقاد البعيد بطول الزمان على ما اخذه من ابائه وشيوخه واستاذيه من غير ان تبين
له بطلانه وينكشف له عواره وهكذا لا يرغب احد منهم في الدخول في دين ومذهب لم تتبين له صحته ولم
يصح له حقيقته ولا قامت عنده حجة فلا يلزم الناس على تمسكهم بدين ابائهم ومذاهب اسلافهم واعلم

ان الحق في كل دين موجود وعلى كل لسان جار فان الشبهة دخلها على كل انسان بجايز ممكن فاجتهد يا اخي ان
تبين الحق لكل صاحب دين ومذهب مما هو في يده او بما هو متمسك به وبكشف عنه الشبهات التي دخلت عليه
ان كنت تحسن هذه الصناعة والا فاعتزله ولا تذمها ان لا تحسنها ولا تعمك ما انت عليه من دينك ومذهبك
واطلب خيرا منه فان وجدت فلا تسلك الوقوف على الادون ولكن واجب عليك الاخذ بالاخير الافضل و
الانتقال اليه ولا تشتغل بذكر عيوب مذاهب الناس ولكن انظر هل لك مذهب بلا عيب اعلم ان الانسان
العاقل قد يخفى عليه عيوب نفسه كما يخفى عليه مساوي اخلاقه وقبائح افعاله وجنايات اعماله ويرى عيوب
غيره ومساوي اخلاقه وقبيح افعاله كما قيل في المثل يا ابن ادم لك مخلاتان احدهما فيه عيوب نفسك وفي الاخرى
عيوب غيرك وانت قد جعلت التي فيها عيوب غيرك قدام وجهك ولا تزال تطلع عليها والتي فيها عيوب نفسك
تجعلها خلف ظهرك ولا تلتفت اليها وقال الحكيم اليوناني ان الانسان يعمى ويصم عن عيوب نفسه لان نفسه احب
الاشياء وحب الشي يعمي ويصم ثم اعلم ان العلوم اجناس كثيرة ولكل جنس انواع متفننة ولكل نوع منها فروع ولاهل
كل علم منها وفنون الدرجات فيها مبتدي متعلم وعالم راسخ وما بينهما من الطبقات ولاهل كل علم وصناعة ادلة
قد نصبها لهم البارئ تعالى فهم يصيبون ويخطئون في الاحكام والاستدلال بها [illegible]
بحسب قوى نفوسهم وطول دربتهم ودقة نظرهم فيها ولا يظن ان الصناعة تبطل او تكون الادلة غير صحيحة
من اجل خطاياهم وزللهم في الاستدلالات فعلم النجوم وادلتها صحيحة وحق وهي الاشخاص الفلكية
التي نصبها البارئ تعالى واجراها بمجاريها وان كان المنجمون يخطئون في بعض استدلالاتهم وفي اكثرها
فلا يبطل صناعة علم النجوم من اجل ذلك والادلة التي نصبها البارئ جل ثناؤه وتعالى هي احوال حركات العروق
واصباغ البول وتغير احوال المريض لعلل وهكذا ايضا الفقهاء والحكام والمتصرفون في احكام الدين من الحلال و
الحرام قد يصيبون ويخطئون في قضاياهم واستدلالاتهم الادلة التي نصبها لهم البارئ من ايات كتاب التنزيل
وسنن احكام الشريعة ومفروضات النواميس الالهية فخطاهم وزللهم لا يبطل العلم والصناعة والادلة المنصوبة
ولكن التقصير والعجز موكلات بالانسان لنقصه عن التمام ثم اعلم ان المسألة الوعيد فهي
من احدى امهات مسائل الخلاف بين العلماء وذلك ان منهم من يرى ويعتقد بانه واجب في حكم الله وعدله
ان يفي بوعيده كما يفي بوعده لانه ان لم يفعل كان كاذبا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومنهم من يرى ويعتقد
انه لا يكون كذبا لان الكذب هو الخبر بانه قد فعل ولم يكن فعل او يقول ما فعلت وقد كان فعل فاما اذا قال اني
سافعل ثم لم يفعل فيكون مخالفا والمخالف في الوعد يكون مذموما [illegible] فاما في الوعيد فان
الخلاف عفوا وصفحا ورحمة وتحننا واشفاقا او كرما وحلما وانعاما وكل ذلك هذه الخصال ممدوحة محمودة
تليق بفضل الله ورحمته وكرمه واحسانه ومن قول بعض العرب واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
فان اخلاف الوعيد مكرمة افتخر بها وذلك ان وعيده تعالى لعبيده كوعيد الاب الشفيق العالم الطبيب لولده
الجاهل العليل بقوله لا تاكل ولا تشرب كيت وكيت وافعل كيت وكيت فانك ان لم تفعل ولم تقبل نصيحتي
ضربتك وحبستك وعاقبتك فان لم يفعل الولد ولم يقبل نصيحة والده ولم يأتمر له ولم ينته عما نهاه
واكل وشرب ما نهاه عنه وترك ما كان امره به بقي عليلا سقيما وفاتته الصحة والانتفاع بالاصلاح وبقي متالما
وجيعا فان الاب الشفيق يشفق عليه ان يفي بوعيده فيضربه ويزيده الما وعذابا فهكذا حكم عز الله

ووعيده لعباده وحفظه التوبة وبرحمته وجوده وكرمه واحسانه واما وقت وفاء الوعد لثواب المحسنين
متى يكون فكيف يكون فان هذه المسايل من غوامض العلوم ودقايق الاسرار وقد اكثر العلماء فيها القال
والقيل وتحيرت فيه عقول كثير من الناس واولي الالباب فمنهم من يرى ويعتقد انها في الدنيا قبل الممات
ومنهم من يرى ويعتقد انما يكون في الاخرة بعد الممات واما كثير من الناس فمنكرون امر الاخرة ولا
يعرفونها ولا يقرون بها واما المقرون بها فمختلفون ايضا فيها وفي ماهيتها وكيفيتها وانيتها على مذاهب
شتى فمنهم من يرى ويعتقد ان الاخرة ودار الجزاء انما يكون بعد خراب السموات وفناء الخلق اجمعين ثم
ان الله تعالى يعيدهم مرة ثانية خلقا جديدا فيثيبهم ويجازيهم بما كانوا يعملون في الدنيا من خير او شر
او عرف او نكر وهذا راي جيد للعامة ولمن لا يرتضي الامور سيا ويرضى الدين تقليدا وايمانا واما الحكماء
ومن قد نظر في بعض العلوم الرياضية والطبيعية والالهية فان هذا الراي لا يصلح لهم وذلك ان كثيرا من
المتفلسفة الحكماء ينكرون خراب السموات ويابون ذلك اباء شديدا والحق لهم اذ كان يعتقد ان امر الاخرة
انها وجود استاخرا عن الكون في الدنيا وجودا استاخرا عن الكون في الرحم وكما كانت ايام الشيخوخة متاخرة
من ايام الشباب وايام العقل والتمييز والحكمة والكمال كانت متاخرة عن احوال الجهل والسفاهة وقت لوا
وهو احوال نظراء على النفس بعد مفارقتها الجسد اذ هي انتبهت من نوم غفلتها في الدنيا واستيقظت
من رقدة جهالتها قبل الممات ونظرت الى الدنيا واعتبرت احوالها وتصاريف امورها ليكون ذلك لها
في معرفة الاخرة فان لم تفعل وماتت ميتة جاهلية بعماها فتكون بعد الممات امر الاخرة اعمى واضل سبيلا وقد
بينا في رسالة الالام واللذات طرفا في كيفية ثواب المحسنين وجزاء المسيئين بعد الممات وطرفا اخرى
منها بينا في رسالة البعث والقيامة ونريد ان نذكرها هنا طرفا اخرى فصل في جزاء المحسنين
فنقول اعلم يا اخي ان جزاء المحسنين تتفاضل في الاخرة بحسب درجاتهم في المعارف واجتهادهم في الاعمال
الصالحة والناس متفاوتون الدرجات في اعمالهم كل يعمل على شاكلته واجود اعمال العامة والجهال كثرة الصوم
والصدقة والصلوة والقراة والتسبيح وما شاكل ذلك من فنون العبادات المفروضة والمسنونة في الشرايع
المشغلة لهم عن فضول وبطالة وما لا ينبغي لهم كيلا يقعون في الافات وافضل اعمال الخواص التفكر والاعتبار
بتصاريف امور المحسوسات والمعقولات وخاصة ما يتعلق بالدين وقد قيل افضل الاعمال الخير خصلة
والبرة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ثم اعلم ان الانسان اذا عقل الامور المحسوسة وعرفها
وتفكر في الامور العقلية وبحث عنها وعن عللها استفاد عند ذلك النظر يقينا ان امرا انما ذات اليمين
تؤديه الى الهداية والرشاد والاخرى ذات الشمال تؤديه الى الغي والضلال وذلك ان امور العالم
نوعان كليات وجزويات لا غير فاذا اخذ الانسان تفكر في كلياتها واعتبر احوالها وتصاريفها وبحث عن
الحكمة فيها بانت له وامكنه ان يعرفها بحقايقها وارشد اليها فكلما تقدم فيه ازداد هداية ويقينا
ونورا واستبصارا وتحققا وازداد من الله قربا وكرامة واذا اخذ يتفكر في جزوياتها والبحث عنها
وعن عللها تحيرت وانغلقت مناهجها وكلما ازداد تفكرا ازداد تحيرا وشكوكا ومن الله بعدا وفي الوهم
عذاب اليم مثال ذلك انه اذا ابتدأ الانسان اولا وتفكر في نفسه ونظر الى بنية هيكل نفسه وكيفية
تركيب جسده وكيف كان اولا في صلب ابيه نشأ ميتا ثم كيف صار نطفة في قرار مكين ثم كيف صار علقة

ثم كيف صار مضغة ثم كيف كسا العظام لحما ثم كيف صار جنينا بعد اطوار متعاقبة ثم كيف تبين فيه الحس و
قبول نور شعاع فيض روح القدس الالهي ثم كيف اخرج من الرحم الذي هو عالم الكون الى الدنيا الذي هي
عالم الغربة ثم صار كيف طفلا حساسا ثم كيف ربا وهو طفل صبي جاهل ثم كيف نشا وصار شابا عالما او جاهلا
ثم كيف صار رجلا عالما فيلسوفا حكيما مدبرا متمكنا على ما ملك ثم كيف صار زاهدا عابدا ثم ان طال عمره كيف
يرجع كما كان ربا ضعيفا ذاهب القوة ثم كيف ظهر بعد الشبابة والقوة الضعف والشيبة الله الذي
خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء واذا فكر
الانسان في هذه الحالات التي ينقلب فيها من ادونها الى اتمها ومن افضلها الى اخسها فيعلم بالضرورة و
يشهد له عقله ان له صانع حكيم وهو الذي اخترعه وانشاه وانماه واذا تحقق عنده ما وصفنا من هذه
الحالات جعل نفسه عند ذلك مقياسا على سائر ابنا جنسه فعلم علما يقينا انه قد فعل بهم مثل ما فعل به و
هكذا فعل بسائر الحيوانات وكلما ازداد تفكرا في هذه الباب ازداد به يقينا وباوصافه معرفة واعترف ان
الله تعالى حي عالم قادر عليم حكيم محسن جواد كريم مشفق رحيم ولو نظر في التشريح او في كتاب منافع الاعضا
او كتاب الحيوان او كتاب النبات او كتاب المعادن او كتاب الاثار العلوية او كتاب تركيب الافلاك وما سواها
من الكتب والعلوم والمعارف من وصف مصنوعاته تعالى وعجايب مخترعاته فانه كلما ازداد فيها نظرا
ازداد بالله علما وباوصافه اللايقة به معرفة واستبصارا واليه قربة والى لقاء الله تعالى اشتياقا
فهذا هو الطريق ذات اليمين المودي الى الشكوك والحيرة والضلالة والعمى وهو ان يبتدي الانسان
قبل النظر في العلوم والاداب والرياضات قبل ان يحسن اخلاقه ويهذب نفسه بالكشف عن الامور الجزوية
الخفية المشكلة على الحذاق من العلما والفلاسفة فضلا عن غيرهم نحو لم الاطفال وطلب معرفة مصايب
الاخيار والبحث عن الانبياء وتيسير امور الاشرار ولم زيد الحازم في العمر العاجز الغبي ولم جعل الغني اسير
وعبد الله الحكيم حقير ولم هذا الرجل ضعيف والاخر قوي صحيح ولم هذه الدودة صغيرة وهذا الجمل كبير
ولم الفيل مع كبر جثته له اربع قوايم والبق مع صغر جثته له ستة ارجل وجناحين ولماذا يصلح البق
والذباب والقردان والبراغيث وأي فايدة في خلق الخنافس والوزغ واي حكمة في خلق العقارب
والحيات وما شاكل ذلك من المسايل التي لا يحصي عددها الا الله ولا يعلم سواه عللها واما الانسان
فلكنه لا يعرفها ما الحكمة في طلبها الا بعد النظر في العلوم الالهية وهو لا يعرف الا بعد النظر والتفكر في الامور
الطبيعية وهو لا يعرف الا بعد النظر في الامور المعقولة وهو لا يعرف الا بعد النظر والتفكر في الامور المحسوسة
فمن لم يكن مرتاضا بهذه العلوم والمعارف ولا استاذ له بها ولا صافي النفس ولا صالح الاخلاق فيبتدي اولا
بطلب هذه الامور المشكلة التي تقدم ذكرها ولا يدركها ولا يعقلها فيرجع عند ذلك خاسرا متفكرا
متحيرا فلا تعفه وسواس قلبه فينظر عند ذلك الى امر العالم مهملا والكاينات باتفاق لا بعناية حكيم و
لا صانع صنع عليما ونظر الى ان رب العالمين غافل عن امر العالم حتى يجري فيه ما لا يليق بالحكمة او يظن
انه لا يعلم ما يجري فيه او انه لا يفكر في هذه الامور الجزوية ولا يهمه او يظن انه قاسي قليل الرحمة والنظر
لضعفاء الخلق وانه جاير في قضايه واحكامه متعب لخلقه مفرط في تقديره غير عدل ولا حكيم في تدبير
من افعاله لا يرحم الضعيف وما شاكل هذه من الظنون والشكوك والحيرة والضلال الذي قد تاه

في طلب

في طلب معرفته عقول كثير من العقلاء المتفلسفين المرتاضين بالعلوم الحكمية فكيف غيرهم ممن ليست
له رياضة ولا معرفة بحقائق الاسرار المعروفة وقيل ان حكيم الفرس بزرجمهر لما تفكر في هذه الامور
المشكلة ولم يعرف عللها قال عند ذلك استرحت النفس اذ قد تبين له بان الله تعالى حكيم عادل فان مصابه
لما داذا العقل لا يعرفها اقرا داعي نفسه بالعجز عن معرفة هذه الامور المشكلة ويقال ان نبيا اجتاز مرة بعين
من الماء في سفح جبل فتوضى منها ثم ارتقى الى الجبل ليصلي فبينما هو كذلك اذ نظر الى فارس قد اقبل الى تلك
العين فشرب منها الماء وسقى فرسه ثم ركب ومضى ونسي عند العين صرة فيها دراهم ثم جاء من بعده راعي
غنم وراى الكيس فاخذه ومضى ثم جاء بعده شيخ حطاب عليه اثر البوس والمسكنة على ظهره حزمة من
الحطب ثقيلة حطها هناك حزمته واستلقى كيستريح مما به شدة الضعف والتعب والرشق والاعياء
فتفكر النبي وقال في نفسه لو ان ذلك الكيس مكانه كان هذا الشيخ الضعيف اولى باخذه من ذلك الراعي
الشاب الغني فما كان الا قليلا حتى عاد الفارس يطلب كيسه فلما لم يجده اقبل على الشيخ يطالبه بالكيس
ويضربه حتى قتله فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك يا رب ما وجه الحكمة في هذه القضية وبين
هذا من العدل فاوحى الله اليه ان هذا الشيخ قتل في زمان الماضي اب الفارس وكان على ابي الفارس دين
لابي الراعي بمقدار ما في الكيس فاخذت ورددت الدين وانا حكيم عادل وكذلك يحكى ان نبيا من انبياء
الله تعالى اجتاز بنهر فيه صبيان يلعبون وبينهم صبي معكوف مكفوف وهم يغوصونه في الماء ويولعون
به وهو يطالبهم ولا يظفر بهم فتفكر النبي في امره ودعا ربه ان يرد بصره ويساوي بينه وبين الصبيان
فلما رد الله بصره فتح عيناه فقرب الى واحد من اولئك الصبيان فتعلق به وغوصه في الماء ولم يفارقه
حتى قتله وطلب اخر كذلك وهرب الباقون فدعا النبي عند ذلك ربه ان يكفيهم شره فاوحى الله تعالى
اليه وقال اني قد فعلت ولكن لم ترض بحكمي وتعرضت في تدبيري خلقي فتبين للنبي ان كلما يجري في
العالم من امثال هذه الامور فلله تعالى فيه سر وتدبير وحكمة لا يعلمها الا هو وقد اخبر الله في القرآن
من حديث نبيين وما جرى بينهما من الخطاب في هذا المعنى احدهما موسى عم وهو صاحبه [illegible]
وكيف تعرض له موسى عليه السلام فيما يفعل بواجب حكمته وكيفما اعتذاره اليه بما لم يستطع معه صبرا
وانما ذكرنا هذه الحكايات في هذا الفصل لان اكثر الاراء والمذاهب يتشعب من هذه الامور المشكلة
التي فكر فيها العلماء وطلبوا عللها فاذا لم يبلغ افهامهم كيفية معرفتها تفرقت بهم الاراء والمذاهب
عند ذلك الا من عصمه الله وهدى قلبه وعرفه كما قال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقالت الملائكة
لا علم لنا الا ما علمتنا وقوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فصل ثم اعلم ان الامور المشكلة
كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن يجمعها كلها ثلاثة انواع فمنها ما هي امور رياضية متوسطة بين
الجسمانية والروحانية واما الامور الجسمانية فثلاثة انواع منها ما هي ظاهرة جلية ومنها ما هي لطيفة دقيقة
ومنها ما هي بين ذلك وقد ذكرنا طرفا من هذه الامور في رسايلنا الطبيعية وكلمنا عليها في كل رسالة
حسب ما يليق به ويقتضي غرضها واما الامور الروحانية فهي تنقسم ثلاثة انواع فمنها ما هي قريبة من
الاوهام ومنها ما هي بعيدة لا يمكن للافكار تصورها ومنها ما بين ذلك وقد ذكرنا طرفا من هذه الامور
الرياضية في رسايلنا التعليميات وهكذا حكم الامور الرياضية فانها ثلاثة انواع منها ما هي قريبة من

الاوهام ومنها ما هي بعيدة لا يمكن للافكار تصورها ومنها ما بين ذلك وقد ذكرنا طرفا من هذه
الامور الرياضية في رسايلنا التعليميات وهكذا حكم الامور الرياضية فانها ثلثة انواع فمنها ما هي قريبة
من الاوهام يكفي ادنى تامل ومنها ما هي بعيدة جدا يحتاج الى تامل شديد وبحث دقيق في تصورها ومنها
ما هي بين ذلك وقد ذكرنا طرفا منها في رسايلنا الرياضيات فهذه تسعة انواع لا يخرج عنها شي من الامور
المشكلة المختلفة فيما بين العلماء فاما فروعها فهي كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى ثم اعلم ان الله تعالى
خلق لكل شي من هذه العلوم والاداب امة من الناس وجعل في جبلة نفوسهم محبة معرفتها [illegible] في
طلبها وتعلمها والبحث عنها والنظر فيها لتكون العلوم والاداب محفوظة عليهم لا تندرس [illegible] كل صناعة
وتجارة امة من الناس وجعلها سبب معايشهم طول حيوتهم في دنياهم لتكون كلها [illegible] باقية لحاجة
الانسان اليها في الدين والدنيا جميعا ثم اعلم ان العلوم والادات تتفاضل كما ان الصنايع والتجارات
والاعمال تتفاضل وان اهلها يتفاضلون فيها وافضل كل علم هم الراسخون في العلم العارفون باصوله
وفروعه كما ان افضل اهل الصناعة والتجارة هم الحذاق بها الاستاذون فيها ثم اعلم انه ليس كل علم وادب
يليق بكل انسان ان يتعلمه ويتعاطاه ولكن اولى العلم بكل انسان ان يتعلمه ما لا يسعه جهله ولا بد له من
طلبه فانظر يا اخي ولا تغفلك وميز ببصرك واختر من العلوم والاداب ما لا بد لك منه كما تختار الاعمال
والصنايع والتجارات ما لا بد لك منها ثم اعلم ان الناس على طبقات كثيرة في احوالهم والاعمال والاخلاق
والاراء والمذاهب في العلوم والمعارف فلا يحصي عددها ولكن يحصرهم كلهم ثلث طبقات فمنهم العامة والنساء
والصبيان والجهال ومنهم الخاصة من العلماء والحكماء البالغين فيها الراسخون ومنهم متوسطون بين
ذلك ولكل طايفة من هولاء علم هو اولى بهم واليق فالتي تصلح للخاصة ولا تصلح للعامة والتي تصلح
للعامة لا تصلح للخاصة ولكن الذي يصلح للخاص والعام وما بينهما من سائر الطبقات جميعا من العلوم
والمعارف والاداب هو علم الدين واداب وما يتعلق بها من الاعمال فصل ثم اعلم ايدك الله ان
علم الدين واداب وما يتعلق به فنونان فمنها ظاهر جلي ومنها ما هو باطن خفي ومنها ما هو بين ذلك
واولى ما يصلح للعامة من حكم الدين واداب ما كان ظاهرا جليا مكشوفا مثل علم الصلوة والصوم والزكوة
والقراءة والتسبيح والتهليل وعلم العبادات مثل الاخبار والروايات والقصص وما شاكلها تعليما
وتسليما وايمانا واولى علوم الدين بالمتوسطين الخاصة والعامة هو التفقه في احكامها والبحث عن السير
والنظر في معاني الالفاظ مثل التفسير والتنزيل والتاويل والنظر في المحكمات والمتشابهات وطلب الحجة
والبرهان وان لا يرضى من الدين تقليدا اذا كان يمكنه الاجتهاد ودقة النظر والذي يصلح للخواص من الناس
في الحكمة الراسخين في العلوم من علم الدين ان يطلبوه ويليق بهم ان ينظروا فيه ويبحثوا عنها هو النظر
في اسرار الدين وبواطن الامور الخفية واسراره المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون من دنس الشهوات
وارجاس الكبر والريا وهو البحث عن مرامي اصحاب النواميس في رموزاتهم واشاراتهم اللطيفة التي
معانيها عن الملايكة وتاويلها وحقيقة معانيها الموجودة في التورية والانجيل والزبور والفرقان
وصحف الانبيا عليهم السلام عن بدو كون العالم وخلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
وخلق ادم الاول الترابي واخذ الميثاق عليه وعلى ذريته وعتاب الملايكة لربها ومراجعتها اياه في الخطاب.

وسجودهم لادم عليه السلام وعصيان ابليس واستكباره عن السجود وما غرة الخلد والملك الذى لا
يبلى وما شاكل هذه الاشارات والرمز عن امور قد مضت مع الزمان وانقضت مع الايام وما ينتظر
فى المستقبل كالمكث فى البرزخ والبعث والقيامة والحشر والنشر والحساب والميزان والوقوف على الاعراف
والجواز على الصراط ودخول الجنة وما نعيمها وكيفية لذاتها وماهية دركات النيران وعذاب اهلها
وما شاكل هذه الامور المشكلة فى كتب الانبياء عليهم السلام واما حقائق معانيها فقد بينا طرفا من هذه
العلوم والمعارف فى رسالتنا الناموسية الالهية ثم اعلم ان اهل هذه الطبقات الثلثة المتقدم ذكرها متفاوتوا
الدرجات فى علومهم ومعارفهم فان استوى ان تكون فى اعلى المراتب واعلى الدرجات فلا ترض لنفسك بالدون
واجتهد فى الطلب فان الذين فوقك قد كانوا وليست هذه مراتبهم ثم طلبوا واجتهدوا وانى الطلب فبلغهم
الله تعالى كما وعدهم فقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا [فصل] ثم اعلم ان اشرف العلوم و
اجل المعارف هى معرفة الله وصفاته اللايقة به وان العلماء قد تكلموا فى ماهية ذاته واكثروا القال والقيل
فى حقيقته وصفاته وتاه اكثرهم فى المعاج عن المنهاج والنظر والعلة فى ذلك من اجل ان هذا المطلب
ابعد المرامى اشارة وهو اقرب المذاهب وجدانا كما قال تعالى وضرب لهذه المعانى مثلا فقال كسراب بقيعة
يحسبه الظمآن ماء ثم اعلم انه لم يغب من غاية وجدانه من اجل خفاء ذاته ودقة صفاته وكتمانها ولكن
من شدة ظهوره وجلالة نوره وانما ذهب على من ذهب معرفة ذاته وحقيقة صفاته من اجل انهم
طلبوه كطلبهم ساير الاشياء الجزئية المحوية وبحثوا عنه كبحثهم عن ساير الموجودات الكليات المبدعات
الجزئيات المصنوعات الكاينات من الجواهر والاعراض والصفات والموصوفات المحوية عليها
الاماكن والازمان والالوان من الاشخاص والانواع والاجناس وذلك ان كل واحد من هذه الموجودات
يطلب فيه ويبحث عنه بتسع مباحث وهى هل هو وما هو وكم هو وكيف هو واى شئ هو واين هو ومتى
هو ولم هو ومن هو ثم اعلم ان مبدع الهويات ومشيئ للماهيات وموجد الكميات ومكيف الكيفيات ومميز
الانيات ومرتب الانيات وعلة العلمات لا يقال له ما هو ولا يسال عنه كيف هو وكم هو واين هو ومتى هو
وكان ولم كان وانما يجوز ويسوغ فيه وعنه من هذه المباحث والسؤالات اثنان حسب وهما هل هو و
من هو كما يقال هو الذى فعل كيت وكيت هو الذى صنع كيت من اجل هذا اجاب النبى عليه السلام فرعون
لما سال وما رب العالمين قال رب السموات فلم يرض فرعون الجواب فقال لمن حوله من الناس المتكلمين
الا تستمعون اساله ما هو ويجيبنى من هو واما مشركوا قريش وجادلوهم النبى عليه السلام فقالوا
نعبد اصنامنا والهتنا ونحن نراها ونشاهدها ونعرفها فاخبرنا عن الهك الذى تعبده ما هو فانزل الله
تعالى بقوله قل هو الله احد فقالوا الا تنبئنا ولا نعرف بل يريدون ماهية ذاته اجوهر هو ام عرض انور هو
ام ظلمة اجسم هو ام روح اداخل هو ام خارج اقائم هو ام قاعد اوفارغ هو ام مشغول وما شاكل هذه
المباحث والمطالب [فصل] ثم اعلم ان مسالة الخلاف للذات والصفات هى ايضا من
احدى امهات مسائل الخلاف بين العلماء فى الاراء والمذاهب وذلك ان كثرة الظنون والتخيلات
العارضة للاوهام اذا ذكرت النفوس فى ماهية الله وكيفية صفاته اللايقة لم تهتد الظنون ولا
يقر الافهام من الحلان ولا يسكن النفوس اليه ولا يطمئن القلوب اليه فمن الناس من يرى ويعتقد ان الله

تعالى شخص من الاشخاص الفاضلة ذو صفات كثيرة ممدوحة وافعال كثيرة متغايرة لا يشبه احد امن خلقه
ولا يماثله سواء من برية وهو منفرد من جميع خلقه في مكان دون مكان وهذا راى الجمهور من العامة
وكثير من الخواص ومنهم من يرى ويعتقد انه في السماء فوق رؤوس الخلايق جميعا ومنهم من يرى انه فوق
العرش في السموات وهو مطلع على اهل السموات والارض وينظر اليهم ويسمع كلامهم ويعلم ما في ضمايرهم لا
يخفى عليه خافية من امرهم واعلم ان هذا الراي والاعتقاد جيد للعامة من النساء والصبيان والجهال ومن لا يعلم
شيا من العلوم الرياضية والطبيعية والعقلية والالهية لانهم اذا اعتقدوا فيه هذا الراي سيشغلوا عند ذلك
وجوده ويحققوا وعلموا وضايا ما التي جاءت به الانبياء عليهم السلام من الاوامر والنواهي وعملوا اعمالها و
علوا بها خوفا ورجاء من الوعد والوعيد ويجتنبوا الزور والشرور وعملوا الخير والمعروف وكان في ذلك صلاح
هم ولمن يعاملهم ويعاشرهم من الخاص والعام ليس يضر الله شيا ما اعتقدوه ومن الناس طايفة اخرى فوق
هولاء في العلوم والمعارف ترى ان هذا الراي باطل ولا ينبغي ان يعتقد في الله تعالى بانه شخص ذو هيكل
بل هو صورة روحانية سارية في جميع الموجودات حيث كان لا يحويه مكان ولا زمان ولا يناله حس ولا
تغير ولا حدثان وهو لا يخفى عليه من امر خلقه ذرة في الارضين والسموات يعلمها ويراها ويشاهدها في
حال وجودها وكان يعلمها قبل كونها وبعد فنائها ومن الناس طايفة اخرى فوق هولاء في العلوم والمعارف
والعقل ترى وتعتقد انه ليس بذي صورة لان الصورة لا تفتقر الى الهيولى بل ترى انه نور بسيط من انوار
الروحانية لا يدركه الابصار وهو يدرك الابصار ومن الناس من فوق هولاء في العلوم والمعارف والنظر في
المشاهد وترى وتعتقد انه ليس بشخص ولا صورة بل هوية وحدانية ذو قوة واحدة وافضال كثيرة وصنايع عجيبة
لا يعلم احد من خلقه ما هو واين هو وكيف هو الا هو وهو الفايض منه وجود الموجودات وهو المظهر صور
الكاينات في الهيولى المبدع جميع الكيفيات بلا زمان ولا مكان بل كن فكان وهو موجود في كل شي من غير
المخالطة ومع كل شي من غير الممازجة كوجود الوحدات في كل عدد كما وضعنا في رسالة المبادي ثم اعلم ان
الله تعالى جعل بواجب حكمته في جبلة النفوس معرفة هويته طبعا من غير تعلم ولا اكتساب ليكون تلك
المعرفة داعية لها الى احكام جميع العلوم والمعارف الالهية والطبيعية الرياضية والعقلية والحسية حتى
اذا [illegible] احكمت هذه العلوم والمعارف عرفته عند ذلك حق معرفته وسكنت اليه واطمانت وثبتت
معه ونالت السعادة القصوى التي هي سعادة الاخرة ثم اعلم ان السعادة نوعان دنياوية واخروية
والسعادة الدنياوية هي ان يبقى كل شخص في هذا العالم اطول ما يمكن على احسن حالاته واكمل غاياته والسعادة
الاخروية هي ان تبقى كل نفس بعد مفارقتها الجسد ابد الابدين على احسن حالاتها واكمل غاياتها ثم اعلم ان
احسن حالات النفوس ان يكون عالمة بالامور الالهية عارفة بالمعارف الربانية ملتذة بها مسرورة
فرحانة منعمة ابد الابدين خالدة سرمدية كما قال تعالى فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها
خالدون وقال عليه السلام فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ثم اعلم ان مسالة الصفات هي ايضا من احدى مسايل الخلاف بين العلماء ولكن من المسايل ما هي فروع مبنية
على اصول ضمنها ذلك قول القايلين بخلق القران فان هذا الحكم مبني على ان الكلام انما هو حروف واصوات
يحدثه المتكلم في الهواء فعلى هذا الاصل يجب ان يكون القران مخلوقا واما على اصل من يرى ان الحروف والاصوات

انما هي نغمات والات والكلام انما هو تاليف المعاني التي في افكار النفوس فعلى هذا الاصل يجب ان لا يكون
القران مخلوقا لان الله تعالى لم يزل عالما بتلك المعاني التي هي في علمه وتلك المعاني لم تزل معلومة له ومنهم
من يرى ان الكلام كل متكلم هو افهامه غيره معنى من المعاني باي لغة واي عبارة واي اشارة كانت فكلام
الله لجبريل عليه السلام هو افهامه اياه تلك المعاني وكذلك جبريل عليه السلام لمحمد عليه السلام وكذلك
محمد عليه السلام لامته وامته بعضهم لبعض وكلها مخلوقة فاما افهام الله تعالى لجبريل عليه السلام فمخلوق
لان افهام الله ابداع منه والابداع غير المبدع كما ان العلم غير العالم وغير الكلام وغير المعلوم وكثير من هولاء المجادلين
لا يعرفون الفرق بين المخلوق وبين المبدع ولا بين الخلق والابداع ثم اعلم ان الخلق هو ايجاد الشي من شي
اخر كما قال الله تعالى خلقكم من تراب واما الابداع فهو ايجاد الشي من لا شي فكلام الله هو ابداع ابدع به
المبدعات كما قال انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فالمكونات انما تكونت
بقوله كن فكن باي شي تكونت ان كان مخلوقا على زعم هولاء المخالفين ثم اعلم ان اختلاف العلماء
في معلومات الله لم يزل ايضا من احدى امهات المسايل الخلاف وذلك ان منهم من يرى ويعتقد
ان معلومات الله لم تكن اشيا في القدم جواهر ام اعراض لان الشي عندهم هو الذي يخبر عنه ويعلم
فقد علم الله الاشيا قبل ان اخرجها من العدم الى الوجود واخترعها وهذا راي بعض القدما وبعض
متكلمي اهل هذا الزمان ومن العلما من يرى ان الله تعالى لم يزل عالما بانه لا شي سواه وكان عالما بانه سيخلق
الاشيا ويجعلها جواهر واعراضا ويولفها على ما هي عليه الان ثم فعل كما علم واما مسلة المشية في
الارادة فهي ايضا من احدى مسايل الخلاف وامهاتها بين العلما وذلك ان منهم من يرى ان في
علم الله تعالى اشيا ولا يريد ما هو عالم مع قدرته على تغيرها وعلمه بكونها شرا كان او خيرا ومنهم من يرى
ان الله تعالى لا يوصف بالارادة والمشية الا على سبيل المجاز وانما يوصف الباري تعالى بالعلم وعلمه
بانه سيكون فلا بد من كونه هو او كونه غيره وما علم بانه لا يكون فلا يكون فهولا يشا البتة وهي
الشرور والعصيان والمنكر ومنهم من يرى ويعتقد بانه لا يجوز ان يكون في علم الباري اشيا لا
يريدها هو فالارادة لا يحتاج اليها ولا معنى لان الارادة يوصف بها من لا يدري هل يكون الشي ام لا فان
اتفق اراد ان يكون وان لم يتفق فلا يريد ان يكون فعلى هذا الاصل كلتا الطايفتين الخايضتين في ارادة
الله ومشيته على غير تحقيق بل على سبيل المجاز واما احتجاج من يزعم ويقول اذا كان لا يقع من العباد ما
امر وابه ولو اجتمعوا الا ما قد سبق العلم بها ان يكون ولا يكون فما الامر والنهي والوعد والوعيد والمدح
والذم لما ذا وما وجه الحكمة فيها فليعلم قايل هذا القول بان اللوم والذم ليس يلزم العبد من اجل
وقوع المعلوم منه بل من اجل تركه الاجتهاد بما امر به او نهي فهو معذور ويستحق العفو والغفران
من اجل اجتهاده ثم اعلم ان الله تعالى امر ايضا بالتوبة والندامة والاستغفار وهي ايضا طاعة الله
ويستحق العبد الثواب والجزاء والتوبة والندم والاستغفار لا يكون الا بعد الذنب وقد روي عنه
عليه السلام انه قال لولا ان بني ادم اذا اذنبوا تابوا فيغفر لهم الله لخلق الله تعالى خلقا جديدا اذنبوا
وتابوا فيغفر لهم ثم اعلم ان الله تعالى انما يمن ويتفضل على عبده بالعفو والمغفرة اذا اذنبوا كما من
عليهم بالعصمة والتوفيق واللطف في الطاعة كما قال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا

تقنطوا من رحمة الله وقال انه لا ييأس من روح الله الا وقال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ثم
اعلم ان من افقه الفقها واحكم الحكما من كان يحسن ان يعظ الناس ويدعوهم الى الله تعالى ويميل بهم اليه
ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في الاخرة ويخوفهم سخط الله فلا يوئسهم من روحه ويحذرهم عن الله و
لا يقنطهم من رحمة الله ويحسن ان يصف لهم فضل الله واحسانه ورحمته ولا يرخص لهم المعصية في
لا ترك طاعته لان ذلك يكون تجريا على الله لا اتكالا على رحمته بل يقيمهم بين الرجا والخوف
والرهبة الى يوم يلقونه فيفعل بهم ما يشاء ويحكم بهم ما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه
لما يريد ثم اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان من الاراء والمذاهب والاعتقادات ما هي موذية
لنفوس معتقديها معذبة لقلوبها وهي الاراء الفاسدة والاعتقادات الردية ومنها ما هي ملذة لنفوس
معتقديها مفرحة لقلوبهم وهي الاراء الصحيحة والاعتقادات الصالحة الجيدة ثم اعلم ان الاراء الفاسدة
كثيرة لا يحصى عددها ولكن نذكر منها طرفا ليعرف القياس بها ما بعد منها ومن امثالها فمن ذلك راي من
راى واعتقد بان العالم قديم لا صانع ولا مدبر له وان هذا الراي موذ لنفوس معتقديه معذب لقلوبهم
وذلك انه لا يخلو من ان يكون صاحب هذا الراي سعيدا اهل الدنيا او من اشقيائهم فان كان من سعدائهم
فانه لا يدري من اين له هذا وما هو فيه ولا يدري من اعطاه ذلك ليشكر له ويطلب المزيد ويرجو منه
خيرا مما اعطي في الدنيا وما في الاخرة وقد علم يقينا ان الذي هو فيه النعمة ورغد العيش لا يدوم له
وانه مفارقه على رغمه مع شدة محبته للبقا فيما هو فيه من النعمة ورغد العيش ومع شدة شهواته لدوام
تلك النعمة عليه وكلما ذكر الموت والفنا تنغص عليه شهواته ومر الموت عليه لذاته فيعيش طول عمره خائفا
من الموت وجلا من الفناء مشفقا من الهلاك ثم يموت على رغم وحسرة وندامة لا يرجو بعد الموت خيرا ولا
يومل بعد الفراق معادا ولا ثواب عمل ولا جزا احسان هذه حاله في الدنيا فاما في الاخرة فالحسرة والندامة
والويل الطويل والخسران المبين ونسي الرحمة وقد حيل بينهم وبين ما يشتهون فان كان من اشقيائها فهو
اسوء حالا وامر عيشا واشد حيرة من غيره وذلك انه يفني عمره كله في جهل وعنا وتعب وشقا في طلب [illegible] و
هو لا يدري ان طلبه لا يزيد في رزقه شيا ولا يدري ان الذي اعطاه ما اعطى ووسعه ما منعه من هو
فيطلب منه فيساله ويرجوه ويومل منه خيرا عوضا مما فاته في وقت اخر فهو بجهله بربه يعيش طول عمره مغتما
حزينا ضجرا لما يرى انه قد فاته مما وجد غيره ثم يموت بحسرة وغصة وندامة لا يرجو بعد الموت خيرا ولا بعد
الفراق ثواب عمل ولا جزا احسان خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين ومن الاراء الفاسدة و
الاعتقادات الردية المولمة لنفوس معتقديها المعذبة لهم من راى واعتقد ان للعالم صانعين احدهما
خير فاضل والاخر شرير رذل وهما متجاوران ومختلطان او متباينان متنازعان كل واحد منهما [illegible]
في شي او في اشيا طول الدهر كل واحد في جهد وعنا وبلا من صاحبه يريد غلبته والخلاص منه فمن
يعتقد مثل هذا الراي فهو لا يدري اين ذلك الخير الفاضل فيطلبه ويأوي اليه ويصير في خيره او اين ذلك
الشرير فيحترز ويهرب من اذاه ويتخلص من شره وينجو من جوره فهو يعيش طول عمره حيرانا متبلبلا
موتلة نفسه معذبا قلبه وجلا خائفا لا يدري كيف وجه الخلاص مما هو فيه ولا كيف وجه النجاة
ومن المنقلب من الاراء الفاسدة المولمة لنفوس معتقديها راي من يرى ويعتقد ان العالم محدث

مصنوع ولا صانع ولا حكم ولا يرى البعث والنشور ولا القيامة ولا الحشر ولا الحساب ولا المعاد
فمن يعتقد هذا الرأى فهو لا يرجو الوصول الى الآخرة ولا يؤمل ثواب العمل ولا جزاء الحسنات فيكون من
يعتقد هذا الرأى وحكم نفسه فى لذاتها وعذابها وعذاب قلبه كحكم من يعتقد بان العالم قديم لا صانع له
كما تقدم ذكره واليه اشار بقوله تعالى ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ردا عليهم قولهم ثم اعلم ان اسوء
الناس حالا ورأيا واشرهم اعتقادا من لا يؤمن بيوم الحساب ولا يرجو الآخرة ولا يخاف العاقبة وذلك
انه يفنى عمره كله فى طلب الدنيا واصلاح امر المعاش لجر منفعته الى جسده او دفع مضرة عنه او نيل شهوة
او الوصول الى لذة متمنيا الخلود فى الدنيا مع علمه ويقينه انه لا يترك فيها ولا ينجى من هوله وانه لا بد من الموت
ثم لا يرجع ولا يرجو بعد الموت ثواب عمل ولا جزاء احسان بل يموت بحسرة وندامة ايسا مما يرجوه الموقنون
قنوطا مما يؤمله العاقلون من الخيرات والنعيم واللذات ثم اعلم ان الله تعالى بموجب حكمته جعل فى طبع
النفوس محبة الوجود والبقاء ابدا سرمدا وجعل فى جبلتها كراهية العدم وبغض الفناء منها ذلك فى
الدنيا لكى لا تركن اليها وتسكن فيها وتطمئن بها لان كون النفوس فى هذه الدنيا حال نقص دون
التمام وكونها فى الآخرة حال تمام وكمال وحال البقاء على حال التمام والكمال افضل واتم واشرف كما ان حال الاجسام
فى الارحام حال نقص من التمام كما انها بعد الولادة حال تمام لا يخفى هذا على العقلاء ثم اعلم انه لا يمكن الوصول الى
حال التمام والكمال فى الدنيا الا بعد هدم حال النقص فى الرحم والجواز عليه فهكذا حال النفوس فى الدنيا تشبه
حال الاجساد فى الارحام وحال النفوس بعد مفارقتها الاجساد تشبه حال الاجساد بعد مفارقتها الارحام
ثم اعلم ان بعد الموت ليس شئ سوى مفارقة النفس الجسد كما ان الولادة ليس شئ سوى مفارقة
الجسد الرحم كما بينا فى رسالة حكمة الموت فصل ثم اعلم ان العلماء اذا قالت قولا على حكم ما
فهى مقدمة لها نتيجة فقولهم ان الطبيعة لم تفعل شيئا باطلا يعنون بهذا القول انه ليس من الاشياء
الموجودة فى العالم الا بحكمة ما عرفت او لم تعرف فشهوة النفوس البقاء ابدا وكراهيتها الفناء ليست الا
بحكمة ما فلو لم يكن للنفوس بقاء بعد مفارقة الاجساد لكان وجود هذه الشهوة فى جبلتها وكراهية الفناء
فى طباعها باطلا لان البقاء فى الدنيا ابدا ليس بموجود لشخص من الاشخاص الحيوانية البتة فاذا البقاء بعد
الفناء ثم اعلم انا ذكرنا هذه الحكومة فى هذا الفصل هو من اجل انه ليس من علم بعد معرفة البارى تعالى اشرف
واجل وانفع للنفوس من معرفة حقيقة امر المعاد والنشاءة الآخرة فليس للنفوس طريق افضل واجود الى
معرفة امر المعاد من معرفتها ذاتها وعلمها بجوهرها وصفاتها اللائقة بها وهو ان يعلم كل نفس انها جوهرة
روحانية حية بذاتها علامة بالقوة فعالة بالطبع وانها باقية بعد مفارقتها الجسد اما ملتذة مسرورة
فرحانة واما متألمة خاسرة كما بينا فى رسائلنا وكما ذكر الله تعالى فى غير موضع مما نزل فى القرآن
وايضا من الآراء الفاسدة والاعتقادات المؤلمة النفوس معتقديها راى من يرى ان باريه والمسيح
روح القدس الذى قتلته اليهود وصلبت ناسوته وذهبت لاهوته الا راى ما نزل بناسوته من العذاب
فى كونه مخذولا ثم ان هذه الآراء والاعتقادات تكسب صاحبه غيظا على القاتل وحنقا على المقتول حزنا ثم
يبقى طول عمره متألمة نفسه حقدا قلبه مشتهيا للانتقام من عدوه ثم لا يظفر بشهوته ويموت بحسرة وغصة
وهكذا ايضا حكم من يرى ويعتقد ان الامام المنتظر الفاضل الهادى بحيث لا يظهر من خوف المخالفين

واعلم ان صاحب هذا الراي يبقى طول عمره منتظر الخروج امامه متمنيا لمجيئه مستعجلا لظهوره ثم يفنى عمره
ويموت بحسرة وغصة لا يرى امامه ولا عرف شخص من هو كما ذكر الشاعر المرزاني عند تلهون تحجر ارق
واعذ وداع الحراب ثم اعلم ان امثال هذه الاراء الفاسدة والمذاهب والاعتقادات كثيرة لا يحصى عددها الا
الله وانما ذكرنا منها طرفا ليعلم انها كلها مولمة لنفوس معتقديها وهو جزاؤها وعقوبة لاستغناءهم بغير الله عن
ذكرهم لذكر الله كما قال الله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم يعني تركوا ذكر الله وتركوا طاعته واشتغلوا
بذكر غيره وطاعة من سواه وتركهم معهم معذبة قلوبهم ومولمة نفوسهم كما ذكر الله تعالى ومن يعش عن ذكر
الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ثم اعلم ان هذه الاراء الفاسدة والاعتقادات الردية في الله تعالى
وصفاته واحكامه وادابه نيران ملتهبة في نفوس معتقديها وحرقات مشتعلة في قلوب مولمة لها الى
وقت معلوم ومعذبة لها الى اجل معدود كما قال نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ثم اعلم انه لا يصل
الى معرفة الله احد من الناس الا بعد مجاوزته على الاراء الفاسدة اما في ايام صباه او بعد ذلك ثم الله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم من نفي الشرك ويخلصه منها كما وعد فقال وان منكم الا واردها الاية واعلم ان
اهل الاراء الفاسدة والاعتقادات الردية طايفتان احدهما شياطين الجن والاخرى شياطين الانس فشياطين
الانس اهل الاراء الفاسدة الظاهرة التي الفوها وانسوا بها وشياطين الجن هم اهل الاراء الفاسدة الباطنة
التي اسروها واستحبوا اتباعهم واضرابهم وتلامذتهم وشيعتهم الذين يعتقدون اراءهم ويسلكون مناهجهم
واعلم ان كلما مضت طايفة منها وانقرضت وبليت اجسادهم الحقت نفوسها النفوس من مضى قبلها من رؤسائها
ومعلميها واستاذيها من القرون الماضية ثم خلفتها اخرى على سننها ومنهاجها وهكذا دايما الى يوم القيمة
كما قال تعالى حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اينما كنتم تدعون من دون الله يسلكم ملك الموت
واعوانه قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من
الجن والانس واحسوا بالعذاب وعلموا انهم كانوا ظالمين فعند ذلك قالت اخريهم لاوليهم يعني
تلامذتهم المتاخرين لاوليهم يعني لرؤسائهم المتقدمين ربنا هولاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار
واياتا كثيرة في القران نحو هولاء وخطاب بعضهم بعضا كيف يكونان في جهنم وهي في طبقات النار
ودركاتهم ثم اعلم ان في الم النفوس لمعتقدي الاراء الفاسدة وعذاب قلوبهم حكمة جليلة وغرضا لاعداتهم احدها
ان يكون تلك الالام والعذاب كفارة لذنوبهم وتمحيصا لسيئاتهم والاخرى ان تكون رياضة لنفوسهم و
ترقية لها من الحالات الادون الى الاتم والاكمل لان الدنيا دار رياضة وبلوى ومحن وتجربة واعتبار والامر
ان يتبين لهم فضل الله ونعمته وراحته واحسانه اذ نجاهم منها وهداهم الى الحق والى صراط مستقيم كما فرض
على اهل دين الاسلام في كل يوم سبعة عشر مرات ان يقولوا اهدنا الصراط المستقيم الى اخره وكما حكى عنهم قولهم لما
اهتدوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم انظر وتامل كيف نسبوا الهدى
اليه ونسبوا الجزر والثواب والجزاء الى اعمالهم فصل واعلم ان الله جعل في جبلة الانسان وفي طبيعة
الايمان احدا من العقلاء لغيره ولا يطيعه الا رغبة او رهبة واعلم ان المرغوب والمرهوب نوعان عاجل حاضر
واجل غايب فالاجل الحاضر هو ما يشهده الحواس والاجل الغايب هو الذي لا يشاهده الحواس ولكن قد
تصوره الاوهام بالوصف والنعت واعلم ان الغايب الاجل لا تقع الرغبة والرهبة اليه ومنه الا بالوعد

والوعيد من الصادق العالم القادر وكلما كان المرغوب اشد عند الراغب واقرب تحققا كانت الرغبة اليه
اوكد واشد وهكذا الحكم المرهوب منه وقد رغب الله تعالى خلقه من الجن والانس في نعيم الجنان
وجعل الوعيد للمؤمنين المحسنين ورهبهم ايضا من عذاب النيران وجعل الوعيد ايضا للكافرين والاشرار
وجعل ميعادهم يوم يلقونه اما في الدنيا قبل الممات واما في الآخرة بعد الممات والفراق وبعث اليهم الرسل
شهداء والانبياء الصادقين منذرين وانزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وذكر فيه الوعد
والوعيد وضمن واقسم وحلف كما قال تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وقال وعد الله المؤمنين
والمؤمنات جنات ثم اقسم تعالى وحلف على تحقيق وعده فقال تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما
انكم تنطقون ثم قرب فقال وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ولكن من اجل ان موعده غايب عن
ادراك الحواس صار اكثر الناس منكرين وفيه شاكين وما في ماهيته وانيته ومتى وقته متحيرين كما اخبر عنهم
بقوله هيهات هيهات لما توعدون لقد وعدنا نحن واباؤنا من قبل واما المؤمنون فهم المقرون بموعده
منتظرون لها ولكن من الاراء الفاسدة والاعتقادات الردية ربما يرد على قلوب المؤمنين شكوك وحيرة
وانكار من ذلك من يرى ويعتقد انه لا مجازاة ولا مكافاة على احسانه وسياته الا في الآخرة بعد الموت
من يرى ويعتقد انه لا يكون الآخرة الا بعد خراب الارضين والسموات فهذا الراي والاعتقاد يبعد
صاحبه طريق الآخرة ويقلل رغبته في ثواب اعماله وجزاء احسانه ويقلل رهبته وخوفه من عقوبات
سياته واليه اشار بقوله انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا وبقوله اولئك ينادون من مكان بعيد
وهكذا راي من يعتقد ان الجنة التي وعد المتقون ليست بموجودة ومثل هذه الاراء والاعتقادات
وامثالها تشكك معتقديها في الوعد ويقلل رغبتهم فيها وهكذا حكمهم في الوعيد والرهبة منه وهكذا
راي من يرى ويعتقد ان اولياءه وانبياءه ورسله واهل جنته لا يرونه ولا يدرون رحمته ومما
هو ان هذا الراي يؤيس من روح الله وهكذا راي من يعتقد انه الله لا يغفر الذنوب ولا يعفو
عن السيئات والخطايا وهذا ايضا يقنط من رحمة الله وما شاكل هذه الاراء المكلة للرغبة والرهبة في
نعيم الجنان وعذاب النيران ومن الاراء الفاسدة ايضا راي من يعتقد الترخيص في الشبهات والاباحة
للمحظورات المحرمات فان صاحب هذا الراي يكسبه اعتقاده جراءة على الله وتعديا لحدوده وارتكابا
بالمحارمة ويكون صاحبه في الدنيا قليل الامانة خبيثه ومنافقا مرائيا لا يصدق في معاملته ولا يفي بعهده و
لا ينصح في امانته وفي مثل هذه الخصال فساد الدين والدنيا جميعا ومن الاراء الفاسدة ايضا راي من يرى و
يعتقد بان الله الرحيم الرؤف الحنان يعذب الكفار والعصاة في خندق في النار غيظا عليهم وحنقا وكلما
اجسادهم وصارت فحما رمادا اعادت فيها الرطوبة والدم لتحترق ثانية واعلم يا اخي بان هذا الراي يسي
ظن صاحبه بربه ويعتقد فيه قلة الرحمة وشدة القسوة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومن الاراء الفا
ايضا انه يرى بان اهل الجنة اجسادهم لحمية واجسامهم طبيعية مثل اجساد ابناء الدنيا قابلة للتغير
والاستحالة معرضة للآفات فاذا تامل ما وصف الله تعالى في صفات اهل الجنة لا يمسهم فيها نصب ولا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى وانهم خالدون وما شاكل هذه الاوصاف المذكورة في القرآن التي لا تليق
بالاجساد اللحمية والاجسام الطبيعية علم انه لا يليق بالعقلاء ان يعتقدوها فضلا من عقل الحكماء

النساء والصبيان بحيلهم ويليق بأفهامهم ويصلح لهم ويقرب من عقولهم ما وعدوا به ويوعدوا من نعيم الجنان
ورهبتهم من عذاب النيران ويزيدهم خوفا من سوء أعمالهم فيتركونها ويعرفون رجاءهم لثواب أعمالهم وعلمهم
بدين الجهال لائق في هذا المقام لأنه في مقام أمثر(?) وأما من رزق الله قليلا من التمييز والعقل والعلم ونظر
في العلوم الحكمية فإن هذا الرأي لا يصلح له ولا يليق به لأنه إذا عرض على عقله أنكره عليه فيقع عند ذلك في
شك وحيرة وسوء ظن وتخيلات فاسدة ثم اعلم أن أسوأ الناس مذهبا وأشنعهم رأيا من يعتقد رأيا ويكون
عقله منكرا عليه ونفسه مرتابة وظنه سيئا بربه كما قال وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم الآية ومن الآراء الفاسدة
من يعتقد أن الله تعالى خلق خلقا وهداه وأنماه وأنشأه وسلطه وقواه على عباده ومكنه في بلاده ثم ناصبه(?)
بالعداوة والبغضاء وهو إبليس وجنوده من الشياطين وهم يفعلون ما يريدون على رغم منه وهو الكاره
لهم المشية ولا الإرادة والعداوة ولا استطاعة وطول العمر والمهلة وسعة الوجود والنعمة وإن صاحب هذا الرأي إذا
فكر في أمر إبليس وجنوده وما نسب إليه من الشرور وما يعتقده من مخالفتهم له وعداوتهم وأنه استذلهم(?) غيظا
وحقدا وناصبهم العداوة والبغضاء حتى أنه لو أمكنه قتلهم كلهم أو قدر على قطع أرزاقهم فعل من شدة
غيظه عليهم وإذا لم يقدر على ذلك بقي طول عمره متغايظا متغما متألمة نفسه متعذبا قلبه حتى أنه ربما فكر في
خلق الله لهم وتربيته إياهم وسعة رزقه عليهم وتمكينه لهم فيما يفعلون وإمهاله لهم عاتب ربه في الضمير وصاح
في السر ويقولون لم خلقتهم ولم ربيتهم ورزقتهم ولم مكنتهم وسلطتهم ولماذا ولم وكيف ومثل هذا كل هذه الآيات(?)
الوساوس والظنون الموبقة المؤلمة لنفوس المعترضين على الله في تدبير خلقه وإنفاذ مشيئته ولجزائه(?)
العلوم على ما كان في سابق علمه

فصل

ثم اعلم أنا ذكرنا هذه الآراء الفاسدة والاعتقادات
الردية المؤلمة لنفوس معتقديها المعرف(?) وتكررت دليلا على أن هاهنا رأي ملذ لنفوس معتقديها
مفرح لقلوبهم مبشر لأرواحهم وهو رأي أولياء الله واعتقاده الخواص من عباده الصالحين والملائكة
الربانيين الذين أسلموا لربهم ولم يشركوا معه غيره لا سرا ولا علانية وهم الذين صفت قلوبهم عن درن
الشهوات الجسمانية وطهرت أخلاقهم من العادات الردية واضمحلت عن ضمائرهم الآراء الفاسدة وصانوا
جوارحهم عن الأعمال السيئة والتنبه(?) عن الفحشاء والمنكر وأخلصوا سرائرهم مع الله ولم يعترضوا عليه
في شيء من تدبير خلقه سرا وعلانية فأصلح الله قلوبهم وزكى نفوسهم وطهر أخلاقهم فهم لا يضمرون
لأحد من خلق الله سوءا ولا يرون على أحد من الخلق سرا وجهرا كما وصفهم الله تعالى بقوله وعباد
الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الآية فهم يمشون على الأرض
بأجسادهم ونفوسهم متعلقة بالمحل الأعلى وذلك أنهم لما عرفوه تركوا كل شيء سواه واشتغلوا به وبذكره
وأحسنوا إن الله مع المحسنين وما على المحسنين من سبيل وسئل النبي عليه السلام ما هذا الإحسان فقال أن تعبد
الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك كيف لا يرونه أولياء الله ولا تشاهده أصفياؤه ولا نجوى ثلاثة
إلا هو رابعهم الآية وقوله ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل
الوريد وقوله واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وقوله إنني معكما أسمع وأرى وقوله وهو معكم أينما كنتم

فصل

ثم اعلم أنه ليس من لذة النفوس ولا سرور الأرواح ولا فرح القلوب ألذ ولا أروح من
برد نور اليقين في قلوب أولياء الله تعالى بما وعدهم يوم يلقونه من نعيم الجنان وما يرجونه من نيل

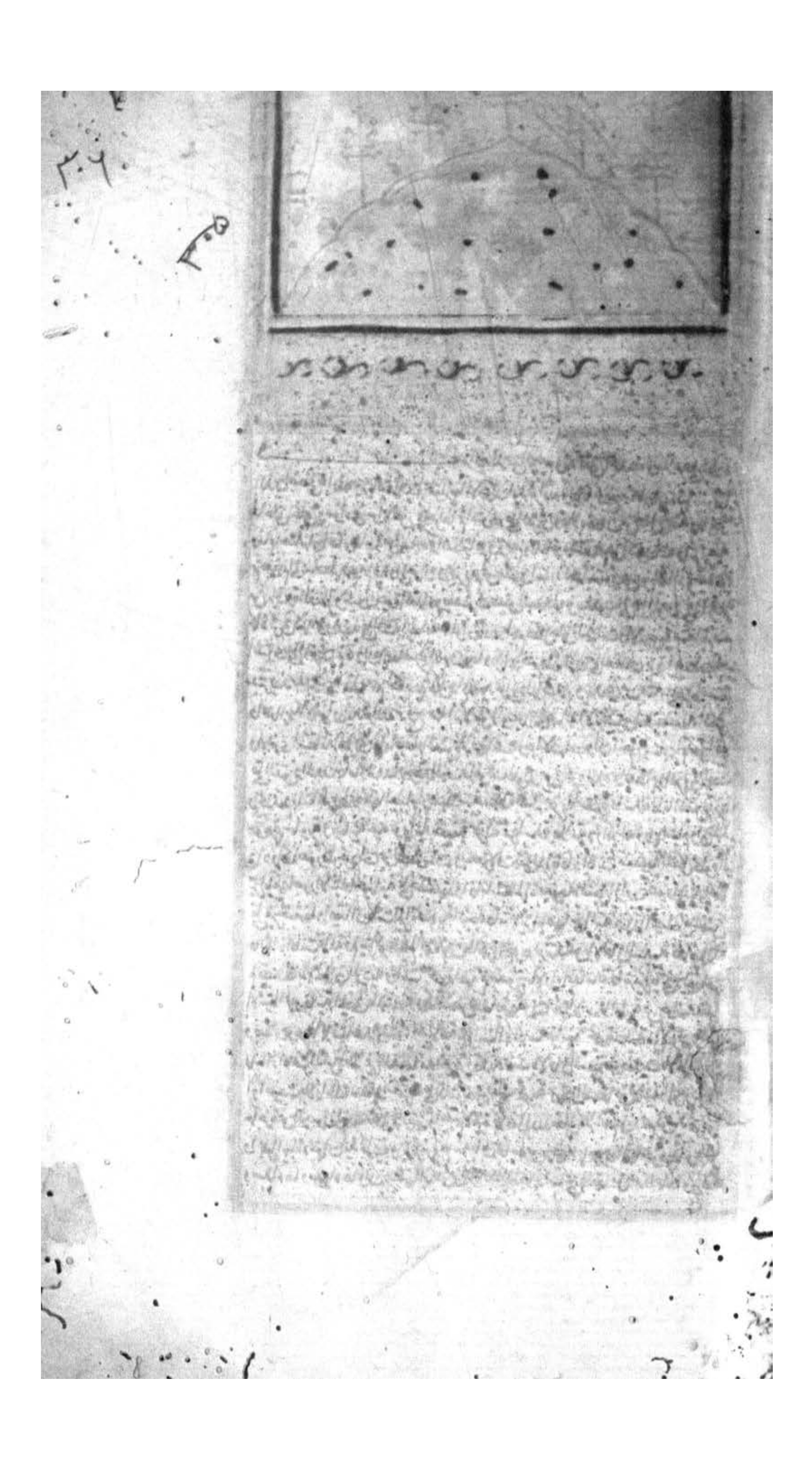
الشراب وحور بل العطا من الاخرة وما يجدون في نفوسهم من شدة الشوق الى رويته لشدة محبتهم
اياه وكثرة ذكرهم احسانه كما قيل جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها وقال الذين
امنوا اشد حبا لله وقال يحبهم الله من يحبه غيره وذمهم بقوله والذين اتخذوا من دون الله اندادا يحبونهم
كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله ثم اعلم ان هذه اللذة التي وصفنا ان قلوب اولياء الله تجدها في
دار الدنيا انما هي ثمرة بعض سعيهم ومقالة بعض ثواب اعمالهم عجلت لهم في الدنيا لانهم لما عرفوه حق معرفته
تركوا كل شي سواه واشتغلوا به وبذكره سرا وعلانية لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فعند ذلك
اضمحلت الاراء الفاسدة عن ضمائرهم وانمحقت الاعتقادات الردية عن افكار نفوسهم فوجدوا روحا
وراحة وريحانا ولذة وسرورا لا يحيط بوصفه واذ قد تبين في المباحث الحكمية ان بعض اللذات
والسرور بشرى للاولياء في الحيوة الدنيا فاما التي في الاخرة فهو عند الله خير وابقى كما قال الله تعالى
قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق الاية لايات ذكرهم فيها غيرهم واعلم ان ازالة
الاراء الفاسدة واضمحلالها عن قلوب اولياء الله عند معرفتهم ربهم هو من اجل انهم اعتقدوها في طلب
معرفته فلما تبين لهم الحق عرفوا وعرفوا الله حق معرفته انمحقت واضمحلت ما كان منها فاسدا او زورا
وبهتانا كما حكى عن ابراهيم عليه السلام في اول ابتدائه في طلب معرفة الله تعالى فلما جن عليه الليل الى قوله وما انا
من المشركين فانمحق واضمحل ما كان يظن قبل ذلك وهكذا كان في مبادي معرفة الانبياء عليهم السلام
بينهم في اول نظرهم وعلومهم بصفاته اللايقة به من الاولين والاخرين من ذرية ادم ونوح وابراهيم
وممن هدى الله واجتباه كما قال تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وقال وعلمك ما لم تكن تعلم
وقال لنبيه عليه السلام ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقال له قل رب زدني علما وقال تعالى
اومن كان ميتا فاحييناه الاية وقال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون الاية وقال الله تعالى
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال هم درجات عند الله يعني العلماء وقال
انما يخشى الله من عباده العلماء وايات كثيرة في مدح العلماء وحسن الثناء عليهم وذم الجهال ثم اعلم ان
نفوس الجهال كلها ميتة بالقياس الى نفوس العلماء وذلك ان قلوب العلماء مفتوحة وصدورهم منشرحة
ممتلئة من نور الهدى وروح المعارف وزهرة العلوم وقلوب الجهال محجوبة مغلقة وصدورهم
من الوسواس والخيالات ضيقة مظلمة واوهامهم خابية وافكارهم تائهة في ظلمات الجهالات المتراكمة
ونفوسهم ممتلئة من الوساوس والخيالات كما قال الله تعالى في عدة ايات من القران مثل قوله فمن يرد
الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام الى الذين لا يؤمنون ومثل قوله مثل نوره كمشكوة فيها مصباح
الى اخر الاية ومثل قوله او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات
بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور واعلم ان حياة النفوس
وتيقظها هي بالمعارف في العلوم كما ان حيوة الاجساد وتيقظها هي بالحس والحركة وان لكل جنس من
الحيوانات ضروبا من الماكولات هي غذاء الاجساد من نبات الارض وثمار الشجر واوراقها تشتهيها
بطباعها وتلتذ بها نفوسها كل ذلك بحسب امزاجها وتركيب اجسادها وعاداتها في تناولها وهكذا ايضا
حكم شهوات النفوس ولذاتها في ماكولاتها ومشروباتها واختلاف الوانها وفنون مطعومها تنتهي هذا

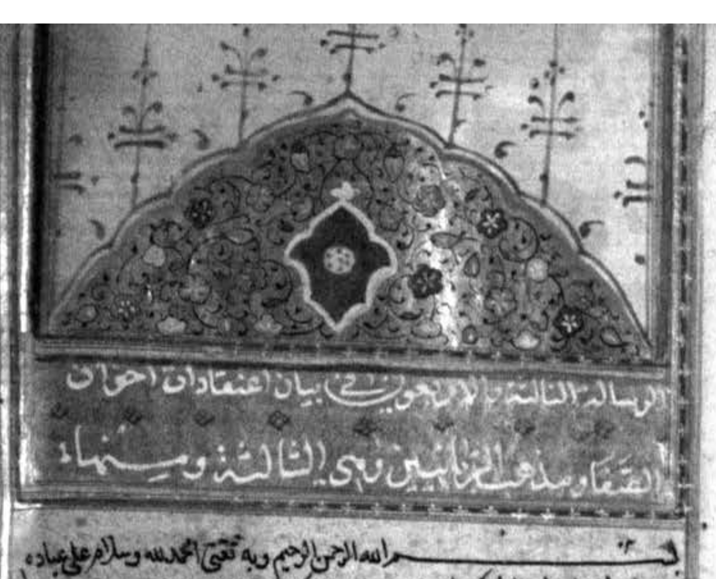
انما هو خروج عن الالام فاعلم
ان اللذة ... هذا اللذة

ثم لا يشتهي هذا ويلتذ هذا بما لا يلتذ به هذا ويشتهي ويلتذ في وقت ولا يشتهي في وقت آخر بل يكرهه و
ينفر طبعه منه ويتأذى فيه وهكذا حكم شهواته ولذاتها في المعاني والمعارف والعلوم والصنائع والتجارات
والاعمال والحرف وتضاد بينهم في الامور وذلك ان من الناس من يكون نفسه مطبوعة على محبة الصنائع
والحرف وتعلمها مشتهيا لها متلذذا بها ومنهم من يكون مطبوعا على محبة التجارات والبيع والشرى مشتهيا
لذلك ملتذة به نفسه ومنهم من يكون شهوته وعشقه في جمع المال والاثاث والامتعة والادخار لها و
منهم من يكون شهوته ولذته في انفاق المال واتخاذ المنازل وانشاء العقار وبنايه وعمارة الارض في الحرث
والحرث والنسل وربط الدواب وتربيتها والاستكثار منها ومنهم من يكون شهوته ولذته في الاكل والشرب
وعشق النساء والغلمان واللعب واللهو والغنا ولعب النرد والقمار والافتخار بها والمباهاة والعصبية
والخصومات وما شاكل ذلك من المبادرة في الحروب والقتال والغارات ونهب الفتن والشرور والعداوات
ومنهم من يكون محبته للصوم والصلوات والصدقات والقراءة والتسبيح والخشوع والبر والتقوى والقيام
وما شاكل هذه من اعمال الخيرات وتكون نفسه مشتهية لها ملتذة بها ومنهم من يكون محبته في مجالسة اهل
العلم واستماع كلام العلماء وطلب العلوم والآداب ومعرفة الاخبار والروايات والآثار ومنهم من تشتهي
نفسه علم النحو واللغة والشعر والخطب والفصاحة والاقاويل والكلام وما شاكل ذلك وتلتذ بها ومنهم من
تشتهي نفسه علم الحساب والهندسة والنجوم والطب والمنطق والرياضيات الحكمية وما شاكلها وتلتذ
بها ومنهم من تشتهي نفسه علم العزائم والرقى والسحر والكيميا والحيل وما شاكلها وتلتذ بها ومنهم من يشتهي
النظر في علوم الطبيعيات والالهيات والبحث عنها ومن حقائق الموجودات الكائنات الفاسدات
والباقيات المخلدات كل ذلك على ما يوجبه احكام النجوم في اصول مواليدهم وعاداتهم عند نشوئهم على
ابائهم واستاذيهم ومعلميهم ومن يصحبونه في الطلب طول اعمارهم من اخوانهم واصدقائهم فانظر يا
اخي بعقلك وميز ببصيرتك واختر لنفسك من هذه المشتهيات ما يليق بها وترضى لها واعلم ان من الامور
ما هي جبلة مركوزة في النفس ومنها ما هو عادة جارية والفة معتادة والامور المعتادة اذا دام عليها
الانسان صارت جبلة وطبيعة ثانية واعلم يا اخي ان احسن الخلق والسيرة العادلة
هما من اخلاق الملائكة ولكن بعضها في جبلة النفوس مركوزة فيها وبعضها عادة جارية معتادة وهكذا
ايضا حكم الخلق السوء والسيرة الجائرة اللذان هما من اخلاق الشياطين بعضها جبلة مركوزة في النفس
وبعضها عادة جارية واعلم ان الامور التي هي عادات جارية هي التي نشأ عليها الصبيان من الصغر
ويتربون من الصبى عليها او ما اخذه الناس ممن يصحبه ويتربى معه من الاباء والامهات والاخوة والاخوات
والجيران والمعلمين والاستاذين واعلم انه ربما لا يتفق للانسان هذه الامور المحمودة من الصغر على حسب
ما ينبغي ولكن يجب على العاقل ان يتفقد احواله واخلاقه وسيرته وعاداته واعتقاداته اذا عقل و
استبصر فيترك ما كان منها فاسدا رديا ولا يتكل على العادة الجارية ولا يحتج بالطبع المركوز بل يجتهد و
ينظر ويميز ويبحث فان الله تعالى ما بعث الحكماء والرسل والانبياء الا لاصلاح الامور الفاسدة الناشئة
من الطباع الردية والعادات الجارية وقد ذكرت العلماء والحكماء في كتب السياسات انه ينبغي لكل انسان
اولا ان يبتدئ باصلاح اخلاق نفسه وعاداته فاذا عدلها واستوت عنده فلك رام ان يصلح غيره وقال

عليه السلام كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم ثم اعلم
ان اكثر الناس قد تركوا وصية ربهم ونصيحة نبيهم فيما يامرهم به من اصلاح ذات بينهم والمنافية بمجازة نفوسهم
من العذاب الاليم بما وجهوهم من التعاون والتفاضل والتناصر والتعارف والترادد والالفة فيما بينهم فـ
اشتغلوا بما نهوا عنه من ذكر عيوب بعضهم على بعض وصاروا فرقا ومذاهبا وشيعا وتوقدت بينهم نيران
العذاب والعداوة والبغضاء الى يوم القيمة وذلك انهم يعيب بعضهم بعضا ويشتم بعضهم ويلعن بعضهم
بعضا بحرقة قلوبهم والم نفوسهم في العذاب مشتركون اولهم مع اخرهم كما ذكر تعالى كلما دخلت امة لعنت
اختها التي تحالفها وقالوا الاخرجائهم انهم ضالوا النار وقالوا ربنا هؤلاء اضلونا يعني من كان موافقا
لهم وقيل جهرة وقوا عذاب النار بما كانوا يكسبون لما تركتم وصية ربكم ونصيحة نبيكم وقال وما ظلمناهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون وكانوا ايم الظالمين بتركهم الوصية [illegible] واعلم ان الاراء الفاسدة
كثيرة وفيما حكينا كفاية للمعتبر المتذكر ان اهلها جم غفير لا يحصون ولا يطاقون ولا يومن عن اليم وهم جنود
ابليس اجمعون وهم الاشرار والكفار والفساق والمنافقون واهل البدع والضلالات ولكن اشرهم
في اهل الدين والورع واضرهم على العلماء واشدهم على عداوة الحكماء وهذه الطائفة الظلمة المجادلة
المخاصمة الكفرة الفجرة الذين يخوضون في المعقولات وهم لا يعرفون المحسوسات ويتعاطون البراهين
والبراهين والقياسات وهم لا يحسنون الرياضيات ويتكلمون في الالهيات وهم يجهلون الطبيعيات
ويتصدرون في المجالس ويتجادلون في اشياء لا تفيد في الدين علما ولا تنتج في الحكمة فائدة مثل كلامهم
في الطفرة والتعديل والتجويز والجزء الذي لا يتجزى وما شاكلها من المسائل المموهة المزخرفة التي لا
حقيقة لها ولا وجود الا في الاوهام الكاذبة ولا يصح للمدعي فيها حجة ولا للسائل عنها برهان وهم
خائضون فيها في مجالسهم ذاهبون فيها اوقاتهم بالخصومات والجدالات والمعارضات و
المناقضات واذا سئلوا عن اشياء هي موجودة متداولة بين الناس ومعروفة مشهورة عند الحكماء لا
يحسنون ان يجيبوا عنها فاذا استقصى عليهم بالسؤال والبحث انكروها وجحدوها ويانفون ان يقولوا
لا ندري او يقولوا الله ورسوله اعلم بل يخوضون في طغيانهم وجهالاتهم ويدعون فيها المحالات
وربما يضعون في ابطالها المقالات المزخرفة ويعادون بها الحكماء والعلماء ويشنعون بها عليهم
مثل قولهم ان الطب والنجوم باطل وان الكواكب جمادات وان الافلاك لا وجود لها وان علم الطب لا
منفعة فيه وان علم الهندسة لا حقيقة لها وان علم المنطق والطبيعيات كفر وزندقة وان اهلها ملحدون
ويدعون عليهم المحالات ويحكون عنهم الخرافات ويقولون هذا كلامهم ومذهبهم ورايهم واعتقادهم ولعل
القوم لا يقولون من ذلك قليلا ولا كثيرا ولا يعتقدونها وان كان لاعتقادهم ورايهم فلا يسمع منهم
احد ذلك ويموتون مع اعتقاداتهم واندراس مذاهبهم فلا يعلم ولا يحس به احد اولئك كالانعام بل هم
اضل سبيلا واما هؤلاء المجادلة فيظهرون بها في اهل المجادلة ويدردون تلك الاعتقادات الفاسدة
والمذاهب الردية بتصنيف العبارات ويبينون عنها باوضح الاحتجاجات ويكتبونها باصح الخطوط واجود
ورق وينسبونها الى اقوام قدم رسخ بالعلم والحكمة وجودة الراي وصحة التميز على سبيل الشنعة عليهم
والوقيعة بهم بتحقيق الراي ويسمعونها الاحداث ويصورونها في قلوبهم ويمكنونها في نفوسهم [illegible]

الآراء الفاسدة والمذاهب الردية ويجبرونهم ويشككونهم في الحقائق فلو ان اهل تلك الآراء الفاسدة و
المذاهب الردية اجتهدوا واجهدهم وانفقوا الاموال في اظهار مذاهبهم والاحتجاج على رايهم والايضاح عن
اعتقاداتهم لما بلغوا عشر العشر مما قد بلغوا هولاء المجادلة في تمكينها في اكثر النفوس ومع هذه البلية كلها ان
ابنهم بهذا الفعل هو يهودي يتبعون الاسلام ويعرفون الدين والى يومنا هذا ما روي ان يهوديا تاب على يد واحد
منهم ولا نصرانيا اسلم ولا مجوسيا انتهى بآرائهم متمسكين باعتقاداتهم محتفظين بل يزدادون باعتقادهم
ومذاهبهم احتفاظا واحتياطا اذا نظروا الى هولاء المجادلة فزاد خصوماتهم في احكام الدين وكثرة خلافهم
ومنازعاتهم بعضهم لبعض وعداوة بعضهم مع بعض ولعن بعضهم بعضا ما عشروا ان مثل هولاء المجادلة
فيما هم فيه ومن يدخل في مذاهبهم الاجماد ذكر الله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها وقيل لا ترجى فهذا احكم
المجادلة فيما هم فيه من الخصومات والعداوات في الدين ثم اعلم انك اذا تاملت طبقات الناس وجماعاتهم
في احوالهم من الدين والمذاهب والعلوم والصنايع والتجارات والحرف لم تجد بينهم من العداوة والبغضاء و
الطعن واللعن عشر العشير مما تجد بين اهل هذه الطبقة المجادلة وذلك انك تراهم يكفر بعضهم بعضا و
يتبرا بعضهم من بعض ويرى كل واحد منهم ان مذهبا لمخالفيه ويشهد عليهم بالكفر والزندقة والالحاد
والخلود في النار ابد الابدين فلا جرم قد بغضوا العلماء الى الناس وزهدوهم عن تعلم العلم والادب و
طلب المعارف وذلك ان الناس اذا نظروا اليهم وهم بهذه الاوصاف فلا هم يعلمون ولا يتركون غيرهم يتعلم
وما مثلهم في ذلك الا مثل الكلب ينام في المعلف فهو لا ياكل ولا يدع الخيل تاكل حتى عرت هو وهي ضرا وهزالا
ويحكى عن الحسين بن علي عليه السلام انه كان يقول يا علماء السوء طلسم على باب الجنة فلا انتم فتدخلون
الجنة ولا تركتم غيركم يجوز كم فيدخل الجنة وذلك انهم اذا نظروا اليهم وما هم فيه من هذه الاوصاف التي
ذكرنا فانهم دهم فانهم اعداء لاهل العلم ومخالفون لاهل الورع مضارون لاخوان الصفا لان احوالهم في
اخلاقهم اخلاق الشياطين وقوتهم قوة الدجالين ذاموا اللسان عميان القلوب فصحاء الالفاظ جاهلين
بالمعاني قد نصبوا انفسهم للمجادلة مع العلماء ومناقضة الحكماء ومماراة السفهاء لا الحكمة يعرفون ولا احكام
الشرعية يتحققون ويحاجون بآيات كتب الانبياء وهم فيها شاكون يتبعون المتشابهات [illegible] دون العلم
بالمحكمات كما وصفهم الله تعالى بقوله هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب
الآية ثم اعلم ان الله تعالى يتلطف ويتكرم مع اوليائه وانظر الى حكم الله لخاصته من اوليائه وتلقينه لهم
وحكايته اقاويلهم ودعائهم واقتدا ونهم فان اردت ان تكون هاديا مهديا مويدا رشيدا ابا الدين الحنيفي
والمنهاج السني فاعمل باحكام الشرعية والوصايا النبوية واشارات الحكماء واترك الخصومات والاخلاق
الردية والاعمال السيية والافعال القبيحة واجتنب الآراء الفاسدة وتعلم العلم اي علم كان حكميا او شرعيا
رياضيا او طبيعيا او الهيا فانها كلها غذاء للنفس وحيرة لها في الدنيا والآخرة جميعا ولا تتبع سبيل الذين
وصفهم الله بقوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم الى آخر الآية وقد عملنا في هذه العلوم والآداب
احدى وخمسين رسالة كل واحد منها في فن من العلوم ونوع من الآداب تجدها سهلا من غير تعب وكد
وقد اشرنا فيها اشارات وتنبيهات ومثالات وتشبيهات حسب ما جرت عادة اخواننا وفقنا الله
وايانا وجميع اخواننا طريق السداد وهدانا واياكم سبيل الرشاد انه رؤوف رحيم بالعباد والحمد لله والصلوة على محمد واله اجمعين





الرسالة الثالثة والاربعون في بيان اعتقادات اخوان الصفا ومذهب الربانيين وهي الثالثة ومنها

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله وسلام على عباده
الذين اصطفى آلله خير اما يشركون اعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه ان الله تبارك وتعالى
لما خلق الخلق وسواه ودبر الامور واجراها ثم استوى على العرش وعلاه كان من فضل رحمته وكمال جوده
وتمام احسانه ان اختار طائفة من عباده واصطفاهم وقربهم وناجاهم وكشف لهم عن مكنون علمه واسرار غيبه
ثم بعثهم الى عباده ليدعوهم اليه والى جواره ويخبروهم عن مكنون اسراره لكيما ينتبهون عن نوم الجهالة ويستيقظون
من رقدة الغفلة ويحيون حياة العلماء ويعيشون عيش السعداء ويبلغون الى كمال الوجود في دار الخلود
كما ذكر في كتبه ووصفه على السنة انبيائه صلوات الله عليهم فقال خلق السموات والارض في ستة ايام ثم
استوى على العرش ثم قال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ثم قال فبعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب ثم قال والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم
واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله بروح منه انه لا يمكن الوصول الى هناك الا بخصلتين احديهما صفاء النفس
والاخرى استقامة الطريق فاما صفاء النفس فلانها هي جوهر الانسان وان اسم الانسان انما هو واقع
على النفس والبدن فاما البدن فهو هذا الجسد المركب المؤلف من اللحم والدم والعظام والعروق والعصب
والجلد وما شاكلها وهذه كلها اجسام ارضية ميتة مظلمة ثقيلة متغيرة فاسدة فاما النفس فانها
جوهرة سماوية روحانية حية نورانية خفيفة متحركة غير فاسدة علامة دراكة لصور الاشياء وان مثلها
في دراكها صور الموجودات من المحسوسات والمعقولات كمثل المراة فاذا كانت مستوية الشكل مجلوة الوجه
تراءا فيها صور الاشياء الجسمانية على حقيقتها واذا كانت المراة معوجة الشكل ارارت صور الاشياء الجسمانية
على غير حقيقتها وايضا ان كانت المراة صدئة الوجه فانه لا يتراءا فيها شيء البتة فهكذا ايضا حال النفس
فانها اذا كانت عالمة ولم يتراكم عليها الجهالات طاهرة الجوهر لم تتدنس بالاعمال السيئة صافية الذات
لم تصدى بالاخلاق الرديه وكانت صحيحة الهمة لم تتعوج بالاراء الفاسدة فانه تتراءا في ذاتها صور
الاشياء الروحانية التي في عالمها [illegible] وتشاهد الامور الغائبة عن حواسها بعقلها
وصفاء جوهرها كما تشاهد [illegible] بحواسها اذا كانت حواسها صحيحة سليمة من الاعراض والعلل
واما اذا كانت النفس جاهلة غير عالمة [illegible] الجوهر وقد تدنست بالاعمال السيئة او صديت بالاخلاق الردية
او اعوجت بالاراء الفاسدة واستمرت على تلك الحال بقيت محجوبة عن ادراك حقائق الاشياء الموجودة و
حاجزة عن الوصول الى الله تعالى وتفوتها نعيم الاخرة كما قال الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه بان حجابها عن ربها انما هو جهالتها بجوهرها وعالمها
وسيلاءها ومعادها وان جهالتها انما هي من الصدى الذي تركب على ذاتها من سوء اعمالها وقبح افعالها

كما قال

كما قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واما اعوجاجها فهو من ارائها الفاسدة واقوالها
الردية كما قال الله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه
بان النفس ما دامت على هذه الصفات فانها لا تتصور ذاتها ولا تبصر ابدا في ذاتها تلك الاشياء الحسنة
اللذيذة الشهية التي في عالمها كما وصفها الله تعالى فقال فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين
وانتم فيها خالدون وقال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون واعلموا ايها الاخوان
ايدكم الله وايانا بروح منه بان النفس ما لم تشاهد تلك الاشياء لا ترغب فيها ولا تطلبها ولا تشتاق
اليها ولا تشتاق اليها وتبقى كانها عميا كما قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه ان النفس اذا عميت عن ابصار عالمها وخفي عليها امر
جوهرها اشتغلت عند ذلك بالمحسوسات الجسمانيات واستغرقت فيها ونسيت ذاتها وتوهمت انه لا
وجود لها الا على هذه الحال التي هي عليها الان في دار الدنيا فتحرص عند ذلك على البقاء في الدنيا وتتمنى الخلود
فيها وترضى بها وتطمئن اليها وتيأس من الاخرة وتنسى امر المعاد كما ذكر الله تعالى فقال ورضوا بالحياة الدنيا
واطمأنوا بها وقال يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور ثم انها اذا ذكرت بوصية الله تعالى
على السنة انبيائه عليهم السلام لا تذكر شيئا كما قال الله واذا ذكروا لا يذكرون ثم انها تبقى في عماها و
حبها لها وبغضها الى الممات حسرة متحيرة كان لم تسمعها فاذا جاءت سكرة الموت التي هي مفارقة النفس
الجسد وتركت استعمال الجسم وفارقته على كره منها وبقيت عند ذلك فارغة من استعمال البدن وادراك
المحسوسات تراجعت الى ذاتها لتنهض فلا يمكنها النهوض من ثقل اوزارها من اعمالها السيئة وعاداتها الرديئة
كما قال الله تعالى يحملون اوزارهم على ظهورهم فعند ذلك يتبين لها انها قد فاتتها اللذات المحسوسة التي
كانت لها بتوسط البدن ولم يحصل لها اللذات المعقولات التي في عالمها فعند ذلك يتبين لها انها خسرت
الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وقد انقضى الفصل الاول في البحث عنها على تهذيب النفوس و
اصلاح الاخلاق واما الخلة الاخرى التي هي استقامة الطريق فان كل قاصد نحو مطلوب من امور الدنيا
فانه يتحرى في مقصده نحو مطلوبه اقرب الطرقات واسهلها مسلكا الا ترى قد علم انه ان لم يكن له طريق
قريب فانه يبطئ في وصوله الى مطلوبه وايضا فانه ان لم يكن الطريق سهل المسلك فربما يعوق عن
البلوغ اليه او يتعب في سلوكه وان اقرب الطرقات ما كان على خط مستقيم واسهلها مسلكا ما هو الذي لا
عوائق فيه فهكذا ينبغي ايضا للقاصدين الى الله تعالى بعد تصفية نفوسهم والراغبين في نعيم
الاخرة في دار السلام والذين يريدون الصعود الى ملكوت السماء والدخول في زمرة الملائكة ان يتحروا
في مقصدهم اقرب الطرقات اليه كما قال الله تعالى اولئك تحروا رشدا وقال سبحانه ان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به وقال تعالى قل او لو جئتكم
باهدى مما وجدتم عليه اباءكم ونحن نريد ان نبين ما الطريق المستقيم الذي وصانا به وامرنا باتباعه
على السنة انبيائه صلوات الله عليهم ونصف ايضا كيف ينبغي ان نسلكه حتى نصل الى ما وعدنا ربنا قال الله
تعالى ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ولكن لا يمكننا بيان ذلك
بالحقيقة الا بكلام موزون وقياس صحيح ودلايل واضحة على مثل بيان الله تعالى وسنة انبيائه صلعم

بالوصف البليغ سنريهم ايات الله في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق كما قال الله تعالى وفي الارض
ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون واذا فعلنا ذلك تفتحت ابواب العلوم المخزونة والاسرار اللطيفة
والاسرار المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه انه لا
ينبغي ان يتكلم احد في ذات الباري تعالى ولا في صفاته بالحزر والتخمين بل ينبغي له الاجتهاد فيه الا بعد
تصفية النفس فان ذلك يودي الى الشكوك والحيرة والضلال كما قال الله تعالى ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ونحن نبتدي اولا بتبيين كل شيء فنبين كيف ينبغي ان تصفى النفس
من الاخلاق الردية التي اعتادتها من الصبى فنجعل ما وصفنا ذلك في رسايلنا الرياضية ابوابا شتى و
نذكر في كل باب منها مثلا من الامثال لكيما يكون اوضح للبيان واقرب للفهم وابلغ في الموعظة ثم بعد ذلك نصف
في هذه الرسايل ابوابا اخر نبين فيهما الطريق المستقيم الى الله تعالى وكيف ينبغي ان يتبع بكلام موزون
ودلايل واضحة ليكون منهاجا للقاصدين وارشادا للمريدين ثم نبتدي بعد هذين الجنسين بالكشف
عن الامور الالهية الخفية والاسرار المخزونة مما قد عرفناه بالهام الله تبارك وتعالى ومما قد استنبطناه
من تفاسير كتب اوليايه وتنزيلات انبيايه عليهم السلام ومما قد جرت على السنة الحكماء في اشاراتهم
ورموزاتهم من سبب بدو كون العالم بعد ان لم يكن ووقوع النفس في غرورها وخلق ادم الاول وسبب
عصيانه وحديث الملايكة وسجودهم لادم وقصة ابليس والجان واستكباره عن السجود وشجرة الخلد
والملك الذي لا يبلى وسبب اخذ الميثاق على ذرية ادم واخبار القيامة والنفخ في الصور والبعث والنشور
والحساب وفصل القضاء والجواز على الصراط والنجاة من النار والدخول الى الجنة وزيارة الرب سبحانه
وتعالى وما شاكل هذا من الاخبار المذكورة في كتب الانبياء صلوات الله عليهم ومما تضيق معانيها لان
الناس اقوام عقلاء مميزون متفلسفون اذا فكروا في هذه الاشياء وقاسوها بعقولهم لا يتصورون
معانيها الحقيقية واذا حملوها على ما يدل عليه ظاهر الفاظ التنزيل لا تقبلها عقولهم فيقعون عند ذلك
في الشكوك والحيرة واذا تطاولت تلك الحيرة بهم انكروها بقلوبهم واسكتوا ولا يظهرون ذلك لا يظهرون
باللسان مخافة السيف ومن الناس اقوام دونهم في العلم والتمييز يومنون بها ويعلمون انها الحق و
اقوام اخرون ياخذونها تقليدا ولا يتفكرون فيها ومن الناس طايفة اذا سمعوا بمثل هذه المسايل نفرت
نفوسهم منها واشمازوا عن ذكرها وينسبون المتكلم او السايل عنها الى الكفر والزندقة والتكلف لما لا
يعني فاوليك اقوام قد استغرقت نفوسهم في نوم الجهالة فينبغي للمذكر لهم ان يكون طبيبا رفيقا
يحسن ان يداويهم ويداريهم بارفق ما يقدر عليه من التذكار لهم بايات الكتب الالهية وما في ايديهم من
اخبار انبيايهم وما في احكام شرايعهم من الحدود والرسوم والامثلة فان ذلك كله اشارات للنفس الى
ما قد غفلت عنه من امر معادها ومبداها مثل مقادير الفروض على اعداد الخصوصية ومثل احكام بنيت
على شرايط معلومة ومثل تاديتها في اوقات معروفة ومثل التوجه الى جهات مختلفة ومثل التعبد بصنوف
متباينة ان كان من هولاء من اهل التورية او من اهل الانجيل او من اهل القران فان تعلقهم بظاهر احكام شرايعهم
وحرصهم وعنايتهم بقراة كتب انبيايهم واقرارهم بنصوص ما فيها من الاحكام للدين والدنيا حجة للمذكر
لهم بعد ما قد جهلوه من امر عالمهم وما قد نسوه من امر معادهم ومبداهم وشاهد عليهم بما قد جحدوه

معاني